بسم اللّٰہ الرحمن الرحیم

# معارف الدين

الجزء الثالث

سماحة آية الله العظمى الشيخ لطف الله الصافي الگلپايگاني دام ظله

| | |
|---|---|
| سرشناسه | : صافی، لطف الله |
| عنوان و نام پدیدآور | : معارف الدین (ج۳)/ لطف الله صافی گلپایگانی |
| مشخصات نشر | : قم، دفتر تنظیم و نشر آثار حضرت آیت‌الله العظمی صافی گلپایگانی ۱٤٤٤ق.=۱٤۰۱. |
| شابک | : ۳۰۰۰۰۰۰ ریال ٤ـ۳۸ـ۵۱۰۵ـ۶۰۰ـ۹۷۸ |
| شابک دوره | : ۵ـ۳۱ـ۵۱۰۵ـ۶۰۰ـ۹۷۸ |
| وضعیت فهرست‌نویسی | : فیپا |
| یادداشت | : کتاب‌نامه |
| موضوع | : پرسش و پاسخ پیرامون مسائل: اعتقادی، قرآن، احادیث، دعا، فلسفه احکام، تصوف، گناهان، توبه |
| موضوع | : اسلام ـ پرسش‌ها و پاسخ‌ها |
| موضوع | : شیعه ـ عقاید ـ پرسش‌ها و پاسخ‌ها |
| رده‌بندی کنگره | : ۱۳۹۱ ۶ م ۲ ص BP |
| رده‌بندی دیویی | : ۲۹۷/۰۷۶ |

## دفتر تنظیم و نشر آثار حضرت آیة الله العظمی الصافي الگلپایگاني

- اسم الكتاب: معارف الدين/ ج۳
- المؤلّف: آية الله العظمى الشيخ لطف الله الصافي الگپايگاني
- الناشر: دفتر تنظيم و نشر آثار آية الله العظمي الصافي الگلپايگاني
- الطبعة الأُولى: جمادى الأُولى ۱٤٤٤/ ۱٤۰۱
- الكمّية: ۳۰۰۰
- السعر: ۳۰۰۰۰۰ تومان
- رقم الإيداع الدولي: ۹۷۸ـ۶۰۰ـ۵۱۰۵ـ۳۸ـ٤
- الدورة: ۹۷۸ـ۶۰۰ـ۵۱۰۵ـ۳۱ـ۵
- موقع الإنترنتي: www.saafi.net
- البريد الإلكتروني: saafi@saafi.net
- هاتف: ۳۷۷۵۵۵٤۳ (۰۲۵)

## بسم الله الرحمن الرحيم

مسيرة الإنسان التكاملية تحتاج إلى برنامج كامل ودقيق مبتنٍ على أساس الحكمة، وإلى مرشدين أُمناء يريدون الخير لهذا الإنسان. والسبيل الوحيد لذلك هو التمسّك بحبل الله المتين وهو القرآن الكريم، تلك المعجزة الإلهية الخالدة، وبأهل بيت العصمة والطهارة، آل محمدﷺ، فهما المنهج الكامل لنيل الكمال الإنساني والوصول إلى مقام القرب إلى الله.

وفقهاء الشيعة المبرّزون، وعلى طول تاريخهم الحافل بالزهد والإخلاص والمجاهدات المتواصلة، حاولوا سدّ هذه الحاجة عند الإنسانية أداءاً لتكليفهم الخطير ورسالتهم الكبيرة، مبتدئين بالاغتراف من عين معارف الدين الصافية، ومن ثمّ تقديم زاد طريق معرفة العلوم والمعارف الإلهية العميقة، بكلّ إخلاصٍ لعشّاق الكمال وطلّاب النجاة والهداية.

ولإشباع حاجة المجتمع الإسلامي الملحّة، وتلبية رغبات سالكي طريق الرشد والهداية، تقدّم هذا السفر الشريف الموسوم بـ «معارف الدين» والمتضمّن لمجموعة من الاستفتاءات القيّمة الخالدة في موضوعات متنوّعة وبسبك رائع، بقلم مفكِّر الإسلام العلّامة فقيه أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام سماحة المرجع الدينيّ الكبير، آية الله العظمى الشيخ الصافي الگلپايگاني، لتكون منهجاً قوياً لكلّ أصحاب الفضيلة وطلّاب طريق التعبّد وعشّاق زلال معارف أهل بيت النبيّ الأكرم صلوات الله عليهم أجمعين.

بمَنّه وكرَمِه.

**مركز تنظيم ونشر آثار آية الله العظمى**

**الصافي الگلپايگاني دام ظله**

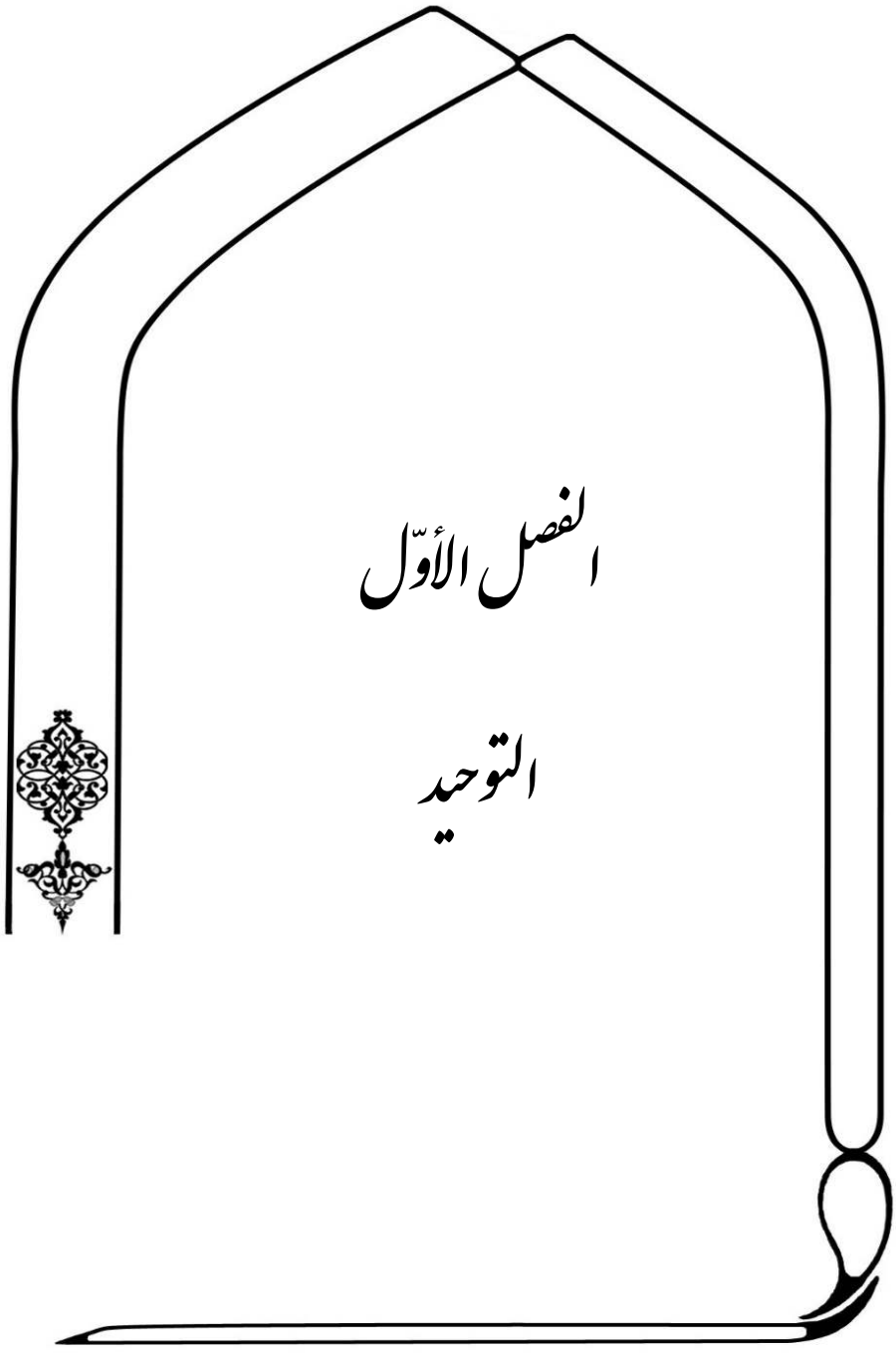

# الفصل الأوّل

# التوحيد

## طرق معرفة أُصول الدين؛ العقليّة والنقليّة

**س١: هل ينحصر طريق معرفة وفهم أُصول الدين بالتمسّك بالقرآن والعترة، أم يمكن ذلك بالاستعانة بالمستقلّات العقليّة أيضاً؟**

ج: ليس المقصود من دراسة أُصول الدين ضمن إطار التمسّك بالقرآن والعترة، إهمال العقل، فالعقل والفهم والإدراك مُعتَمَدةٌ في كلِّ الاحوال، فالمخاطَب هو العقل، والمجيب هم أُولو الألباب.

فأنبياء الله قد خاطبوا العقلاء وذوي الأفهام من الناس، واستفادوا من عقلانيّة البشريّة لهدايتها.

فاعتبار المستقلّات العقليّة كان على الدوام ثابتاً، وغيرَ متغيِّر، والقرآن والعترة استغلّوا عقلانيّة البشر وفعَّلوها في مضمار التبليغ.

وهناك أُمور في هذا المضمار خارجة عن حيطة البشر وإدراكاته، وهي من غيب العالم، والّتي يعجز العقل البشري عن بيان تفاصيلها، كما لو أنَّ أحدنا جلس في غرفة محجوبة عمّا في خارجها، فمهما سألنا العقل عن مجريات الأُمور خارج الغرفة، فلن يهتدِ إلى جواب، ويبقى حائراً عاجزاً عن معرفة ما في خارج هذه الغرفة المعزولة.

فكذلك عالم الغيب وغيب عالم الوجود، لا يهتدي عقل الإنسان إلى معرفة تفاصيله، وإن كان قادراً على إدراك أصل وجوده، وكما يقول السنائي:

دانـد أعمـى كـه مـادرى دارد  ليـك چـونى بـه وهـم در نـارد

أي إنَّ الأعمى يدرك أنَّ له أُمّاً، ولكنّه لا يعرف أوصافها وخصوصيّاتها، فكلُّ تفاصيل ذلك مجهولة عنده.

إذن، فالعقل موجودٌ في كلّ الاحوال، فهو معتبرٌ في حال تصديقه وقبوله للأُمور، ومعتبرٌ أيضاً في حال عجزه عن درك بعض الأُمور.

بل وحتّى الأشياء المحسوسة، فهي وإنْ لم تكن غيباً ولكنَّ حقائقها غيبٌ بالنسبة إلى الإنسان.

والحاصل، أنَّ العقل ليس حُجّةً في مسائل الإلهيّات، مثل ارتباط الحادث بالقديم، والمعاد والمعراج ووجود الملائكة، فإنَّ هذه المسائل خارجةٌ عن طور إدراك العقل لها.

فما قاله العقلاء في خصوص مسائل ماوراء الطبيعة، وكلُّ الطرق الّتي سلكوها على تعدّدها واختلافها، لم تُجدِ نفعاً في إقناع العقول بها، فمثلاً قالوا في خصوص الارتباط بين الحادث والقديم، بأنّ الحدوث ليس حقيقيّاً، فهم ينفون القدم الذاتي فقط.

وعلى أيّ حال، فإنَّ كلامَهم لم يستطع ولن يستطيع أن يصنع أُمّة ولا يمكن طرحه على المجتمع، ولا ينهض لأن يكون منهجاً وعقيدة وإيماناً لقوم من الأقوام، وأُمّة من الأُمم.

وفي المقابل نجد بأنّ كلام الأنبياء في مسائل ماوراء الطبيعة والغيب كان مقبولاً للمجتمعات، وقد صنع هذا الكلام أُمَماً عظيمة، كان آخرها الأُمّة الإسلاميّة الّتي اعتقدت بالإسلام، بعد أن انجذبت إلى لسان القرآن وبيان الرسول الأعظم محمّدﷺ وبيان أهل بيته الأطهارعليهم السلام، فأوجد فيها أقوى وأحكم إيمان.

إذن، فمعرفة أُصول الدين لا تكون محكمة وراسخة إلّا من خلال هَدي القرآن الكريم والمعارف المأثورة عن أهل البيتعليهم السلام.

وكما ورد في القرآن الكريم، فإنَّ كلَّ المخلوقات والممكنأت الكبيرة والصغيرة، هي آيات على وجود الله تعالى وكلماته، يقول تعالى:

﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾.[١]

ويقول أيضاً: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾.[٢]

ويقول أيضاً: ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ﴾.[٣]

إنَّ القرآن الكريم يدعو البشر إلى التفكّر والتأمّل في الآيات الآفاقيّة.

ويقول: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَ فَلَا تُبْصِرُونَ﴾.[٤]

ويقول تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.[٥]

فهل تتصوّرون كم من الوقت نحتاج لكي نتفكّر في خلق السماوات بما فيها، والأرض وما فيها، وفي وجود الإنسان وما فيه؟ ساعة واحدة؟ يوم واحد؟ سنة واحدة؟ عمر إنسان؟ قرن؟

---

١. سورة يوسف، الآية ١٠٥.

٢. سورة الكهف، الآية ١٠٩.

٣. سورة لقمان، الآية ٢٧.

٤. سورة الذاريات، الآية ٢٠ـ٢١.

٥. سورة آل عمران، الآية ١٩٠ـ١٩١.

أبداً، بل لا يمكن ذلك بأكثر من هذا الوقت حتّى، ولن ننتهي أبداً.

أجل، قد يصل الإنسان إلى معرفة الله بالتفكّر ولو لساعة واحدة بآية واحدة من آيات الله الأنفسيّة، وإذا ما سُئل عن خالق هذه الأرض وهذه السماوات وكلِّ هذه المخلوقات وكيفيّة إيجادها ـ كما يُسئل عن البنّاء الّذي بنى بيتاً صغيراً فيقول: بناه المعمار الفلاني ـ فإنّه سيجيب بالبداهة: خلقها الله تعالى.

وإذا كان قد تفكّر أكثر من ذلك، وكان هو ومن سبقه من المتفكّرين في آيات هذا العالم قد تأمّلوا جيّداً، ولم يكونوا من الّذين وصفهم القرآن الكريم بقوله: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾،[1] إذن لسمعتموهم يهتفون بأعلى أصواتهم: الله أكبر، ويهلّلون ويُسبِّحون.

إنَّ القرآن المجيد يفسِّر ـ كلَّ الظواهر والأجزاء والأعضاء، والأشجار والأزهار المتعدّدة، والنباتات والأرض والبحار والمنظومات والمجرّات، وكلِّ أصناف الحيتان المتحرّكة والثابتة، ويأخذ الاقرار من البشر واعترافه بأنّها جميعاً مخلوقات لله تعالى، وأنّها آياته عزّ وجلّ، وأنّه تعالى موجدها ومصوّرها، ذلك الإله الّذي يرانا ولا نراه، ولا ندرك كنهه وحقيقته، ولكنّنا نرى آياته وعلمه وقدرته وحكمته، فمتى وأين كان غائباً جلَّ شأنه؟!

---

١. سورة البقرة، الآية ١٠.

إنَّ القرآن الكريم يقول للبشر، إنَّ هذا العالم والكون لم يكن باطلاً وجزافاً، بل إنَّ له معنى، فأنتم أيّها البشر عندما تنطقون يكون لكلّ لفظ تتلفّظونه معنى، والعالم بمنزلة الكلمة الواحدة، وله معنى وهو إشارة خاصّة، فلا تتصوّروا بأنّ أجزاء هذا العالم ليس لها معنى، ففي قطرة الماء ألفُ معنى ومعنى، وفي وجود هذا الإنسان كلمات وكلمات، فَدَمُهُ كلمةٌ، والكريات الحمر والبيض كلمات، وقلبه كلمة وعينه كلمة ومخُّهُ كلمة وأُذُنه كلمة ولسانه كلمة، فلا تظنّوا بأنّ هذه الكلمات لا معنى لها.

أبداً، أبداً! فكلّها معانٍ، ولها تفسير، بل إنَّ لكلّ كلمة معانٍ ومعانٍ كثيرة يبقى العقل البشري مبهوتاً عندها، فلابدّ من البحث عن هذه المعاني ومعرفتها، والقرآن الكريم يقول: ﴿**هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ**﴾.[1]

وورد في مضامين الأحاديث الشريفة ضرورة الإنتقال من معرفة الظواهر إلى البواطن، فلابدّ من ملاحظة الأُمور ملاحظة الاعتبار والعظمة، فإنَّ العالَمَ كتابٌ، والنملة كتابٌ، والعصفور كتاب، والطير كتاب، والإنسان كتاب، فاقراؤا هذه الكتب الّتي تعجزون عن عدِّ كلماتها، وترقّوا من الجهل إلى العلم، فإنّ الجاهل ينظر إلى كلمات الكتاب ولكنّه لا يستطيع أن يقرأها، أفهل يحقّ له أن يقول بأنّ هذه الكلمات لا معنى لها، وأنَّ مؤلّف الكتاب قد سطَّرها بلا معان؟!

---

١. سورة الأنعام، الآية ٥٠؛ سورة الرعد، الآية ١٦.

والآن أُنظروا إلى هذه الآيات الشريفة الّتي تخاطب البشريّة بمثل هذا الخطاب، وليست من مصطلحات أهل العقول الّذين يعبِّرون عن الله تعالى بأنّه واجب الوجود.

قال تعالى: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ**﴾.[١]

وقال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾.[٢]

و نتيجة التفكّر في الآيات الإلهيّة الّتي لا تُحصى هو الإقرار بالله تعالى وبعلمه وحكمته، وبعدم عبثيّة الخلق والإيجاد وخلق كلّ هذه الموجودات والكائنات السماويّة والأرضيّة، والتيقّن بوجود معنى وقصد وشعور وهدف منها.

فالقرآن المجيد يدعونا للتأمّل في آيات الله تعالى للوصول إلى المعرفة، يقول تعالى: ﴿**أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ**﴾.[٣]

أفهل أنَّ هذه المخلوقات بكلّ أصنافها، حتّى الملائكة وأنواع المخلوقات الحيّة كالإنسان والحيوان والطائر والبحري والزاحف وكلّ الأحياء الأُخرى،

---

١. سورة آل عمران، الآية ١٩٠.

٢. سورة آل عمران، الآية ١٩١.

٣. سورة الطور، الآية ٣٥.

خلقت من غير خالقٍ موجدٍ لها أم أنّها هـي الّتـي أوجـدت نفسـها؟ أفيُعقـل أن يكون هناك خلق بلا خالق، وبناء بلا بنَّاء؟

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾.[١]

ويقول عزّ وجلّ: ﴿أَ فَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾.[٢]

أأنتم توجدون هذه البراعِمِ والأزهار والثمار الصغيرة والكبيرة؟

أأنتم تخلقون هذه البطّيخة الكبيرة من حبّة صغيرة؟

﴿أَ فَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ * أَ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْـخَالِقُونَ﴾.[٣]

أأنتم تخلقون النطفة الّتي يتشكّل منها الإنسان، أم أنَّ الله هو الّذي يخلقها؟

﴿وَآيَةٌ لَـهُمُ الْأَرْضُ الْـمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبّاً فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾.[٤]

﴿أَ فَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَـهَا مِـنْ فُـرُوجٍ * وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾.[٥]

---

١. سورة لقمان، الآية ٢٥.

٢. سورة الواقعة، الآية ٦٣ـ٦٤.

٣. سورة الواقعة، الآية ٥٨ـ٥٩.

٤. سورة يس، الآية ٣٣.

٥. سورة ق، الآية ٦ـ٧.

﴿أَ وَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾.[١]

﴿إِنَّ اللهَ فالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ * فَالِقُ الْإِصْباحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾.[٢]

﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَ فَلَا تُبْصِرُونَ﴾.[٣]

﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ * وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ * وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ * تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾.[٤]

ومن الآيات الّتي تشير إلى ما لا نهاية الآيات والكلمات الإلهيّة، قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ﴾.[٥]

---

١. سورة الشعراء، الآية ٧.

٢. سورة الأنعام، الآية ٩٥ـ٩٦.

٣. سورة الذاريات، الآية ٢٠ـ٢١.

٤. سورة الجاثية، الآية ٣ـ٦.

٥. سورة لقمان، الآية ٢٧.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾.[١]

وبطبيعة الحال فإنَّ هذا البيان إنّما هو في حدود تقريب فكرة عدم الإحصاء ـالّذي هو عند الله محصيّ ـ إلى ذهن الإنسان، وإلّا فإنّ الموجود واقعاً هو الأضعاف المضاعفة لكلِّ هذه الآيات الإلهيّة، فنفس قطرات مياه البحر والمحيطات والكائنات والمخلوقات الموجودة فيها، هي أكثر من ذلك.

ومن جهة أُخرى، فإنَّ نفس التفكّر في آيات القرآن الكريم والارتباط فيما بين الآيات والأجزاء وما بين الآيات بعضها بالبعض الآخر، لا ينتهي أبداً حتّى لو طال عمر الإنسان آلاف السنين.

فالجواب على سؤال دلالة هذه الآيات على وجود الله تعالى من كلِّ من كان له عقل سليم، هو:

﴿خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾.[٢]

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ﴾.[٣]

---

١. سورة الكهف، الآية ١٠٩.

٢. سورة الزخرف، الآية ٩.

٣. سورة الرعد، الآية ٨.

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ﴾.[١]

﴿خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْديراً﴾.[٢]

﴿صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾.[٣]

﴿اَلَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾.[٤]

ولن تسمع جواباً بالنفي من ذي العقل السليم أبداً.

ولتوضيح هذا الإدراك نقول: في هذه الآيات وهذه الكلمات الإلهيّة الّتي لا تحصى، توجد بدواً ثلاث احتمالات.

الأوّل: أنّها جميعاً مخلوقة لله تعالى.

الثاني: أنَّ كلّ هذه الأجزاء والأنظمة والكائنات، إنّما هي مصنوعة ومخلوقة من قبل ذرّات المادّة ومعلولة لقصد وإرادة وغاية وتدبير المادّة الأوّليّة.

الثالث: أنَّ كلّ هذه الكائنات والموجودات قد وجدت عن طريق الصدفة، وإنَّ الترابط الرائع الموجود بين الكائنات، إنّما كان تصادفيّاً وبلا إرادة وهدف.

---

١. سورة القمر، الآية ٤٩.

٢. سورة الفرقان، الآية ٢.

٣. سورة النمل، الآية ٨٨.

٤. سورة السجدة، الآية ٧.

والاحتمال الأوّل، هو الّذي يـذهب إليـه المؤمنـون بـالله تعـالى، ويعتقـدون ويؤمنون بذلك، سواءٌ أُولئك الّذين يكون إيمانهم عـن طريـق الهدايـة والـوحي والدين، أو أُولئك المهتدون بالهداية العقلانيّة والفطريّة.

وأمّا الاحتمال الثاني فلا يقبله أحدٌ مـن العقـلاء، ولا يقـول قائـل بـأنّ المـادّة الأوّليّة قد أوجدت كلّ ذلك بشعور وقصد وإرادة، لوضـوح أنَّ المـادّة الأوّليّـة فاقدة للقصد والإرادة والتدبير والعلم والاختيار.

فبقي الاحـتمال الثالـث، وهـو أنَّ كـلّ هـذه الموجـودات والكائنـات اللامتناهيـة والمترابطة فيما بينها بنظمٍ دقيقة، قد وُجدت صدفة وبلا إرادة واختيار وقصـد وشـعور وأنَّ هذه المصادفات تتكرّر على الدوام، فتستمرّ مسيرة خلق هذا العالم العظيمـة، وأنَّ كلّ هذه العلل والمعلولات والأسباب والمسبّبات الّتي لا تحصى، والّتي هـي في حالـة عمل دؤوب ودائم، قد وجدت وتوجد باستمرار عن طريق الصدفة.

إذا كانت تصادفيّة وجود شيئين مترابطين برابطة مفيدة لنتيجة وفائدة معتـدٍّ بهـا، محتملة، فإنّ هذا الاحتمال سيضعف إذا قلنا بتصادفيّة وجـود ثلاثـة أشـياء مترابطـة بمثل تلـك الرابطـة، ويضـعف ويتضـاءل أكثـر فـأكثر كلّـما ازدادت أطـراف هـذا الارتباط، فإذا وصل إلى ألف طرف أو مليون أو أكثر، فإنَّ احتمال وجودها صـدفة سيتضاءل إلى درجة أنَّ العقلاء سيحكمون على من يحتمل ذلك بعدم العقل.

افرضوا أنَّ عندكم دار طباعة كبيرة وفيها من الآلات والمكائن والمعدّات الكثيرة، وكلُّ واحدة منها موضوع في مكانه المخصَّص له، وإنَّ مُرتِّب الحروف يجمع تلك الحروف ويصفّها بدقَّة لترتيب الكلمات المفيدة الّتي تتألّف منها المقالات والكتب. وكلُّ ذلك يتمّ بكلِّ دقّةٍ وعناية وشعور وإرادةٍ وقابليّة.

فإذا ما تصوّرنا أنَّ حادثة مخرِّبة كالهزّة الأرضيّة أو ما شابه أتت على تلك المطبعة ودمّرت المكائن وبعثرت تلك الحروف الفلزيّة المعدّة لصفِّ الكلمات واختلطت الحروف المختلفة الأحجام واللغات والأنواع ولم يستقرّ شيءٌ على شيء، فإذا ما أخبركم مدير المطبعة بأنّ ثلاثة حروف من مجموع كلِّ الحروف الموجودة في المطبعة قد إصطفَّت وشكّلت كلمة مثل كلمة «جيّد»، فإنّكم بلا أدنى شكّ ستتعجّبون، وإذا قال لكم إنّ عشر كلمات قد صيغت لوحدها فإنّكم ستدهشون من ذلك وسوف تتأمّلون بحثاً عن وجهٍ وتحليلٍ لمثل هذا التركّب والتشكّل، أي إنكم ستستبعدون تصادفيّة انتظام هذه الكلمات العشر من كلِّ هذه الحروف المبعثرة والمختلطة.

والآن، تصوّروا أنَّ المدير أخبركم بانتظام هذه الكلمات العشر في جملة مفيدة أو جملتين مرتبطتين المعنى والمفهوم، مثل أن يكون بيتاً من الشعر، فماذا سيكون تصوّركم؟ هل ستصدّقون المدير بقوله؛ أم إنّكم ستسخرون من كلامه، لاستبعادكم مثل هذه الصدفة؟

وهكذا كلّما ازداد عدد الكلمات المنتظمة من هذه الحروف المبعثرة، فلا يُحتمل أبداً أنَّ هذا الانتظام قد حصل بدون تدخّل يدٍ شاعرة عاقلة مريدة لمثل هذا الصفّ والترتيب، فكيف إذن لو كان المنتظم كتاباً في الأدب أو الرياضيّات أو ما شابه ذلک من العلوم؟

وكيف به إذا ما كانت مكتبة كبيرة تضمُّ عشرات الكتب بلا تدخّل مؤلّف أو كاتب في ذلك؟

لا شكّ في أنّكم ستطردون ذلك المدير وتقولون بضرورة أخذه إلى دار المجانين لمثل هذه المدّعيات، فإنَّ احتمال اصطفاف الحروف المبعثرة لوحدها وتأليف مثل هذه الكلمات أو الجُمل أو الكتب لا يمكن تعقّله أبداً بدون وجود إنسان عاقل يقوم بذلك.

والآن، تعالوا إلى كتاب عالم الخلق، فكلُّ هذه الذرّات والكائنات المتّصلة مع بعضها البعض، عالم الجماد، عالم النبات، عالم الحيوان، عالم البشر، عالم الذرّة، والعوالم الكبيرة المتعدّدة الأُخرى، وكلّها منتظمة على أساس قواعد وقوانين وأنظمة، فهل أنَّ كلِّ هذا يمكن تعقّل وجوده صدفةً بعد أن رفض العقل قبول تصادفيّة ترتيب عدّة كلمات من الحروف المبعثرة؟ كلّا، وأبداً، فأيُّ برهانٍ أقوى من هذا على إثبات وجود الله تعالى؟ فلا براهين الحكماء و لا براهين المتكلّمين، و مهما كانت منطقيّة مُتحكّمة، قادرة على إقناع الإنسان.

فآيات القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة، الّتي توصي كلّ هذه التوصيات بالتفكّر والتعمّق والتأمّل في الكائنات، إنّما تبيّن هذه المعاني للإنسان وتفتح له الطريق السالك للاعتقاد الصحيح.

تأمّلوا في هذه الآية الشريفة: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾.[1]

فهذه الآية، من معجزات القرآن ومن الأخبار الغيبيّة الّتي أخبرنا بها القرآن، فالقرآن المجيد يَعِد الإنسان بأنّه سيُبيِّن حقائق الآيات الإلهيّة في مستقبل الزمن، بكلا نوعيها، الآفاقيّة والأنفسيّة.

لقد مرَّت أكثر من أربعة عشرة قرناً على نزول القرآن الكريم والهجرة الشريفة، والآيات الّتي ظهرت للإنسان، في الآفاق وعوالم الجماد والنبات والحيوان، والمنظومات، والاكتشافات الكبيرة الّتي حصلت في حقول العلم، كانت كثيرة إلى درجة جعلت معلومات البشر في الماضي قليلة جدّاً بالقياس إلى معلوماته اليوم.

وكذا الكلام في علمه بالآيات الأنفسيّة على مختلف اتجاهاتها وحقولها، فإنَّ الأدلّة والعلامات على قدرة الله وحكمته قد ازدادت وكثرت مثل ما اكتشف في

---

١. سورة فصّلت، الآية ٥٣.

خصوص جسم الإنسان، وقد تشعبّت التخصُّصات وتعدّدت فيما يرتبط بأعضاء الجسد، وهي في ازدياد يوماً بعد يوم.

إنَّ هذه الآيات الكريمة قد بشّرت العالم بعصر جديد للعلم والمعرفة، وكلُّ الآيات الّتي تزداد معرفة البشريّة بها باستمرار، هي مصادر للمعرفة.

فهذه الآية الكريمة تبشّر بالتطوّر العلمي المذهل الحاصل بعد ظهور الإسلام، والله العالم بما ستصل إليه البشريّة من علوم ومعارف في مستقبل الزمان، ببركة الألطاف الإلهيّة، وصدق الله العليّ العظيم، وهو يقول: ﴿**فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِ شَيْءٍ**﴾.[1]

وهذا هو التفكّر في هذه الآيات وكسب المعارف الّذي تعدُّ ساعةً منه أفضل من عبادة ستّين عاماً أو سبعين عاماً، وإنَّ عقل الإنسان وفكره واستعداداته هي الّتي تصل إلى هذه المراحل من العلم والمعرفة والاطّلاع.

هذا الإنسان الّذي يقول: لأيِّ موجودٍ نظرت فإنَّ وجوده يجوز أن يكون ويجوز أن لا يكون، فهو محتاج في وجوده بما يجب أن يكون ولا يجوز أن لا يكون.

فالبشارة الّتي تحمّلها هذه الآية، هي بشارة بالمعارف الّتي اكتشفها وسيكتشفها البشر، وتجعله يتعقّل مسألة الإيجاد من العدم والوجود بعد العدم،

---

١. سورة يس، الآية ٨٣.

وأن يتعقّل الكثير من الأشياء وتثبت له ضرورة التصديق بوجودها مع عدم إمكان تصوّرها.

فهذه إراءةٌ بشّرت بها هذه الآية الشريفة، وقد ثبت اليوم بأنّكم أيّها الناس إذا كنتم سابقاً وقبل هذه الآية وهذه الاكتشافات، كنتم تقبلون بوجود الشيء من العدم، تعبّداً، فأنتم الآن بعد هذه الآية ومعطياتها من الإراءة الآفاقيّة والأنفسيّة، تصدِّقون بها عقلاً، وذلك ببركة الإسلام، وحتّى لو كنتم عاجزين عن تصوّر ذلك، فإنَّ هذه الاكتشافات وازدياد المعارف والتقدّم العلمي، قد أكّد ذلك وقدَّم نظائره، فأصبح البشر يصدِّق بكثير من الأُمور الّتي يصعب عليه تصوّرها، بل يعجز عن ذلك.

فمثلاً، نشير إلى مورد بسيط واحدٍ من هذه الأُمور، وهو سرعة الأمواج الصوتيّة، والّتي تصل بحسب ما يُقال، إلى خمسمائة ألف ذبذبة في الثانية، فهذه الكيفيّة ثابتةً علميّاً، ولكنَّ تصوّرها صعب على الإنسان، بل هل يمكن لنا أن نتصوّر مائة ألف ذبذبة في الثانية؟ بل هل يمكننا تصوّر ألف ذبذبة في الثانية الواحدة؟ لا يمكن ذلك، ولكنّنا نصدّق به، بعد أن ثبت علميّاً.

والوجود بعد العدم، والإيجاد من العدم حاصلٌ، فهذا العالم لم يكن موجوداً فوجد، ونحن نصدّق ذلك وإن كنّا نعجز عن تصوّر كيفيّة ذلك، فالعالم ممكنٌ، وفي فرض عدمه لا يحصل التناقض، كما أنَّ من وجوده لا يحصل التناقض أيضاً،

فالعقل يحكم بأنّ الشيء لا يوجد بدون علّة، فالعلّة الكافية والوافية هي الّتي توجده، وتلك العلّة هي إرادة الله تعالى الحكيم القادر المريد الخالق.

وهذه المعارف كلّها مندرجة في معنى وتفسير هذه الجمل القصيرة من آيات القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾.[١]

ومثل قوله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَ فَلَا تُبْصِرُونَ﴾.[٢]

وهذه هي الحقيقة الّتي يعترف بها الفيلسوف بعد قرون من نزول القرآن الكريم ويقول:

كان ممكناً أن لا أكون موجوداً، فيما لو كانت أُمّي قد ماتت قبل ولادتي، فلست إذن واجب الوجود، وكلّ وجود لم يكن واجباً، يجب أن يعتمد على وجود واجب الوجود، وهو الله تعالى.

أو كما يقول الآخر: أنا موجود، فلابدّ أن يكون موجوداً من أوجدني ولابدّ أن يكون حكيماً، عالماً، وواجب الوجود «وهو الله تعالى».

مثالٌ أو حكاية ما نقل من أنَّ ملحداً من الملاحدة في بغداد جيء به إلى خليفة عصره، فتكلّم الملحد ببعض الأفكار الإلحاديّة، ولكنَّ الخليفة لم يحر جواباً أو ردّاً

---

١. سورة الطور، الآية ٣٥.

٢. سورة الذاريات، الآية ٢٠ـ٢١.

عليه لعدم امتلاكه المعرفة اللازمة، ممّا اضطرّهم إلى دعوة أحد العلماء من أصحاب الأئمّة عليهم السلام وكان مبرّزاً في البحث والكلام لإبطال الأفكار الإلحاديّة، وفي اليوم الموعود للمقابلة، تأخّر العالم عن الحضور إلى مجلس الحوار.

ولـمّا حضر هذا العالم إلى المجلس سألوه عن سبب تأخّره عن موعد الجلسة فقال: كنت ناوياً للحضور المبكر، ولكنّي بقيت واقفاً على شاطئ دجلة أنتظر الزورق، فلم يحضر الزورق حتّى يئست من حضوره، وفجأةً رأيت إحدى الأشجار الماثلة على شاطئ النهر قد انقلعت من مستقرِّها، وتقطّعت إلى قطع خشبيّة صغيرة فاصطفَّت تلك الأخشاب إلى بعضها البعض فصارت زورقاً صغيراً بدون أن يتصرّف فيها أحد فركبت عليه وعبرت النهر وجئت إلى هنا.

وهذا سبب تأخّري عن الحضور.

انعقد المجلس رسميّاً، وطلبوا من الملحد أن يفتح البحث والحوار، فقال: مع من أتحاور؟ فأشاروا إلى ذلك العالم.

فقال الملحد: إنَّ هذا الرجل قد أفصح بنفسه عن عدم امتلاكه للشعور والعقل، فمن منكم صدَّق شيئاً من حكايته الّتي نسجها؟ أنا لا أتحاور مع سفيه مجنون.

قالوا له، وكيف عرفت أنّه مجنون؟

قال الملحد: ألم تسمعوا ما يقول؟ يقول: إنَّ الشجرة قلعت من الأرض ثمّ تقطّعت إلى قطع خشبيّة فاصطفّت الأخشاب وصارت زورقاً بدون أن يتدخّل أحد في ذلك!!

وهنا، التفت العالم للملحد وقال: من المجنون، أنا الّذي أقول بأنّ زورقاً صغيراً قد صُنع بلا يد صانع أم أنت الّذي تدّعي بأنّ هذا الكون الكبير بكلّ ما فيه من الكائنات والموجودات والسماوات والأرضين وكلّ هذه الأنظمة المحكمة والجمادات والحيوانات والإنسان، قد وجدت بلا صانع؟

فبهت الملحد وافتضح أمره.

آيات أُخرى:

إنَّ القرآن الكريم قد بيَّن الآيات الآفاقيّة في عدّة آيات ودعى الإنسان إلى التأمّل فيها، قال تعالى: ﴿**وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ**﴾.[١]

وجملة: «**إِنَّا لَمُوسِعُونَ**»، تدلّ على الازدياد والتوسعة في السماء.

وقال تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ**﴾.[٢]

وهي دعوة للتأمّل والتفكّر في عجائب المخلوقات الموجودة في السماء والأرض.

ويقول عزّ وجلّ: ﴿**أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ**﴾.[٣]

---

١. سورة الذاريات، الآية ٤٧.

٢. سورة الأعراف، الآية ١٨٥.

٣. سورة ق، الآية ٦.

ينبغي التأمّل والتدبّر في تلاوة الآيات القرآنيّة ومعانيها الّتي تتحدَّث عن نظام بناء السماوات والمنظومات والمجرّات والنجوم، وفي جمالها واتقانها وكيفيّة ارتباطها مع بعضها البعض وعدم وجود أيِّ خلل في صنعها، وفي الآيات الكثيرة الأُخرى، لمن يريد أن يزيد في معرفته وعلمه.

إنَّ علم الكون، هو أحد العلوم المحيِّرة للعقل البشري، فإنَّ العظمة والسعة والترامي الّذي يتزايد يوماً بعد يوم في أطراف هذا الكون لهي من الأُمور الّتي تزيد في سعة علم الإنسان ومعلوماته، ويجعل الإنسان يترنّم بكلام أمير الكلام عليّ بن أبي طالب عليه السلام حيث يقول: «**سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ وَمَا أَصْغَرَ كُلَّ عَظِيمَةٍ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ وَمَا أَحْقَرَ ذَلِكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ**».[1]

فالمحاسبات الكونيّة، إنّما هي بالسنين النوريّة وبالمليارات من هذه السنين.

والآيات الآفاقيّة الأرضيّة، هي أيضاً مثل الآيات السماويّة، تزيد في معرفة الإنسان وعلومه: ﴿**وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ**﴾.[2]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩ (ص١٥٨ـ١٥٩).

٢. سورة الحجر، الآية ١٩.

﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.[١]

إنَّ الآيات الآفاقيّة، كثيرة جدّاً ولابدّ من المداومة على تلاوتها والتفكّر في معانيها.

وليس في الدلائل أعظم وأدلّ من دلالة هذه الآيات وهدايتها الوحيانيّة، بالتعريف بالشمس والقمر والليل والنهار والسحاب والمطر والرياح وغيرها، كلّه ممّا يزيد في علوم ومعرفة الإنسان.

كما أنَّ الآيات الأنفسيّة هي الأُخرى تحمّل نفس هذه الرسالة وتبلّغها للإنسان.

وإليك بعض هذه الآيات:

﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ * فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ * فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾.[٢]

﴿وَاللهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجاً وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسيرٌ﴾.[٣]

---

١. سورة الجاثية، الآية ٣.

٢. سورة المرسلات، الآية ٢٠ـ٢٣.

٣. سورة فاطر، الآية ١١.

﴿اللهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾.[١]

﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾.[٢]

﴿اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَاراً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.[٣]

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾.[٤]

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ * ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ﴾.[٥]

---

١. سورة الرعد، الآية ٨.

٢. سورة الإسراء، الآية ٨٥.

٣. سورة غافر، الآية ٦٤.

٤. سورة المؤمنون، الآية ١٢ـ١٤.

٥. سورة السجدة، الآية ٧ـ٩.

والحاصل هو أنَّ الآيات الآفاقيّة والآيات الأنفسيّة كثيرة، والأمر المهمّ في رسالة هذه الآيات هو مسألة المبدأ والمعاد، فكما أنَّ مسألة المبدأ قد لوحظت في هذه الرسالة، فإنَّ مسألة المعاد وعالم الآخرة قد بُلّغ بشكل واضح فيها.

وكلّما ازداد تأمّل وتفكّر البشر في هذه الآيات، كلّما ازداد سيرُه العرفاني والمعنوي، وعروجه الملكوتي، وقوّته الاعتقاديّة، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

## ذمّ المتعمّقين في مسائل معرفة الله

**س٢: يستند مؤيّدو المباحث العقليّة على بعض الروايات، لإثبات ممدوحيّة وضرورة التعمّق والغور في المسائل الاعتقاديّة، ويستنتجون وجود مدحٍ في حقّ المشتغلين بالمسائل الفلسفية والمتعمّقين في الفلسفة. ما هو رأي سماحتكم في هذا الشأن؟**

ج: فيما يخصّ الرواية الّتي استند إليها هؤلاء، والّتي تصوّروا إنّها تفيد مدح المتعمّقين في وجود وكنه الذات الإلهيّة، لابدّ أن نقول: إنَّ الأمر ليس كذلك، بل إنَّ المراد هو الترغيب بترك التعمّق، وذمٌّ المتعمّقين في ذلك.

فلو أنّكم قرأتم هذا الحديث، الوارد في كتاب «التوحيد» للشيخ الصدوق، مع هذه العبارة: «**إنَّ الله عزّ وجلّ عَلِمَ أنّه يكون في آخر الزمان أقوام متعمّقون فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ والآيات من سورة الحديد إلى قوله:**

﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، «فمن رامَ ما وراء هُنالِك هَلَك».[١]

فظاهر هذا الحديث هو أنّه سيظهر في آخر الزمان ـ بعد رواج الفلسفة اليونانية والأفكار العرفانيّة في المجتمعات الإسلامية ـ من يحاول التعمّق في المسائل الإلهية، فلكي يكتفي المسلمون بمثل هذه الآيات في معرفة الله، ولكى لا يتعمّقوا في هذه المسائل الّتي لن يصل أحدٌ إلى عمقها، نزلت هذه الآيات الشريفة لتكون للناس درساً ومتناً في معرفة الله، فينبغي عليهم أن لا يتجاوزوا حدود هذه الآيات، فإنَّ في تجاوزها هلاكهم.

مضافاً إلى ذلك، فإنَّ بعض الروايات، ذمَّت التعمّق والغور في مسائل معرفة الله، ووصفت الراسخين في العلم بما جاء في نهج البلاغة في خطبة الأشباح، حيث يقول عليه السلام:

«فَمَا دَلَّكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَائْتَمَّ بِهِ وَاسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ، وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ وَأَئِمَّةِ الْهُدَى أَثَرُهُ فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَى الله سُبْحَانَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ الله عَلَيْكَ وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ الْإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ، فَمَدَحَ اللهُ تَعَالَى اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً، وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ

---

١. الصدوق، التوحيد، ص٢٨٣، ح٢.

**يُكَلِّفْهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً، فَاقْتَصِرْ عَلَى ذَلِكَ وَلَا تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْـهَالِكِينَ».**[1]

## التفكّر في ذات الله

**س٣: هل أنَّ النهي الـوارد في التفكـّر في ذات الله، شـامل لكـلِّ أفـراد البشر وعموم الناس، حتّى العلماء والمفكّرين الّذين لهم بـاع ومقـدرة علـى الخوض في هذه المسائل؟ وهل أنَّ النهي هنا إرشاديٌّ أم مولويّ؟**

ج: إنَّ النهي الوارد هنا، عامّ وشامل لكلَّ أفراد البشر، «**وإنَّ الملأ الأعلـى يطلبونه كما تطلبونه أنتم**».[2]

والنهي هنا إرشاديٌّ ومولويّ، فهو يتضمّن الجهتين معاً. فهو إرشاديٌّ بمعنى أنَّ التفكّر في الذات الإلهيّة لا ينتهي بكم إلى العلم والمعرفة، ومولويٌّ بمعنى أنَّ هذا التفكّر في ذات الله، يتضمّن خطر الضلال.

## الإثبات العقلي لوجود الله

**س٤: إنَّ براهين إثبات الله تعالى كلّها مستفادة من الآيـات والروايـات، ولم يقم دليل عقليّ صرف على ذلك. فهل يمكـن إثبـات وجـود الله، بـدون الاستعانة بالمصادر الدينيّة.**

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩١ (ص١٢٥).

٢. المجلسي، بحار الأنوار، ج٦٦، ص٢٩٢، باب ٣٧.

ج: في خصوص إثبات الله تعالى، فإنَّ مخاطبَ القرآن والروايات، هو كلُّ أفراد البشر، فالمؤمن والكافر والملحد مخاطبون بذلك على السواء.

وبعبارة أُخرى، إنَّ المخاطب بالقرآن والروايات هو العقل البشري، وإنَّ مدلول ومعنى الخطاب هو الملاك، لا بجهة أنّه قرآن أو رواية، بل إنَّ الدليل هو نفس المضمون القرآني أو الروائي الّذي يقبله العقل البشري ويصدِّق به، فسواءٌ كان قرآنيّاً أو روائيّاً، أوقاله مفكّر محقّق أو باحث، فإنّ الاستدلال به إنّما هو لأجل انسجامه مع العقل.

ففي كلّ هذه الدلائل ـوإن كانت قرآنيّة ومن الوحيـ هي أُمور ومسلّمات عقليّة، سواء أُسندت إلى القرآن الكريم، أو لم تُسند إليه، فالميزان والملاك في الدليل على وجود الله، هو قبول العقل.

ألا يرفض عقلكم احتمال عدم وجود الصانع لأبسط الأشياء، كالسيّارة أو الدرّاجة أو الملعقة؟

ألا يحكم على من يدّعي ذلك، بعدم العقل والشعور والفهم؟

فكيف إذن بمن يقول بأنّ هذا الكون، بكلِّ ما فيه من عجائب الخلقة والعظمة والحكمة، والانسجام والترابط، قد وجد بدون موجد وصانع؟

فمن كان له أدنى اطّلاع ومعرفة في حقل الطبّ وتشريح الأعضاء، مثل جلد الإنسان وقلبه ورأسه ودمه وأُذنه وحلقه وأنفه ودماغه وأعصابه وعظامه، مع ما

فيها من النظام والارتباط المحيِّر للعقول، لا يمكنه أن يدّعي إنّها وجدت لوحدها، والحال أنّه لا يستطيع قبول وجود صورة فوتوغرافيّة بسيطة بدون مصوّر؟

فهل أنَّ كلّ هذه النباتات والثمّار والأزهار المتنوّعة بأشكالها وألوإنّها قد وجدت بلا موجد؟

ألا يقرُّ بوحدة الخالق من يرى أنَّ وجود الإنسان، بكلِّ ما فيه من تعقيد وأنظمة محيِّرة للعقول وارتباط دقيق بين أعضائه، وأنّه وحدة واحدة، ويرى هذا الكون مع وجود كلِّ هذه العوالم، وبأنّه ما سوى الله؟

فكما يرى نفسه واحداً، فإنّه يرى هذا الكون واحداً مترابطاً، وأنِّ صاحب هذا الكون وموجده، واحدٌ.

وبعبارة أُخرى، فإنَّ الإنسان ومن خلال وحدة المخلوق والمصنوع، يهتدي إلى وحدة الخالق والصانع.

أفلا يقرُّ كلّ إنسان عاقل بهذه الحقيقة الّتي تتناغم مع قول الله تعالى في كتابه المجيد: ﴿أَنَّمَا إِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾؟[1]

## إثبات وجود الله

**س٥: نرجو منكم بيان طريق بسيط لإثبات وجود الله.**

---

١. سورة الكهف، الآية ١١٠

ج: إنَّ الإنسان يُدرك الوجودات إمّا بواسطة إحدى الحواسّ الخمس (الباصرة، السامعة، اللامسة، الذائقة، الشامّة)، أو أنّه مثلاً لا يرى الأشياء ولكنّه يُدركها من خلال بعض علاماتها وآثارها فيتيقّن بوجودها، فمثلاً أنتم ترون الدخان يتصاعد من بعيد فتتيقّنون بوجود النار في ذلك المكان، مع أنّكم لا ترون تلك النار.

وكلّما نظرتم لبناء معيَّن، فإنّكم ستتيقّنون بوجود بنّاءٍ قد بنى ذلك البناء، وهكذا كلّما نظرتم إلى مصنوعٍ صغير أو كبير، فإنّكم ستجزمون بوجود صانع لذلك المصنوع، وإن لم تروه بأعينكم.

وبالالتفات إلى هذه الأمثلة والنماذج، عندما يرى الإنسان كلَّ هذه الكائنات والموجودات المخلوقة بكلِّ دقَّة وحكمة، كالإنسان والحيوان والنبات والثّمار والبحار والأنهار والشمس والقمر والنجوم والكواكب والسماوات والأرضين، سيتيقّن بإنّها لم توجد لوحدها، بل لابدّ من وجود موجدٍ لها.

انتبهوا إلى ثمّرةٍ صناعيّة، أو قلبِ صناعيّ، أو طير صناعيّ، ولاحظوا كم أنَّ الصانع لهذه الأشياء قد تحمّل من العناء وبذل من الجهد لإيجادها، وكم يحتاج ذلك إلى التخصُّص والمهارة والذكاء، في حين أنّهم عاجزون عن بثّ الروح في هذه الموجودات، ومنحها الإرادة والشعور، ويستحيل عليهم أن يجعلوها كالطبيعة الأصليّة فيما تحمّل من حياة. فإذا كان الأمر كذلك في هذه الأشياء

فكيف بهذا الكون بكلّ موجوداته، وكيف يُعقل أنّه وُجد لوحده بلا موجد، مع كلِّ هذا التدبير والحكمة والجمال والاتقان والترابط الموجود بين مكوّناته؟

والنتيجة هي أنّنا ندرك وجود الله تعالى من خلال وجود كلِّ هذه الموجودات، من السماوات والأرضين والمجرّات والمنظومات والشمس والقمر وأصناف المخلوقات الأُخرى كالنبات والحيوان والجماد، ندركه من الذرّة وورقة الشجرة ومن خلال كلّ آياته عزّ وجلّ.

كدام برگ درخت است اگر نظر دارى  كه سرّ پاك الهى در آن نه محجوب است

وأيّ ورقة شجرة تنظر إليها ولا تحمّل في طيّاتها سرَّ الإله؟

إنَّ كتاب الخلقة، كتابٌ لا يمكن كتابة فهرسته، فنحن من خلال قراءة كلمة واحدة، أو سطر واحد، ندرك وجود كاتب عاقل لهذه الكلمة، فمن كتاب خلق البحار والجبال والمعادن والأزهار والثّمار والأنهار، ندرك ونتيقّن بكاتب عظيم وواحدٍ أحدٍ، ونؤمن به.

## براهين المثبتين والنافين لوجود الله

**س٦: اليوم، قد خدشت تقريباً كلّ البراهين المعروفة لإثبات وجود الله.**

**فأقوى تلك البراهين هو برهان النظم وبرهان العلّيّة، هذا البرهان الّذي أُقيم قَبل آلاف السنين من قِبَل علماء اليونان، ومن بعدهم علماء المسيحيّة،**

**وقد أُشكل عليه بإشكالات حتّى في تلك الأزمنة. ولقد أبطل ابن سينا، كلا البرهانين. كما أنَّ ديويد هيوم كان قد أجرى مطالعات كثيرة ولمدّة ٢٥ سنة على هذه النظريّة وسعى لإثباتها في كتابه «المحاورات» ولكنّه اعترف أخيراً بفشله في إثباتها.**

**فإذا ما بطلت أقوى البراهين المعروفة على إثبات وجود الله، فما هو حال سائر البراهين؟**

ج: لقد كانت مسألة وجود عالم الغيب، والعامل الغيبي اللامرئي واللامحسوس في قبال هذا العالم المرئيّ والمحسوس وعالم الشهادة، والارتباط بينهما وتعيين الأصل والفرع فيهما، مورد بحث ونقاش وتحقيق عند العلماء على مرِّ العصور.

والمقدار المتّفق عليه عند الجميع هو أنَّ هذا العالم ظاهرٌ، فهذا الإنسان وهذا الحيوان، وهذه البحار، وهذه الجبال والأشجار، والماء والهواء وهذه الشمس والقمر والأرض والسماء وكلّ ما في نظام الأسباب والمسبّبات ظاهرٌ، وكذا هذه القوّة المولِّدة، هذه الغرائز، نبات البذرة في الأرض، هطول الأمطار، كلّها أُمور ظاهرة.

فكلُّ ما يكتشفه المحقّقون والعلماء والمفكّرون على مرِّ هذه العصور والدهور من عجائب الخلقة، والّتي إذا ما أردنا أن نجمعها في كتاب لم نقدر على ذلك،

وكلّ تلك العجائب الكامنة فيها، كلّ ذلك عالم الظاهر، وهي محسوسة وفي متناول يد المحقّقين والباحثين من البشر، ولكن هل أنَّ كل هذه الظواهر وهذه النظم المعقَّدة ـالموجودة في النبات وأوراق الأشجار وفي الإنسان الّذي كتبت حول ما فيه كتبٌ وأُنشئت علومٌ متعدّدة، وكلّ هذه القوى الطبيعيّة الكامنة في الطبيعةـ قد جاءت وتأتي وتذهب لوحدها؟ وهل أنّها اتّصلت بعضها بالبعض الآخر وشكّلت هذا النظام المتناسب في العالم لوحدها؟

وهل أنّها تصوّرت بهذه الصور الرائعة الجميلة لوحدها؟ تلك الصور الّتي تحيِّر العقول، والّتي يحتاج التعمّق في فهمها إلى سنين طويلة، والّذي سيؤدّي إلى الوصول إلى نتائج علميّة مهمّة، هل وُجد كلُّ ذلك لوحده؟! أم أنَّ عاملاً غيبيّاً لامرئيّا هو الّذي أوجدها وهداها ويهديها في حركتها المنتظمة والمترابطة، وإنَّ كلّ هذه الحركات والنموّ والسير والترقّي نابعة من قوّة غيبيّة؟

فالإنسان ليس له مالك، ولا هو مالك نفسه، فما هي الحقيقة؟

وكيف يُكتشف هذا السرّ؟ فإذا كان هذا الرمز قابلاً للحلّ، فهل سيكون الجواب هو النفي أو الإثبات، أم أنّه سيبقى بلا حلٍّ؟

ففي جهة نفي عالم الغيب والعالم الغيبي، لا يوجد برهانٌ عقليٌّ على نفيه، فالجزم بالنفي، يحكي عن عدم التعقّل، فإمكان وقوعه العملي فضلاً عن الذاتي، غير قابل للإنكار.

وأمّا في جهة الإثبات في المسألة، فإنَّ بعض من اشتهروا بالحكماء، قال بأنّها ثابتة، وبعضهم الآخر قال بعدم كفاية أدلّة المثبتين، وهذا الاختلاف كان منذ زمن بعيد، وهذا لا يعني أنَّ براهين المتقدّمين على وجود عالم الغيب، مثل برهان العلّيّة والنظم، قد أُبطلت حديثاً، بل الخلاف فيها قديم.

فالمسألة إذن، أعمق من أن يأتي أحدُ الفلاسفة المتأخّرين ويقول بأنّه لم يصل إلى تلك النتيجة، أو أن يقول بأنّ تحقيقاته قد فشلت في إثباتها، وعليه فإنّ تلك البراهين الّتي أقامتها هذه المجموعة قد سقطت عن الاعتبار.

كما أنَّ قول القائل بأنّ برهان النظم لا يمكنه إثبات ذات الواجب ـبحسب قولهـ لا يعني بأنّ قوّة وقدرة هذا البرهان المحكم والكبير سيضعف ويصير مخدوشاً، بل بالعكس، فإنَّ البراهين الّتي يعتقد هذا القائل بقوّتها على أساس الحكمة الصدرائيّة، غير قابلة للعرض عند الكثير من أهل التحقيق، وإن كان فيها ما لا ترد عليه الإيرادات فهي ليست عامّة ولا يفهمها العوامّ ولا تنفع في توسعة مدرسة المعرفة الإلهيّة، والّذي يعدُّ الغرض المهمّ من إقامتها.

وعلى أيِّ حال، فإنَّ برهان النظم والعلّيّة لا ينتقض بكلام رجل أو رجلين، فإنَّ كلّ عاقل من أفراد البشر يضطرّ إلى الإذعان بأنّ هذا النظم والانتظام في عالم الخلق، بحاجة إلى عامل وناظم يسند إليه.

ولقد ذكرتُ في رسالة «بـه سـوى آفريـدگار» وفي كتـاب «الإلهيـات في نهـج البلاغة» شرحاً في ذلك.

وكما قال كبار العقلاء، وكـلّ أهـل المعرفـة والأُدبـاء والشـعراء المشـاهير في نتاجاتهم، بأنّ هذا الأصل، وبرهان النظم والعلّيّة، بديهيٌّ ولا يمكن إنكاره.

وبطبيعة الحال، فإنّ المراد من نظام العلّيّة، ليس ما يقوله بعض أهل الفلسـفة والّذي ينتهي إلى السنخيّة بين العلّة والمعلول، والخالق والمخلوق، وإلى العلّيّـة التامّة، وإنّما هو بالمعنى القرآني، كالّذي جاء في قوله تعالى: ﴿**أَمْ خُلِقُوا مِـنْ غَـيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْـخَالِقُونَ**﴾.[1]

فالقرآن الكريم، في مجال هداية الناس إلى معرفة الله والإيمان والاعتقـاد بـه، كان في غاية الإعجـاز في الآيـات المرتبطـة بالإلهيّـات، وبيـان الآيـات الآفاقيّـة والأنفسيّة، من حيث بيان المضامين.

فالبراهين القرآنيّـة، وعلـى خـلاف بـراهين بعـض الحكـماء، عامّـة ومفيـدة للجميع، فالراعي، والسائح في الصحراء، والعامل، والفلّاح والتاجر والجامعي والعلماء والحكماء، كلّهم يستفيدون من البرهـان القـرآني المبـيَّن بصـورة بسـيطة وواضحة، فالقرآن يدعو الجميـع إلـى التفكّـر والتحقيـق والتأمّـل في عجائـب

---

١. سورة الطور، الاية ٣٥.

الخلقة وعظمة القدرة الإلهيّة، فيقول: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَ فَلَا تُبْصِرُونَ﴾.[1]

وفي بعض الآيات القرآنيّة، يضطرُّ الناس على الاعتراف بوجود الله تعالى، من خلال الاستفهامات الّتي يطرحها على القاريء والسامع للقرآن الكريم، فيمدح أُولوا الألباب وذوي العقول الّذين يتفكّرون في خلق السماء والأرض، وهذا من أفضل ألْسنةِ الدعوة إلى الله، وهو لسان الوحي ومدرسة الأنبياء، وهو الّذي يربّي الأُمّة المعتقدة المؤمنة، كالأُمّة الإسلاميّة الّتي أنجبت أكبر النوابغ في العلم والمعرفة والإيمان بالله.

## أدلّة التمانع

**س٧: لماذا لا يكون وجود إلهين كلاهما أزلي، وكلُّ واحد منهما فاقدٌ لبعض الكمالات، فمثلاً أحدهما يتملَّك لكلِّ الكمالات ماعدا الحكمة، والآخر يتملَّك كلّ الكمالات ماعدا القدرة؟**

ج: أوّلاً: إنَّ النظام الحاكم على الكون وكلّ المخلوقات، يحكي عن أنَّ خالق الكون واحدٌ لا نظير له، وكما يقول الشاعر:

ای هر دو جهان محو خود آرایی تو  کس را نبود ملك به زیبایی تو
یکتایی تو باعث جمعیت ما  جمعیت ما شاهد یکتایی تو

---

١. سورة الذاريات، الآية ٢٠ـ٢١.

ثانياً: إنَّ فرض وجود واجبَي وجود بكلّ الصفات الكماليّة الذاتيّة، فرضٌ محال، إذ على فرض كونهما معاً واجدين للصفات الكماليّة، فإنَّ التعطيل وعدم الظهور في هذه الصفات الكماليّة مساوٍ لعدم الوجود.

إذن، فمن كان منهما فاعلاً وكان الإيجاد والخلق بفعله، كان وجوده ثابتاً، ومن لم يكن فاعلاً، فعدم كونه فاعلاً يساوي عدم كونه إلهاً، إذ من لوازم الأُلوهيّة وامتلاك صفات الكمال، الإفاضة والأفعال الإلهيّة.

فإن قيل: كلاهما فاعلٌ، وإنَّ خلق العالم إنّما هو بفعلهما معاً وعلى نحو الشراكة!! قلنا: حينئذٍ سيرد محذور صدور المعلول الواحد المستقلّ عن علّتين مستقلّتين، وهو محال.

وبعبارة أُخرى، لا يجوز اجتماع علّتين مستقلّتين للمعلول الواحد، وإنَّ وجودهما يساوي عدمهما.

فالمعلول الواحد، يصدر من علّة واحدة، مستقلّة وأمّا العلّة غير المستقلّة، فلا هي لوحدها علّة، ولا هي بالاشتراك مع غيرها علّة.

أجل، إذا تصوّرنا جامعاً للوجود الخارجي لهما معاً، كان ذلك الجامع هو المؤثّر، وهذا الجامع هو العلّة، وفي الفرض ليس عندنا وجود جامع خارجي، وإذا فرضنا مثل هذا الجامع، سيكون هو العلّة الواحدة، وهذا هو التوحيد.

وأمّا الجامع المفهومي ـ فهو وإن كان متصوّراً ـ فهو فاقد لقابليّة العلّيّة.

والخلاصة، إنّ فرض وجود واجبي وجود، وكلا الوجودين جامعين لتمام صفات الكمال الذاتيّة، يؤدّي إلى التمانع، كما أنَّ فرض وجود إلهين جامعين لجميع الصفات الكماليّة الذاتيّة، فرضٌ محالٌ، وفرض الاثنينيّة مستلزم لعدم الاثنين معاً.

وأعجب من ذلك، الفرض المطروح في السؤال، وهو أن يوجد إلهان وكلٌّ واحد منهما فاقد لبعض الكمالات، وأنَّ أحدهما يكمّل الآخر، كأن يكون أحدهما فاقداً للقدرة، والثاني فاقداً للحكمة والعلم وواجدّاً للقدرة!! فإنّ مثل هذه الفرضيّات حاكية عن نقص الفكر، فإذا ما وصفناها بأنّها وليدة الوهم والخيال، لكان وصفنا إطراءاً في حقّها.

إنَّ توافق فاقد العلم والحكمة مع العالم والحكيم الواجد للعلم والقدرة كتوافق فاقد العقل والمجنون مع العاقل.

أفهل يمكن تصوّر وجود عاقل في الدنيا، يعتقد بأنّ الكون وعالم الخلقة بكلّ ما فيه من موجودات أرضيّة وسماويّة وبكلّ هذه الأنظمة والروعة المحيّرة للعقول، قد وجد بفعل اتّفاق وشراكة بين مجنون مقتدر مع عالم حكيم عاقل، بنحوٍ يكون أحدهما الآمر والثاني المأمور؟!

إنَّ من يُعنونُ مثل هذا الاحتمال بنحوٍ جدّي، يُتَّهمُ في عقله وفهمه وإدراكه.

ونحن لا نتوقّع صدور أحسن من هذه الأفكار ممّن يترك الطريق الصحيح ويسير في الطرق الملتوية، فإنَّ أمثال هؤلاء الأشخاص، بعد أن فشلوا في إثبات وجود شريك لله تعالى، وأنّ إثبات المبدأ والخالق لهذا العالم لا يتجاوز حدَّ الله الواحد الأحد، وأنَّ العقل يقنع بذلك، اضطروا إلى اختلاق مثل هذه الفرضيّات اللامعقولة.

إنَّ العقول المستقيمة، الّتي ترى بأنّ قِدَم العالم وتصادفية وجود هذه الأنظمة ـالدالّة على قصد وشعور فاعلها وصانعها وحكمتهـ أمرٌ غير منطقي، تعتقد بأنّ خالق العالم واحدٌ وفردٌ وصمدٌ وأحدٌ، وتدرك وحدته من وحدة العالم ووحدات أجزاؤه وترابطها، فإنَّ كلّ جزء من أجزاء هذا العالم واحدٌ، وليس متعدّداً، لا بالنوع ولا بالفرديّة، فهذه الشجرة، وهذا الجبل وهذا الحيوان وهذا الإنسان واحدٌ، وزيدٌ واحد وليس أكثر، ونوع الإنسان واحدٌ.

إنَّ قانون الوحدة سارٍ وجارٍ في كلّ المخلوقات، وحتّى في ورقة الشجرة، فكذلك كلّ العالم واحد، وخالقه واحد.

هر گياهى كه از زمين رويد  وحده لا شريك له گويد

كلّ نبات ينبت من الأرض يشهد أنَّه واحد لاشريك له.

وبعد بيان هذه المطالب والمعاني في التوحيد، كالتوحّد والتفرّد ووحدة الذات الإلهيّة وعدم الشريك والمثيل والنظير، فإنَّ الله تعالى متفرّد بالذات، ولا شريك

له بالذات، وهو ممتنعٌ، وحينئذٍ يتبادر هذا السؤال إلى الذهن، فصحيحٌ أنَّ الإنسان إذا اعتقد بالوحدانيّة ولم يقل بوجود شريك لله تعالى، ولم يلتفت إلى الوجوب الذاتي والتوحّد والامتناع الذاتي للشريك، كان في عداد أهل التوحيد وصار من الموحّدين، ولكن هل يتلخَّص التوحيد في ذلك، أي في تفرّد الباري عزّ وجلّ بالذات وأنّه لا شبيه له وليس كمثله شيء وأنَّ الشريك له ممتنع بالذات؟

أم أنَّ المقصود معنى آخر ما وراء هذه المعاني؟

والجواب، هو أنَّ المعنى الآخر المهمّ والأصيل والأصلي للتوحيد، والّذي يكون متقدّماً رتبةً على المعنى الأوّل، هو وحدانيّة الذات الإلهية، وتنزّهها عن التركيب وبساطتها.

ووجه تقدّم الاعتقاد بهذا المعنى للتوحيد على المعنى الأوّل رتبةً، هو أنَّ هذا التوحيد مرتبط بذات الحضرة الأحديّة عزّ اسمه، ومستلزم للتوحيد بمعنى نفي الشرك والشريك والنظير وعدم المثليّة، والتفرّد والوحدانيّة.

وهذا التوحيد وبساطة ذات الحقّ تعالى، ثابتٌ بالأدلّة العقليّة والسمعيّة، فإنَّ تركّب الذات من الأجزاء، يستلزم توالي فاسدة، مثل الاحتياج إلى الأجزاء للتحقّق، وتقدّم أجزاء القديم على القديم الأزلي، وفساد هذه المعاني واضحٌ جدّاً، فتركّب ذات الباري ليس له احتمال عقلائي أبداً.

ولذا، فإنَّ هذا النوع من التوحيد لم يعنون ويؤكّد عليه كثيراً، لوضوحه بداهة، ولكن يُشار إليه في بعض المباحث، مثل عينيّة الصفات الذاتيّة في مقابل الأشاعرة القائلين بالتغاير، فتؤخذ عليهم تلك التوالي الفاسدة مثل تعدّد القدماء، وقد نقل عن مثل الفخر الرازي أنّه كان يقول بأنّ الأشاعرة قد فاقوا النصارى في فساد العقيدة بقولهم ذلك، لأنّ النصارى يقولون بالأقانيم الثلاثة والقدماء الثلاثة، في حين أنَّ الأشاعرة يقولون بالقدماء التسعة.

## كمال التوحيد

### س٨: ما هو المراد من كمال التوحيد؟

ج: في الاعتقادات، قالوا بأنّ كمال التوحيد هو الاعتقاد بوحدانيّة الله وأحديّته ونفي الشريك والمثيل والشبيه والنظير عنه.

قال تعالى: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ﴾.[١]

﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[٢]

---

١. سورة الحشر، الآية ٢٢.

٢. سورة الحشر، الآية ٢٣.

﴿هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.[1]

فمعرفة الاسماء الحسنى واختصاص الله تعالى بها، وعدم وجود النظير والشبيه له فيها، كلّها من درجات كمال الاعتقاد بالتوحيد. فالاعتقاد بأنّ الخالق غيرُ المخلوق، والغافر غير المغفور له، والرازق غير المرزوق، وأنّه تعالى غير ماسواه، وأنّه بسيط غير مركّب ولا أجزاء له، كلّها من معالم التوحيد الاعتقادي.

وفي القسم العملي، فإنَّ ما تترتّب عليه الآثار الشرعيّة، هو الاقرار اللفظي والشهادة بالتوحيد: «**أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له**»، وباقرار الإنسان بالرسالة: «وأشهد أنَّ محمّداً عبده ورسوله» يصير موحّداً ومسلماً، ويحصل على امتيازات خاصّة، فيحترم دمُه وماله، وتصان كرامته بحسب قوانين الشرع المبين.

وفي مقام الأفعال والأعمال، فإنَّ الاعتماد على الله، والتوكّل عليه وتفويض الأمر إليه تعالى، ورجاء لطفه ورحمته، والتخلّق بالأخلاق الإلهيّة، كلّ ذلك من شؤون التوحيد في العمل، وشرح ذلك وتفصيله يحتاج إلى تأليف كتابٍ مستقلّ.

---

١. سورة الحشر، الآية ٢٤.

ومسألة الجبر والتفويض، والأمر بين الأمرين، كلّه داخل في هذا المعنى للتوحيد، وكذا مسألة الولاية والحكومة، فإنّه وبحكم كون الاسماء الحسنى لله تعالى، فإنَّ الحاكم والوالي والوليّ، مختصَّةٌ بالذات بالله المتعال، والنبيّ الأكرمﷺ والأئمّة المعصومين الطاهرينعليهم السلام، هم عمّال هذه الاسماء والشؤون الإلهيّة، ولا أحد له حقّ الولاية والحكومة بدون الأُذن والتنصيب الإلهي، حتّى الولاية على الصغير والغائب والقاصر، فكلّ ذلك مندرج تحت ولاية الله تعالى، بل وحتّى ولاية الأشخاص، وكلُّ أنواع الولاية بحسب مراتبها، وحتّى ولاية الشخص على نفسه، كلّها تقع تحت هذه الولاية، وإنَّ أُولويّة النبيّ الأكرمﷺ بأنفس المؤمنين منهم، هي منشعبة عن تلك الولاية الكلّيّة التوحيديّة الجامعة، وبهذا اللحاظ، وبلحاظ اسم الحكيم والعليم يكون نصب الإمام من المناصب الإلهيّة، وقد أقام العلّامة الحلّيقدس سره في كتاب «الألفين» المشتمل على ألفي دليل، أكثر من دليل على اختصاص هذا التنصيب والتعيين للحاكم والوليّ، كما أنّه أقام ألف دليل على لزوم عصمة الإمام، وهو ما سنوضحه في بحث الإمامة ـإن شاء الله تعالىـ فالغرض، هو أنَّ مسائل الدين، كلّها توحيديّة، ورُوحها التوحيد والاعتقاد بوحدانيّة الله وبخالق المخلوقات.

## معرفة الله

**س٩: إنّني شابّ قد طالعت كثيراً في أُمور الدين، ولكنّي كلّما تقدّمت في المطالعة حول معرفة النفس ومعرفة الله، أحسست بنقص في نفسي، أرجو منكم إرشادي.**

ج: ما ينبغي عليك الاهتمام به في الجواب، هو أنَّ ما ورد في سؤالك من أنّك لم تستطع معرفة نفسك ومعرفة ربّك، وهذا له مغزى كبير، وهو أنَّ الإنسان عاجز عن درك حقيقة نفسه، فقد ورد في الحديث: «**مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ**».[1]

وقد ذُكرت لهذا الحديث أكثر من عشر تفسيرات، كلّها علميّة ومفيدة لزيادة المعرفة.

إحدى تلك التفسيرات، هو أنَّ المعرفة ودرك حقيقة وكنه الله تعالى منوطةٌ بمعرفة حقيقة نفس الإنسان، والغرض هو أنّ الإنسان كما هو عاجز عن معرفة نفسه، فهو عاجز عن معرفة كنه وحقيقة الله تعالى، وكما قال الشاعر:

تو كه در علم خود زبون باشی　　عارف كردگار چون باشی

ولكن، وفي نفس الوقت، فإنّ الإنسان يُدرك نفسه، ويعرف أنّه موجود ولا يمكنه إنكار وجوده، وهو كذلك يدرك بهذا المقدار والحدِّ أنَّ الله تعالى موجود وأنّه أوجد العالم، فإنَّ إنكار وجود الله، كإنكار وجود نفسه.

---

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج٢، ص٣٢، باب ٩، ح٢٢.

وبعد هذا البيان، اعلم أنّه فيما يخصّ معرفة الله تعالى، فإنَّ التفكّر في آيات الله تعالى، وخلقه للسماوات والأرض بكلّ ما فيها من أصناف الموجودات، والعجائب الكامنة فيها، وانسجام بعضها من البعض الآخر، وتناسب الأعضاء والأُمور الّتي إذا كان للإنسان ملايين السنين من العُمر، كان عاجزاً عن إحصائها وعن الوصول إلى معرفة أسرارها، كلّها توجب زيادة معرفة الإنسان بعلم وقدرة الله تعالى.

تأمّلوا في معنى هذه الآية الكريمة، لتصلوا إلى طريق المعرفة: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ**﴾.[1]

وإنّي أتصوّر بأنّك قد أدركت معرفة الله بالحدِّ الممكن، ولكن ولأنَّ للمعرفة مراتب ودرجات كثيرة، فكلّما ترقّى الإنسان درجة، أحسَّ بأنّ معرفته لا تزال ناقصة، بل هي لا شيء في قبال مجهولاته حول آيات الله تعالى.

## عبادة الله

### كمال العبادة

**س١٠: إنّني أُؤدّي أكثر عباداتي طمعاً في الثواب الإلهي فهل أنَّ الثواب الإلهي هو أعلى مراتب الكمال بنظر الشرع؟**

---

١. سورة آل عمران، الآية ١٩٠.

ج: بعض الناس يعبدون الله خوفا من جهنّم وطمعاً في الجنّة وشوقاً إليها، ولكنَّ أعلى مراتب العبادة هي مرتبة العمل الخالص لله ومن أجل صحبته ورضاه والقرب منه، فليس الداعي للعبادة عندهم الثواب والرضوان، ولا الحور العين والولدان، ولا الأمن من النار وعذاب جهنّم.

وكما نقل عن الإمام الصادق عليه السلام أنَّه قال: «**إِنَّ الْعِبَادَةَ ثَلَاثَةٌ: قَوْمٌ عَبَدُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَوْفاً، فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ؛ وَقَوْمٌ عَبَدُوا اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى طَلَبَ الثَّوَابِ، فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأُجَرَاءِ؛ وَقَوْمٌ عَبَدُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حُبّاً لَهُ، فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ، وَهِيَ أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ**».[1]

ومن البديهيّ، أنَّ العبادة في كلِّ هذه المراتب، صحيحة وخالية من الشرك في العبادة، ولكنَّ الخلوص الأكمل هو خلوص عبادة الأحرار، وأهل المعرفة، الّذين لا يريدون غير الله تعالى والقرب منه، في كلِّ الأحوال وأينما كانوا.

## الهدف من العبادة

### س١١: ما هو الهدف من العبادة؟

ج: إنَّ الهدف من العبادة هو الاتّصال بالخالق المالك للكون، وتلبية الحاجة الفطريّة للعبادة.

---

١. الكليني، الكافي، ج٣، ص٨٤، باب العبادة، ح١٦٧٢.

إنَّ الإنسان الّذي يرى نفسه ضعيفاً وفقيراً وصغيراً ومحتاجاً، ويدرك بفطرته قوّة غنيّة قادرة ما وراء هذا العالم ـالّذي تكون كلّ أعضائه وأجزاؤه محتاجة وقائمة بغيرها لا بنفسهاـ تكون العبادة والاتّصال بتلك القوّة، محبوبة لديه بالذات.

فالإنسان يحاول سدَّ النقص والحاجة عنده بالمقدار الممكن، فهو بعبادته يبتغي رفع هذا العطش والاحتياج، وعلاج ألم الإحساس بالفقر والضعف.

فليس للإنسان حالةٌ أفضل وأنجع وألذّ من حالة العبادة والطاعة، فإنَّ نفسه تطمئنّ وتقنع وتستقرّ، ويرى نفسه متعالياً كريماً.

والدنيا لا تشبع نفس الإنسان، فمهما حصل الإنسان على زينة الدنيا، أحسَّ بأنّه لازال فقيراً محتاجاً ولم يصل بعد إلى مبتغاه، فإذا ما وصل إلى الله، استراحت نفسه وحصل على مقصوده.

والحاصل، هو أنَّ هدف الإنسان هو نيل الكمال ورفع النقص، فالعلم هدفٌ، والقدرة هدف، ولكنَّ هذه الأُمور إذا لم تكن وسيلةً لازدياد شوقه وميله للعبادة أكثر فأكثر، لن تُجْدِ نفعاً، وكما ورد عن الإمام السجّاد زين العابدين عليه السلام الّذي كان يناجي ربّه بكلّ خشوع وخضوع ويقول: «**مَتَى رَاحَةُ مَنْ نَصَبَ لِغَيْرِكَ بَدَنَهُ، وَمَتَى فَرَحُ مَنْ قَصَدَ سِوَاكَ بِنِيَّتِهِ**».[1]

---

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج٤، ص٧٧، باب ٥، ح٧٣.

فكلّ الأعمال تتعب وتُجهد البشر، ولكنَّ العبد الصادق كلّما ازداد تعبُّداً وعبادةً، كلّما ازداد شوقه للعبادة، فكلّ الحالات حال الفراق، وأمّا العبادة فهي حال الوصال والاتّصال والذكر والتسبيح والتحميد والتهليل وتكبير الله تعالى:

خوشا حال پاكان پرهيزكار — نيايش گران خداوندگار
خوشا حالت زار نيكويشان — مناجات با يار دلجويشان
خوشا شوق تكبير و تهليلشان — ثناگويى و حمد و تجليلشان
خوش آن بنده‌اى كه از خلوص و وفا — كند صرف عمرش به ياد خدا
سرا پاى او جنبش و شوق و جوش — ز حق بانك لطف و محبت به گوش[1]

## الخلق

### علّة الخلق

**س١٢: لماذا خلقنا الله تعالى؟ وكيف نجمع بين قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وبين عدم حاجة الله تعالى لعبادتنا؟**

ج: إنَّ الله تعالى قد خَلقَ كلَّ مخلوقات العالم، من الجماد والنبات والإنسان والحيوان والسماوات والأرضين والمجرّات والمنظومات والملائكة، ولـمّا كانت

١. من إنشاء المؤلّف.

هذه المخلوقات ليست هي الموجدة لنفسها بل إنَّ لها مالكاً وخالقاً أوجدها، لم يكن لها حقّ الاعتراض والمجادلة في الحكمة والعلّة من إيجادها، فلا اعتراض على من يتصرّف في ملكه.

إنَّ أصل السرِّ والحكمة الأساسيّة في خلق العالم، قد تظهر في العوالم اللاحقة، مثل النبتة الّتي تنبت في الأرض، فإنَّ الحكمة من إنباتها لا تظهر إلّا بعد سنوات من زرعها، وحينما تصير مثمّرة.

والقرآن الكريم يقول بأنّ الجنَّ والإنس قد خلقوا للعبادة، فهو يبيِّن الفائدة والنتيجة المترتّبة على اختياريّة الجنّ والإنس، فالإنسان لا يعترض على تركيبة جسده وهذه الأجهزة والأنظمة الّتي تتحكّم فيه، فكذلك في الغرض والهدف من الخلقة، عليه أن يكتفي بهذا المقدار من الجواب، ويجعل العبادة وسيلة لنيل الكمال.

نعم، للإنسان أن يسأل عن خواصّ مخلوقات هذا العالم، وأن يطلب الإرشادات لكيفيّة ارتباطه مع سائر المخلوقات، وأنَّ عليه أن يستفيد استفادة صحيحة ممّا جُعِلَ تحت اختياره في سَيرِهِ وترقّيه في مراتب الكمال، وأنَّ عليه أن يشكر الله تعالى على تماميّة هذا العالم وكماله، وعلى النعم الّتي منحت له.

إنَّ الخلق والإيجاد من الله، وهو أمرٌ قد وقع ويقع باستمرار، ونحن نشكر الله تعالى أن خلقنا على أكمل نظام وأتمّ صورة، ولم يخلقنا ناقصين وبدون وسائل وأسباب ظاهريّة وباطنيّة، وجسمانيّة وعقلانيّة.

نعم، إذا كان البشر فاقداً لنعم الدنيا وللعقل وللشرع، كان له أن يقول، لماذا وُجدتُ فاقداً لها؟ ولماذا لم يبعث الأنبياء؟ ولماذا لم يبيَّن لي طريق الهداية؟

وأمّا أن يقول: لماذا خُلقت؟ ولماذا خُلق العالم؟ فمهما سأل واستفسر فإنّه لن يحصل على جواب يتناسب مع فهمه وعلمه، بل قد تعجز حتّى الملائكةُ أيضاً عن درك السرّ الأصلي من الخلقة، وقد تنكشف في العوالم الأُخرى كلُّ الأسرار.

وما يمكن قوله في خصوص هذه المعاني، وما يمكن فهمه، والّذي يعدُّ في أوج المعرفة هو: ﴿**ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**﴾.[1]

فحتّى الأسئلة الجائزة في حدود الخلق، والّتي يرتبط كمال البشر بفهمها ومعرفة أجوبتها، هي كثيرة وكثيرة جدّاً، بحيث إنَّ الإنسان إذا بقي على مدى طول عمر الدنيا وعمر الآخرة ـ والّذي ليس له نهاية ـ يسمع أجوبتها، لن تنتهي: ﴿**قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً**﴾.[2]

و أخيراً نقول:

تو كه در علم خود زبون باشی  عارف كردگار چون باشی

فعلى البشر أن يكتفي بمعرفة حدود نفسه، وأن لا يطمع بمعرفة ما تعجز حتّى الملائكة عن دركه، وهذه هي المعرفة.

---

١. سورة الأنعام، الآية ٩٦.

٢. سورة الكهف، الآية ١٠٩.

## العلّة الغائيّة للخلقة

**س١٣: ادّعى أفراد بعض الفرق، واستناداً إلى أحاديث وردت في بعض كتب الشيعة كبحار الأنوار وعيون أخبار الرضاﷺ وكذا في الزيارة الجامعة الكبيرة، بأنّ الأئمّةﷺ هم أوّل من خلق الله، وأنّهم هم المشيئة الإلهيّة، وأنَّ الله تعالى خلقهم أوّلاً ثمّ خلق منهم سائر المخلوقات.**

**واستناداً لهذا الرأي فإنَّ الأئمّةﷺ هم العلّة الفاعليّة للخَلق.**

**ومن جملة الأحاديث الّتي استندوا إليها، حديث: «نحن صنائع ربِّنا والخلق صنائعنا».**

**أو ما ورد عنهم من أنَّ الله تعالى خلقهم أوّلاً ثمّ خلق الخلائق بعد ذلك، وأمثال هذه الأحاديث.**

**نرجو من سماحتكم بيان رأيكم في صحّة هذه الأحاديث وهذه المطالب.**

ج: أوّلاً: إنَّ الأئمّةﷺ ليسوا مشيئة الله، بل هم وعاءٌ وظرفٌ لمشيئته، وقد وردت في ذلك روايات كثيرة و«لم يشاءوا إلّا أن يشاء الله».

نعم، هناك حديث نقله الحافظ رجب البرسي في «مشارق أنوار اليقين»، لا يمكن الاستناد عليه.

هذا مضافاً إلى وجود روايات كثيرة على أنَّ مشيئة الله حادثة، وهي بمعنى الإيجاد وإعمال القدرة الإلهيّة.

ثانياً: بحسب الأخبار الواردة، فإنَّ الأئمّة عليهم السلام هم العلّة الغائيّة لخلق العالم، لا العلّة الفاعليّة، بل إنَّ كلَّ ما سوى الله تعالى، حتّى الأئمّة عليهم السلام قد خلق بمشيئة الله، والمشيئة معنى مصدريّ وهو نفس الإتيان بالشيء وإيجاده، وإنَّ خلق ما سوى الله مستند إلى الله تعالى كما جاء في الآيات والأخبار الكثيرة.

والخلاصة، أنَّ الله تعالى قد أوجد بمشيئته وإرادته النور الأوّل، وإنَّ فاعليّة الله تعالى بالنسبة للأشياء، ليست بالذات، بل هي بالمشيئة والإرادة، وقد عقد الكليني في أُصول الكافي بابين في هذا المطلب.

ولَنِعْمَ ما أفاده العلّامة المجلسي في «الاعتقادات» حيث قال: «لا تعتقد أنّهم خلقوا العالم بأمر الله، لأنّا قد نُهينا في صحاح الأخبار عن القول به، ولا تعتقد بما قاله البرسي في مشارق الأنوار من الأخبار الضعيفة». (هذا بياني من كلامه رحمه الله).

## الهدف من الخلقة

**س١٤: لو فرضنا أنَّ القيامة قد قامت اليوم، وقد تمّ محاسبة الجميع، وأُخذ البعض إلى جهنّم وبعض دخل الجنّة، فماذا سيحدث بعد ذلك؟ فهل أنَّ هذا هو كلُّ الهدف من الخلقة، وهو أن يتنعّم البعض ويتعذّب البعض؟**

ج: إنَّ الخلقة ونظام الوجود، له هدف، ولم يُخلق الإنسان ويترك عبثاً، وقد جاء في القرآن المجيد: ﴿أَ يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾،[1] أبداً، ليس الأمر كذلك، إنَّ الّذي خلق الإنسان هو خالق الوجود كلِّه، خَلَقَهُ ليصل إلى تمام أوصاف الكمال، بمقدار استعداداته، ولكي يصل إلى أوج العبوديّة، فإنَّ العبوديّة هي أعلى الدرجات، ولذا تقرأ في الصلاة: «أشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله»، فنحن نشهد بعبوديّة رسول الله ﷺ من دون كلِّ العناوين الأُخرى، تمييزاً لها لأهمّيتها.

وما ينبغي الالتفات له هنا، هو: أنَّ التفكّر والتدبّر في هذا العالم وأنظمته وقوانينه المتناسبة، يجعل الإنسان مدركاً بأنّ لهذا العالم مدبّراً حكيماً وعليماً، وإنَّ حكمته ظاهرةٌ واضحة في كلّ ذرّة من ذرّات هذا العالم، وموجوداته، من الأشجار والأوراق والثّمار والمخلوقات الصغيرة والكبيرة، وإنّ مطالعة كتاب التكوين الكبير، وكلّ هذه الأوضاع المتناسقة، يُفهم الإنسان بأنّ الخلق لم يكن لعباً وعبثاً. فإذا ما فهمنا الأهداف الجزئيّة والداخليّة في العالم، كان كلُّ ذلك برهاناً على حكمته عزّ وجلّ.

إذن فبطريق القطع والأُولويّة يكون لهذا العالم ولهذا النظام، هدف، ولم يكن عبثاً، والهدف من ذلك يتناسب مع عظمة هذا العالم والكون.

---

١. سورة القيامة، الآية ٣٦.

فلو أنَّ إنساناً بنى قصراً مشيّداً عظيماً، وأعدَّ فيه من كلِّ وسائل الراحة والاستضافة فإنّ العقل سيحكم بأنّ هذا الإنسان قد بنى ذلك القصر لضيف عزيز عظيم أو لعدّة ضيوف كرام مهمّين.

فالنظم والترتيب في المصنوعات تدلّ على وجود حكمة وشعور عالٍ وقصدٍ في إيجاد هذه المصنوعات، فهل يمكن أن يحتمل أحدٌ بأنّ ذلك القصر الكبير قد أُعدَّ لتربية قطّة أو حتّى إنسانٍ عاديّ لا يحتاج إلى أكثر من واحد بالمائة من كلّ تلك الإعدادات والاستعدادت لاستضافته على أحسن وجه؟

ففي عالم الخلقة، يدرك العقل جيّداً بأنّ هدفاً كبيراً جدّاً يكمن وراء كلِّ هذا العالم الكبير، ولكنّكم تتصوّرون بأنّ الهدف من الخلق إنّما هو إثابة المحسن ومعاقبة المسيء فقط، والحقّ أنَّ هذين الأمرين منظوران أيضاً ولكن لا يمكن اعتبارهما الهدف الوحيد من الخلق، فليس الهدف من الخلق هو أن يعصي الناس ويعاقبوا على معاصيهم، بل أنَّ كلّ هذه الأُمور إنّما هي في دائرة النظم والحساب، وأيّاً ما كان الهدف فهو مترتّب على كلّ ذلك، فمسألة الخلود في العذاب، لعلّها لبيان الاستحقاق، والنسبة إلى غير الأشخاص الّذين خلودهم ثابت، شأنيّة لا فعليّة.

فكلُّ البرامج هناك، إنّما هي قائمة على أساس العدل والحكمة الإلهيّة والرحمانيّة والرحيميّة، والعفو والمغفرة.

﴿لَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾.[١]

فمقادير الأُمور والموازين، كلّها تجري على أساس العدل والحكمة.

ومن هنا، فهل يمكننا أن نتصوّر وعلى أساس الهدفية من الخلقة، بأنّ الطاعة والعبوديّة تبقى بلا أجر وثواب، وأنَّ العصيان والتمرّد بعد إتمام الحجّة على الإنسان، يبقيان بلا عقاب؟

فجزاء العبوديّة، العيش الخالد في الجنّة الإلهيّة، وجزاء المعصية والضلالة والانحراف جهنّم والغضب الإلهي.

والأمر الآخر، هو: أنَّ المحاسبة على الأعمال، والثواب والعقاب، والجنّة والنار، كلّها في ضمن برنامج الخلقة والأفعال الإلهيّة، وفي مسير إيجاد البشر، وإلى المعاد والثواب والعقاب الّذي أخبر عنه القرآن المجيد، ولكنَّ ذلك لا يعني توقّف حركة مسير البشر إلى هذا الحدِّ، فقد تكون هناك محطّات وآفاق معنويّة وجسمانيّة بعد تلك المرحلة، ولكنَّ فهمها يصعب على الذهن البشري العاديّ المحدود بحدود الدنيا، بالضبط كما أنَّ درك هذا العالم الدنيوي صعب على الجنين في بطن الأُمّ.

والخلاصة، إنَّ هناك مسائل وعلوم لا تنكشف إلّا في ذلك العالم.

---

١. سورة الكهف، الآية ٤٩.

وما لا يمكن إنكاره هنا هو: أنَّ هناك هدفاً وحكمة من خلق العالم وهذا ما يُفهَمُ من خلال المقامات الموجودة في هذا العالم من الأجزاء والأعضاء المترابطة، والهادفة، مثل خلقة العين والأُذن والأعضاء والأجزاء والجبال والبحار والأشجار وكلّ ذلك هادف، وعلى هذا فهدفيّة خلق كلّ العالم بمجموعه، أولى.

## لماذا الخلود في جهنّم

**س١٥: لماذا خلق الله الأشخاص الّذين سيخلّدون في النار، مع علمه سبحانه وتعالى بعاقبتهم ومصيرهم قبل أن يخلقهم؟**

ج: إنَّ نفس هذا الإنسان يفهم بأنّ الإجابة الصحيحة والكاملة على مثل هذه التساؤلات، ليس أمراً سهلاً، ولا يتيسّر للجميع الخوض في مثل هذه الميادين والمجالات، بل تنحصر الإجابات عن مثل هذه الأسئلة، بما ورد عن طريق حضرات المعصومين عليهم السلام.

ففيما يرتبط بالعبد وأفعال الله تعالى، فإنّها وبحسب ما ثبت بالأدلّة، مبتنية على أساس الحكمة والمصلحة، فالإنسان يتعرّف على هذه الحكمة ويتيقّنها، ويقرُّ بحكمة الله تعالى وعلمه، فإذا ما عجز الإنسان في مورد من الموارد عن إدراك الحكمة، فلابدّ أن يحمل ذلك على قصوره وتقصيره وعدم امتلاكه لوسائل إدراك جميع الأُمور.

ولعلَّ نفس هذا الإنسان إذا كان يمتلك حاسّة أُخرى غير الحواسّ الخمس، لاستطاع أن يكتشف كثيراً من المجهولات الّتي ستبقى مجهوله عنده ما دامت الدنيا باقية. كما أنَّه إذا فقد حاسّة من هذه الحواسّ الخمس، لم يكن قد تعرّف على كثير من الأُمور الّتي عرفها بهذه الحاسّة الآن، ولكانت كلّ تلك الأُمور مجهولة عنده.

فالمهمّ للإنسان في هذا النظام التكويني والتشريعي، هو أن يعرف طريق الخير والسعادة الّذي رسمه له الله تعالى لهدايته، وأن لا ينحرف عن هذا الطريق، وأن يستفيد من النعم الإلهيّة، وأن لا يُشغل باله بمثل هذه الأسئلة مكتفياً بقوله تعالى: ﴿**لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ**﴾.[1]

ومع ذلك، يمكن أن نقول ـ والله أعلم ـ فيما يرتبط بخلق مثل هؤلاء الأشخاص، بأنّ خلق هؤلاء الأشخاص ليس مقصوداً بالأصالة، بل هو مقصود بتبع خلق الأشخاص الصالحين المقصود بالأصالة، وهو من لوازم خلق هذا العالم وكلّ المخلوقات والأفراد الصالحين، ولحصول المقصود من الخلق وهو الفلاح، لا أنَّ هؤلاء الأفراد العاصين قد خلقوا من أجل المعصية، وإنّما ليتحقّق الاختيار في الطرفين معاً، قال تعالى: ﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً**﴾.[2]

---

١. سورة الأنبياء، الاية ٢٣.

٢. سورة الإنسان، الآية ٣.

## حدوث أو قدم العالم

**س١٦: إذا تصوّرنا أنَّ العالم أزليٌّ، فما هو تفسير احتياجه إلى الخالق؟**

لأنَّ كلَّ شيء فيه حادثٌ، ويجري الحدوث فيه على الدوام وهو في تغيّر وتبدّل وتجدّد دائم.

فكلُّ العالم وأجزاؤه، ظواهر وآيات وهي مسبوقة بالعدم، هذا نظام العالم وأساس قراره، ولا شيء في العالم إلّا وهو مسبوق بالعدم، فإن قيل: لماذا لا نفرض أنَّ المادّة كانت أزليّة وأنَّ كلّ هذه التطوّرات هي من شؤون هذه المادّة وخواصّها؟

الجواب هو: أنَّ هذه التطوّرات لا يمكن تصوّرها بدون تصوّر عامل شعور من الخارج، بل إنَّ تصوّر الشعور والعقل في هذا العامل، ظاهرٌ، فإن لم يكن هذا العامل ذات شعور وعقل لم تتحقّق أكثر هذه الأُمور الّتي نراها اليوم في هذا العالم.

فإذا ما أدركنا وجود هذا الشعور والعقل في قسم من الكائنات كان لنا قياس الكائنات الأُخرى عليه، خاصّة وإنَّ التكامل والتعقيد والدقَّة بادية تماماً كلّما تعمّقنا أكثر فأكثر في الموجودات، حيث يظهر جليّاً ارتباطها واحتياجها إلى العلم والقدرة والشعور الخارج عن وجودها.

## الارتباط بين معرفة الله وابتلاء المؤمن

**س١٧: ما هو رأيكم في هذا البيت من الشعر:**

**هر كـه در ايـن بـزم مقـرب تـر جـام بـلا بيشـترش مـى‌دهنـد**

**كلَّ من كان أكثر قرباً في هذا المحفل، سُقي من كأس البلاء أكثر.**

ج: قد يكون شرح معنى هذا الشعر هو أنَّ الإنسان كلّما كان استعداد وإدراك ومعرفة الشخص بـالله تعـالى وبآياتـه وبـأسرار هـذا الكـون ونظمـه وحقـائق الكائنات أكثر، كان إحساسه بالمسؤوليّة أكثر، وكانت التوقّعات منه أكثـر، فهـو أولى من غيره بالعمـل بالوظـائف الدينيّـة والاجتماعيّـة، وأنَّ عليـه أن يتحمّـل الزحمات أكثر من غيره في هذا الطريق.

فمن كان أقوى عاطفةً وأكثـر ترحّمـاً، كانـت غصّـته وشـفقته علـى الفقـراء والمحرومين أكثر، وكان أكثر حماية للضعفاء والمظلومين.

ولذا فقد ورد في الرواية عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «**نحنُ معاشرَ الأنبياء أشدُّ الناس بلاءاً فالمؤمن من الأمثل فالأمثل**».[1]

فالمؤمن ممتحن بقدر إيمانه، وأمّا غير المؤمن فلا يشعر بأيِّ مسؤوليّة، ولا يأبـه للآخرين وهمومهم ومعاناتهم، وإنّما يعـيش عـيش الحيوانـات الّتـي لا تهـتمّ إلّا بنفسها ولا تشعر بمسؤوليّة اتجاه أفراد نوعها.

فهذا البيت من الشعر، يعكـس معنـى دقيقـاً، ويبـيِّن مقامـاً عاليـا لعبـاد الله الخاصّين، ولخدّام البشريّة الحقيقيّين، ولـذا يعـدُّ الإيشـار مـن جملـة صـفاتهم

---

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج٦٤، ص٢٣١، باب ١٢، ح٤٧.

وخصالهم، مضافاً إلى تحمّلهم المتاعب والآلام في طريق خدمة المجتمع وهداية البشريّة ونجاة الضعفاء.

## حبّ أولياء الله

**س١٨: هل أنَّ حبَّ شخص مّا بقدر حبِّ الله وإبراز ذلك على اللسان يُعدُّ شركاً بالله تعالى؟ وهل أنَّ الحبَّ الزائد عبادة؟**

ج: إنَّ القرآن الكريم يقول: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لله**﴾.[١]

إنَّ ظن الإنسان بأنّه يحبُّ شخصاً مّا بقدر حبّه لله، لهو من قلَّة المعرفة، فقياس محبّة العبد العاجز والجاهل والمحتاج والمخلوق، بحبّ الله تعالى القادر الحكيم الخالق الغنيّ، قياس غير وجيه.

إنّ المؤمن العارف، ينبغي عليه أن يستجمع كلَّ حبّه لله تعالى، فالإيمان أساساً هو الحبّ، فحبُّ الله هو الأصل وكلّ أنواع المحبّة متفرّعة عنه، وكما يقول الشاعر:

به جهان خرّم از آنم كه جهان خرّم از اوست  عاشقم بر همه عالم كه همه عالم از اوست

وفي الحديث الشريف الصحيح: «**أوثق عُرى الإيمان الحُبُّ في الله والبُغضُ في الله**».[٢]

---

١. سورة البقرة، الآية ١٦٥.

٢. الكليني، الكافي، ج٢، ص١٢٦، ح٦.

## عدم السنخيّة بين الخالق والمخلوق

**س١٩: هل أنَّ بين الله تعالى ومخلوقاته اشتراكاً وسنخيّة في أصل حقيقة الوجود، مثل السنخيّة بين النور والشمس ومراتبها؟**

ج: ليس هناك سنخيّة ذاتيّة بين الخالق والمخلوق، وقوله تعالى ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾،[١] وصريح الروايات، تدلّ على البينونة الكاملة بين الخالق والمخلوق في الذات وفي الصفات أيضاً، مثل روايات:

«**تنزّه عن مجانسة مخلوقاته...**».[٢]

«**إنَّ الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه...**».[٣]

«**لا يليق بالّذي هو خالق كلِّ شيءٍ إلّا أن يكون مبايناً لكلِّ شيء متعالياً عن كلّ شيء**».[٤]

«**مباينته إيّاهم مفارقته لَهُم...**».[٥]

---

١. سورة الشورى، الآية ١١.

٢. المجلسي، بحار الأنوار، ج٩١، ص٢٤٣. دعاء الصباح المنقول عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٣. الكليني، الكافي، ج١، ص٨٢.

٤. الجعفي، توحيد المفضّل، ص١٧٩.

٥. المفيد، الأمالي، ص٢٥٤، المجلس ٣٠.

«كنهه تفريق بينه وبين خلقه...».[١]

«هو بائن من خلقه محيط بما خلق علماً وقدرةً وإحاطةً وسلطاناً».[٢]

## الأسماء والصفات الإلهيّة

### عينيّة الذات والصفات

**س٢٠: هل أنَّ صفات الله تعالى هي عين ذاته؟ وفي اليوم الأزلي حيث لم يكن غير الله تعالى، فهل كانت صفات الفعل موجودة عنده أم كانت صفات الذات فقط؟**

ج: إنَّ الصفات الذاتيّة لله تعالى هي عين ذاته، مثل العلم والقدرة والحياة و... .

والصفات الذاتيّة ليست زائدة على الذات، وليست غير الذات ـكما يقول الأشاعرةـ خلافاً للصفات الفعليّة، حيث إنَّ الاتّصاف بها ليس عينَ الذات، مثل الخالقيّة والرازقيّة فهي ليست قديمة، باعتبار الفعلين ـالخلق والرزقـ الحادثين. فيقال: الله خالق، والله رازق، وهو قادر على غير الخلق والرزق ولكنَّ القدرة على الخلق والرزق هي ليست نفس الخلق والرزق والّتي هي أُمور حادثة.

---

١. الصدوق، التوحيد، باب التوحيد ونفي التشبيه.

٢. الصدوق، التوحيد، باب القدرة.

وبعبارة أُخرى، إنَّ صفات الفعل لله تعالى ليست عين ذاته، وإنّما تطلق على صدور الفعل والخلق والإيجاد والرزق، ويكفي لاتّضاح هذا المعنى أنَّ الفرق بأنّ كلّ الأشياء هي من خَلق الله وفعله وهي لم تكن موجودة وإنّما وجدت بفعل الله، وهذا الخلق والإيجاد فعل الله تعالى، وإنّه عزّ وجلّ فاعل هذه الأفعال، فالخالق، المصوّر، الرازق، القابض، المحيي، المميت، الرحمن، الرحيم وغيرها من الاسماء الّتي تطلق عليه تعالى، هي أسماء أفعال ولكنّها في الأصل، كلّها صفات فعليّة ترجع إلى صفات ذاتيّة، فالقدرة على كلّ هذه الأفعال صفة ذات ولكنّها تطلق على الله تعالى باعتبار نفس القدرة، وأمّا الرازق والخالق فلا يطلق عليه باعتبار نفس القدرة. وإنّما باعتبار الفعل الصادر من القادر.

وفي خصوص اسماء الأفعال، يصدق هذا الشعر حيث يقول:

عباراتنا شتّى وحسنك واحدٌ ... وكلٌّ إلى ذاك الجمال يُشير

## إطلاق الوجود على الله تعالى، هل هو مشترك لفظي أم معنوي

**س٢١: هل أنَّ إطلاق لفظ «موجود» على الله تعالى وعلى أفراد الممكناًت من المشتركات اللفظيّة أم المعنويّة؟**

ج: إنّه مشترك معنوي، بمعنى أنَّ الله موجود، والإنسان موجود والمَلَكُ موجود والجبل موجود والبحر موجود، فالمراد من الموجود والوجود في جميعها

معنى واحد، وفي كلِّ قضيّة يكون الإخبار فيها عن كينونة موضوع القضيّة، ولكن بتفاوت أنَّ كينونة الله تعالى هي بالذات، وأمّا كينونة سائر الموجودات فهي بالغير وبالله.

وعلى أيِّ حال، ففي الجميع يكون الإخبار عن الكينونة ووجود هذه الأشياء، والمحمولُ في كلِّ هذه القضايا هو الكينونة، ولكنّها تختلف في الموضوع، أو المحمول عليه الكينونة.

وأمّا الاشتراك المعنوي بالمعنى الّذي يذهب إليه بعض الحكماء والقائلون بأصالة الوجود من أنَّ كلَّ فردٍ هو وجود في الحقيقة مع تفاوت الأشياء في شدّة وضعف مراتب الوجود وتقدّمها وتأخّرها، فهذا المعنى مخالف لصريح قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ومنافٍ له تماماً، إذ أنَّ المثليّة في الذات والحقيقة هي من أظهر صور المثليّة.

وأمّا الاشتراك اللفظي، فإن كان المقصود من تسمية الواجب والممكن بذلك اللفظ، تسمية كلّ واحدٍ مستقلّاً وبحسب هويّته وذاته المتباينة مع ذات الآخر، كان إطلاق الوجود والموجود على كلّ واحدٍ بالاشتراك اللفظي صحيحاً ولا بأس به في حدِّ نفسه، ولكن يبقى الكلام في أنَّ مثل هذه الإطلاق وهذه التسمية هل هي معروفة ومستعملة عند أهل اللغة سابقاً أم لا؟

## مخالفة وحدة الوجود لنصوص الكتاب والسنّة

**س٢٢: هل أنَّ نظريّة وحدة الوجود، مطابقةٌ للعقل والشرع أم لا؟**

ج: إنَّ وحدة الوجود بمعنى نفي غيريّة الله عن غيره من الموجودات، ونفي الاثنينيّة والوحدة الشخصيّة في دار التحقّق، باطلٌ ومخالف لنصوص الكتاب من «بسم الله» فاتحة الكتاب إلى «من الجنّة والناس» ومخالف لنصوص السنّة والأحاديث المتواترة، فإن كان هناك من يعتقد بمثل هذا الاعتقاد فإنَّ عليه أن يرجع إلى القرآن المجيد والعترة، ويتوب.[1]

## معنى الأزليّة والابدّيّة

**س٢٣: «هو أزليّ وأبديّ جلَّ اسمه»، ما هو الدليل على هذه الأزليّة والابدّيّة؟**

ج: كونه الله، وكونه ليس ممكناً، مساوٍ للأزليّة والابدّيّة، فواجب الوجود، وجوب وجوده بالنسبة للأزل والابدّ مطلقٌ، وإلّا لزم الخلق وخروج الوجود إلى الإمكان.

---

١. التعبير الآخر عن وحدة الوجود هو أنَّ الله تعالى روح العالم، والعالم جسد، وبناءاً على ذلك فإنَّ الله تعالى كلٌّ ونسبته إلى أجزاء العالم هي نسبة الروح إلى الجسد.

والتعبير الآخر هو أنَّ كلّ ما يتحقّق في العالم هو الله وكلُّها هي هو وهو كلّ شيء. وكلّ هذه التعبيرات والمعاني باطلة ومخالفة للوجدان ولصريح الكتاب والسنّة.

وبعبارة أُخرى، معنى الأزليّة هو عدم الاتّصاف بالابتداء والبداية، ومعنى الأبديّة عدم الاتّصاف بالنهاية والانتهاء، ودليل ذلك هو نفس عدم حدوثه وعدم وجود علّة له وسبب.

ففرض الابتداء والبداية له ـ جلّت أسماؤه ـ مساوٍ لحدوثه وحاجته إلى مُحدِث، وهو احتياج إلى الغير.

كما أنَّ فرض النهاية والانتهاء يستلزم الإمكان وعدم الوجوب، فكما أنَّ احتمال البداية بالنسبة للذات الإلهيّة منتفٍ، فكذلك فرض احتمال النهاية والعدم، منتفٍ بالضرورة.

## معنى اسم «القابض»

**س٢٤: ما هو معنى كلمة «قابض» الّتي هي من اسماء الله تعالى؟**

ج: معنى اسم «القابض» الشريف هو المُستَلَمْ، فكما أنَّ معنى اسم «الباسط» الشريف هو المعطي والباذل، بمعنى أنَّ القبض والبسط والعطاء والإمساك كلاهما من أوصاف وأفعال الله تعالى الّتي تجري بحسب الحكمة والمصلحة، فكما أنَّ الله تعالى موصوف بصفة البسط، فكذلك هو موصوف بصفة القبض، لأنّه عزّ وجلّ واجدٌ لجميع صفات الكمال، وكلا الصفتين من الصفات الكماليّة، ولعلّ صفة القابض أشبه بالصفات الجلاليّة، كما أنَّ الباسط من صفات الجمال.

## الصفات الثبوتيّة

### العلم الإلهي

#### علم الله المطلق

**س٢٥: هل أنَّ الله تعالى عالمٌ مطلقاً؟ وما هي كيفيّة تعلّق علم الله تعالى بالأشياء قبل خلقها؟**

ج: أجل إنَّ علم الله تعالى شامل لكلّ الأشياء، قال تعالى: ﴿**وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾.[1]

وأمّا البحث في كيفيّة تعلّق علم الله بالأشياء قبل إيجادها، فهو بحث لسنا ملزمين بالدخول فيه، فلا دركه ممكنٌ لنا؛ ولا هو ضروري على فرض إمكانه، إذ لا يزيد كمالاً إلى معرفة الإنسان، فحتّى لمثل صاحب الأسفار، في بحثه عن المبدأ والمعاد اعتبر أنَّ البحث في كيفيّة علم الله بالأشياء بالنحو الّذي لا يلزم منه الفساد ومخالفة العقل والمحال كالاتّحاد أو كون الذات فاعلة قابلة بوجه من الوجوه، من البحوث الغامضة ومن أعقد المسائل الفلسفيّة الّتي قلّ من دخل فيها ولم يزلّ، حتّى مثل الشيخ الرئيس بوعليّ سينا وشيخ الإشراق والآخرين.

---

١. سورة الحديد، الآية ٣.

إذن، ينبغي لنا أن لا نرد في بحث كيفيّة تعلّق علم الله تعالى بالأشياء، فإنّ إدراك وفهم ذلك غير ممكن لنا، بل إنَّ علمنا محدود وقاصر عن درك معرفة حقيقة علم البشر، وكنه ارتباط العالم بالمعلوم، فإنَّ في ذلك مسائل غامضة قد طرحت للبحث ولم يصل البشر لحدّ الآن إلى جواب لها.

## علم الله ومسألة الاختيار

**س٢٦: يقول موريس مترلينك (أكبر فيلسوف في القرن الحاضر): «ما دمت أنا وأنتم لنا مخّ، يستحيل علينا أن نوفّق بين علم الله وبين اختيارنا في الحياة!! أي إنّنا بمجرّد أن نقول بأنّ الله عالم وقادر ويمكنه أن يفعل كلَّ ما يريد، وأنّه يستطيع أن يعرف كلِّ شيء مستقبلي، لم يمكننا أن نقول بأنّنا مختارون في أفعالنا! إذ أنَّ كلَّ ما نفكر له ونخطّط ليومنا وغدنا ومستقبلنا فهو مخطّط له من قبل الله من قبل، فلو لم يكن قادراً وعالماً بمستقبل الأشياء، لم يكن إلهاً وربّاً، ولأنّه علم بما سيحدث فهذا يعني أنّ وقوع الأشياء ليس باختيارنا وأنّه لابدّ من تحقّقها شئنا أم أبينا». وبملاحظة هذا الكلام، هل أنّنا مجبرون على أفعالنا؟**

ج: حول هذا السؤال لابدّ من الرجوع إلى الكتب المفصَّلة، مثل كتاب «كفاية الموحّدين»، وكتاب «كشف المراد» للعلّامة الحلّي.

وهذه الشبهة الّتي طرحها «موريس مترلينك» ليست بجديدة، بل هي مطروحة حتّى في شعر الخيّام المعروف، حيث عنون هذه الشبهة في رباعيته الّتي ورد في بيتها الثاني:

می خوردن من حق ز ازل می دانست  گر می نخورم علم خدا جهل بود

أي: إنّ احتسائي من الكأس كان معلوماً لدى الحقّ من الأزل فإذا لم أحتس كان علم الله جهلاً.

وقال الخواجة في جوابه:

این نکته نگوید آن که او أهل بود  زیرا که جواب شبهه اش سهل بود

علم ازلی علّت عصیان گفتن  نزد عقلا ز غایت جهل بود

وترجمة معناهما هي: لا ينبغي للعارف أن يقول مثل ذلك، فإنّ جواب هذه الشبهة سهل، فاعتبار العلم الأزلي علّةً للعصيان هو نهاية الجهل عند العقلاء.

ولكن إجمالاً نقول: إنَّ علم الله تعالى بأفعالنا وأعمال العباد ليس سبباً لجبرهم وسلب اختيارهم، لأنَّ الله تعالى يعلم بأنّ العباد سيفعلون ذلك باختيارهم، لا أنّهم يفعلون ذلك لأنّ الله يعلم به، فما يقع في الخارج هو الفعل باختيار العبد.

ومن جهة أُخرى، فإنّ العلم من جنس المعرفة والاطّلاع، وبديهيّ أنَّ الاطّلاع والمعرفة بأمرٍ مّا، لا تكون سبباً في إيجاده.

فمثلاً لو علمتم أنّكم ستذهبون بعد ساعتين إلى مكانٍ مّا، فهل أنَّ علمكم هذا، يكون سبباً لإجباركم على الذهاب إلى ذلك المكان ويسلب منكم الاختياريّة عن الامتناع عن الذهاب؟!

ومن جهة ثالثة، فإنّ الاختيار عند الإنسان أمرٌ وجدانيّ، فكلّ إنسانٍ يدرك جيّداً أنّه مختار في أفعاله، فله أن يفعل وله أن يترك، ولا يوجد أيُّ جبر في أفعاله.

وبناءاً على ذلك، فإنَّ إنكار الاختيار إنكارٌ لأمرٍ بديهي وواضح، وليس هذا الإنكار إلّا وهماً.

وعليه، ولكسب المعرفة بهذا الأمر، لابدّ من الرجوع إلى الكتب المذكورة في أوّل الجواب، وسائر الكتب الأُخرى الّتي كتبها كبار علماء الشيعة، لا أن يرجع الإنسان إلى هؤلاء الفلاسفة، وخاصّة مثل هذا الفيلسوف المذكور وغير المسلم، والّذي ليس له أيّ اطّلاع على معارف الدين الإسلامي المبين، فإنَّ مطالعة آرائه لا تزيد الإنسان إلّا تشويشاً ولا تزيد الذهن إلّا شبهة وتشكيكاً في العقائد الدينيّة الحقّة.

## القدرة

## عدم تعلّق قدرة الله بالمحال

**س٢٧: هل يقدر الله تعالى أن يجعل الأرض في قشر بيضة بدون أن يصغّر الأرض؟**

ج: إنَّ الله تعالى قادر على كلّ شيء، وإذا كان الأمر محالاً في ذاته فإنَّ هـذا لا يقدح في قدرة الله تعالى.

فمثلاً لو أنَّ بطلاً من الأبطال يقدر على رمي حجر لعدّة كيلـومترات ولكنّـه لا يقدر على رمي ريشة لعـدّة أمتـار، فـإنَّ ذلـك لا يعـدُّ نقصـاً في قوّتـه، وإنّـما القصور في قابليّة الريشة الّتي مهما كانت سرعة رميها، فإنّهـا لا تتجـاوز الحركـة لأكثر من عشرة أمتار.

وبطبيعة الحال فإنَّ هذا المثال تقريبي توضـيحي للـذهن. وفي مـورد السـؤال فإنَّ البيضة ليست لها قابليّة ضمِّ الكرة الأرضيّة بداخلها، ولا يعني ذلك وجـود خلل في قدرة الله تعالى، بل هو أمرٌ محالٌ ذاتاً.

ومع ذلك، فإنَّ مثل هذا السؤال قد وُجِّه إلى الإمام الصادق﵇، وقد أجـاب عنه بمثل تشبيهه﵇ برؤية الأشياء الكبيرة بـالعين الصـغيرة، فحدقـة العـين مـع صغرها قادرة على رؤية السماوات والأرضـين والبحـار والجبـال وغـير ذلـك. وشرح هذه المطالب يحتاج إلى تفصيل.

إجمالاً، ينبغي لنا أن لا نفكِّر بما لا نقدر على تصوّره، أو ما لا نقدر على فهمه بعقولنـا المحدودة، إن كان مشمولاً لإطلاق قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.[1]

وعلى حدّ قول آينشتاين: إنَّ المسائل الفيزياوية مختلفة عن المسائل الميتافيزيقيّة

---

١. سورة البقرة، الآية ٢٠.

وإخبار الأنبياء، فلابدّ من الدقّة والتعمّق في مثل هذه المسائل.

## البداء

**س٢٨: ما هو المراد من البداء؟ وهل أنَّ وقوعه منوط بزمان وشرائط خاصّة؟**

ج: البداء هو تأخّر وقوع بعض الحوادث أو تقدّمها، مثل موت الأشخاص أو دفع بعض المخاطر والبليّات أو نقص الثمّار والأمطار بسبب أفعال الناس الصالحة والسيّئة، وهذا المعنى ثابت بحسب الآيات الشريفة المتعدّدة والروايات المتواترة، كقوله تعالى: ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾.[١]

أوقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ**﴾.[٢]

أوقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[٣]

وآيات عديدة أُخرى، وكما جاء في نهج البلاغة صريحاً، فالبداء أصلٌ إلهيٌّ عظيم.

وإذا أردتم تفصيل بيان هذا المطلب فلكم أن تراجعوا رسالّتي الموسومة بـ«البداء».

---

١. سورة الروم، الآية ٤١.

٢. سورة الرعد، الآية ١١.

٣. سورة الأعراف، الآية ٩٦.

## البداء في أمر الغيبة

**س٢٩: هل يمكن حصول البداء الإلهي في أمر غيبة إمام العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف؟ مثلاً هل يمكن وعلى أثر معاصي الناس الكثيرة، أن يُميت الله الإمام المهديّ عليه السلام ولكن يبقى نوره؟**

ج: إنَّ أصل وجود الإمام المهديّ عليه السلام، ليس من الأُمور البدائيّة، وإنَّ ظهوره عليه السلام وملئه الأرض قسطاً وعدلاً وانتشار الإسلام، من الأُمور الحتميّة الّتي لا يمكن أن تتخلَّف، إلى درجة أنَّ كلَّ المسلمين روَوْا عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**لو لم يبق من عمر الدنيا إلّا يومٌ واحدٌ لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج رجلاً من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً**».[١]

ففي وجود أو عدم وجود هذا الموضوع، لا الصدقة ولا الدعاء ولا أفعال الخير والصلاح أو الذنوب والمعاصي والشرور، لها تأثير في تغييره. أجل، إنَّ الدعاء يُعجِّل في أمر الظهور وفَرَجِ المولى صاحب العصر والزمان، فقد ورد عنهم عليهم السلام: «**أَكْثِرُوا الدُّعَاءَ بِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ**».[٢]

---

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج٥١، ص٧٤، باب ١، أبواب النصوص من الله تعالى ومن آبائه عليهم السلام، ح٢٦.

٢. المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٢، ص٩٢، باب ٢٠، ح٧.

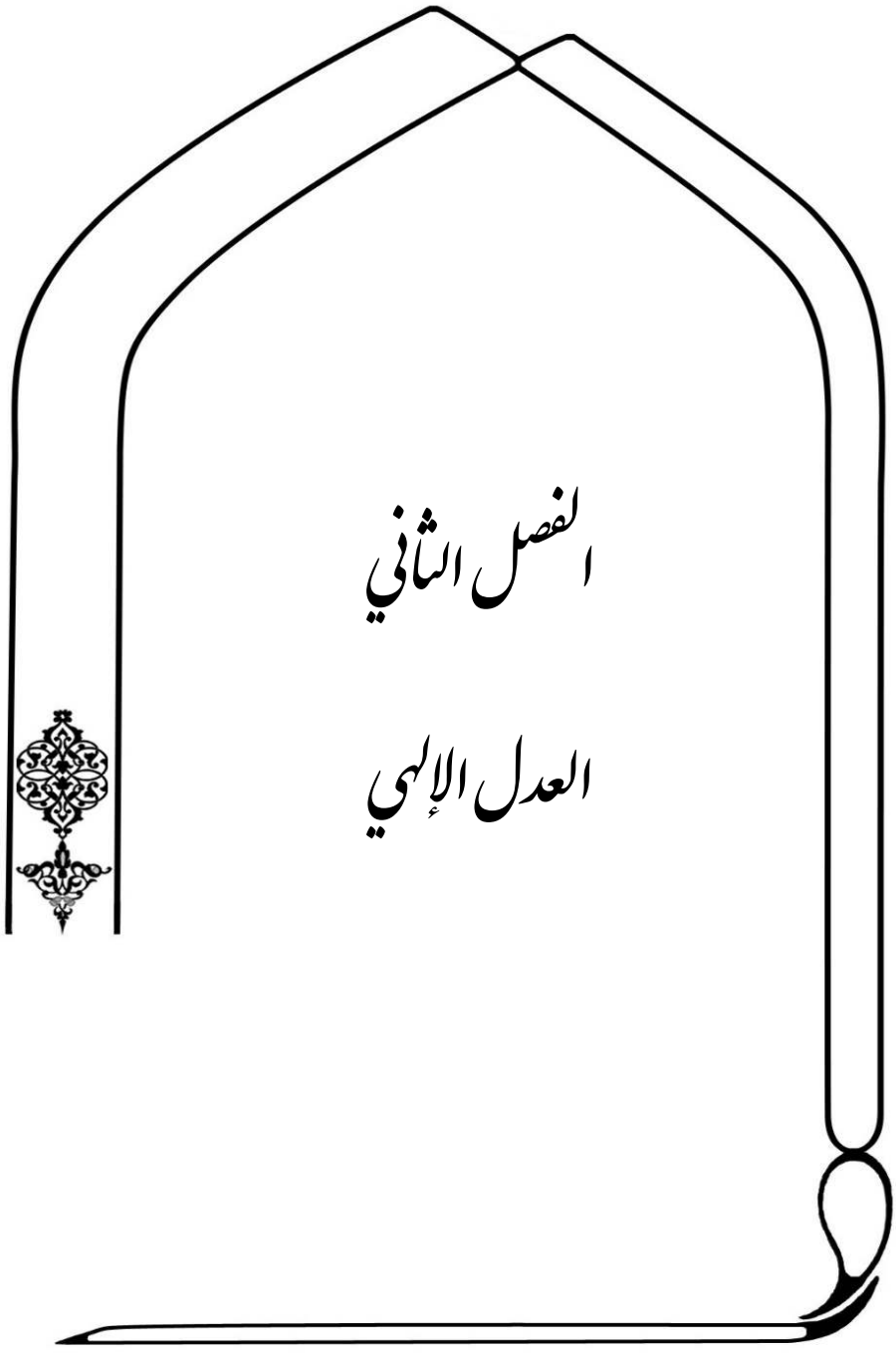

# الفصل الثاني

## العدل الإلهي

## إثبات العدل الإلهي

### س ٣٠: كيف نثبت العدل الإلهي؟

ج: لإثبات العدل الإلهي يمكننا القول: إنّ مَنْ يظلم لا يخرج عن إحدى حالات، إمّا أن يكون جاهلاً، أو يكون محتاجاً، أو يكون حريصاً أو مجبوراً أو...، و الحال أنَّ الله سبحانه وتعالى منزّه ومبرّأٌ عن صفات النقص هذه. إذن، فالله سبحانه وتعالى لا يظلم أحداً، وإنّه عادل.

وللاطّلاع على مزيد من التفاصيل يمكنكم الرجوع إلى كتاب «كفاية الموحّدين» وكذا كتاب «كشف المراد» للعلّامة الحلّي أعلى الله مقامه.

## مسألة الشرور

**الله الرحيم ومسألة الشرور**

**س٣١: منذ مدّة، وبسبب المشاكل الكثيرة الّتي حصلت معي، ابتليت بالشكّ بالله وقدرته ورحمانيّته، فخطر في بالي أنّه لا يوجد ربّ، وإنْ وجد فإنَّ إدارة هذه الكون ليست من شؤونه، وإن كانت من شؤونه فهو يعتني فقط بالأغنياء والظالمين ويهتمّ لهم.**

**أرجو منكم إرشادي إلى الحقيقة.**

ج: لقد تأسّفت وتأثّرت كثيراً لما فهمته من رسالتك، وأرجو من الله أن يتلطف عليك وتتخلّص من هذه السراب الفكريّة والوهم الّذي مسَّك، وأن تتعرّف على رحمة الله بك، ونعمه الّتي أحاطتك وهي لا تعدُّ ولا تحصى، وأن تتحرّر من الوسواس والتسويلات الشيطانيّة.

لا شكّ في أنَّه: ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ**﴾.[1]

وقد ظهر الاختلاف الطبقي، والتمييز والأفكار الخرافيّة والذنوب والمعاصي وكثرت وانتشرت، وإنَّ استنشاق نسيم الكرامة في مثل هذه الأجواء الملوّثة قد صار أمراً صعباً وحرجاً، فإنَّ نور العقل والفهم الصحيح يضعف ويتضاءل

---

١. سورة الروم، الآية ٤١.

بدون مجالسة أهل الإيمان والعلماء الربأنّيّين، وإنَّ ذلك يجرُّ الإنسانَ إلى المهالك والأخطار العظيمة.

فالإنسان المؤمن، لن يُضعفه الفقر والحرمان عن طاعة الله تعالى، لأنَّ نور الإيمان يُحَصّنه عن ذلك، وما يحصل من البليّات والمشاكل الحياتيّة إنّما هو بسبب سوء أفعال الناس وطريقة حياتهم وتصرّفاتهم، فإنّهم استبدلوا طاعة أوامر الرحمن باتّباع أهوائهم وأذواقهم ومصالحهم، وهم بذلك قد أوجدوا المصائب والويلات الاجتماعيّة للآخرين، ولكن في نفس الوقت فإنَّ قوّة الإيمان عند المؤمنين تثبِّت أقدامهم على الصراط المستقيم فلا يزلّون ولا يتزلزلون.

إنَّ الجهل هو أحد علل هذا التفكير الخاطئ، فالإنسان الجاهل طالما يتصوّر بأنّ الكثير من هذه الحوادث ـالّتي هي في حقيقتها لمصلحتهـ هي شرور وأضرار عليه. فالتفسير الخاطئ للأحداث والتشاؤم، مرضٌ نفسانيٌّ خطير، يحرِّم على الإنسان الراحة والاستقرار والاطمئنان الروحي، وعلى العكس التفسير الصحيح والتفاؤل فهو من أفضل الحالات الروحيّة الّتي من خلالها يطمئنّ الإنسان ويحتفظ بهدوئه وراحته، فهو يفسِّرُ كلّ حادثةٍ ـوإن كان ظاهرها السوءـ بالخير والرحمة، وهذا درس عظيم نتعلّمه من مدرسة القرآن الكريم، فهو يربّي الإنسان على عدم الاضطراب الروحي، ويجعله مطمئنّاً لحاضره ومستقبله، بقوّة

قلب وثقة عالية: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.[١]

وأمّا أنت يا أخي العزيز، فينبغي أن تعرّف جيّداً بأنّ الله تعالى قد أغدق عليك بنعمٍ كثيرة، أفهل يمكن إحصاء نعم الله تعالى كنعمة العقل، الإيمان، السلامة، ولاية أهل البيت عليهم السلام، سلامة الأب والأمّ، سلامة الأرحام والأقرباء و... يجب أن لا تنظر إلى النواقص فقط، والّتي قد تكون لمصلحة تجهلها أنت.

أجل، إنَّ على الإنسان أن يسعى ويجدّ ويجتهد؛ ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾.[٢]

وعلى أيِّ حال، فإنّي سأدعو الله أن يوفّقك لكلِّ خير.

## نواقص الخلقة

**س٣٢: لماذا يخلق الله تعالى بعض الناس معيبين بنقص في بعض الأعضاء الجسديّة، فتصير تلك النقائص سبباً في عدم كمالهم وتفاوتهم عن سائر الناس، فمثلاً من يولد أعمى لن يتمكّن أبداً من الوصول إلى نفس كمال من يولد بصيراً، ولن يلتذّ بالحياة كما يلتذّ البصير.**

---

١. سورة البقرة، الآية ٢١٦.

٢. سورة النجم، الآية ٣٩.

**فكيف ينسجم هذا التنافس اللامتكافئ بين الاثنين على الوصول إلى الكمال، والاستفادة من الحياة، مع عدل خالق هذا الوجود؟**

ج: إنَّ عالمنا هو عالم الطبيعة، فلكلِّ نوع من أنواع النبات والحيوان صفاته واستعداداته الخاصّة، وهي مختلفة فيما بينها، فمثلاً أزهار الأشجار، تختلف الواحدة منها عن الأُخرى، بلونها وشكلّها ومواصفاتها وجمالها، وكذلك ثمّار الأشجار، تختلف في لونها وشكلّها وطعمها، ففيها الحلو وفيها المرّ و...، ولكلٍّ منها سُنَّة ونظام، ولها حياتها الخاصّة، ورشدها الخاصّ.

ولكنْ لو حصل نقص أو خلل في بعض ظروف حياتها بسبب بعض العوارض، أو بسبب إهمال الفلّاح وتقصيره، فإنَّ هذه النباتات لن تنمو نموّاً طبيعيّاً، ولن تصل إلى درجة الرشد المطلوب.

والإنسان، والحيوان أيضاً خاضعان لذلك، وليسا مستثنيين من هذا القانون، فمتى ما وجد نقص لعلل خاصّة، مثل أفعال الوالدين، الّتي عادة ما تؤثّر في نشأة الجنين، فتنعكس اشتباهاتهم على خلقته سلباً، وتمنع من كماله الطبيعي، وهذا من خواصّ عالم الطبيعة والتكميل والتكامل والأسباب المختلفة، وإلّا لم يكن هذا العالم كما هو عليه الآن.

وهنا نكات ظريفة ومطالب دقيقة كثيرة يحتاج دركها إلى التوفّر على عدّة علوم.

وبنحو عامّ، إنَّ النقائص والعيوب الجسديّة لها تفسيرات طبيعيّة وأمّا ما ليس له تفسير وتوجيه فهو غير موجود.

هر چيز كه هست آن چنان می بايد  آن چيز كه آن چنان نمی بايد نيست

أي: إنَّ كلّ شيءٍ موجودٌ هو كما ينبغي والشيء الّذي هو كما لا ينبغي غير موجود.

## النقص في خلقة الأطفال

**س٣٣: هناك عوامل خارجيّة دخيلة في سلامة وتمام خلقة الإنسان في بدو تكوّنه في رحم الأُمّ، منها: رعاية بعض الأُمور السلوكيّة حين المقاربة بين الرجل والمرأة، ومنها مراقبة الأُمّ لجنينها أيّام الحمل، فلو لم يراع الأبوان هذه الأُمور يولد الطفل مشوّهاً أو ناقص الخلقة، والسؤال هنا هو: ما ذنب هذا الطفل ليتحمّل تبعات تقصير الأبوين؟**

ج: إنَّ مثل هذا السؤال، يُطرح في موارد أُخرى، مثل أن يقال؛ لماذا يتحمّل الإنسان مدى عمره عقوبة غفلته للحظة واحدة في حياته، وإنَّ عليه أن يقضي باقي أيّام حياته ناقص العضو؟

ومئات النماذج الأُخرى من هذا القبيل، الّتي يمكن طرحها تحت هذا العنوان.

والجواب الإجمالي الّذي يمكن ذكره هنا، وترك التفصيل للكتب المطوّلة، هو أنَّ تكوين الطفل كتكوين سائر الموجودات الحيّة يحتاج إلى توفّر ظروف وعلل

عديدة متى ما توفّرت فإنَّ الله تعالى يخلق هـذا الموجـود تـامّ الخلقـة سـالماً، وفي حالة نقصان وتأخّر إحدى تلك العلل فإنَّ الموجد قد يولد ناقصاً، وهكذا حـال مواليد الإنسان.

وعلى أيِّ حال، فالمولود الّذي يولد ناقص الخلقة، يكون له الأجر والثـواب فيما لو صبر على هذا الحال، وإنَّ الله تعالى لن يكلّـف هـذا الإنسـان بـأكثر ممّـا يستطيع، كما أنَّ طرق السعادة مهيّئة له كسائر أفراد البشر تامّي الخلقة.

فمع الأخذ بنظر الاعتبار أنَّ الله تعالى أعلـم بمصـلحة الإنسـان وضرره مـن نفس هذا الإنسان، يمكن القول بأنّ هذا النقص في الخلقة لابدّ أن يكون في صالح هذا الإنسان بحيث لا تتحقّق تلك المصلحة في حال سلامة جسمه وتمام خلقته.

## التفاوت في الخلقة

**س٣٤: بالنظر للمقولة المعروفـة؛ «إِنَّ اللهَ جَمِيـلٌ وَيُحِـبُّ الْـجَمَالَ»، لمـاذا يخلق الله تعالى الناس متفاوتين في درجات الجمال، وإنَّ بعضهم لـيس جمـيلاً أصلاً، أفلا يقدر تعالى على خلقهم جميعاً جميلين؟**

ج: إنَّ الجمال وعدمه يختلف بحسب اختلاف الأنظار، فلا نقص ولا قبح في خلق الله تعالى وإيجاده، فالعالم بمجموعه جميل وبديع وما يبدو غير جميل، لـو لم يكن بهذا الشكل لم يكن جميلاً.

ابروی تو گر راست بُدی کــج بودی

(لو كان حاجبك مستقيماً لكان أعوج)

إذن، فلا اعوجاج ولا نقص في خلق الله تعالى.

هــر چيـز كه هسـت آن چنــان مى‌بايـد آن چيــز كه آن چنــان نمــى‌بايـد نيست

إنَّ كلّ شيءٍ موجودٌ هو كما ينبغي والشيء الّذي هو كما لا ينبغي غير موجود.

وبطبيعة الحال، فإنّ هذا فيما يخصّ الأُمور الّتي لا ترتبط باختياريّة البشر، إذ أنَّ كثيراً من الأُمور تقع في سلسلة تصرّفات البشر ومداخلاتهم، ولكـن ولجهـل البشر، فإنَّ القبائح الّتي لابدّ أن ننظر إليها بنظـرة واقعيّـة، تقـع علـى أثـر سـوء تصرّفاتهم وكم من قبيح كان نتيجة سوء تصرّف الشخص، أو سوء تصرّف أبويـه، أو حتّى الآخرين.

وعلى أيّ حال، فإنَّ الموضوع أساساً من أسرار الخلقة، وإنَّ التأمّـل والتفكّـر فيه يزيد الإنسان بصيرةً ومعرفة.

چنان داده نگارش ايـن جهــان را كـه بـه هرگــز نيامد زان گـمان را

لقد خلق الله تعالى هذا العالم بنحو لا يخطر أحسن منه ببال وظنّ أحد.

از او عالــم شـود آن سـان مـنظم كه نـه در آن زيـاد و نـه در آن كـم

يصير العالم فيه منظّماً بحيث لا تتطرّق إلى الظنّ الزيادة ولا النقيصة.

ففي نفس الوقت، فإنَّ الاختلاف والتفاوت بين المخلوقات لهو سرٌّ من الأسرار العظيمة في الخلقة، فينبغي الانتباه إلى أنّ هذا التفاوت بين الموجودات لو لم يكن موجوداً، لسقط نظام عالم التكوين.

## التفاوت الطبقي بين الناس

**س٣٥: إذا كانت العدالة الإلهيّة مراعاةً بين جميع خلقه، وملحوظة، فلماذا نجد هذا التفاوت الطبقي بين الناس، والاختلاف في درجات الغنى والفقر، فنجد البعض غنيّاً متمكّناً من كلِّ النعم، والبعض الآخر مُعدماً فقيراً محروماً؟**

ج: إنَّ العدل الإلهي يعني أن يكون فعله عزّ وجلّ صحيحاً ومطابقاً للحكمة والمصلحة وكما ينبغي، وأمّا تشخيص هذه الصحّة والمطابقة فهي خارجة عن قدرة الإنسان، فهو عاجز عن درك وفهم هذا المعنى، فإنّ دركه وفهمه المحدود والضئيل جدّاً لا يمكن أن يكون ملاكاً في مثل هذا التشخيص، فالله تعالى قادر وغافر وغَنيّ ولا يحتاج إلى العبادة، ولذا فهو غني عن فعل ما يخالف العدالة، والله سبحانه وتعالى عالم بالغيب والمستقبليات، والبشر عاجزون عن درك أسرار هذا العالم فضلاً عن العلم بالغيب والمستقبل، فلو أنَّ الله تعالى أطلع الإنسان على مستقبله وعلى تلك الأُمور الّتي كان يظن أنَّ حقَّه قد ضاع عليه فيها،

لعرف هذا الإنسان أنَّ فعل الله تعالى كان منتهى العدل والإحسان اليه، فمثلاً افرضوا أنَّ شخصاً لم يكن يعرف معنى المسجد، وأُخذ إلى مسجد كبير وأخذ يتجول فيه، فإنّه حينئذ سيعترض بعّدة اعتراضات على هندسة هذا المكان، كأن يقول لا جدوى لمثل هذا الباب الكبير، وإنّ هذا المكان يفتقر إلى غرفة نوم وإلى مطبخ وإلى...، فيقال له: إنّ هذا المكان لم يعدَّ للسكن وإنّما هو مصلّى للناس، وحينئذ سيعرف هذا الشخص أنَّ مثل هذا البناء موافق للحكمة والمصلحة، وأنَّ تشخيصه الأوّليّ كان خطأً.

## الجبر والاختيار ومسألة السعادة

**س٣٦: سمعتُ أنَّ الإنسان إذا كان ابن حيض فإنّه سيكون عدوّاً لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام وأهل بيته، فهل ينسجم هذا مع عدل الله تعالى، وكيف يبتلى بمثل هذا المصير مع عدم تقصيره بحسب الفرض؟**

ج: إنَّ هذا الكلام غير صحيح، وإنَّ سعادة وشقاء الإنسان مرهونان بأعماله وأفعاله الصالحة والسيّئة، ولا يوجد شقيّ منذ الولادة، بل وطبقاً للروايات الواردة فإنَّ كلَّ مولود يُولد على الفطرة السليمة وعلى التوحيد ومعرفة الله تعالى، ولكنّه وبمرور الزمن وعلى أثر غفلته وكذا على أثر تأثير الأبوين والأهل والمحيط، قد ينحرف عن الطريق الصحيح، ويُبتلى بالضلال والانحراف والسقوط.

نعم، إذا كان الأبوان مؤمنين ومراعيين للآداب الإسلاميّة المذكورة في كتاب حلية المتّقين ـ حين انعقاد نطفة الولد ـ فإنّ نفس هذه المراعاة ستكون عاملاً مهمّاً في مستقبل الابناء، ولكنّها ليست تمام العلّة للسعادة وحُسن العاقبة.

ومن جهة أُخرى فإنَّ الإنسان إذا ما انخدع بإغواءات الشيطان وأصدقاء السوء والأشقياء، فإنَّ نفس هذا الأمر سيكون عاملاً مهمّاً في شقائه، ولكنّه ليس العلّة التامّة لذلك.

وعليه، فإنَّ على كلِّ فرد مسلم أن يعمل بوظائفه الشرعيّة وتكاليفه الدينيّة، بدون الأخذ بنظر الاعتبار مثل هذا الكلام الّذي ورد في السؤال، فإذا ما عمل بوظائفه على وجهها الصحيح فإن شاء الله سيكون مفلحاً في الدنيا والآخرة، ومن السعداء.

## الجبر والاختيار ومحاسبة الأعمال

**س٣٧: ورد في التعاليم الدينيّة بأنّ الامتحان والاختبار هو أحد علل الخلق، فإذا كان الأمر كذلك، فلماذا يموت بعض الناس في سنِّ الطفولة وقبل الامتحان الإلهي؟**

**مضافاً إلى ذلك، لماذا يثاب مثل عليّ الأصغر الرضيع ابن الحسين عليه السلام، والحال أنّه لم يعمل عملاً صالحاً بإرادته واختياره؟ فلو كان يزيد ابن معاوية قد قُتل بسهم وهو في مهده وطفولته، فهل كان سيثاب ثواباً كبيراً؟**

ج: لو أنَّ عصفوراً صغيراً وقف على جبل عظيم، وشاهد كلّ الموجودات الكائنة على الجبل وعلى أطرافه وأكنافه، بما فيها من المخلوقات الكثيرة والعجيبة الّتي لا يحصيها إلّا الله تعالى، ونظر إلى الأرض والسماء والقمر والنجوم والكواكب، فهل يمكنه أن يُبدي برأيه ويعترض على هذه القوانين والقواعد، لمجرّد الاختلاف في شكلها وكيفيّاتها؟

ولو أنَّ هذا العصفور الصغير، جلس على شجرة كبيرة ونظر إلى ملايين أوراقها وأغصانها، فهل له الحقّ في الاعتراض على عددها، وعلى اختلاف حجم أوراقها وكيفيّة خلقها وإيجادها؟ وهل يقدر على تشخيص المصلحة في اختلاف هذه الصور ومعرفة السرّ في كلّ هذا الاختلاف، والاعتراض عليه؟

إذا كان له ذلك، فإنَّ للبشر أيضاً الحقّ في مطالعة ملفّات عالم التكوين والاعتراض على علّة وفلسفة الاختلاف الموجود بين موجودات هذا العالم، والّتي تتجاوز الأعداد والأرقام المعروفة، وأن يعترض على كيفية إيجادها واختلافها أو تشابهها.

إنَّ هذا الإنسان الّذي لا يعدُّ إلّا ذرَّة بين هذه الكائنات الّتي لا تعدُّ ولا تحصى، وبين هذه الظواهر الكونيّة المختلفة والمتشابهة وعلى حدٍّ قول الإمام الصادق عليه السلام بأنّ هذا الإنسان ضعيف إلى درجة أنَّ إبرة دقيقة إذا أصابت عينه فإنّها لغطّاه، وأنَّ قلبه أصغر من أن يُشبع طيراً صغيراً، فكيف يمكنه معرفة كلِّ أسرار

الخلق وكلِّ حقائق ما سوى الله، وأن يقول لماذا هذا هكذا وذاك هكذا، وأن يقول لماذا شجيرة البطّيخ صغيرة وزاحفة، وأنَّ شجرة الجوز عملاقة وصلبة؟ ولماذا صارت الميكروبات الّتي لا ترى بالعين المجرّدة، فعّالة ونشطة؟ ولماذا نرى هذا الموجود جميلاً يبعث على هذه الدرجة من التأثير والنشاط، وذاك الآخر قبيحاً يثير الاشمئزاز؟ ولماذا رائحة هذا زكيّة ورائحة ذاك نتنة؟ ولماذا لون هذا أزهر ولون ذاك قاتم؟ ولماذا هذا حلو وذاك مُرّ، وذاك مالح وذاك حامض و...؟

وفي البين، إنَّ هذا الإنسان الصغير ظاهراً والكبير في واقعه وباطنه، ليس وظيفته الاعتراض، بل عليه أن يطوي هذا المسير اللامتناهي ظاهراً للكائنات، وأن يتفرّج ويطالع ويتأمّل في ظواهرها وحقائقها، وأن يعتبر بالاختلافات والتضادّ الظاهري، فيها وأن يتيقّن بأنّها ضروريّة وأنّه ليس بالإمكان أفضل ممّا كان.

جهان چون چشم وخال وخط وابروست  كه هر چيزش به جاى خوش نيكوست

فالعالم مثل العين والحاجب والخال، فكلُّ شيء في محلّه جميل ومتناسب.

فذلك الطفل الصغير، ينبغي أن يموت في حجر أُمّه، وذلك الشيخ الكبير ينبغي أن يطول عمره إلى ١٢٠ سنة ويبتلى ويمتحن، فكلاهما من أجزاء هذا العالم الكبير المنتظم، ولو لم يكن أمرهما كذلك لكان هذا النظام وهذا العالم ناقصاً، فكلُّ شيء موضوع في محلّه المناسب فكمال العالم إنّما هو بهذا الترتيب الفعليّ، وليس في البين مقولة أنّه لا ينبغي أن يكون هذا كذلك.

فعالم التكوين، كلُّهُ حكمة وقدرة ومشيئة ونظام، وكذلك عالم التشريع فإنَّ له نفس تجلّي عالم التكوين، فكلُّ الأحكام والقوانين ونظام العقاب والثواب والعذاب، إنّما هي خاضعة للحكمة الإلهيّة، فلا يزيد له الحقّ في الاعتراض على بقائه حيّاً ولم يكن سقطاً، ولا الحسين عليه السلام له حق الاعتراض على بقاء يزيد والشمر أحياء إلى يوم عاشوراء وارتكاب تلك المجزرة الأليمة وعدم موتهما أيّام الطفولة كما يموت آلاف الأطفال.

فهذا العالم هو هذا العالم ويجب أن يكون كذلك، وعلى أفراد البشر أن يتركوا عالم التكوين يسير مسيرته الطبيعية، وأن يتصرّفوا التصرّفات المجازة، بأنّ يستفيدوا من مائه وهوائه وموجوداته، يزرعوا ويأكلوا ويتناسلوا، ويصنعوا، وفي عالم التشريع، عليهم أن يأتمروا وينتهوا بالأحكام الإلهيّة، وأن يطيعوا الوحي ليصلوا إلى الكمال المنشود من خلقهم. وسلوك غير هذا الطريق سفاهةٌ ما بعدها سفاهة، فإنَّ الإنسان عضوٌ في هذا العالم، لا أنّه صاحب هذا العالم، فإدارة كلّ هذا العالم إنّما هي على عهدة صاحبه، وبتقديره ومشيئته.

﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾.[1]

ينبغي لنا مطالعة جوانب هذا العالم التربوية، وأن نتمعنّ ونلتذّ بوجه هذا العالم الجميل، الّذي نتصوّره متضادّاً، ولينظر الإنسانُ إلى نفسه، وكيف إنّه قادر على الوصول إلى أعلى مراتب الكمال من خلال العلم والمعرفة والتفكّر، ومن خلال

---

١. سورة يس، الآية ٣٨.

الامتحان والاختبار المعدّ له، وأن يقرأ عالم الخلقة ويفسِّره عن طريق التسليم من أجل كسب مزيد المعرفة والوقوف على حقائق المطالب.

## علاقة الحوادث الطبيعيّة بالعدل الإلهي

**س٣٨: الكوارث الطبيعيّة، كالزلازل والفيضانات والجفاف والقحط، عادة ما تصير سبباً لابتلاء ملايين البشر وتعمُّ الصغير والكبير. كيف نفسّر هذه الحوادث على أساس العدل الإلهي؟ وكيف تنسجم مع رحمانيّة الله تعالى ورحيميّته؟**

ج: إنَّ إيجاد هذا العالم، كان على أساس امتزاج الخير والشرّ، والضرر والنفع، والربح والخسارة، والصحّة والمرض، والنقص والكمال، والأوج والحضيض، والعزّة والذلّة، ولو لم يكن الأمر كذلك، كأن كان الخير هو الحاكم فقط، أو الصحّة والغنى والنفع والراحة والاستقرار والعزّة، أو العكس كالفقر والمرض والشقاء والحرمان هي الحاكمة فقط، لكان الأمر مخالفاً للمصلحة.

فالحالة الأُولى تمنع البشر من إبراز استعداداتهم، وتعميقهم عن السير نحو العلم والرشد والاكتشاف، فيعمُّ الركود والخمول، ويعاق البشر عن طيِّ مراتب العروج وسلوك مدارج الكمال، فلو لم يكن الفقر والشرّ والفقدان والحرمان وشظف العيش، لتلاشى هذا العالم.

والحالة الثانية، تذهبُ بالفضائل والوجدانيات والخير، وتؤدّي إلى هدر

الخصائص العجيبة الموجودة في الإنسان، وعدم بروزها واضمحلالها، وستكون كلّ ظواهر العالم، ظواهر انحطاط وركود وتعطُّلٍ وانقراض.

فالتدبير وتصرّف البشر، وجلب المنفعة ورفع المفسدة والمحبّة والهناء والصفاء والصدق والأمانة وإحسان المحسن وإعانة الضعيف والتعاون وكلُّ ما في هذا العالم بنظامه الحالي المطلوب للبشر، كان سيختفي، وستكون هذه الفضائل الّتي تعدُّ من مكوّنات شخصيّة البشر في معرض الزوال.

إنَّ المنافع والنعم والمضارّ والبليّات والحرمان، كلّها موجبات لرقيّ البشريّة وبروز الكمالات.

ففي المصائب والشدائد والمتاعب والمحن، ينبغي أن لا تنظر إلى الموضوع من وجهة واحدة فقط، وإنّها مصيبة خاصّة في وقت خاص، وإنّما ينبغي أن ننظر إليها من خلال كلّ الأحداث بمجموعها، لتتّضح الحكمة الكلّيّة من هذه المنافع والمضارّ، وليتّضح بأنّ النظام الأكمل للعالم هو هذا النظام الفعليّ، وأنّ على البشر أن يمرُّ بمرحلة الاختبار، مستفيداً من هداية العقل والشرع والوحي، ومن خلال التأمّل والنظر في آيات الله تعالى وعجائب الخلقة، وهذا النظام الحاكم على كلِّ العالم بكلّ ما فيه من أجزاء وأفراد وأنواع وأصناف.

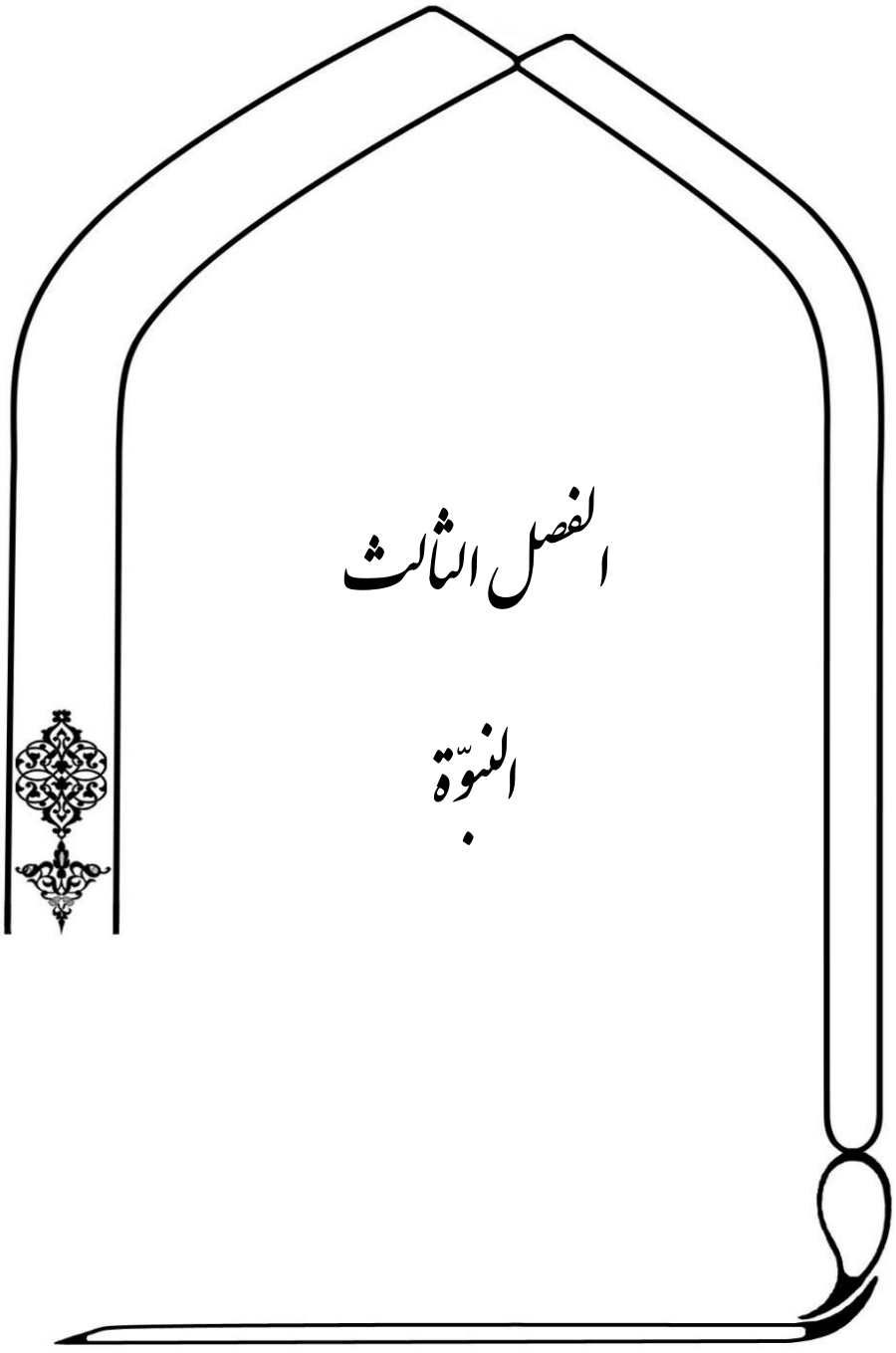

# الفصل الثالث

# النبوّة

## إرسال الرسل إلى بعض الأقوام دون بعضهم

**س٣٩: لماذا لم يبعث الله نبيّاً إلى بعض الأُمم الّتي كانت قبل الإسلام؟ وإذا كان قد بعث لها أنبياء فلماذا لم يرد ذكرهم في التاريخ؟**

ج: إنَّ ما ذُكر من تاريخ الدنيا في كتب التواريخ إنّما هو مقتطفات مختصرة من الحوادث، وفقط فيما يرتبط بالألفيات الأخيرة من التاريخ، ومن بين جميع الأنبياء الّذين عدَّهم البعض بـ ١٢٤/٠٠٠ نبيٍّ، لم نتعرّف إلّا على هؤلاء العدّة المعدودة منهم، والّذين ذكروا في القرآن الكريم و في الروايات، والّذين يصل عددهم إلى خمس وعشرين نبيّاً فقط.

كما أنَّ تاريخ زرادشت وبوذا، تاريخ مجهول وأظلم جدّاً.

فالمسلَّم هو أنَّ سلسلة الهداية الإلهيّة عن طريق الأنبياء كانت مستمرّة منذ خلق الإنسان وإلى خاتم الأنبياء محمّد المصطفىﷺ، وإذا لم يكن الأنبياء موجودين، فإنَّ أوصياءهم كانوا يقومون مقامهم في تبليغ أحكام الشرائع والأديان لهداية النـاس، وأمّا تاريخ كلّ واحدٍ واحـدٍ مـن هـؤلاء الأنبيـاء وجزئيـات سـيرتهم، فلـيس في متناول أيدينا، نعم هناك كتاب باسم «إثبات الوصيّة» للمسعودي صاحب كتـاب «مروج الذهب»، حاول فيه ربط سلسلة وجود الـحُجّة في كـلّ عصر ـ إلـى زمـن آدمعليه السلام، ولكنَّ هذا الكتاب ليس كاملاً إلّا فيما بعد التاريخ.

والحاصل، أنَّ معلوماتنا عن سيرة كلِّ هؤلاء الأنبياء لا تتجاوز ما دلَّت عليه الآيات القرآنيّة الشريفة ـ وهي ليست مفصّـلة لسـيرتهم ـ ولـيس بأيـدينا كتـاب معتبر ومدرك موثوق به يمكن الاستناد إليه في هذا المجال.

وأمّا الآثار والمؤلّفات الجديدة في أطراف العالم من هنا وهناك، والّتي تتنـاول المدنيّة في العالم، فإنّها جميعاً تدلّ إجمالاً على قِدم التاريخ والمدنيّة.

## الأنبياء غيرُ أُولي العزم

### الخضرعليه السلام وقتل النفس

**س٤٠: إذا لم يكن القصاص قبل الجناية صحيحاً، فكيف نفسّر قتل الخضرعليه السلام للغلام، كما حدَّثنا بذلك القرآن الكريم؟**

ج: إنَّ الأفعال الّتي صدرت من العبد الصالح من عباد الله، كانت مأُموريّة غيبيّة أُمر بها من قبل الله تعالى، ووجهها وتفسيرها، كسائر الحوادث الّتي تقع في هذا العالم، لها علل وحكمة يعلمها الله تعالى وملائكته والأشخاص المأُمورون بها، ولا ربط لها بالبرامج التشريعيّة والتكاليف الإلهيّة، وليست من باب الجناية والقصاص.

## ذو القرنين أو كوروش

**س٤١: من هو ذو القرنين؟ وهل هو كوروش نفسه؟**

ج: المستفاد من القرآن الكريم، أنَّ ذا القرنين شخصيَّةٌ ممتازة، مؤمنٌ، عالمٌ، شمله لطف إلهيّ خاصّ وعناية مميّزة. إنَّ أصل وجود ذي القرنين وإنَّه من نوابغ ونوادر العالم، مسلَّمٌ ولا شكّ فيه، ولكنّ الخلاف إنّما هو في اسمه وملّيّته وموطنه الأصلي، فقد اختلف المؤرّخون وأهل التفسير في ذلك.

ويمكنكم مراجعة التفاسير مثل تفسير «مجمع البيان»، و«تفسير اللاهيجي»، وكتب التراجم ودوائر المعارف زيادة الاطّلاع.

## الأنبياء أُولو العزم

### الآيات الموهمة بسهو النبيّ

**س٤٢: بالالتفات إلى ما جاء في الآية ١٠٥ من سورة النساء: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ**

**خَصِيماً﴾. أيمكنُ القول بأنّ النبيّ كان قد أخطأ الحكم بداية فنزلت هذه الآية لتصحيح ذلك الحكم؟ أي هل يمكن القول بأنّ النبيّ، مع أنّه معصوم، كان قد ارتكب الاشتباه؟**

ج: إنَّ هذه الآية الكريمة والآيتين اللّاحقتين لها (١٠٦ و١٠٧) الواردة في النهي عن الدفاع عن الخائنين والأمر بالاستغفار، لا تدلّ على صدور الذنب من الرسول الأكرمﷺ.

إنَّ أمثال هذه الآيات في خصوص الذنوب، متعدّدة في القرآن الكريم، والمستفاد منها أوّلاً: أنَّ الرسولﷺ أيضاً خاضع للأوامر والنواهي الإلهيّة. وثانياً لينتبه الآخرون بأنّ هذه الأوامر والنواهي شاملة وعامّة لكلِّ الناس حتّى أصحاب المقامات، وثالثاً في بعض الموارد وإن كان المخاطب هو الرسول الأكرمﷺ، ولكنَّ الغرض هو توجيه الآخرين إلى مضامين الآية، والتكاليف الواردة فيها. ففي مثل الوصيّة في الوالدين، ورد الخطاب موجّهاً إلى رسول اللهﷺ حيث يقول تعالى: **﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾**.[1]

والحال أنَّ والدي رسول اللهﷺ لم يكونا على قيد الحياة في زمن نزول الآية، فالمخاطب الحقيقي بهذه الآية هو عامّة الناس والأُمّة الإسلاميّة.

---

١. سورة الإسراء، الآية ٢٣.

هذا بالنظر إلى نفس الآية الّتي ليس لها ظهور في صدور ترك الأولى من رسول الله ﷺ.

وأمّا فيما يرتبط ببعض الروايات الواردة في تفسير هذه الآية فنقول:

أوّلاً: إنّ هذه الروايات فاقدة للاعتبار اللازم.

ثانياً: إنّها تدلّ على أنَّ بعض المسلمين الّذين كانت لهم خصومة مع بعض الكافرين والمنافقين، كانوا يتوقّعون من رسول الله ﷺ أن يحكم لهم على خصومهم دون مراعاة قواعد القضاء الصحيح، فنزلت الآية لتنبّههم على عدم دخالة سابقتهم الإسلاميّة في الحكم وأنَّ على الرسول أن يراعي الحكم بالحقّ.

## عدم ترك الأولى من قبل رسول الله ﷺ

**س٤٣: نرجو توضيح ما ورد في بعض الآيات في خصوص ترك الأولى من قبل رسول الله ﷺ مثل آية « عبس وتولّى ».**

ج: أوّلاً، وكما ذكر أُستاذ فنِّ الأدب والتفسير وسائر العلوم، علم الهُدى السيّد المرتضى، بأنّ آيات ﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى**﴾[1] ليس لها دلالة على أنَّ المخبَر عنه هو رسول الله ﷺ.

---

١. سورة عبس، الآية ١ـ٢.

وثانياً، روى الشيخ الأجلّ الطبرسيُّ في «مجمع البيان» رواية عن الإمام الصادق عليه السلام بأنّ المعنيّ هو أحدُ بني أُميّة.[١]

وفي تفسير الشيخ الجليل والمفسّر الأقدم عليّ بن إبراهيم القمّي، روى بأنّ ذلك الشخص هو عثمان، وأنَّ ذلك الأعمى المشار إليه في الآية والّذي أُسيء إليه هو ابن أُمِّ مكتوم.[٢]

## أفضليّة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله من بقيّة الأنبياء

**س٤٤: أليس الارتباط المباشر لموسى بن عمران الكليم عليه السلام بالله تعالى أفضل من الارتباط الوحياني لرسول الله محمّد صلى الله عليه وآله؟**

ج: بنحوٍ كلّي فإنَّ كلَّ أنواع ارتباط الأنبياء مع الله تعالى يندرج تحت عنوان الوحي، وللوحي أقسامٌ، كالكلام مع الملائكة وبعض الأقسام الأُخرى المذكورة في الكتب المفصَّلة.

ومن جهة أُخرى، فإنَّ كلّ نبيّ ورسول، له لقبٌ خاصٌّ، مثل موسى بن عمران الكليم، وإبراهيم الخليل عليه السلام، ورسول الله محمّد صلى الله عليه وآله وهو حبيب الله وهذه الألقاب ليست دليلاً على الأفضليّة، فإنَّ أفضليّة رسول الله محمّد صلى الله عليه وآله من جميع

---

١. الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص٦٦٤.

٢. الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص٦٦٣.

الأنبياء ثابتة طبقاً لما ورد في الروايات والقرائن والشواهد، ومنها نصُّ الدنوّ، كقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى**﴾.[١]

الّتي تدلّ على نهاية القرب الممكن من الله تعالى.

ومن المشهور أنَّ جبرئيل عليه السلام قال: «**لَوْ دَنَوْتُ أَنْمُلَةً لَاحْتَرَقْتُ**».[٢]

وفي جملة من الروايات المعتبرة الّتي نقلها السنّة والشيعة، ما يتضمّن أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله سُئل عن اللغة الّتي خاطبه الله تعالى بها فقال: «**خَاطَبَنِي بِلُغَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ**».[٣]

## المعجزات

**س٤٥: من جملة معتقداتنا، أنَّ النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله كانت له معجزات كثيرة. ومن جهة أُخرى فإنَّ آيات القرآن الكريم تشير إلى أنَّ النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله كان يقول للكفّار الّذين كانوا يطلبون منه المعاجز، إنّه بشر مثلهم ولا يعلم الغيب، فكيف نرفع هذا التناقض؟**

---

١. سورة النجم، الآية ٨ـ٩.

٢. المجلسي، بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٨٢، باب ٣، ح٨٦.

٣. المجلسي، بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٨٦، باب ٣، ح٩٤.

ج: إنَّ السنَّة والشيعة، بل وكلُّ المسلمين يعتقدون بأنّ النبيّ الأكرمﷺ، كانت له معجزات كثيرة، فمضافاً إلى القرآن الكريم الّذي نعتبره معجزة خالدة لرسول اللهﷺ، وهو إلى اليوم بل وإلى يوم القيامة يتحدّى الخلائق بقوله: ﴿**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾.[1]

فيعجز البشر بأجمعهم عن الإتيان بمثله كانت لرسول الله محمّدﷺ معجزات كثيرة أُخرى قد ضبطت في أوثق كتب التاريخ.

قال المرحوم الحاجّ الشيخ عبّاس القمّيﷺ في كتابه الشريف «منتهى الآمال» في احوال رسول اللهﷺ: اعلم أنّه كانت لرسول اللهﷺ معجزات لم تقع لغيره من الأنبياء جميعاً وقد نقل ابن شهر آشوب بأنّ معجزات رسول اللهﷺ كانت ٤٤٤٠ معجزة ذكرت منها ثلاثة آلاف معجزة.

## رسول اللهﷺ والعبيد

**س٤٦: أصحيحٌ أنَّ رسول اللهﷺ قد أجاز بيع وشراء الجواري والعبيد في صدر الإسلام؟**

---

١. سورة البقرة، الآية ٢٣.

ج: إنَّ أحكام الجواري والغلمان معنونة بشكل كلّي في الفقه، ولكنَّ الدين الإسلامي المبين قد اعتبر الملاك في التقوى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾، وهذا الحكم جارٍ منذ صدر الإسلام وإلى اليوم وإلى يوم القيامة، فإن لم يكن الحرُّ متّقياً، لم تكن له أفضليّة، وإن كانت الجارية والعبد أتقياء، كانت لهم الفضيلة وكانوا أكرم عند الله من الأحرار الفاقدين للتقوى، وهذا لا علاقة له بوجود أشخاص تحت مسمّيات الغلام والجارية الّذين يباعون ويُشتَرَوْن، أي إنَّ نفس هذا الغلام الّذي يباع ويُشترى، إذا كان متّقياً فهو أفضل من ذلك الحرِّ الّذي لا يباع ويشترى إذا لم يكن تقيّاً.

إذن، فهذا البيع والشراء ليس مناطاً للأفضليّة وعدمها، بل هو شأن من الشؤون الدنيويّة، والّذي لم يُلغَ في ذلك الوقت لمصلحة في البين، ولظرف سائد في ذلك الزمان.

ولكن لا يخفى بأنّ الإسلام قد هذّب واهتمَّ بأُمور التعامل مع الرقّ والعبيد كثيراً، وقد مهّد الأرضيّة المناسبة لتحرير العبيد والإماء، بحسب ما جاء في آيات القرآن الحكيم والروايات الشريفة، واعتبر تحرير الرقاب من العبادات المهمّة في الدين.

ولا تنس أنَّ زيد بن حارثة وهو إحدى الشخصيّات الإسلاميّة الكبيرة، وهو أفضل من كثير من الصحابة، كان غلاماً أعتقه رسول الله ﷺ.

## هل مات النبيّ ﷺ أم استشهد؟

**س٤٧: يعتقد بعض كبار الشيعة بأنّ رسول الله ﷺ قد استشهد ولم يمت ميتة طبيعيّة. ويستندون في ذلك إلى بعض الروايات، فما هو نظركم بهذا الأمر؟**

ج: بحسب ما جاء في بعض الروايات، فإنَّ رسول الله ﷺ قد ارتحل من الدنيا شهيداً، وقد روي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «**مَا مِنَّا إِلَّا مَقْتُولٌ أَوْ مَسْمُومٌ**».[١]

وروي أيضاً بهذا اللفظ: «**مَا مِنَّا إِلَّا مَسْمُومٌ أَوْ مَقْتُولٌ**».[٢]

وعلى أيّ حال، فالروايات في هذا الباب لا تورث اليقين، ولأنّها ليست متواترة، فإنّي أعتذر عن إبداء رأيي القطعي في الموضوع.

## الرسول الأكرم ﷺ وبني قريظة

**س٤٨: إنَّ بعض المخالفين اليوم، يحاول الاستناد إلى بعض الوقائع التاريخيّة لتهويل الأمر وتشويه صورة الإسلام العزيز، ومن جملة هذه الوقائع حرب النبيّ ﷺ مع بني قريظة، لذا نرجو منكم إبداء رأيكم بهذه الشبهات.**

**١: هل أمر الرسول ﷺ بقتل جميع رجال بني قريظة؟**

---

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٧، ص٢١٧، باب ٩، ح١٨.

٢. المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٧، ص٢١٧.

**٢: يقال بأنّ الرسولﷺ قد أمر أصحابه بفحص الذكور من يهود بني قريظة، فمن كان شعر عانته قد نبت، حُكم عليه بالقتل، فهل أنَّ هذا الكلام صحيح؟**

**٣: قرأت في أحد الكتب، بأنّ الزبير وعليّاًعليه السلام هما الذان تولّيا قتل شباب بني قريظة، فهل أنَّ هذا الكلام مُسند؟**

ج: بحسب ما جاء في التواريخ المعتبرة، إنَّ اليهود الّذين كانوا إلى قبيل بعثة النبيّ الأكرمﷺ يخبرون عن ظهوره ويبشّرون به، عندما شاهدوا اتّساع الدعوة الإسلاميّة وانتشارها، ومع أنّهم كانوا يسمعون دعوة الإسلام إلى التوحيد الخاصّ، ودعوة الأنبياء السابقين كإبراهيم وموسى وعيسى، وأنَّ القرآن الكريم كان يصرِّح ويعلن رسميّاً: ﴿**قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾.[1]

لكنّهم كانوا يعارضون الإسلام بكلِّ تعصّبٍ وحيلة وتآمر ونفاق وحسد، وما عاناه الإسلام من اليهود أشدّ وأكبر بكثير ممّا عاناه من الأعداء والمعارضين الرسميّين، من الكفّار والمشركين وعبدة الأوثان، لأنَّ عبدة الأوثان لم يكونوا يُخفون معارضتهم وعداءهم للإسلام، بل كانوا يجهرون بذلك ويحاربون

---

١. سورة البقرة، الآية ١٣٦.

الإسلام علناً، وقد قامت عدّة حروب عسكريّة ميدانيّة بينهم وبين المسلمين، وأمّا اليهود فإنّهم كانوا يتآمرون سرّاً وخفية ويتواطؤون مع المشركين وعبدة الأوثان ويدفعونهم إلى محاربة الإسلام والمسلمين، ويعِدونهم أنّهم معهم إذا حاربوا الرسول والمسلمين، فكانوا يعبّئون المشركين ويطمئنّونهم بأنّ أخبارهم تحكي عن فشل الدعوة الإسلاميّة وانكسار أمر الإسلام، فيقنعونهم بالمقاومة والصبر حتّى النصر!!

والحاصل، وخلافاً للمنتظر والمتوقّع منهم ـ وهم أهل كتاب سماوي ـ كانوا يقولون للكفّار بأنّ دينكم أفضل من الإسلام، الّذي هو دين التوحيد الأصيل، فكانوا ـ بلا حياء وخجل ـ يعتبرون عبادة الأوثان أفضل من التوحيد.

إنَّ تفضيل عبادة الأوثان على عبادة الواحد الرحمن، ليس أمراً هيِّناً، لذا فإنَّ القرآن الكريم يشير إلى هذه الحقيقة المرَّة، والخصومة الجائرة من قبل اليهود للإسلام بقوله: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً**﴾.[1]

فالقرآن الكريم يجعل مخاطبيه متعجّبين من هذا العناد من قبل اليهود الّذين أُوتوا نصيباً من الكتاب، فكان المرجوّ منهم دعم هذه الدعوة التوحيديّة لرسول

---

١. سورة النساء، الآية ٥١.

الله ﷺ، وحمايتها وإسنادها لنشر التوحيد، ولكنّهم على العكس من ذلك، بل اعتبروا الكفّار وعبدة الأصنام أفضل من المؤمنين بالله الواحد الأحد.

والحاصل، أنَّ فتنة اليهود، ومؤامراتهم على الإسلام، وخيانتهم المتكرّرة ونقضهم للعهود والمواثيق الّذي اعتادوا عليه وصار له سمة وعلامة، شكّلت خطراً كبيراً على الإسلام والمسلمين وعلى الدعوة الإسلاميّة النقيّة والطاهرة.

فهؤلاء الّذين كانوا يحثّون الكفّار ويدعوهم للثبات والمقاومة، ويجهّزونهم بما يحتاجونه للإجهاز على الإسلام، كانوا يهدفون السيطرة التامّة على المنطقة بأسرها. فكانوا يرمون بذلك التخلّص من طرفي النزاع معاً، فكانوا يظنّون بأنّ الحرب ستنتهي بإبادة المسلمين وضعف الكفّار وعبدة الأوثان، فيخلو لهم الجوّ باستعمار المنطقة.

إنَّ القرآن الكريم يصف عداوة اليهود الشديدة للمؤمنين بقوله: ﴿**لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ**﴾.[1]

ولقد كان دور بني قريظة وسهمهم في هذه الفتن لتدمير الإسلام والمسلمين، كبيراً وحسّاساً، وهذا الدور لم يكن واضحاً ومنكشفاً لرسول الله ﷺ فقط، وإنّما كان واضحاً ومنكشفاً لعامّة المسلمين أيضاً، فكانوا واقفين على نوايا بني قريظة

---

١. سورة المائدة، الآية ٨٢.

وتآمرهم وخيانتهم ونقضهم للعهود والمواثيق الموقَّعة بينهم وبين المسلمين، وطعنهم المسلمين بخنجر الغدر في الظهر.

فلم يعُدْ المسلمون يطيقون مجاملتهم ومسامحتهم، وكان حلم الرسولﷺ وصبره على اليهود باهض الثمّن، فما دام هؤلاء موجودين، كانت الفتن مستمرّة ومتأجّجة ولا تنتهي.

وكان الخطر يهدّد المجتمع المدني التوحيدي الفتيّ، ويسلب منه أمنه واستقراره، فكان لابدّ من قلع الفتنة من جذورها، ولم يعد بالإمكان غضّ الطرف عن تآمرهم وخيانتهم.

ولعلَّ رسول اللهﷺ كان يبغي من دعوتهم للاستسلام الطوعي، وحقن دمائهم مكتفياً باستسلامهم الظاهري وعدم وصول الأمر إلى الحكم الّذي صدر فيهم بإذعانهم وهو الأمر المنتظر من الجميع، ولكنَّ تعصّب اليهود وحقدهم الدفين على المسلمين هو الّذي أوصلهم إلى ذلك. وقد كان اليهود يعرفون أنّهم إذا تركوا أمر الحكم فيهم إلى أيِّ أحدٍ، لم تكن النتيجة إلّا ما وقع باختيارهم وهو إبادة هذه الجماعة المتآمرة وإحلال السلم والأمن في المنطقة، وكانوا يتوقّعون أنَّ سعد بن معاذ سيتسامح معهم فجعلوه حكماً بينهم في بداية الأمر، ولكنَّ سعداً كان يعي تماماً ضرورة قطع دابر الفتنة من جذورها.

إجمالاً، إنَّ المسلَّم به، هو أنَّ الأشخاص الّذين كانوا يتزعّمون التآمر والفتن، وكان بإمكانهم إدامة سلسلة المؤامرات والخيانة، قد قتلوا، ولكن جزئيات هذه القضيّة، وعدد المقتولين منهم، وهل أنَّهم الشبأنّ القادرون على حمل السلاح ومساعدة المشركين في حربهم، أم أنَّ كلَّ البالغين من الذكور هم المقتولون بأمر سعد بن معاذ، ومن الّذي قتلهم، وكيف قتلهم، وغير ذلك من التفصيلات، كلّها أخبار آحاد وليست قطعيّة وثابتة.

ولعلَّ نَقَلةَ هذه الروايات قد بالغوا في البيان لبيان شدّة خذلان اليهود وهوانهم وذلّهم، وهذا الاحتمال ليس ببعيد بحسب نظري، ونظر كلِّ محقِّق في التاريخ، ولا يمكن إثبات التفاصيل والجزئيات وإبداء الرأي القطعي فيها.

نسأل الله تعالى أن يكفيَ البشريّة من فتن اليهود ومؤامراتهم، وخاصّة الصهيونيّة في هذا العصر، وأن يحفظ العالم واقتصاد الدنيا والسياسة من شرِّ فتنهم.

## الصلاة على محمّد وآل محمّدﷺ

**س٤٩: بالنظر إلى عدم احتياج النبيّ الأكرم وأهل بيتهﷺ إلى سلامنا وصلواتنا عليهم، فما هي فائدة الصلاة على محمّد وآل محمّدﷺ؟**

ج: إنَّ الصلاة على رسول الله وآله الطاهرينﷺ، لها آثار وفوائد كثيرة جدّاً، وقد كتب بعض العلماء كتباً في هذا الشأن.

وبنحو الخلاصة نقول: إنَّ ذكر الصلوات، تعظيمٌ لأُولئك الكرام، وهو وظيفة الأُمّة الإسلاميّة قبال زحمات الرسالة والإمامة الغير قابلة للإحصاء والعدّ، فينبغي تعظيمهم وإجلالهم، ودوام ذكرهم عليهم السلام.

ومن جهة أُخرى، فإنّنا نطلب بذلك من الله تعالى أن يرفع درجاتهم ومراتبهم في الآخرة، وكلّما ازداد شأنهم وارتفعت مرتبتهم هناك فإنّ فائدة ذلك ستعمُّ الأُمّة الإسلامية يوم القيامة.

ولا يخفى أنَّ للصلاة على محمّد وآل محمّد في الظاهر، آثاراً كثيرة، ذكرت في كتب الأدعية والروايات، فمثلاً ورد أنّه من صلّى على محمّد وآل محمّد مائة مرّة أو أكثر، وتوسّل بهؤلاء الأطهار، رُجيَ قضاءُ حاجته وحصوله على مُناه، وفي الرواية أنَّ من صلّى على محمّد وآل محمّد قبل أن يدعو وبعد أن يدعو، قضيت له حاجة ما بينهما.

إنَّ على المسلمين جميعاً إعلان هويَّتهم واعتزازهم بإسلامهم من خلال شعار الصلاة على محمّد وآل محمّد.

## أُميّة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله

### س٥٠: أصحيحٌ أنَّ النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله لم يكن يجيد الكتابة والقراءة؟

ج: لم يتعلّم النبيّ الأكرمﷺ عند أحد، وكان يعلم كلَّ شيءٍ عن طريق الوحي، وكانت له القدرة على القراءة والكتابة، ولكنّه لم يكتب شيئاً بيده المباركة، ولعلَّه لم يقرأ لئلّا يظنَّ أحدٌ أنَّ دعوته ورسالته وآيات القرآن المجيد، نابعة من قراءته للكتب، أو ممّا درسه وتعلّمه في مدرسة مّا.

إنَّ مقامات رسول اللهﷺ كلّها لدُنّيَّة ووحيانيّة.

نگار من كه به مكتب نرفت وخط ننوشت
به غمزه مسئله آموز صد مدرِّس شد

إنَّ خليصي لم يحضر في مدرسة ولم يكتب خطّاً وبلحظة تعلّم المسائل فصاد مائة مدرّس.

## تعدّد زوجات الرسولﷺ

**س٥١: نرجو منكم بيان علّة ووجه تعدّد زوجات الرسولﷺ، بالنظر إلى أنَّ البعض يحاول تصوير هذه المسألة على أساس الميول الجنسيّة والأغراض المادّيّة.**

ج: قبل الإجابة عن هذا السؤال، يجب أن نطالع مقطعاً مهمّاً من تاريخ حياة رسول اللهﷺ بدقّة، لنعرف أنَّ تزويجات النبيّ الأكرمﷺ بعدّة نساء لم يكن على أثر ضغوط غريزة الجنس والالتذاذ المفرط.

وفي هذا المجال، لا يمكن استبعاد تأثير الأوضاع السياسية والاجتماعيّة والأخلاقيّة على مسألة تعدّد زوجاته، ودخالتها المباشرة فيها.

وبعبارة أُخرى، إنّ هذه المسألة هي الأصل، وإنَّ مسألة الزوجيّة هي الفرع.

ففي الوقت الّذي كانت فيه معاشرة الرسول الأكرمﷺ لزوجاته بالمعروف، وأخلاقه في الأُسرة، في أعلى المراتب وأفضلها فكان أُسوة وقدوة في هذا المجال، ولكن مع ذلك وبحسب اقتضاء الطبيعة البشريّة فإنَّ قوّة الغريزة الجنسيّة إنّما هي في مرحلة الشباب، ففي هذه المرحلة فقط يُحتمل أن يكون الغرض والداعي هو إشباع هذه الغريزة من اختيار الزوجة والزواج، ففي هذه المرحلة الّتي تبدأ من حين البلوغ الجنسي، تكون القوّة الجنسيّة في أوجها، خاصّة في سن ٢٠ـ٢٥ من العمر.

وفي هذا المقطع من عمر رسول اللهﷺ لم يظهر أيُّ فعل يدلُّ على أنّه كان في مقام إشباع غريزة الجنس الصرفة، بل كانت تصرّفاته في غاية المتانة والوقار والثقة بالنفس، وأمّا التزويجات الأُخرى فقد وقعت في المقطع الثاني بل الثالث من عمره المبارك.

فالرسول الأكرمﷺ كان قد تزوّج في سنّ ٢١ أو في سنّ ٢٥ من عمره، مع امرأة تكبره بالعمر، وهي الأُخرى كانت في غاية الوقار والعفاف، فلم يكن لها نظير في ذلك، ومع وجود الفارق في العمر بينهما إلّا أنَّ النبيّ الأكرم قد تزوّج بها، وبقيت معه لقرابة خمس وعشرين سنة، وكانت زوجته الوحيدة آنذاك، وأمّا

تزويجاته الأُخرى المتعدّدة فقد كانت بعد سنّ الخمسين من عمره الشريف، حيث تكون الغريزة الجنسيّة في طور الاضمحلال والفتور والضعف.

ومن جهة أُخرى، فإنَّ العرف السائد آنذاك في المجتمع هو زواج النساء والبنات في سنّ مبكرة، بل كان محبّباً، وكون سنِّ الرجل يختلف عن سنّ المرأة حين الزواج لم يكن عيباً في نظر العرف لما تفرضه بعض المناسبات الاجتماعيّة والاقتصاديّة وحتّى السياسيّة والقبليّة، ففي مثل هذه الظروف كان زواج الرجل بعمر السبعين من فتاة بعمر التاسعة، أمراً مألوفاً ولا يعدُّ عيباً ولا شيناً.

لقد تزوّج رسول الله ﷺ بعد وفاة السيّدة خديجة من سؤدة بنت زمعة وهي امرأة متقدّمة في السنّ، وأمّا زواجه من عائشة فقد كان على أساس بعض الظروف، و إنَّ زواجه من حفصة بنت عمر بن الخطّاب لم يكن على أساس انتخابها لجهة إدارة المنزل، لأنَّ حفصة عندما فقدت زوجها، استثقل عمر اعاشتها لفقره وعوزه، فاقترح على عثمان بن عفّان الزواج منها فرفض، وعرضها على أبي بكر فرفض هو الآخر، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقبلها النبيّ ﷺ زوجةً له، فالغرض التخفيف عن كاهل عمر.

إنَّ هذه التزويجات المتعدّدة إنّما وقعت لظروف قد تكون بعضها مجهولة لنا.

وعلى أيِّ حال، فالأمر الّذي قد يثار في قضيّة زواجه من عائشة لا أساس له من الصحّة، فلم يكن الرسول ﷺ يبغي إشباع غرائزه ولا الالتذاذ الجنسي مع بنت

صغيرة، أبداً، لم يكن الأمر كذلك، كما أنَّ أبا بكر وأُسرته قد استقبل هـذا الـزواج برحابة، بل وأبدى رغبته وميله الجامح له، للتقرّب من بيت النبوّة والرسالة، أمـلاً منهم في أن يرزق الرسولﷺ منها ولداً، ولم يصلوا إلى مقصودهم.

وهنا الفت النظر إلى أنَّ التوضيحات إنّما هي لمن يريد دراسة سيرة الرسـول الأكرمﷺ بقطع النظر عن الإيمان بالنبوّة والرسالة والإيـمان برسـول اللهﷺ، وإلّا فإنَّ المسلم المؤمن بذلك متيقّن بأنّ أعمال وأفعال وسيرة الرسول الأكـرمﷺ إنّـما هي مستقاة من الوحي الإلهي وأنّها إنّما صدرت لحكمة ولمصلحة عظمى، وإنّهـا مأُموريّة كُلِّف بها الرسول الكريم، كما وصفه أمير المؤمنينؑ بأنّ الوحي الإلهـي كان يرعاه منذ ولادته وفي كلِّ شؤونه وحالاته.[1]

## استقبال الرسول بالموسيقى

**س٥٢: أصحيح ما قيل بأنّ أهـل يثـرب اسـتقبلوا رسـول اللهﷺ حيـنما هاجر من مكّة، بالدفوف والطبول والموسيقى؟**

ج: إنَّ هذا الأمر المذكور في السؤال ليس قطعيّاً، وعلى فرض قطعيّته فإنّه ليس دليلاً على جواز هذه الأُمور. لأنَّ أحكام الحلال والحرام نزلت بالتدريج في صدر الإسلام، فلم تكن كلُّ المحرّمات الّتي نعرفها اليوم محرَّمة في ذلك الزمان.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢ (ص٣٠٠).

## عتقاء رسول الله ﷺ

**س٥٣: هل كان الأشخاص الّذين يخدمون عند رسول الله ﷺ عبيداً عنده؟**

ج: إنَّ بعض هؤلاء، كان رسول الله ﷺ قد أعتقهم، كسلمان وزيد بن حارثة، على ما هو المشهور، ولكنّهم بقوا يخدمون رسول الله ﷺ بعد عتقهم وحرّيّتهم.

## العهد بين رسول الله وبني غطفان

**س٥٤: كان رسول الله ﷺ قد عاهد قبيلة بني غطفان في حرب الأحزاب أن يعطيهم ثلث حاصل ثمّر المدينة عند رجوعهم من الحرب، فلماذا لم يُطبّق هذا العهد؟**

ج: إنَّ العهد بين رسول الله ﷺ وبني غطفان لم يُنجَّز، وكما ورد في التواريخ المعتبرة، فإنَّ شجاعة ووفاء وفداء سعد بن عبادة وسعد بن معاذ حالت دون وصول هذا العهد إلى مرحلة المنجّزيّة والرسميّة، فلم تصل النوبة إلى الإشهاد عليه.

ولمزيد من الاطّلاع في هذه القضيّة يمكنكم مراجعة «سيرة ابن هشام»[1] وكتب التواريخ المعتبرة الأُخرى.

---

١. ابن هشام، السيرة النبويّة، ج٣، في محاولة الرسول عقد الصلح مع غطفان ثمّ عدوله.

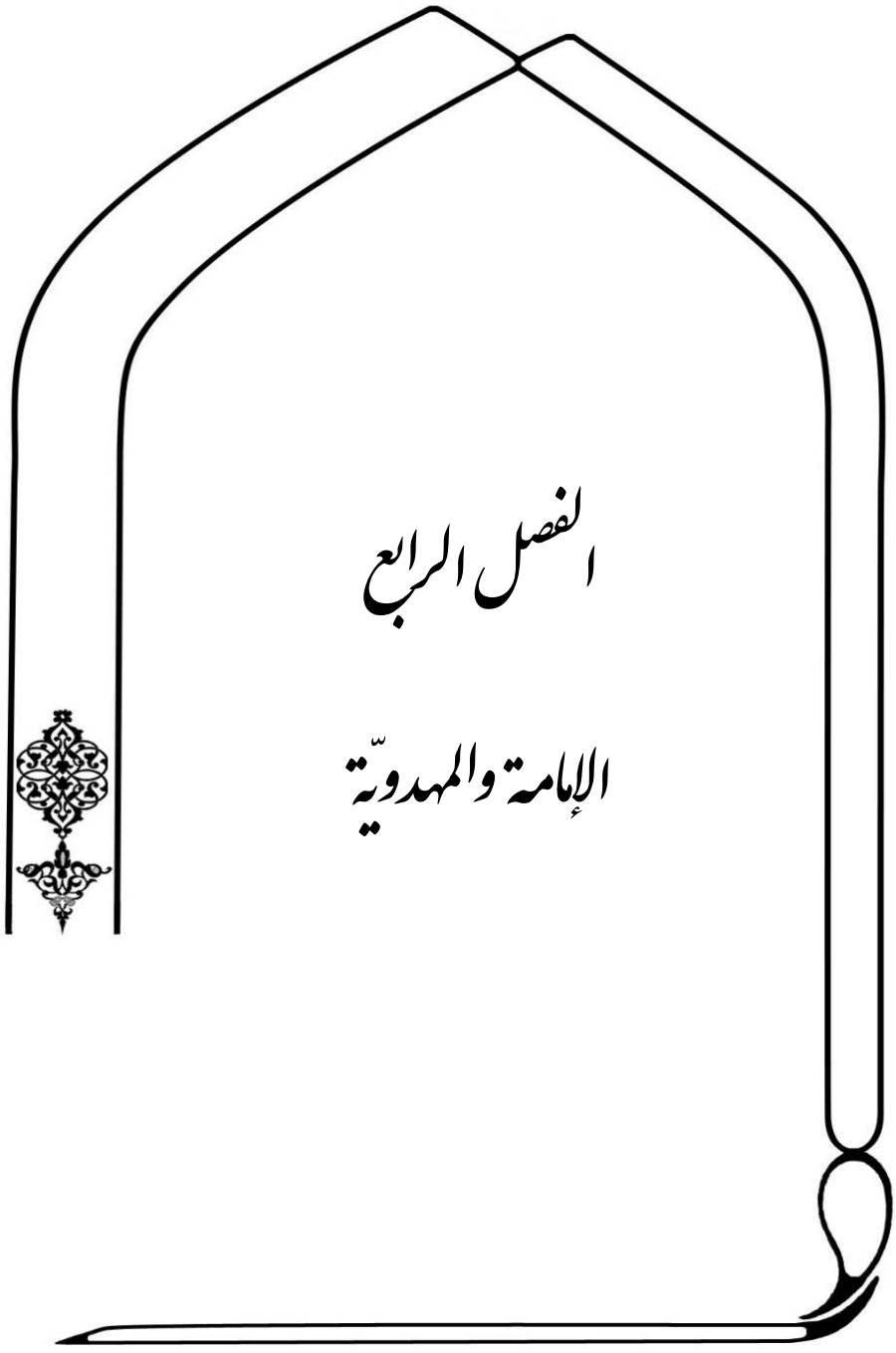

# الفصل الرابع

## الإمامة والمهدويّة

## الحكم في الإسلام

**س٥٥: بعد مقتل عثمان، بايع الناس عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام. فبالنظر إلى أنَّ الولاية أمرٌ إلهي، فلو لم يكن الناس بايعوا عليّاً عليه السلام، أفهل كان لعليّ عليه السلام أن يفرض نفسه خليفة عليهم؟**

ج: ليست المسألة هنا مسألة فرض شخصي وتحميل، فالنظام نظامُ إلهيٌّ وليس من الأنظمة العرفيّة المبتلاة بالنواقص والعيوب والخلل. فالحاكم ليس حاكماً ديموقراطيّاً حتّى تؤثّر آراء وأغراض هذا المغنيّ وتلك الرقّاصة المشهورين، أو هذا الحائز لجائزة في ألعاب رياضية أو ما شاكل في إجلاسه على كرسيّ الحكم.

وإنّما هو حاكم لنظام إلهي يتمّ تنصيبه وتعيينه من قبل الله تعالى، ولابدّ أن يكون هذا الحاكم من أكفأ وأصلح الناس، كعليّ بن أبي طالب عليه السلام، الّذي يُنصَّب

ويؤمر بإقامة العدل وإصلاح أُمور المجتمع.

فعلى الجميع إطاعته، وتجب عليهم مؤازرته لإحقاق الحقّ وإقامة النظام.

ومع ذلك، فإن لم يستجب له الناس ولم يطيعوه، لم يجب على الإمام أن يتصدّى، كما كان ذلك واضحاً في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام، وهو ما صرَّح به في آخر الخطبة الشقشقيَّة، حين ذكر سياسته الشرعيّة حيث قال:

**«أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَمَا أَخَذَ اللهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلَّا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا»**.[1]

فهذه العبارات الذهبيّة المنيرة، تدلّ مضافاً إلى أنَّ هذا النظام نظام إلهيّ وأنَّ عليّاً عليه السلام منصَّب ومعيَّن من قبله تعالى، فإنّها تدلّ أيضاً على أنَّ حكومته حكومة شعبيّة جماهيريّة، وأنَّه لا توجد حكومة أنزه منها، وأنّها حكومة نظاميّة سالمة.

## مرجعيّة الأئمّة العلميّة والدينيّة

### س٥٦: أيحقّ لكلِّ مسلم أن يستنبط بنفسه أحكام المسائل الدينيّة والأحكام الشرعيّة من القرآن الكريم؟

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٣ (ص٥٠).

ج: إنَّ القرآن الكريم وأهلُ البيت عليهم السلام حجّة مع بعضهما البعض، ففي زمن رسول الله صلى الله عليه وآله كان القرآن والرسول معاً حجّة، وفي زمن أمير المؤمنين عليه السلام فإنَّ القرآن مع أمير المؤمنين هما الحجّة، وفي زمن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام فإنَّ القرآن والحسن المجتبى هو الحجّة، وهكذا في زمن كلِّ إمام حتّى آخر الأئمّة عليهم السلام، ومن يكتفي بالقرآن الكريم فإنّه سيضلّ ولن يصل إلى الأحكام الإلهيّة الحقّة، بل سيبقى في الجهل والظلمات، ولن يحصد إلّا الحزن والهمّ الدائم والعذاب والهلكة الابدّيّة، ولا يوجد عاقل يضع نفسه في مثل هذا الموضع والموقف.

وينبغي أن نعلم، بأنّ القرآن الكريم يشتمل على آيات محكمة وآيات متشابهة، فبالنسبة إلى الآيات المتشابهة، ليس لأحد أن يُبدي رأيه في معناها والمقصود منها لتعدّد المحتملات فيها، فإنَّ اختيار أحد المحتملات دون غيره إنّما هو عملٌ بالظنّ والاستحسان، لا أنّه عملٌ بالقرآن، بل لابدّ من أخذ المعنى من مفسّرٍ ثبتت عصمته بالعقل والنقل، ولا يصدر منه الخطأ والسهو فضلاً عن الذنب، وليس هؤلاء إلّا أهلُ بيت العصمة والطهارة أي أئمّة الهدى عليهم السلام الّذين نزّل القرآن عليهم.

كما أنَّ الآيات المحكمة تتعدّد مداليلها بحسب جهات العامّ والخاصّ، والإطلاق والتقييد، والألفاظ المشتركة المعنويّة والمنطوقيّة وبحسب اختلاف الجهات الأدبيّة، فتختلف الاستظهارات وتتعدّد، وترجيح أحد الاحتمالات ـ حتّى وإن كانا احتمالين فقط ـ على غيره غير جائز من دون الرجوع إلى المفسّر المعصوم والمنصوص عليه.

## الولاية، معيار قبول الأعمال

**س٥٧: هل أنَّ الشيعة وحدهم هم من يدخلون إلى الجنّة؟ أم يكفي الإسلام لدخولها؟**

ج: إنَّ ملاك قبول الأعمال، هو ولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وحضرات الأئمّة المعصومين عليهم السلام، وفي رواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «**لَوْ أَنَّ عَبْداً عَبَدَ اللهَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ أَلْفَ عَامٍ حَتَّى يَصِيرَ كَالشَّنِّ الْبَالِي، ثُمَّ لَمْ يُدْرِكْ مَحَبَّتَنَا أَكَبَّهُ اللهُ عَلَى مَنْخِرَيْهِ فِي النَّارِ**».[١]

وفي حديث من طرق أهل السُنَّة، قال: «**لَا يَجُوزُ أَحَدٌ الصِّرَاطَ إِلَّا مَنْ كَتَبَ لَهُ عَلِيٌّ الْجَوَازَ**».[٢]

## لعنُ أعداءِ أهلِ البيت عليهم السلام

**س٥٨: هل أنَّ لعنَ أعداءِ أهل البيت عليهم السلام في المحافل العامّة جائز؟**

ج: كلُّ من كان ظالماً فإنَّ الله سبحانه تعالى قد لَعَنَهُ في القرآن الكريم، وخاصّة من ظلم أهل بيت النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، ولكن لو كان اللعنُ علناً وفي المحافل العامّة موجباً لآثارٍ سلبيّة أُخرى، وجب الامتناع عنه.

---

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٣، ص٢٣٠، باب ١٣.

٢. الطبري، الرياض النضرة، ج٢، ص١٣٧.

وأمّا استعمال ألفاظ السبّ الركيكة (غير اللعن) فلا يليق بالمؤمن.

## عدم التصريح باسم عليّ عليه السلام في القرآن

**س٥٩: لماذا لم يصرِّح القرآن الكريم في آياته بولاية المعصومين عليهم السلام وخاصّة بولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟**

ج: في القرآن الكريم، آيات عديدة لم يُذكر شأن نزولها لوضوحه والاتّفاق عليه، وفي بعض الموارد يكون عدم ذكر شأن النزول أنسب لتعظيم الموضوع، مثل قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾.[١]

ففي الوقت الّذي تصدّق أمير المؤمنين عليه السلام بخاتمه، يكون مثل هذا الإعلام والإعلان أبلغ من أن يقول: «إنّما وليّكم الله ومحمّد صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام».

وآيات أُخرى من القرآن الكريم تدلُّ بنفسها على أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وتنفي شمولها للآخرين، مثل قوله تعالى: ﴿**أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾.[٢]

---

١. سورة المائدة، الآية ٥٥.

٢. سورة يونس، الآية ٣٥.

فهذه الآية الشريفة تعلن وإلى يوم القيامة بـأنّ «عـليّ هـو الهـادي، عـليّ هـو الهادي، عليّ هو الهادي».

وأمّا الآية الشريفة: ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّـةً يَهْـدُونَ بِأَمْرِنَـا وَأَوْحَيْنَـا إِلَـيْهِمْ فِعْـلَ الْـخَيْرَاتِ**﴾.[1] في مورد الأنبياء، فهذا الجعل بالنسبة إلى مثل الأنبياء والأئمّـة عليهم السلام هو بحسب نظام مقرَّر في كلّ العالم، كما أنَّه عناية إلهيّة لمثل هؤلاء الكرام.

وكذا في الآية الشريفة: ﴿**وَجَعَلْنَـاهُمْ أَئِمَّـةً يَـدْعُونَ إِلَى النَّـارِ**﴾.[2] في مـورد الكفّار، فنسبة هذا الجعل إلى الله تعالى إنّما هو باعتبار أنَّ كلَّ عالم الخلقة بنظمـه ونظامه إنّما هو من خلـق الله تعـالى، كـما أنَّـه سـلبٌ للعنايـات الإلهيّـة الخاصّـة والتوفيق، عن الكفّار.

## عدم التصريح بأسماء الأئمّة في القرآن

**س٦٠: لماذا لم يصرِّح القرآن الكريم بشكل مباشر باسم شخصيّة عظيمة كالإمام المهديّ المنتظر عليه السلام، وكذا باسماء الأئمّة الطاهرين الّذين نُعَظّمهم كلَّ هذا التعظيم؟**

---

١. سورة الأنبياء، الآية ٧٣.

٢. سورة القصص، الآية ٢١.

ج: إنَّ مسألة الإمام المهديّ عليه السلام لهي من المسائل المعروفة في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وقبل زمنه بين أهل الكتاب، ولم تكن هناك حاجة للتصريح بها في القرآن الكريم، مع أنّه قد أشير إليها في القرآن الكريم بالعلامات وبجهات أُخرى ـ كانت لازمة ـ مثل قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾،[1] وآيات متعدّدة أُخرى.

مضافاً إلى ما قالوه من أنَّ القرآن المجيد، قد تأتي بعض آياته بلفظٍ عامّ ولكنَّ المصداق والمراد منها خاصّ، فمثلاً قالوا في مثل قوله تعالى: ﴿**أَ فَمَنْ يَهْدي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحكُمُونَ**﴾.[2]

بأنّ مصداق من يهدي إلى الحقِّ، ليس إلّا أمير المؤمنين والأئمّة الطاهرين إلى خاتمهم الإمام المهديّ عليهم السلام.

فالتعريف وتعظيم الأشخاص بهذا النحو ـ أي ببيان وجه التعظيم ـ لا يقلُّ عن التصريح باسمائهم، كما أنَّ «**مَنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى**» أيضاً يقصد منها أُولئك الثلاثة وسائر بني أُميّة وبني العبّاس وكلُّ مخالفي الأئمّة عليهم السلام في مقابل الّذين يهدون إلى الحقّ وهم الأئمّة المعصومون عليهم السلام.

---

١. سورة الأنبياء، الآية ١٠٥.

٢ سورة يونس، الآية ٣٥.

والحاصل هو أنَّ هذا الموضوع في غاية الوضوح.

## الولاية التكوينيّة وعلم الأئمّة اللّدنّي

### س٦١: هل أنَّ الإيمان بالولاية التكوينيّة وعلم الأئمّة اللّدنيّ واجب؟

ج: إنَّ الاعتقاد بذلك هو من مراتب المعرفة وليس من شرائط صحّة الإيمان والتشيُّع، بل يكفي الاعتقاد بعصمة وإمامة الأئمّة عليهم السلام، ووجوب طاعتهم للحكم بالتشيُّع.

ولكنَّ ولايتهم التكوينيّة، وتصرّف هم في الأُمور التكوينيّة ثابتٌ كما أنَّ علمهم بالعلوم اللّدنيّة، يعني من قبل الله تعالى، ثابت ومحقّق أيضاً.

## سعة علم أهل البيت عليهم السلام

### س٦٢: هل أنَّ علم أهل البيت عليهم السلام محدودٌ أم لا؟

ج: إنَّ هذا السؤال مجملٌ، فما هو المراد من المحدود واللامحدود؟

فإن كان المقصود أنَّ له عدداً محدّداً أم لا، فالجواب أنّه ليس لمعلوماتهم عدد معيّن. وإن كان المقصود هو أنَّ علمهم قسم من العلوم الّتي لم نطّلع نحن على عنوإنّها، والّتي هي من مختصّات ذات الباري تعالى، فهذا ثابتٌ أيضاً، ويدلّ عليه قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾.[1]

---

١. سورة طه، الآية ١١٤.

## العصمة؛ اكتسابيّة أم ذاتيّة

**س٦٣: هل أنَّ عصمة المعصومين عليهم السلام، ذاتيّة، أيْ هل أنّهم خُلقوا هكذا، أم أنّها اكتسابيّة حصلوا عليها على أثر الطاعات ووصلوا إلى هذا المقام؟**

ج: في مورد العصمة، يمكن أن يقال؛ إنّه وبالجملة وبحسب درجات اطّلاع الأشخاص المختلفة على المصالح والمفاسد الموجودة في الأفعال، إنَّ الجميع لهم ملكة العصمة والانتهاء عن المعصية والذنب، ولكنَّ قوّة وكثرة اطّلاعهم على قبح الذنب والآثار السيّئة المترتّبة عليه، وإيمانهم بترتّب تلك الآثار، له مراتب ودرجات. ففي بعضهم تتجلّى تلك الملكة بدرجة ضعيفة لضعف الاطّلاع على المفاسد المترتّبة على ذلك الذنب، فلا يصل إلى حدِّ العصمة الرادعة عنه.

ولكنَّ البعض الآخر لهم مراتب أعلى وقد يردعهم علمهم عن الذنب وقد لا يردعهم.

وكلّما ازداد علم الشخص بالآثار السيّئة للأعمال، كلّما اعتصم أكثر فأكثر عنها، إلى أن يصل بعض الأفراد إلى مرتبة تكون الحقائق منكشفة له بدرجة تأُمّة فيرون الأخطار جليّة وواضحة فينتهون عن الأفعال السيّئة.

وهؤلاء الأفراد، وهم معدودون، معصومون، بمعنى أنّهم لا يرتكبون الذنب أبداً، فمثلهم مثل الّذي يعلم علم اليقين بمسموميّة الطعام الّذي أمامه، فلا يتناوله أبداً لعلمه بأضرار السُّمّ.

والخلاصة هي أنَّ العصمة في الأشخاص كالنور، والأنوار المتفاوتة الشدّة والضعف، لها مراتب في كشف الظلمات حتّى تصل إلى مرتبة لا تبقى معها ظلمة.

ونور الإمام، أعظمُ الأنوار، فهو يرى الفواصل البعيدة، ومع ذلك فهو ينتهي عن الذنوب باختياره وإرادته، كما أنَّ غير الإمام ليس مجبوراً على فعل الذنب وارتكاب المعصية.

وبناءاً على هذا، فإنَّ العصمة عبارة عن حالة الاجتناب عن الخطر والضرر، فيختلف تأثيرها في الأشخاص حتّى يصل إلى المرتبة العليا، وتصير مثل الشعور والإدراك والعواطف عند الأشخاص، لا تنفكّ عنهم. فهي في الجميع ذاتيّة، ولكنّها إراديّة واختياريّة.

ويمكنكم الرجوع إلى الرسالة الّتي كتبتها في هذا الموضوع.

## التوسّل بالأئمّة عليهم السلام والتوحيد

**س٦٤: ترد في ثقافتنا عبارات، مثل «يا أبا الفضل اقضِ حاجتي» أو «أيّها الإمام الرضا حلَّ مشكّلتي» وهي رائجة في سلوكنا. فبالنظر إلى أنَّ كلّ أُمور العالم هي بيد الله تعالى، أفلا تتنافى مثل هذه التوسّلات بالأولياء مع التوحيد؟**

ج: بشكلٍ عامّ، القول بالقدرة والولاية غير المباشرة على الإحياء وشفاء المرضى والتوسعة في الرزق وإدارة أُمور الكائنات، ليس شركاً ولا غلوّاً إذا قلنا:

إنّها بإذن الله تعالى، بل إنَّ إعطاء هذه القدرة بهذا المعنى لبعض العباد وطبقاً للحكمة والمصلحة، أمرٌ لازم، فهؤلاء سيكونون مجاري للفيوضات الإلهيّة، ولـمّا كان المقصود من مجاري الفيض هو أنَّ هؤلاء في الباطن هم وسائل وأسباب ووسائط للتربية ووصول الفيض الإلهي إلى الممكنات الّتي تكسب الاستعداد والصلاحية من تلك الوسائط، كما أنّنا نرى في الظاهر كثيراً من المخلوقات تستفيد من الشمس وتستمدُّ منها ما تحتاج لإدامة بقائها ورشدها ونموّها، وهذا أمرٌ صحيحٌ ولا يشوبه الشرك والتفويض والغلوّ.

إنَّ التوسّل بأهل البيت عليهم السلام لحلِّ المشكلات وقضاء الحوائج، هو من السبل الّتي شرّعها الله تعالى لعباده، ووصّاهم بها، فالتوسّل بهم عليهم السلام هو في واقع الأمر تمسّك بالحبل الّذي جعله الله تعالى للنجاة.

ولمطالعة تفاصيل هذا الأمر يمكنكم الرجوع إلى كتابي «الولاية التكوينيّة والولاية التشريعيّة».

## الآيات الموهمة بنفي التوسّل

**س٦٥: في محاورة مع أحد أهل السنّة، كان ينفي التوسّل بأهل البيت، مستنداً إلى الآيات، ٥ من سورة الفاتحة، ٤٨ من سورة البقرة، ٣ من سورة الزمر، ١٠٠ من سورة التوبة. فما هو تفسير هذه الآيات؟**

ج: أوّلاً، إنَّ هذا المعتقد لا يقول به كلُّ أهل السنّة، بل إنّ كبار علماء أهل السنّة يؤيّدون ويقرّون مبدأ التوسّل، ويعدّونه سيرة المسلمين المتّصلة بعصر الرسالة، وقد كتبوا كتباً في جواز بل واستحباب التوسّل، مثل كتاب «حسن التوسّل في آداب زيارة خير الرسل».

أضف إلى ذلك، ما قاله كبار شعرائهم في التوسّل حين نظموا أحسن القصائد والأشعار.

وثانياً: إنَّ نفس القرآن المجيد يصرِّح بالأمر بالتوسّل، كما في قوله تعالى: **﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾**.[1]

وأيضاً في القرآن الكريم: **﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾**.[2]

هذا وقد ورد في الروايات أنَّ رجلاً كان يطلب استغفار رسول الله ﷺ، فحمل الحسنين عليهما السلام إلى كتفه وجاء إلى الرسول يتشفّع بهما إليه ويطلب العفو من رسول الله.

ثالثاً: إنَّ العبادة، هي التعبّد والخضوع وغاية التوكّل والتواضع للشخص

---

١. سورة النساء، الآية ٦٤.

٢. سورة المائدة، الآية ٣٥.

باعتباره ربّاً وصاحب الأمر والحاكم للعالم بالاستقلال، ونحن لا نرى ذلك إلّا لله تعالى ولا نعتقد أنَّ أحداً له مثل هذا الشأن أبداً.

إنَّ الأنبياء جميعاً، والأولياء، عبادُ الله، محتاجون ومخلوقون ومرزوقون له عزّ وجلّ. فإن قيل بأنّ المستفاد من الآية ٣ من سورة الزمر وهي قوله تعالى: ﴿**أَلَا لِلّٰهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللّٰهِ زُلْفَى إِنَّ اللّٰهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾[1] هو أنَّ العبادة أعمّ من أن نعتقد بأنّ الله هو معبود أو كلُّ من له دخالة في فعل الله تعالى وكلّ وسيلة إلى الله هو المعبود، فنقول: لا يستفاد من هذه الآية بأنّ التوسّل شرك بالله وعبادة له، فإنَّ منطق الكفّار هو أنّنا نخضع ونخشع غاية الخضوع والتذلّل للأوثان والأصنام لنتقرّب بهم إلى الله.

فمفاد الآية الكريمة هو أنَّ مثل هذا التذلّل والسجود لغير الله تعالى، غير جائز، حتّى وإنْ كان بقصد حصول التقرّب إليه تعالى، وأمّا من يتوسّل ويتشفّع بشيءٍ كالدعاء والصدقة وكلِّ عمل خير، أو من يجعل شخصاً كريماً وسيلة وشفيعاً يدعو له أو يستغفر له، مثل زيارة قبر النبيّ الأكرمﷺ، والتوسّل بالأخيار والأطفال والشيوخ وحتّى أصحاب الدوابّ والأنعام في مقام الدعاء

---

١. سورة الزمر، الآية ٣.

والاستسقاء، فإنَّ ذلك لا يعني أبداً عبادة هذه الأشياء والأشخاص، بل هي جعلهم وسيلة.

نعم، إنَّ الأمر الوحيد الّذي يمكن قوله هنا هو: أنَّ هذا التوسّل لابدّ أن يكون بالأشياء الّتي أجازها الشرع وأمرنا بها، أو الّتي لم ينهانا عنها وأمّا غيرها فهي وإن لم تصل بالمتوسّل إلى حدِّ الشرك والكفر، ولكنّها قد تصل إلى حدِّ التشريع والبدعة المنهيّ عنهما.

وعليه، فإنَّ التمسّك بالآية ٥ من سورة الفاتحة لنفي التوسّل، خارج عن الموضوع، لأنَّ التوسّل من طرق الاستعانة بأمر الله تعالى، كما أنَّ الآية ٤٨ من سورة البقرة، إنّما هي في مورد المشركين المحكوم عليهم بالعذاب، والمحرومين من العفو والمغفرة، لا في مورد عصاة المؤمنين الراجين للعفو، ولا هي في مورد الشفاعة لكسب الدرجات الأعلى، وهناك آيات عديدة تدلّ على الشفعاء المأذون من قبل الله تعالى في الاستشفاع والتوسّل بهم، والآية ٣ من سورة الزمر، هي أيضاً واردة في شأن الكفّار والمشركين، لا المؤمنين الراجين، فهي لا تنفي التوسّل كما وضّحنا ذلك آنفاً.

وأمّا الآية ١٠٠ من سورة التوبة ﴿**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ**﴾ فلا ربط لها أبداً بنفي التوسّل.

## آيات وأحاديث فضائل أهل البيت عليهم السلام

### المنظور من «أهل الذكر»

**س٦٦: من هو المراد من «أهل الذكر» في الآية الشريفة ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.**[1]

ج: بحسب ما جاء في روايات عديدة، أنَّ المراد من «أهل الذكر» في الآية الشريفة هم أهل بيت النبيّ عليهم السلام، منها هذا الحديث الشريف: «**عن أبي جَعفَر في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الذكر أنا، والأئمّة أهل الذكر...**».[2]

## أشعار فضائل أهل البيت عليهم السلام

**س٦٧: هل أنَّ إنشاد الشعر في مديح وذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام، ومصائبهم، له منشأ روائي وأنّه من المستحبّات شرعاً، أم لا؟**

ج: نعم، له منشأ روائيّ، ولقد أنشد الشعراء المعروفون مثل حسّان بن ثابت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لا تزال يا حسّان مؤيّداً برُوحِ**

---

١. سورة النحل، الآية ٤٣.

٢. الكليني، الكافي، ج١، ص٢١، ح١.

**القُدُس ما نَصَرْتَنَا بِلِسَانِكَ».**[١]

ولقد أنشد دِعبل الخزاعي والكميت والفرزدق والسيّد الحميريّ وأمثالهم بين يدي الأئمّة عليهم السلام وبمحضرهم، وقد دعا لهم الأئمّة وأمضوا أشعارهم.

وقد ورد أنَّ الإمام الرضا عليه السلام قد دعا الله لدعبل بالأمن من أهوال يوم القيامة ومخاوفها، وقد أضاف الإمام عليه السلام بيتين إلى قصيدة دعبل التائيّة المعروفة [٢].

هذا وقد وردت روايات عديدة في هذا المضمار، وقد ثبت صدور أبلغ الأشعار عن أمير المؤمنين عليه السلام، وكذا عن سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

## مدّاح أهل البيت عليهم السلام

**س٦٨: أنا من قرّاء مجالس سيّد الشهداء عليه السلام، أرجو منكم إرشادي ونصيحتي بما يقرّبني من الإمام الحسين عليه السلام.**

ج: إنَّ قراءة عزاء أهل البيت وذكر مصائبهم، وخاصّة مصائب سيّد الشهداء عليه السلام، لهو من الامتيازات الّتي لا تمنح لكلِّ أحد.

وأنتم ولله الحمد، تفتخرون بخدمة أهل البيت الطاهرين عليهم السلام، فعليكم أخذ المجالس من كتب المقاتل الصحيحة، وإنشاد الأشعار الّتي تتناول مناقب و

---

١. المفيد، الإرشاد، ج١، ص١٧٧.

٢. المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٩، ص٢٣٩، باب ١٧، ح٩.

فضائل أهل البيت عليهم السلام، واجتناب الأشعار الّتي تقلِّل من مقام هؤلاء الأطهار، وليكن هدفكم من قراءة المجالس، هداية وإرشاد الناس، وخاصّة طبقة الشباب.

إنَّ أحد أفضل الوسائل والسبل التبليغيّة، هو طريق ذكر المدائح وقراءة مجالس العزاء، وينبغي أن تكون حضرتك مروّجاً لمدرسة التشيُّع النورانيّة، بالوعظ والإرشاد، وكذا بالعمل والتطبيق، وأن تكون أعمالك دائماً خالصة لله تعالى، وكسب رضا حضرة وليّ العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

## صور الأئمّة عليهم السلام

**س٦٩: توضع في بعض مجالس العزاء، صور تنسب لسيّد الشهداء عليه السلام على أساس الشمائل المعروفة له، فما هو رأي سماحتكم في شأن صور الأئمّة؟**

ج: إنَّ الصور المنسوبة إلى النبيّ الأكرم والأئمّة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، خياليّة وذوقيّة، والأفضل لمحبّي أهل البيت عليهم السلام أن يكتبوا أحاديث وكلامهم بخطٍّ جميل ويعلّقوها على جدران تلك الحسينيّات والتكايا، والمنازل والأبنية.

## عدم جواز تصوير المعصومين عليهم السلام

**س٧٠: هل يجوز تمثيل أدوار المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام في الإعلام؟**

ج: تمثيل شخصيّات هؤلاء الأطهار في الإعلام، موجب للإهانة وتحريف بعض الحقائق، لأنّه لا يحكي واقع الأمر، وباختلاف الأشخاص الّذين يؤدّون هذه الأدوار، تتعدّد الملامح ـ والّتي غالباً ما تكون غير مناسبة ـ والأوصاف، مضافاً إلى وجود بعض المحاذير الّتي لا يسع المقام لشرحها، فلا نجيز ذلك لشخصيّات أيٍّ واحد من الأنبياء والأئمّة المعصومين عليهم السلام.

**الأبناء غير الصالحين للأئمّة عليهم السلام**

**س٧١: إنَّ الأكل الحلال والأعمال الصالحة والتربية الصحيحة، هي من جملة الأُمور المهمّة في نشأة الأولاد الصالحين، ومن جهة أُخرى فإنَّ الأئمّة المعصومين عليهم السلام منزّهون عن الذنب والمعصية، فكيف يكون بعض أولاد الأئمّة غير صالحين ومن الخطّائين، كجعفر الكذّاب؟**

ج: كما ذكرتم في السؤال، فإنَّ الأُمور المذكورة مؤثّرة في نشأة الأولاد وصلاحهم، ولكنَّ ذلك ليس العلّة التأُمّة للصلاح والفساد، فقد تصير الغفلة اللاحقة، أو مؤثّرات المحيط سبباً لانحراف الشخص عن الصراط المستقيم، حتّى وإنْ كان منتسباً إلى بيت العصمة والطهارة، والقرآن الكريم يحدّثنا عن ابن نوح بقوله: ﴿**إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ**﴾.[1]

---

١. سورة هود، الآية ٤٦.

## ثواب زيارة كربلاء ومكّة

### س٧٢: أيّهما أقدس وأكثر ثواباً، زيارة الكعبة أم زيارة كربلاء؟

ج: بحسب ما جاء في الروايات، فإنَّ زيارة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء أكثر ثواباً من الحجّ والعمرة المستحبّين، كما جاء في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**زِيَارَةُ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام تَعْدِلُ عِشْرِينَ حَجَّةً وَأَفْضَلُ مِنْ عِشْرِينَ عُمْرَةً وَحَجَّةً**».[١]

## التبرُّك

### س٧٣: ما هو حكم التبرُّك بالتقبيل والتمسُّح بالمنابر في المساجد والحسينيّات القائمة باسم أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام؟

ج: إنَّ مثل هذه الأعمال إنّما هي لإظهار المحبّة والتعلّق بهم عليهم السلام، فتقبيل منبر رسول الله صلى الله عليه وآله قد ورد في آداب زيارته صلى الله عليه وآله وفي غيرها، فلأنَّ المنبر مكان رسول الله والأئمّة عليهم السلام، ومقام إرشادهم وبيان أُصول وفروع الدين، فإنَّ تقبيله مستحسنٌ، كما أنَّ تقبيل باب المسجد مستحبٌّ، لأنَّه منتسبٌ إلى الله تعالى، وتقبيل باب الحسينيّة إنَّما هو لانتسابه إلى حضرة سيّد الشهداء عليه السلام، والدليل على كلِّ ذلك فطرة الشخص المؤمن والمعتقد.

---

١. الكليني، الكافي، ج٢، ص٥٨٠، فضل زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، ح٢.

فأنت تقبِّل طفلك، وقد تشمُّ ملابسه إذا ما ابتعد عنك أو سافر، فما هو دليل ذلك؟ وهل يحتاج مثل هذا الفعل إلى آية أو رواية، أم أنَّه أمرٌ طبيعيّ فطريّ؟ فكذلك الكلام في مورد السؤال كما أوضحنا، وكلّ ذلك يندرج في المضمون الفعليّ لهذين البيتين، وهما المضمون اللفظي لتلك العلاقة والمحبّة الفطريّة، وهما:

أمرُّ على الديار ديار ليلى ... أُقبِّل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حبُّ الديار شغفن قلبي ... ولكن حبُّ من سكن الديارا

## إذنُ الدخول

**س٧٤: ما هو رأيُ سماحتكم في خصوص الاستئذان للدخول لزيارة الأئمّة عليهم السلام؟**

ج: إنَّ هذا الاستئذان واردٌ في زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله، ووارد أيضاً في زيارة الأئمّة عليهم السلام بمناسبة وصايتهم وخلافتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله، وكما جاء في الحديث الشريف في تفسير قوله تعالى: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ**﴾.[1]

حيث ورد أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّها بيوت الأنبياء وبيت أمير المؤمنين

---

١. سورة النور، الآية ٣٦.

والزهراء سلام الله عليهم أجمعين.[١]

وأمّا في خصوص أولاد الأئمّة وأحفادهم الصالحين مثل السيّدة المعصومة بنت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام والسيّد عبد العظيم الحسني والسيّد أحمد بن موسى المعروف بـ «شاه چراغ» عليهما السلام، فيؤتى بالاستئذان بقصد الرجاء ولا مانع في ذلك.

## مجالس عزاء أهل البيت عليهم السلام

### ألفاظ وعبارات المدح الخاصّة

**س٧٥: أيصحُّ استعمال مثل هذه الألفاظ: «أنا عبد رقيّة»، «أنا كلب زينب»، «الحسين وجهُ الله»، في مجالس عزاء أهل البيت عليهم السلام؟**

ج: بنحو كلّي، كلُّ شعارٍ ولفظ يتنافى مع التوحيد ومع سائر أُصول العقائد، لا يجوز استعماله، ولابدّ من الحدِّ من انتشاره.

وفي مورد «كلب» لابدّ من التذكير بأنّ المؤمن إذا أراد أن يُعبِّر عن تواضعه وخضوعه لمقام الأئمّة عليهم السلام، في المورد الّذي يقتضي ذلك، فليعبّر عن ذلك بقوله:

---

١. إشارة إلى رواية: «قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ**﴾ فقام إليه رجل وقال: أيّ بيوت هذه يا رسول الله؟ فقال: بيوت الأنبياء. فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها؟ وأشار إلى بيت عليّ وفاطمه عليهما السلام. قال: نعم من أفضلها». المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٣، ص٣٢٥، باب ١٩، ح١.

كلبُ ساحتهم أو عتبتهم المقدّسة مثلاً، فهذا دليل تعلّقه وإيمانه، وهذا ما كان سائراً في التسمّيات حيث كان الناس يتسمّون باسم «كلب عليّ» و«كلب الحسين» وكان من مواضع الافتخار بالنسبة لهم، وهو لحدٍّ الآن مرسومٌ عند بعض الشيعة في بعض مناطق العالم الإسلامي ومتداول، وقد تكرّر استعماله في الأشعار، وهو لطافة وذوق أدبيّ يتضمّن بعض المعاني الرقيقة.

## مجالس العزاء النسائيّة

**س٧٦: لقد شاع في هذه الأيّام، قيام بعض نساء الشيعة بصنع تابوت رمزي في مجالس عزاء مصائب أهل البيت عليهم السلام. فيحملونه ويدورون به في المجلس. ولـمّا لم يكن هذا العمل متدأوّلاً سابقاً، فهل يجوز فعله في هذه الأيّام للنساء، وللرجال؟**

ج: إنَّ مثل هذا الفعل لا يناسب النساء، فالأفضل للنساء المؤمنات، الاقتداء بمولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام، وحفظ الحجاب وستر الوجه، والعفّة وحسن التبعّل وتربية الأولاد الصالحين المؤمنين، وإكمال رسالة الزهراء عليها السلام.

## مجالس الشبيه

**س٧٧: أيّهما أولى، قراءة مجالس العزاء على مصائب أهل البيت عليهم السلام، أم مجالس التشابيه؟**

ج: كلُّ ما يعدُّ من مراسم العزاء، أعـمّ مـن قـراءة مجلـس المصـيبة والتشـبيه والتمثيل وغيره، إذا لم يكن مشتملاً على المعصية كالاستفادة من آلات الموسيقى وغيرها، فهو راجح ومطلوب، وهو موجبٌ لإحياء حادثـة كـربلاء وتخليـدها. وأفضل عمل من أعمال هذه المراسـم هـو بيـان مصـائب سـيّد الشـهداء وأهـل البيت عليهم السلام طبقاً لما ورد في المصادر المعتبرة.

## حدود اللطم المستحبّ

**س٧٨: جاء في كتاب «اللهوف» للسيّد ابن طاووس إنَّ الإمام الحسين عليه السلام نظر إلى أخته زينب عليها السلام في اللحظة الّتي اضطرب حاله وقـال لهـا يـا أختـاه، تعزّي بعزاء الله...**

**لا يذهبنّ بحلمك الشيطان...، فالمستفاد من كلام الإمام عليه السلام أنّه ليس كـلُّ ما يُظهر الحزن جائزاً.**

**كما جاء في نفس المصدر أنَّ الإمام عليه السلام نظر إلى أهل الخيـام وقـال للنسـاء: «يا أُخَتاه، يا أُمّ كلثوم، وأنت يا زينب وأنت يا فاطمة وأنت يا رباب، اُنظرن إذا أنا قتلت فلا تشققن عليّ جيباً ولا تخمشن عليّ وجها ولا تقلن هجراً».**

**وكلام الحسين عليه السلام ينتهي إلى هنا ولم يقل لها: لا تشمتي بنا الأعداء.**[1]

---

١. ابن طاووس، اللهوف على قتلى الطفوف، ص٩٢.

**فالإمام الحسين عليه السلام ينهى عن اللطم، فما هو رأي سماحتكم؟**

ج: إنَّ ما قاله الإمام الحسين عليه السلام لأُخته زينب، من عدم شقّ الجيب وخمش الوجه، إنّما كان بمناسبة مقتضى المقام، فإنَّ فعل هذه الأُمور على فقد الأخ في ذلك المقام، تشمّت الأعداء، والحال أنَّ المطلوب في ذلك المقام هو إظهار الصبر والتحمّل والعزم، ولا مانع من فعل هذه الأُمور في غير ذلك المقام وإظهار الحزن والبكاء على الأخ الفقيد، وقد فعلت زينب مثل ذلك عندما نظرت إلى جسد أخيها، المقطوع الرأس، الملقى على وجه الثرى، فبكت وأنّت وحنَّت حتّى أبكت الأعداء.

وأمّا في زماننا، فبالنسبة إلى البكاء وإقامة مراسم العزاء واللطم على الوجه وفعل كلّ عملٍ يُظهر الحزن فهو مطلوب وراجح ما لم يناف عنوان الشعائر، وهو يدلُّ على مواساة رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين وحضرة الصدّيقة الطاهرة فاطمة عليها السلام، وهو امتثال لأمر الأئمّة عليهم السلام، وإعلامٌ للتشيّع والولاية، وهو شعار.

فإقامة المجالس، تحفظ المذهب وتقوّي الارتباط بين الشيعة وأهل البيت عليهم السلام، وهي تولٍّ لهم وبراءة من أعدائهم، وهو ما يعتبر من أركان الدين.

إذن، فلا يرد أيُّ إشكال بعد الالتفات إلى جوانب القضيّة.

## التوصية بالبكاء والتباكي

**س٧٩: ما هي وصيّة الشرع الأنور للشخص الّذي لا يتأثّر كثيراً عند سماع مصائب أهل البيت عليهم السلام، فلا تجري دموعه عليهم؟**

ج: إنَّ جفاف العين يمكن أن ينشأ من عدّة عوامل مختلفة. كالعوامل الطبيعيّة الجسميّة، أو العوامل الروحيّة والنفسانيّة، ويلزم معالجة ذلك.

فإذا كانت الحالة ناشئة من الجنبة الروحيّة وقساوة القلب فهذا أمرٌ آخر. فإنَّ هذا المرض الروحي يجب معالجته بالرياضات المعنويّة، وسوق الروح إلى الحقائق والمقامات الحقيقيّة الإنسانيّة، وآثار حبّ الدنيا السيّئة، وبالتفكّر في فناء الدنيا وزوال هذه المظاهر الزائفة الخدّاعة.

وإنَّ التوسّل، ومراقبة الأعمال، والاجتناب عن الذنوب بل والشبهات، هو طريق معالجة هذا المرض. فإن لم يستطع أحدٌ أن يبكي على مصائب أهل البيت عليهم السلام، فعليه أن يتباكى، ونفس هذا التباكي والتشبّه بالباكين على مصائبهم عليهم السلام، مطلوب ومقبول منه إن شاء الله تعالى.

## أسئلة حول الإمام عليّ عليه السلام

## إطلاق لقب أمير المؤمنين على باقي المعصومين عليهم السلام

**س٨٠: هل أنَّ إطلاق لقب «أمير المؤمنين» على غير عليّ بن أبي طالب من سائر المعصومين، حرامٌ؟**

ج: قد نهت الروايات عن إطلاق لقب «أمير المؤمنين» على غير الإمام عليّ عليه السلام.

## انشقاق جدار الكعبة لفاطمة بنت أسد عليها السلام

**س٨١: نرجو من سماحتكم توضيح قضيّة انشقاق جدار الكعبة لفاطمة بنت أسد وولادة عليّ عليه السلام في جوف الكعبة.**

ج: لقد ذُكرت هذه القضيّة في كتب التاريخ بنحو التواتر ممّا لا يدع مجالاً للشكّ فيها، حتّى أنَّ بعض الّذين دخلوا إلى جوف الكعبة في سنوات سابقة، نقلوا أنَّهم شاهدوا حجراً في أحد مواضعها قد كتب عليه: «مولد عليّ» يعنون به محلّ انشقاق الجدار، وولادة أمير المؤمنين عليه السلام.

## طاعة أمير المؤمنين في القرآن

**س٨٢: في أيِّ سورة من سور القرآن المجيد، ذكر وجوب طاعة ومتابعة أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ وهل ورد في القرآن ما يشير إلى قضيّة غدير خمّ؟**

ج: في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ**﴾.[1] المنظور هو إبلاغ ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وبحسب ما جاء في الروايات المعتبرة عند الشيعة والسنّة، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد أبلغ ذلك بقوله: «من

---

١. سورة المائدة، الآية ٦٧.

كنت مولاه فهذا عليّ مولاه».

فإذا كان المراد من المولى مجرّد المحبّة، لم يكن هناك معنى لمثل هذا التأكيد الوارد في الآية حيث قال: ﴿وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فمنه يظهر وجود خوف المخالفة من قبل الناس.

وإذا كان الأمر مجرّد إعلام المحبّة، فلا يحتمل مثل هذا التخوّف مضافاً إلى أنَّ نفس عمر بن الخطّاب، قد قال لعليّ عليه السلام: بخٍ بخٍ لك يا أمير المؤمنين أصبحت مولاي ومولى كلِّ مؤمن ومؤمنة.

أضف إلى ذلك أنَّ ولاية عليّ عليه السلام على الآخرين وفي طول ولاية رسول الله صلى الله عليه وآله وفي حياته الشريفة، كانت ثابتة أيضا، وما قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾،[1] إلّا دليلاً على ولاية أمير المؤمنين المطلقة في حياة الرسول وبعد ارتحاله إلى الملكوت الأعلى، ودلالتها ظاهرة وباهرة.

## سبب الانحراف بعد تواتر حديث الغدير

**س٨٣: لا شكّ في قضيّة الغدير والإعلان الرسمي لولاية وخلافة أمير المؤمنين عليه السلام من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله تاريخيّاً، ولكنَّ السؤال هنا هو: ألم يبايع كلُّ**

---

١. سورة المائدة، الآية ٥٥.

**هـؤلاء الّـذين ورد في بعـض كتـب التـاريخ أنَّ عـددهم قـد وصـل إلـى (٠٠٠/ ١٢٠) مسلم من كافّة الأطراف والمدن الإسلاميّة، ومع أنَّ الفاصـل الزمني بينَ يوم الغدير ويوم رحيل رسول اللهﷺ لم يتجـاوز السـبعين يومـاً، فلماذا تمرَّد الناس على أمر رسول اللهﷺ الّذي أبقاهم لثلاثـة أيّـام، فخـالفوا وبايعوا أبابكر بعد رحيله؟**

ج: أمَّا في المدينة، فكما ذكرت التواريخ المعتبرة، فـإنَّ رسـول اللهﷺ وفي آخـر أيّام حياته قال لهم: إيتوني بدواة وكتف لأكتب لكن كتاباً لن تضلّوا بعـده أبـداً، فقال عمر: إنَّ الرجل ليهجرُ.[1]

وبعد ارتحال رسول اللهﷺ، هجمـوا علـى دار فاطمـة الزهـراءعليها السلام، ووقعـت حادثة الدار وإحراقها، وقد ذكرت كتب التواريخ كلّ ما حصل بشكل مضبوط.

ويمكنكم مراجعة كتب التاريخ المدوّنة بعـدّة لغـات، ومـن المصـادر السـنّيّة والشيعيّة للوقوف على الحقيقة في هذا الشأن، وسـتجدون أنَّ الـدافع وراء كـلِّ ذلك هو الهوى وحبّ الرئاسة.

وأمّا بالنسبة إلى سائر البلاد، فعلى مـرِّ ذلـك الزمـان كـان الإعـلام السـيّئ للمتصدّين للأُمور قد أثَّر أثره في عامّة الناس وجهّالهم حتّى وصل الأمر إلى مـا وصل إليه.

---

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج٣، ص٥٣٥، باب ٢٣.

وهذه إشارة إلى تلك الحوادث الواقعة، وشرح وتفصيلها لا يسعه المجال هنا، ولابدّ من مطالعة الكتب المهتمّة بذلك مثل كتاب «المراجعات» وكتاب «بيت الأحزان» وغيرهما.

وما أروع ما قاله هذا الشاعر:

لقد عجبوا من أصحاب أحمد إذ رضوا ... بتقديم ذي جهل وتأخير ذي علم

وأصحاب موسى في زمان حياته ... رضوا بدل الربِّ العظيم بالعجل

## فضائل أمير المؤمنين عليه السلام

**س٨٤: لقد نُقلت لنا بعض فضائل ومعجزات أمير المؤمنين عليه السلام مثل قلع باب خيبر بمفرده، وحملها على يده فصيَّرها جسراً عبره المسلمون إلى حصن خيبر، والحال أنَّ قدمي عليّ عليه السلام لم تكونا على الأرض، ولم يكن متّكئاً على شيءٍ آخر.**

**أو ما نقل عن طيِّه عليه السلام للأرض، ووصوله إلى بلد يبعد آلاف الأميال عن بلده، فهل أنَّ مثل هذه الكرامات صحيحة؟**

ج: إنَّ فضائل ومناقب رسول الله وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، غير قابلة للإحصاء. وما ذُكر في متون الكتب إنَّما هو جزء من عجائب ما ظهر منهم من الكرامات والمعجزات.

كما وظهرت عجائب وكرامات كثيرة من خلال التوسّل برسول الله وأهل بيته عليهم السلام، ومن خلال زيارة مراقدهم الشريفة وقبورهم المطهّرة، وقد ذُكر بعضُها في الكتب الّتي ألّفها العلماء في هذا المجال.

ولا شكّ في أنَّ التعرّف على فضائلهم وحالاتهم الإعجازيَّة لابدّ أن يكون من خلال مطالعة الكتب المعتبرة الّتي كتبها كبار العلماء الّذين أُحرزت صحّة نقلهم.

وفي مثل معجزة قلع باب خيبر، لابدّ من الاعتماد على رواية معتبرة. لأنَّ نقل الأخبار الضعيفة يوجب وهن الأخبار الصحيحة.

ويمكنكم للاطّلاع الصحيح عن حالات وفضائل ومجاري احوال الأئمّة عليهم السلام، مراجعة كتاب «منتهى الآمال» للمرحوم المبرور الحاج الشيخ عبّاس القمّي صاحب كتاب مفاتيح الجنان.

إنَّ الكتب المعتبرة السنّيّة والشيعية، المعتمدة في شعب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، كثيرة إلى درجةٍ تغني عن الحاجة إلى نقل الروايات الضعيفة وغير المسندة.

## عصمة الزهراء عليها السلام

**س٨٥: في الوقت الّذي لابدّ أن يكون حجّة الله في الأرض (الرسول الأكرم و١٢ إماماً) معصوماً، ومن بين المعصومين الأربعة عشر كانت عصمة ثلاثة عشر منهم مستدلّة وثابتة بالبرهان، فهل كانت الزهراء عليها السلام معصومة أيضاً؟**

ج: إنَّ الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام، حائزة على مقام العصمة وهي أفضل نساء العالم من الأوّلين والآخرين، كما جاء الحديث الشريف في وجه تسميتها إشارة إلى ذلك. «**لِأَيِّ شَيءٍ سُمِّيَتْ فَاطِمَةُ؟ قَالَ: فُطِمَتْ مِنَ الشَّرِّ**».[١]

وهذه العبارة تدلّ على عصمتها عليها السلام، فلا شكّ في عصمتها، كما أنَّ آية التطهير: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾،[٢] شاملة لها عليها السلام؛ بل هي الأولى في دلالة هذه الآية عليها من جميع أهل البيت.

كما أنَّ قوله تعالى: ﴿**يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ**﴾،[٣] وبضميمة الرواية الّتي نقلها الخاصّ والعامّ والدالَّة على أنَّ ما كان في الأُمم السابقة فهو جارٍ في هذه الأُمّة، تدلّ على مقام عصمة واصطفاء واختيار فاطمة الزهراء عليها السلام على نساء العالمين، إذ لم يكن في هذه الأُمّة ممّن تستحقّ أن تكون كمريم أو أفضل منها إلّا فاطمة الزهراء عليها السلام، وقد جاء في الرواية المعتبرة أنَّ مريم كانت سيّدة نساء عصرها، وإنَّ الزهراء عليها السلام هي سيّدة النساء من الأوّلين والآخرين.[٤]

---

١. الصدوق، الأمالي، ص٥٩٢، المجلس ٨٦.

٢. سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

٣. سورة آل عمران، الآية ٤٢.

٤. فقد جاء في الرواية: «... وإنَّها لسيّدة نساء العالمين، فقيل: يا رسول الله أهي سيّدة نساء عالمها؟ قال: ذاك لمريم بنت عمران، فأمّا ابنتي فاطمة فهي سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين». المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٣، ص٢٤، باب ٣، ح٢٠.

## مقام السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام

**س٨٦: نرجو منكم بيان مقام الزهراء وبعض خصائصها عليها السلام، من خلال كلام رسول الله صلى الله عليه وآله.**

ج: قال الله تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾.[١]

إنَّ كلام وتعامل رسول الله صلى الله عليه وآله مع الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام، حاكٍ عن عظمة ورفعة مقام كوثر القرآن عليها السلام، ونشير هنا إلى بعض تلك الخصائص:

١: قال رسول الله صلى الله عليه وآله مخاطباً إيّاها: «**إنَّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك**».[٢]

٢: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**فاطمة بضعة منّي من آذاها فقد آذاني**».[٣]

ولابدّ من الإشارة إلى أنَّ تعظيم الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين عليها السلام، وبيان فضائلها ومناقبها ومصائبها، وذكر أخلاقها وسيرتها العمليّة ودفاعها عن الإمام المظلوم أمير المؤمنين عليه السلام، واجبٌ على الجميع، وفي كلِّ الأعصار والأمصار، فيجب بيانه للناس.

---

١. سورة الشورى، الآية ٢٣.

٢. المجلسي، بحار الأنوار، ج٣٠، ص٣٥٣، باب ٢٠.

٣. المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٧، ص٦٢، باب ١.

أسأل الله تعالى أن يوفّق المؤمنين لأداء وظيفتهم تجاه الصدّيقة الطاهرة، من خلال التمسّك بالقرآن والعترة على أحسن وجه، وخاصّة النساء المؤمنات، بحفظ الحجاب والعفّة والحياء، وأن يجعلن من الزهراء عليها السلام أُسوة لهنَّ في ذلك.

## تقبيل النبيّ ليد الزهراء عليها السلام

**س٨٧: هل أنَّ ما ورد من أنَّ النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله كان يُقبِّل يد فاطمة الزهراء عليها السلام، صحيح ومعتبر؟**

**ألا يخالف ذلك شأن رسول الله صلى الله عليه وآله وينقض أفضليّته على الصدّيقة الكبرى عليها السلام؟**

ج: إنَّ نقل هذا الأمر مشهورٌ، وهو غير مستبعد، لأنَّ الصدّيقة الزهراء عليها السلام حائزة على مقام العصمة، وهذا الفعل من رسول الله يحكي كثرة محبّته لفاطمة عليها السلام، بل وهو تفهيم للآخرين بمقامها عليها السلام، وليكون في مستقبل الزمن سنداً على أنَّ من ظلمها ـ وهي الّتي صدر كلّ هذا الاحترام من قبل رسول الله لها ـ فقد ظلم رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو ما ينافي الإيمان.

## عدم إرجاع «فدك» في زمن حكومة أمير المؤمنين عليه السلام

**س٨٨: لماذا لم يُرجع أميرُ المؤمنين عليه السلام فدكاً في زمن حكومته؟**

ج: للجواب على هذا السؤال، نشير إلى ثلاث نقاط:

١: إنَّ الخلافة قد وصلت إلى أمير المؤمنين عليه السلام بعد ٢٥ سنة من الحكم بطريقة مخالفة للإسلام، حيث استحدثت بدع وأُمور كثيرة، لم تكن محاربتها وإزالتها سهلة، إنْ لم تكن مستحيلة، كما إنَّ مكافحتها ومحوها التدرّجي كان بحاجة إلى زمان طويل، مع فقدان المقتضيات اللازمة، لأنَّ أمير المؤمنين عليه السلام في مدّة حكومته الّتي امتدّت لأربعة سنوات وعدّة أشهر، قد اضطهر إلى خوض ثلاثة حروب طاحنة هي حرب الجمل وصفّين والنهروان، مضافاً إلى الأزمة الإداريّة في مصر وبعض نقاط الدولة الإسلاميّة الأُخرى.

وقد كانت البدع قد أخذت مأخذها من سلوك الناس إلى درجة كبيرة لم يعد يؤثّر معها كلام أمير المؤمنين ونصحه وإرشاده، كما في بدعة صلاة التراويح في ليالي شهر رمضان المبارك، حيث كادَ الأمر أن يؤدّي إلى فتنةٍ جديدة، حيث تعالت أصوات وا سنَّةَ عمراه!!

٢: لعلَّ «فدك» كانت تحت اختيار أمير المؤمنين عليه السلام في زمن خلافته، وكان يصرف حاصلها على أُمور المسلمين بإجازة من أولاد الزهراء عليها السلام.

٣: مع تفاقم أمر البدع، الّتي كانت لها جنبة عامّة، فلعلَّ الإمام عليه السلام رجّح الاهتمام بالقضاء على تلك البدع وأخَّر أمر فدك لما فيه من الجنبة الخاصّة ظاهراً.

وها هو أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه إلى عثمان بن حنيف، يشكو هذه القضيّة، ويمكنكم مطالعة كتابه في نهج البلاغة فقد جاء فيه: «**بَلَى كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ مِنْ**

**كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ فَشَحَّتْ عليها نُفُوسُ قَوْمٍ وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ وَنِعْمَ الْحَكَمُ اللهُ وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ وَغَيْرِ فَدَكٍ».**[1]

## تاريخ استشهاد الزهراء عليها السلام

**س٨٩: ما هو التاريخ الدقيق لاستشهاد الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام؟**

ج: اختلفت الأقوال في تاريخ يوم استشهاد الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام، لكنَّ الأكثر اعتماداً من قبل العلماء هو الفاطميّة الأُولى والفاطميّة الثانية في شهر جمادى الأُولى وجمادى الثانية، والأفضل هو أن يُقيم شيعة أهل البيت مراسم العزاء على مصائبها من يوم ١٣ جمادى الأُولى وإلى يوم ٣ جمادى الثانية، ويعربون بذلك عن تمسّكهم بمحبّة ومودّة الصدّيقة الطاهرة عليها السلام، ولأهل بيت النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، وأن يجتنبوا فعل ما يُوهن هذه المراسم.

## التوصية بإقامة عزاء الزهراء عليها السلام

**س٩٠: ما هو نظر سماحتكم حول إقامة مسيرات العزاء من المساجد والتكايا والحسينيّات في المدن والمناطق المختلفة في اليوم الثالث من شهر جمادى الثانية، وهو يوم استشهاد الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام؟**

---

١. نهج البلاغة، كتاب ٤٥ (ص٤١٧).

ج: إنَّ تعظيم السيّدة الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين، وبيان فضائلها ومناقبها ومصائبها وذكر أخلاقها وسيرتها العمليّة ودفاعها عن الإمام المظلوم أمير المؤمنين عليه السلام، أمرٌ لازمٌ وضروريّ في كلِّ الأعصار والأمصار، وينبغي على الجميع أن يبيِّنوا ذلك للعالم.

وأسأل الله تعالى أن يوفّق المؤمنين جميعاً لإحياء هذه الشعيرة ومن خلال التمسّك بالقرآن والعترة على أحسن وجه، وخاصّة النساء المؤمنات ومن خلال حفظ الحجاب والعفّة والحياء، وأن يجعلن من الزهراء عليها السلام أُسوة وقدوة لهنَّ في ذلك.

## سكوت أهل المدينة وتضييع حقوق الزهراء عليها السلام

**س٩١: ورد في السور القرآنيّة المدنيّة، آيات كثيرة في مدح أهل مدينة النبيّ صلى الله عليه وآله، وفي ذمِّهم أيضاً، فما الّذي حدث حتّى تباطأ كلُّ أهل المدينة إلّا أربعة أنفار، عن نصرة ناموس الخلقة، الصدّيقة فاطمة عليها السلام بعد غصب حقّ الخلافة وتضييع حقوق الأئمّة المعصومين ومراجعة الزهراء لأهل المدينة وتذكيرها إيّاهم بكلام رسول الله، وبمقام أمير المؤمنين عليه السلام؟**

**فكيف نوفِّق بين مدح القرآن لهم وبين خذلانهم لابنة رسول الله الأكرم صلى الله عليه وآله؟**

ج: بعد بيان رسول الله صلى الله عليه وآله لحقّانيّة الإسلام، وتعيين ملاك الحقّ والباطل، وبعد نصب خليفته من بعده امتثالاً لأمر الله تعالى بابلاغ ما أمر بإبلاغه يوم

الغدير، لم يعد الحقُّ خافياً على أحد ممّن يتَّبع أمر الله ويتَّبع رسوله الأكرمﷺ، فحتّى لو رأى أُولئك الّذين مدحهم القرآن وتخلّفوا عن أمر رسول الله وأمر الله تعالى في أمير المؤمنين وفي حقِّ الزهراءعليها السلام، يعرف حينئذٍ أنَّ هذا المدح إنّما هو مدحٌ مقطعيّ، وإنَّهم ارتدّوا عن الحقّ وضلّوا الهُدى.

والحاصل، يجب أن نجعل الحقَّ ملاكاً لمعرفة الأشخاص، لا أن نجعل الأشخاص ملاكاً لمعرفة الحقّ.

## استشهاد الصدّيقة الزهراءعليها السلام

**س٩٢: إنَّ بعض علماء أهل السنّة، ينكرون استشهاد الزهراءعليها السلام، وينكرون كلَّ المصائب الّتي حلّت بساحتها، فما هو رأي سماحتكم بذلك؟**

ج: إنَّ استشهاد الصدّيقة الطاهرةعليها السلام، والمصائب الّتي حلَّت بها بعد رحيل رسول الله خاتم الأنبياء محمّد المصطفىﷺ، مثل حرق باب دارها، معلومة ومعروفة وواضحة ومفضوحة إلى درجة أنَّ مثل ابن الأثير قد أشار إلى ذلك في كتابه «النهاية» وكذا في كتابه «اللغة» لمناسبة موضوعيّة، فقد ذكر بعض تلك المصائب الّتي حلَّت بساحة الزهراءعليها السلام ولم يتمكّن من إنكارها.

ففي لفظ «هنبث»، يستشهد ببيتين من الشعر للزهراءعليها السلام، حيث تذكر فيها مجملاً لتلك الأحداث الأليمة الّتي حلَّت بأهل البيت وخاصّة الزهراءعليها السلام بعد

رحيل رسول الله ﷺ، حيث تخاطب أباها رسول الله ﷺ بقولها:

قدكـــان بعـــدك أنبـــاءٌ وهنبثـــة لو كنت شاهدها لم يكثر الخطب

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلهـــا فاختلَّ قومُك فاشهدهم ولا تغب[1]

ثمّ يقول ابن الأثير: «الهنبثة واحدة الهنابث، وهي الأُمور الشداد المختلفة.[2] وأشار إلى عتبها على أبي بكر: إنّها خرجت في لـمّة من نسائها تتوطّأ ذيلها إلى أبي بكر فعاتبته».[3]

وللاطّلاع أكثر على هذه الحوادث، راجعوا الكتب المؤلّفة في احوال حضرة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، مثل كتاب «بيت الأحزان» للمرحوم المحدِّث القمّي أعلى الله مقامه.

## حول الإمام الحسين عليه السلام

### علم الإمام الحسين عليه السلام وعلّة ثورته

**س٩٣: هل كان الإمام الحسين عليه السلام يعلم بمقتله قبل تحرّكه إلى الكوفه؟ وما هو قصده من الثورة، هل قصده الاستشهاد أم الحكم والقدرة؟**

---

١. ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص٢٧٧.

٢. ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص٢٧٨.

٣. ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٢٧٣.

ج: اعلموا أوّلاً: بأنّ الإمام عليه السلام ـ وهو صاحب مقام الإمامة والعصمة ـ أعلم أفراد الأُمّة بالأحكام وهو منزّه عن الخطأ والاشتباه، وأنَّ ما يصدر منه من أفعال إنّما هو امتثال للأمر الإلهيّ وللتكليف الشرعي.

وثانياً: إنَّ بني أُميّة كانوا سيقتلونه سواءٌ خرج إلى العراق أو لم يخرج وبقي في مكّة، فالإمام عليه السلام كان قد درس كلّ جوانب القضيّة ولاحظ المصالح والمضارّ، فخرج من مكّة لئلّا يُقتل فيها وتُهتك حرمة الكعبة المشرَّفة.

فكلُّ من قرأ بدقّة برنامج الإمام الحسين عليه السلام في ثورته، سيفهم بأنّ الإمام الحسين عليه السلام قد وظّف استشهاده ومظلوميّته على أحسن وجه لمصلحة بقاء الإسلام وإحياء الدين، مراعياً بذلك كلَّ دقائق الأُمور وجوانبها.

وثالثاً: إنَّ هدف الإمام الحسين عليه السلام من ثورته وامتناعه عن البيعة والاستسلام، وتحمّله لكلّ تلك المصائب العظيمة، هو نجاةُ الدين، وهذا الهدف يستحقّ كلَّ ذلك الفداء وتلك التضحيات، حيث إنّه عليه السلام ضحّى بنفسه وأولاده وإخوته وأصحابه، ولذلك فقد اختار طريق الشهادة واستقبل كلَّ تلك المصائب العظيمة من أجل حفظ الإسلام.

إنَّ المقصود الأصلي والأساسي للإمام الحسين عليه السلام هو امتثال الأمر الإلهي وحفظ الدين وحماية الحقّ وإبطال مشروعيّة حكومة بني أُميّة وامتثال مخطّطاتهم

الرامية لمحو الدين، والمقدّمة اللازمة لكلِّ ذلك هي عدم البيعة وعدم التسليم، والاستقامة والصبر إلى حدِّ الاستشهاد والتضحية بكلّ غال ونفيس.

وعلى أيِّ حال، فإنّ هدف الإمام عليه السلام، كان هدفاً محبوباً لله ومحبوباً للرسول، ومقبولاً عند العقل والوجدان الإنساني الطاهر.

وللاطّلاع أكثر على أهداف ثورة الحسين عليه السلام، يمكنكم مراجعة كتابنا «أشعة من حياة الإمام الحسين عليه السلام».

## ثورة الحسين ومسألة الضرر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

**س٩٤: من جملة الشبهات الّتي تطرحها الوهّابيّة هي أنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مشروط عند المسلمين وعند الشيعة أيضاً، بعدم التضرّر الجسدي أو المالي للشخص أو لأهله وإخوته في الدين، ولكنَّ الإمام الحسين عليه السلام الّذي أعلن عن هدفه منذ البداية وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان عارفاً باستشهاده واستشهاد أهل بيته، فكيف رضي الإمام الحسين عليه السلام باستشهاده «وبتعبير الوهّابيّة بقتله» واستشهاد أصحابه؟**

ج: إنَّ الجواب واضحٌ، فبقليل من التأمّل في أساليب بني أُميّة واستخفافهم بالدين ومخطّطاتهم الرامية إلى محوه وتسليط الفسق والفجور والفجرة على أُمور الدين والمسلمين، يتّضح لنا مدى الخطر الجدّي الّذي كان محدقاً بالإسلام، فقد وصل الأمر إلى أنَّ الدين كان على شفا الاضمحلال، وفي مثل هذا الظرف

تسقط كلّ الشروط المعتبرة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لاستحقاق الحفاظ على الدين، التضحية بكلّ ما يملك الإنسان من أجله، فمن الواجب على كلّ مسلم أن يبذل ماله ونفسه، فكيف بالإمام الحسين الّذي هو إمام المسلمين، ولذا فقد ثار عليه السلام في هذا الطريق لتغيير مسير اضمحلال الإسلام إلى مسير تصحيحه ومسير الإصلاح في أُمّة جدِّه محمّد صلى الله عليه وآله.

والتتبّع في التاريخ يكشف عن هذه الحقيقة بشكل جليّ، ويمكنكم مراجعة كتابنا «أشعّة من عظمة حياة الإمام الحسين عليه السلام».

## ليلة عاشوراء وغسل الشهادة

**س٩٥: قرأت في أحد الكتب، أنَّ الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه قد اغتسلوا ليلة العاشر بغسل الشهادة، وهذا يعني أنَّ الماء كان موجوداً عندهم، فهل هذه القضيّة صحيحة؟**

ج: قد جاءت هذه العبارة في كتاب «منتهى الآمال» للحاج الشيخ عبّاس القمّي رحمه الله، بأنّ الإمام الحسين عليه السلام قد أرسل ولده عليّاً الأكبر عليه السلام مع ثلاثين فارساً من أصحابه، وعشرين راجلاً منهم للحصول على الماء، فجاءوا بعدّة قرب من الماء، فأمرهم الحسين عليه السلام بأنّ يشربوا ويغتسلوا منه فإنّه آخر شرابهم، وأن يغسلوا

ملابسهم لأنّها ستكون أكفانهم، فشربوا واغتسلوا وتوضّأوا وقضوا تلك الليلة بالعبادة والدعاء والتلاوة والتضرُّع والمناجاة.

## ثواب زيارة الإمام الحسين عليه السلام

**س٩٦: ورد في روايات المعصومين عليهم السلام أنَّ زيارة سيّد الشهداء الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام فيها من الثواب الجزيل، فهلّا تفضّلتم:**

**١: ذكر رواية تدلّ على ثواب زيارة الإمام الحسين عليه السلام.**

**٢: ذكر رواية تدلّ على ثواب الاستنابة في أمر زيارة الإمام الحسين عليه السلام.**

ج: من جملة الروايات الدالّة على ذلك، رواية الريّان بن شبيب الواردة في المصادر المعتبرة... حيث دخل على الإمام الرضا عليه السلام في الأوّل من المحرّم فقال له:

**«يا ابن شبيب إن بكيت على الحسين حتّى تصير دموعك على خدّيك غفر الله لك كلّ ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً قليلاً كان أو كثيراً. يا ابن شبيب إن شئت أن تلقى الله ولا عليك ذنب فزر الحسين عليه السلام. يا ابن شبيب إن سرَّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين بن عليّ عليه السلام فقل متى ذكرته: يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيما. يا ابن شبيب إنّ سرَّك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا».**[1]

---

١. الصدوق، عيون اخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٣٠٠.

وأمّا فيما يخصّ النيابة، فلم يدلّ نصّ خاصّ على ذلك، ولكن رُوي في خصوص عموم الدعاء لسائر المؤمنين، ففي «أُصول الكافي الشريف» ورد ما يدلّ على استحباب الدعاء لسائر المؤمنين، وأن لا يكتفي الداعي بالدعاء لنفسه، فإنّه إذا دعا لإخوانه كان دعاؤه أقرب للاستجابة.

وعلى أيِّ حال، فإنَّ ثواب زيارة الإمام الحسين عليه السلام، وثواب النيابة في زيارته غير خافٍ على أحد، وعلى جميع المؤمنين السعي لنيل شرف زيارته مباشرة وبالاستنابة.

## وجه تسمية الحسين عليه السلام بقتيل العبرات

**س٩٧: لماذا يقال للحسين عليه السلام قتيل العبرات؟**

ج: إنَّ جواب هذا السؤال قد ورد في رواية عن نفس الإمام الحسين عليه السلام، والّتي نقلها الشيخ الصدوق في «الأمالي»؛ قال أبو عبد الله الحسين عليه السلام: «**أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمنٌ إِلَّا اسْتَعْبَرَ**».[1]

## علّة لبس السواد على الحسين عليه السلام

**س٩٨: لماذا نلبس السواد على الحسين عليه السلام، مع أنَّ لبس الأسود مضرٌّ للجسم؟**

ج: لبس السواد في عزاء سيّد الشهداء عليه السلام مطلوبٌ ومن الشعائر الدينيّة.

---

١. الصدوق، الأمالي، ص١٣٧، المجلس ٢٨، ح٧.

## رأس الحسين عليه السلام

**س٩٩: نرجو بيان بعض الإيضاحات حول محلّ دفن رأس الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، وكيف أُلحِقَ الرأسُ الشريف بالجسد الطاهر؟**

ج: تعدّدت الأقوال في مدفن رأس الحسين الشريف ويمكن أن يكون منشأ التعدّد هو أنَّ بعض تلك الأماكن كانت محلّاً لوضع الرأس الشريف فيها قبل الدفن.

وعلى أيِّ حال، فإنَّ أحد تلك الأماكن هو عند رأس مضجع أمير المؤمنين عليه السلام، ومنها مشهد رأس الحسين عليه السلام في دمشق، ومنها في القاهرة، ومنها عند رأس قبره الشريف، وهو ما لا يلازم نبش القبر الطاهر.

على أنَّ معرفة هذه الجزئيات ليس له أثرٌ عمليّ وعَقيديّ، فكلُّ هذه الأماكن شريفة وينبغي تعظيمها وتقديسها، وقد ظهرت منها جميعاً كرامات ومعجزات، وآثارٌ لتوسّل الزائرين.

فمشهد رأس الحسين عليه السلام في القاهرة والمشهور بمسجد الإمام الحسين عليه السلام، هو من المشاهد والأماكن المهمّة الّتي يزورها عشرات الآلاف، وهو إلى درجة مّا مورد اعتقاد أهل مصر، حيث يفد إليه الناس من أطراف القاهرة ويكتبون العرائض لطلب الحاجات بعنوان الإمام الحسين عليه السلام، وقد ذكر رئيس بريد القاهرة، أنّه ورد إلى المسجد الشريف خلال السنوات الأربع الأخيرة ما يقارب المليون عريضة، سُلِّمت كلّها لمتولّي الضريح الشريف.

وهكذا الحال في مشهد رأس الحسين عليه السلام في دمشق، فقد ظهرت بركات وكرامات لهذا المشهد، وهو موضع احترام وتقديس الناس.

## وصايا في خصوص تزيين مرقد الإمام الحسين عليه السلام

**س١٠٠: تقرّر تغيير تزئين مرقد الإمام الحسين عليه السلام واستبدال قطع الكاشي، فما هو رأي سماحتكم بالسور القرآنيّة والآيات والروايات والأشعار والكلمات المناسبة لذلك المقام؟**

ج: المناسب، كتابة الآيات الشريفة النازلة في حقِّ أهل البيت عليهم السلام، مثل آية التطهير، وآية إكمال الدين وإتمام النعمة وآية الولاية الشريفة ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾،[1] وكذا سورة الفجر الشريفة، والّتي جاء في الروايات بإنّها سورة الإمام الحسين عليه السلام، وكذا الروايات الواردة في شأن منزلة أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم، خاصّة تلك الروايات الواردة في شأن سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الأوفياء، والأشعار والكلمات الّتي قالها الإمام الحسين عليه السلام في ثورته، مثل: «أنا ابن عليّ الطهر من آل هاشم...».

---

١. سورة المائدة، الآية ٥٥.

## حملُ العَلَمْ

**س١٠١: ما هو رأي الشرع الشريف في خصوص حمل العَلَم في المجموعات والمواكب الّتي تخرج لعزاء سيّد الشهداء عليه السلام؟**

ج: في الواقع، وإن كان الأنسب هو إقامة عزاء الحسين والأئمّة الأطهار على شكل مجالس عزاء، لكي يقوم الوعّاظ والمتحدّثون وقرّاء العزاء ببيان مصائب الحسين مضافاً إلى ذكر فضائل أهل البيت ومناقبهم وسيرتهم وبيان الأحاديث والأحكام وتفسير القرآن وتبليغ معارف الإسلام ودفع البدع والشبهات وتنوير أذهان الناس بمعارف مدرسة أهل البيت عليهم السلام، ولكن مع ذلك فإنَّ دور المواكب والهيئات والمسيرات الجماعيّة والأعلام السود والعلامات واللطم والنياحة، مؤثّرة وحسّاسة ومهمّة أيضاً، وينبغي مراعاة الضوابط الشرعيّة فيها، وهذه الشعائر الحسينيّة ينبغي إدامتها واستمرارها والاهتمام بها أيضاً كما في السابق، في الحسينيّات والتكايا والشوارع والأماكن العامّة، واستفادة الجميع من بركاتها وثمّراتها، وأن يتعرّف الجميع على أهداف الإمام الحسين السامية وهي نجاة البشريّة من الجهالة وحيرة الضلالة وإعلاء كلمة الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

## الإمام الصادق عليه السلام

### علّة تسمية الإمام الصادق عليه السلام بـ «رئيس المذهب الشيعي»

**س١٠٢: قال لنا أحد أساتذتنا في الدرس: إنَّ ما يقولونه من أنَّ الإمام الصادق عليه السلام هو رئيس المذهب الشيعي، خطأ وقد صدرت مثل هذه التسمية من فريقين الأوّل: المخالفون لشيعة أهل البيت، حيث يحاولون من خلال ذلك إثبات الفاصل الزمني بين التشيّع وبين عصر النبيّ صلى الله عليه وآله.**

**الثاني: الشيعةُ الجاهلون بالحقائق، والمنساقون للعرف، والمتابعون للآخرين في إطلاق هذه التسمية.**

**فرئيس مذهبنا هو رسول الله صلى الله عليه وآله لا الإمام الصادق عليه السلام.**

**أرجو من سماحتكم بيان حقيقة هذا الأمر بشكل صريح وشفّاف وقابل للفهم.**

ج: بعد تقديري لالتفاتة ذلك الأُستاذ العزيز، أقول بأنّ حضرات الأئمّة عليهم السلام، كلّهم عالمون بالأحكام، ولهم مقام الإمامة، وحائزون على الفضائل الأُخرى، ولكن ما يقال بأنّ المذهب الشيعي هو المذهب الجعفري فإنّما هو من أجل أنَّ حكّام الجور والمتسلّطين على رقاب المسلمين لم يفسحوا المجال لنشر علوم آل محمّد ومعارف الإسلام وتربية العلماء حتّى زمان الإمام الصادق عليه السلام، حيث أُتيحت له الفرصة لذلك، تلك الفرصة الّتي لم تتحصّل لمن سبقه من الأئمّة عليهم السلام.

ولذا، فإنَّ الإمام الصادق عليه السلام قد استغلَّ تلك الظروف المؤاتية، فاهتمَّ بتربية العلماء والتلامذة الّذين أصبح كلّ واحد منهم علماً من أعلام الإسلام ونشر علومه، ومنذ ذلك الوقت أُطلق اسم الجعفريّة على الشيعة وعلى أتباع الإمام الصادق عليه السلام.

وبقي هذا اللقب على الشيعة بعد ذلك، ولم يمنعه الأئمّة اللاحقون للإمام الصادق عليه السلام، لأنّ الهدف واحد وهو ترويج الدين وهداية الناس، فكلُّ الأئمّة صادقون، وكلّهم هَدَوْا الناس إلى طريق واحد وهو الصراط المستقيم الوحيد.

## الإمام الكاظم عليه السلام

### كيفيّة ومدّة حبس الإمام الكاظم عليه السلام

**س١٠٣: هل قام سجّانو الإمام الكاظم عليه السلام بضربه وشتمه؟ وكم هي مدّة حبس الإمام الكاظم؟**

ج: إنَّ ذلك غير معلوم بنحو القطع واليقين، وقد ورد في الدعاء: «المعذّب في قعر السجون»، ولكنَّ من المحتمل أن يكون هؤلاء قد عذّبوا الإمام عليه السلام من أجل أخذ الاعترافات منه، فكان الإمام يمتنع من ذلك، فكانوا يؤذونه جسديّاً وروحيّاً.

وأمّا فيما يخصّ مدّة حبسه عليه السلام، فقد اختلفت الآراء ولا يمكن الجزم والقطع بمدّة معيّنة.

## المعارف المهدويّة

### معرفة إمام الزمان عليه السلام

**س١٠٤: ما هو حكم معرفة إمام العصر عليه السلام؟ فإن كانت واجبة، فما هو طريق تحصيلها؟**

ج: لا شكّ في أنَّ معرفة إمام الزمان ووليّ العصر، هي إحدى أهمّ المسائل الإسلاميّة والاعتقاديّة، وبحسب الأدلّة المحكمة العقليّة والروايات المعتبرة، ومنها الحديث المعروف عن الفريقين: «**من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة**».[١]

ولقد حضيت هذه القضيّة باهتمام كلِّ علماء الإسلام الأعلام على مرّ العصور فألّفوا بذلك كتباً مهمّة وقيّمة.

إنَّ معرفة الإمام، أمانٌ من الضلال والحيرة، وموجبٌ للتقرّب إلى الله تعالى، وإلى الترقّي في سلَّم الكمال، فبدون معرفة الإمام ووليّ الأمر، لا تقبل الطاعات والأعمال.

ولمزيد من الاطّلاع على هذا الأمر يمكنكم الرجوع إلى كتاب «كفاية الموحّدين» وكذا كتاب «الإمامة والمهدويّة» للداعي.

---

١. الصدوق، كمال الدين، ج٢، ص٤٠٩؛ الخزّاز القمي، كفاية الأثر، ص٢٩٦؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، ج١٦، ص٢٤٦، باب ٣٣.

## التوارث في الولاية

**س١٠٥: يقول بعض الشباب: إنَّ الاعتقاد بأنّ الإمام المهديّ عليه السلام يجب أن يكون من ذرّيّة النبيّ الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله، هو نوعٌ من القبليّة والعنصريّة، فما هو رأيُ سماحتكم حول هذه الشبهة؟**

ج: نحن نعتقد بأنّ الإمام المهديّ عليه السلام هو من أولاد رسول الله محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة عليهما السلام، ومن نسل إبراهيم واسماعيل عليهما السلام، كما أنَّ النبيّ الأكرم محمّد وسائر الأنبياء الإبراهيميّين هم من نسل إبراهيم الخليل، وهذا لا يعني أنَّ شرط النبوّة هو كونها في نسل إبراهيم.

وبعبارة أُخرى، إنَّ باقي الأنبياء والأئمّة، ليسوا ابناء إبراهيم، وأمّا يعقوب ويوسف وداود وسليمان وموسى وعيسى وزكريّا ويحيى وخاتم الأنبياء محمّد المصطفى وعليٌّ المرتضى والإمام المهدي عليهم السلام هم من نسل إبراهيم، لا أنَّ كلَّ أبناء إبراهيم هم أنبياء.

ففي القضيّة الأُولى، أنَّ كلّ نبيّ وإمام من هؤلاء هو من نسل إبراهيم، بينما في القضيّة الثانية أنَّ كلّ أولاد إبراهيم هم أنبياء وأئمّة، والحقّ هو القضيّة الأُولى. فموضوع القضيّة هو النبيّ والإمام والمهدي وصاحب الأمر والمنجي وابن رسول الله وابن عليّ وفاطمة.

وفي نفس الوقت، فإنَّ المهديّ عليه السلام من أولاد رسول الله وهو صاحب تلك الاسماء وذلك الحسب والنسب المشهور.

ومن جهة أُخرى، فإنَّ هذه المعاني والشؤون المقدّسة، ترتّبط بالشخصيّة المعنويّة والبعد الروحاني، ولا تقاس بالقوميّة والجهات الصوريّة والظاهريّة، ففي هذه الأُمور تكون الفواصل بين الأشخاص والناس والملائكة والأنبياء، كبيرة إلى حدٍّ يكون فيه جبرائيل عاجزاً عن إكمال المسير مع رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول: «**ولو دنوتُ أنملةً لاحترقت**».[1]

فهذا السؤال، هو من باب قياس المعقول بالمحسوس، والباطن بالظاهر، والحقيقة بالمجاز، والمعنى بالصورة، والروح بالجسم.

فالقضيّة أعمق من هذا بكثير.

## الاعتقاد بوجود إمام العصر عليه السلام

**س١٠٦: ما هي ضرورة الاعتقاد بالمنجي؟ فلو أنّ الإنسان لم يعتقد بمثل ذلك، فهل يكون في حياته المعنويّة والإيمانيّة خلل؟**

---

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٨٢، باب ٣.

ج: إنَّ أصل الاعتقاد بمنجي آخر الزمان، مثل الاعتقاد بالإمامة والاعتقاد بالملائكة والاعتقاد بكلّ ما جاء في القرآن الكريم وفي الروايات المتواترة، هو من الإيمان ومن شُعب الإيمان بالغيب.

فالاعتقاد بوجود خليفة الله وحجّة الله في كلّ زمان، وعدم خلوّ الأرض من الحجّة، عقيدة ثابتةٌ ومسلّمة بحسب ما جاء في التفاسير المعتبرة لآيات القرآن الكريم، وللروايات الكثيرة.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام بحسب الرواية الصحيحة الّتي نقلها السنّة والشيعة، وذكرت في نهج البلاغة: «**اللّهمّ بلَى لا تخلو الأرض من قائم لله بحُجَّةٍ إمّا ظاهِراً مشهوراً وإمّا خائفاً مغموراً**».[1]

إنَّ أصل وجود الحجّة والإمام في كلّ عصر ـ وزمان ضروريٌّ ـ وهو في هذا الزمن غائب، وسيظهر في آخر الزمان عند تحقّق إرادة الله تعالى ـ والتعبير عنه بالمنجي والمصلح في لساننا، إنّما هو لتغييره الإصلاحي الكبير في العالم، وبسطه العدل والقسط والعلم والبركة.

لقد تعلّقت الإرادة الإلهيّة بهذا الأمر، كما تعلّقت إرادته عزّ وجلّ بخلق السماوات والأرض وبعث الأنبياء والرسل.

---

١. نهج البلاغة، الحكمة ١٣٩ (ص٤٩٧).

وهذه الضرورة والاعتقاد بها، هي من شُعب ضرورة الخلقة، وخلق كلِّ العالم والمخلوقات الأرضيّة والسماويّة والمجرّات والعرش والكرسي، فالإيمان بأنّ كلَّ الموجودات هي من خلق الله تعالى، أمرٌ ضروريٌّ لا يمكن إنكاره.

وهنا مطالب كثيرة ومهمّة لا يسع المجال لبيانها.

فالاعتقاد بالمنجي، يعني حجّة العصر والإمام الغائب عليه السلام، بحسب قاعدة اللطف، مثل الاعتقاد بالنبوّة ولزوم بعث الأنبياء، وهو من مقتضيات الاسماء الحسنى، كالرحيم والرحمن والهادي والربّ والرؤوف و....

## وصايا لتقوية الاعتقاد بالإمام المهديّ عليه السلام

**س١٠٧: منذ فترة، وقد ضعف اعتقادي بالإمام المهديّ صاحب العصر والزمان عليه السلام. أرجو منكم إرشادي في هذا الأمر.**

ج: إنَّ أمرَ الإمام المهديّ عليه السلام واضحٌ بيِّنٌ كالشمس، وقد لا نجد قضيّة من القضايا الإسلاميّة أشهر من قضيّة الإمام الغائب عليه السلام. ولقد كانت قضيّة مهديّ آخر الزمان في صدر الإسلام من القضايا الضروريّة جدّاً في الفكر الإسلامي، لوضوحها وأهمّيتها.

يذكر العلّامة المجلسي في المجلّد ١٣ من البحار أكثر من خمسين (وقيل ١٣٠) آية من القرآن الكريم في الإمام المهديّ عليه السلام.

وقد روى رواة الإسلام من السنّة والشيعة، أكثر من ألف رواية في شأن الإمام المهديّ عليه السلام.

والصفة الّتي أطلقها رسول الله صلى الله عليه وآله للإمام المهديّ عليه السلام، وقد أقرّها الأئمّة عليهم السلام هي: «**يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً**».[1]

وهذه الرواية من المتواترات القطعيّة، لورود أكثر من ٣٠٠ رواية بهذا المضمون.

والأشخاص الّذين تشرّفوا بلقائه عليه السلام، قبل وبعد غيبته، ليسوا قليلين، كما أنّهم ليسوا من عامّة الناس، فلا يمكن إنكاره.

وفي عصرنا الراهن أيضاً، تشرّف بعض الناس بلقائه، وإنَّ تشرّفهم ثابتٌ عندي.

لا أحد من السنّة والشيعة ينكر هذه القضيّة، وإنَّ النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله قد أخبر عنها، وإنَّه عليه السلام هو الّذي سيظهر الإسلام على الأرض، ويملأ الدنيا عدلاً وقسطاً.

ولتكميل معارفك في هذا الشأن، راجع كتابي «نويد أمن وأمان» وكتاب «منتخب الأثر».

أسأل الله تعالى أن يجعلك من المنتظرين الحقيقيّين ومن أنصار الإمام المهديّ عليه السلام. إن شاء الله.

---

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج٩٨، ص٢٦٥، باب ١٨.

## الحاجة إلى الإمام لبيان الدين

**س١٠٨: إذا لم يكن النبيّ الأكرمﷺ قد بيَّن كلَّ أحكام الدين في حياته الشريفة، فهذا يعني أنَّ الدين ناقص وغير مكتمل، وهذا ما يخالف معتقد الشيعة. وإن كانﷺ قد بيَّن الأحكام بشكل كامل للمسلمين، لم تعد هناك حاجة لوجود الإمام لبيان الأحكام من قبل الله تعالى. ما هو رأى سماحتكم بذلك؟**

ج: إنَّ رسول اللهﷺ قد بلَّغ رسالته كاملة تامّة وعلى أحسن وجه، وقد أثنى عليه الباري عزّ وجلّ لذلك، وفيما يرتبط ببيان الأحكام وسائر المسائل الدينيّة. فإنّ النبيّﷺ قد بيّن ما كان مورد الحاجة في حياته، وأمّا ما يلزم بيانه إلى يوم القيامة، فقد علّمه لأمير المؤمنينعليه السلام، وأرجع الأُمّة إليه وقال: «**أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد مدينة العلم فليأتها من بابها**».[1]

وهكذا سائر الأئمّة من ولد عليّعليه السلام، واحداً بعد واحد بتكفّلون هذا الأمر إلى يوم القيامة.

---

١. ابن شعبة الحرّاني، تحف العقول، ص٤٣٠.

## من الظهور إلى الغيبة

### ولادة وحياة الإمام المهديّ عليه السلام

#### اسناد وتواتر روايات ولادة الإمام المهديّ عليه السلام

**س١٠٩: ورد في الكتب الروائيّة، أحاديث كثيرة عن أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام تدلّ على ولادة إمام الزمان وحضور بعض أصحاب الإمام العسكري عليه السلام و تشرّفهم برؤيته.**

**ورواية السيّدة حكيمة ورواية أبي الأديان وغيرها، نماذج من تلك الروايات.**

**وبالنظر إلى أنَّ الكثير من هذه الروايات ضعيفة السند، لأنَّ بعض رواتها مجهولو الحال أو من المهمّلين، أو من المتّهمين بالضعف والغلوّ والكذب، وكذلك بالنظر إلى أنَّ دلالة كثير من هذه الروايات يناقض بعضها البعض الآخر، فهل يمكن حينئذ ادّعاء التواتر الإجمالي أو المعنوي لولادة الإمام المهديّ عليه السلام من هذه الروايات الضعيفة الأسانيد، والمتناقضة في كلمات أصحاب الإمام العسكري عليه السلام؟**

ج: أوّلاً، إنَّ ما ذكرته في السؤال حول اعتبار الحديث وصحّة الاعتماد عليه، إنّما هو تقسيم بحسب اصطلاح المتأخّرين من علماء الرجال والاسناد، وهو ناظر إلى نفس حال الراوي، لا أنّه المعيار والميزان الكلّي في ردِّ أو قبول الروايات

والحكم باعتبارها أو عدم اعتبارها، فإنَّ هناك قرائن وشواهد هي أقوى من هذا الاصطلاح، وهي مقبولة عند العرف ومعمولٌ بها، لم يؤخذ بها، مع أنّها أصلٌ في اعتبار الاسناد.

فعلى هذا الأساس القويم، فقد يأتي حديثٌ مقبولٌ وصحيحٌ على أساس هذا الاصطلاح المخترع، لكنّه مردود وفاقد للحجّيّة على الأساس العرفي المعمول به، وقد يكون العكس، فيأتي الحديث ضعيفاً على أساس الاصطلاح المخترع، ويكون صحيحاً مقبولاً على أساس تلك الشواهد والقرائن العرفيّة وعلى أساس القاعدة المعروفة عند القدماء، والمقبولة عرفاً في كلِّ الأزمنة والأعراف، فيعدّون ذلك الحديث معتبراً وحجّة.

وعلى هذا، إذا كان الحديثُ مرويّاً من قبل الأجلّة والأعاظم مثل الكليني والصدوق والفضل بن شاذان بسندٍ عالٍ، فهذا دليلٌ على اعتبار ذلك الحديث ووجود شواهد معتبرة عندهم على صدوره.

وفي الموضوع مورد البحث، فإنّ نفس الإمام الحسن العسكري عليه السلام قد أخبر عن ولادة ولده العزيز العظيم الشأن، وقد ورد هذا الإخبار في عدّة روايات، فتضعيفها بحسب اصطلاح المتأخّرين، لا يضرُّ باعتبارها وصحّة الإحتجاج بها.

وثانياً: هناك روايات كثيرة تدلّ على ولادة حضرة بقيّة الله ـأرواح العالمين له الفداءـ عن نفس الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وقد نقلنا ما يقارب الأربعين رواية

منها في كتابنا «منتخب الأثر»، وبها يثبت التواتر المعنوي لولادته، حتّى وإن كانت بحسب اصطلاح المتأخّرين ضعيفة، لأنَّ كلَّ واحد منها، وكذلك جميعها محتملة الصدور، والمعنى الضعيف ليس مقطوع الكذب، والتواتر المعنوي لهذه الروايات قطعي وحتميّ.

وثالثاً: إنَّ عدداً كبيراً من هذه الروايات، كلٌّ واحدة منها بنفسها معتبرةٌ وتورث العلم والاطمئنان بالصدور، والاستناد إلى أيَّة واحدة منها جائز ومقبول عرفا وعقلائيّاً، والشكّ فيها شكّ في المباني المحكمة الّتي يتّفق العقلاء عليها، والّتي تثبت بها موضوعات تاريخيّة مهمّة وغير تاريخيّة، من جملتها الروايات الّتي ذكرناها في كتابنا «منتخب الأثر»، كالحديث رقم ٢٨١، ٥٦١، ٥٦٤، ٥٦٦، ٦٤١، ٧٨٩، ٧٩١، ٧٩٤، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠١، ٨٠٦، ٨٠٨، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨٣٠.

ففي كلّ واحدة من هذه الروايات ثبتت بشارة الإمام الحسن العسكري بولادة وَلَدِهِ المعظّم موعود الأنبياء.

والحاصل، أنَّ أمر وليّ الله ـ أرواحنا فداه ـ بيّنٌ واضحٌ كالشمس في رابعة النهار.

ثبَّتنا الله على القول الثابت بإمامته، وجعلنا من المنتظرين لظهوره وأيّامه، والمتمسّكين بولايته في غيبته، بحقّه وبحقِّ آبائه الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

## عمر الإمام المهديّ عليه السلام

**س١١٠: كم هو عمر الإمام المهديّ عجل الله فرجه؟**

ج: بحسب ما جاء في الروايات المعتبرة، فإنّ الإمام المهديّ عليه السلام قد ولد سنة ٢٥٥ هـ.ق، فيكون عمره الآن ١١٧٧ سنة، وعلم نهاية عمره لا يعلمه إلّا الله.

## محل سكنى الإمام عليه السلام وعائلته

**س١١١: هل أنَّ الإمام المهديّ عجل الله فرجه متزوّج وعنده أولاد، وعنده دار يسكن فيها؟ وإذا كان الجواب بالإيجاب، فهل أنَّ زوجته وأولاده غائبون أيضاً عن أنظار الناس؟ وهل يوجد مكان حقيقةً باسم «الجزيرة الخضراء»؟**

ج: إنَّ مكان تواجد الإمام المهديّ ـأرواحنا فداهـ غير معلوم لنا بالقطع واليقين، ولكنَّ المستفاد من بعض النقولات هو أنَّ الإمام عليه السلام له زوجة وله أولاد.

وأمّا حكاية الجزيرة الخضراء، فهي ما جاءت به الكتب، مثل كتاب «النجم الثاقب» للمرحوم النوري نوَّر الله ضريحه.

## اسم وألقاب إمام العصر عليه السلام، وأحكامها

### التصريح باسم إمام العصر عليه السلام

**س١١٢: ما هو حكم التلفّظ باسم إمام العصر عليه السلام «م ح م د»؟ وما هو الأفضل في تسميته؟**

ج: الظاهر من الأخبار الكثيرة، حرمة التصريح باسمه الشريف وكنيته المباركة في الغيبة. وأمّا ما جاء في بعض الأدعية من التصريح باسمه، فالأفضل رعاية الاحتياط بأنّ يُخفت الداعي بذكر اسمه المبارك ولا يجهر به، ويمكنكم ملاحظة الروايات الناهية عن التصريح باسمه الشريف، في كتابنا «منتخب الأثر» كالحديث رقم ٢٩١، ٢٨٠، ٥٥٢، ٥٥٠، ٥٦٠، ٥٧٤، ٦٢١، ٦٥٣، ٨٠٦، ٨١٠.

وعليه، ينبغي الاكتفاء بذكر ألقابه الشريفة.

## القيام عند سماع اسم الإمام عليه السلام

### س١١٣: ما هو حكم القيام عند سماع اسم الإمام الحجّة عليه السلام؟

ج: ليس واجباً، ولكن قد ورد في الروايات، وكذا السيرة القائمة، أنَّ هذا العمل تجليلٌ وتعظيم لمولانا صاحب العصر عليه السلام، ووضع اليد على الرأس تأسّياً بحضرة الإمام الرضا عليه السلام.[1]

ومع ذلك فإنَّ عدم القيام عند سماع اسمه، غير جائز إذا أشعر بعدم الاحترام أو الاستهانة بأمره، راجعوا منتخب الأثر، الجزء الثاني، الرواية ١٢٤٣ و١٢٤٤.

---

١. المحدّث القمي، منتهى الآمال، باب ١٤، فصل ٦.

## وجه تسميته بـ «أبا صالح»

**س١١٤: لماذا يُلقَّب الإمام المهديّ عليه السلام بلقب «أبا صالح»؟ وهل أنَّ هذه الكنية ناشئة من أنَّ اسم ولده الأكبر صالح؟**

ج: لا يشترط في الكنية أن يكون للمكنّى ولدٌ بذلك الاسم، بل ولا يشترط أن يكون له ولدٌ أصلاً، وإنّما تطلق الكنى لمناسبات أُخرى، بل إنَّ بعض الناس يكنّون أولادهم ويلقّبونهم منذ ساعة ولادتهم.

## عصر الغيبة والانتظار

### فوائد وجود الإمام الغائب

**س١١٥: ما هي الفائدة بنظركم من إمام غائبٍ عن أنظارنا لا ننتفع بوجوده، بل يكون أمرُ غيبته سبباً في ظهور بعض أدعياء السفارة والنيابة الخاصّة عنه؟**

ج: بنحو الإجمال أقول، بأنّ وجود الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف والّذي يعتبر واسطة للفيض الإلهي، هو منشأ لخيرات وبركات كثيرة لعامّة المخلوقات، وخاصّة للشيعة والمؤمنين، حتّى لو كان غائباً عن الأنظار.

ففي الحديث المعروف، فإنّ الإمام عليه السلام كالشمس الّتي ينتفع بها الناس حتّى لو

كانت خلف السحاب، فينتفعون بـه في غيبتـه،[١] فهـو يـدعو للمـؤمنين وقضـاء حوائجهم، وفي الحديث الصادر عن الناحية المقدّسة: «**إنّا غيرُ مُهملين لمراعاتكم ولا ناسينَ لِذِكرِكم**».[٢]

فنحنُ وإن كنّا محرومين من فيض نعمة قيادته وهدايتـه الظاهريّـة، ولكنّـه عليه السلام يؤدّي وظائف الإمامة كاملةً ويعمل بها.

وعليه، فإنَّ استقرار نظام الكائنات مرتبطٌ بوجود حجّة الله عليه السلام.

وعلى أيِّ حال، فوظيفة الجميع الدعاء إلى الله لتعجيل فرج أمر الإمام عليه السلام.

## وجوب الانتظار

**س١١٦: طبقاً لما جاء في بعض الروايات عن أهل البيت عليهم السلام، فإنّه يجـب على النـاس في زمـن الغيبـة، أن يكونـوا مـن المنتظـرين، فـما معنـى هـذا الوجوب وحكمه؟**

ج: نعم، طبقاً لبعض الروايات يجب الانتظار، كما في هذه الرواية: «**عَنْ عَبْـدِ الْعَظِيمِ الْـحَسَنِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنِ**

---

١. الصدوق، الأمالي، ص١٨٦، المجلس ٣٤.

٢. المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٣، ب ٣١.

**الْقَائِمِ أَ هُوَ الْـمَهْدِيُّ أَوْ غَيْرُهُ؟ فَابْتَدَأَنِي فَقَالَ: يَا أَبَـا الْقَاسِـمِ إِنَّ الْقَـائِمَ مِنَّـا هُـوَ الْـمَهْدِيُّ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُنْتَظَرَ فِي غَيْبَتِهِ وَيُطَاعَ فِي ظُهُورِه».**[1]

فعلى الشيعة أن ينتظروا الفَـرَج، كـما هـو الحـال في الأُمـور الحياتيّـة المهمّـة الأُخرى حيث ينتظرها الناس، بل إنَّ انتظار فرج الإمام عليه السلام أهمّ من كـلّ انتظـار، لأنّ الظهور الشريف يضع حدّاً لكلّ المآسي الّتي تمرُّ بها الإنسـانيّة، ويضـع حـدّاً للجهل والجور والظلم، فهو يُنهي عصر الظلمات.

ولا شكّ في أنّه كلّما اشتدّ الالتزام الديني والتمسّـك بتعـاليم الإسـلام أكثـر فأكثر، كلّما كان الانتظار موجّهاً وظاهراً أكثر فـأكثر، وفي هـذا المجـال راجعـوا كتابنا «الانتظار عامل مقاومة وحركة».

## الوظيفة زمن الغيبة

**س١١٧: ما هي وظيفة المؤمنين في زمن غيبة إمام العصر والزمان عليه السلام؟**

ج: إنَّ وظيفة المؤمنين واحدة في زمن الغيبة والحضور، وهـي إطاعـة تعـاليم الدين ورعاية التقوى في كلِّ أُمورهم.

نعم، في زمن الغيبة تتأكّد عليهم بعض الأُمور كالدعاء لتعجيل أمر الظهـور، والتصدُّق لسلامة الإمام عليه السلام، وانتظار مقدمه المبـارك في لـيلهم ونهـارهم، ودوام

---

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج٥١، ص١٥٦، باب ٩.

ذكره في كلّ أوقاتهم، وهو من الوظائف المهمّة في عصر الغيبة.

## التمهيد للظهور

### س١١٨: هل أنَّ التمهيد لظهور الإمام عليه السلام تكليف شرعيٌّ واجب؟

ج: إنَّ الظهور خاضع لشرائط خارجة عن إرادة المؤمنين، وعلى المؤمنين محاربة الظلم والفساد قدر استطاعتهم، وأن يطالبوا بالعدالة والقسط، ولكنَّ البشريّة اليوم تتّجه إلى غلبة الجهل والظلم، وبعناية الله وبظهور الإمام عليه السلام ستكون العزّة للمؤمنين وسيُغلب الباطل، وتستقرّ الحكومة الإسلاميّة العالميّة.

إذن، فالمعنى الصحيح للتمهيد للظهور هو الحضور الشخصي والاستعداد لنصرة الحقّ ونصرة الإمام عليه السلام.

ولم يرد في الروايات ما يدلُّ على أنَّ كلَّ شخص له تكليف خاصّ ومعيَّن بعنوان التمهيد للظهور، بل على الجميع في عصر الغيبة ـ وهو عصر ـ الامتحانات المتعدّدة والشديدة ـ الثبات في طريق حفظ دينهم والالتزام بأحكام الإسلام والتعهّدات الولائيّة، وأن لا يقصّروا أبداً وفي كلّ الاحوال، عن العمل بالوظائف الشرعيّة، وأن يكونوا على أُهبة الاستعداد لنصرة الإمام عليه السلام.

وبحسب ما جاء في الروايات، فإنَّ الظهور الشريف سيتحقّق في زمن تكثرُ فيه الفتن، ويكثر فيه التجاهر بالمعاصي وتشيع فيه المنكرات ويندرس الإسلام

فلا يبقى إلّا اسمه، ويغلب الباطل على الدنيا وتمتلئ الأرض ظلماً وجوراً، وحينئذٍ ستنجو البشريّة بظهور ذلك المنجي الموعود.

إنَّ التمهيد ينبغي أن يكون بنحو بحيث يكون عمل كلِّ مؤمنٍ مؤهّلٍ لأن يكون في عداد أصحاب الإمام الـ ٣١٣ الخاصّين، أو من جملة العشرة آلاف، الوارد ذكرهم في الروايات.

وعلى الجميع أن يجتهدوا لنيل هذا الموقع، وأن يثبتوا ويستقيموا في طريق نصرة الإمام، بحفظ هويّتهم الإيمانيّة الدينيّة في قبال الهجمات المعادية للإسلام والدين.

فعلى كلِّ إنسان أن يواظب على مراقبة سلوكه، وأن يتجنَّب مقاربة أهل الباطل، وأن يسعى بقدر إمكانه إلى هداية الآخرين وحفظهم.

فالتمهيد إنّما هو للبقاء على الصراط، والنجاح في الامتحانات والاختبارات، وللحفاظ على الهويّة الإيمانيّة وعدم العديلة عن الحقّ.

## صحّة أخبار «الأمان»

**س١١٩: هل أنَّ أخبار «الأمان» معتبرة؟ وإذا كانت معتبرة، فنرجو منكم بيان كيفيّة صيرورة الإمام عليه السلام أماناً للأرض وبقائها؟**

ج: إنَّ موضوع كون وجود الإمام عليه السلام، أماناً من الفناء وزوال الدنيا، وسبباً لاستقرار الأرض بإذن الله وتقديره، أمرٌ ثابتٌ ومسلّمٌ بحسب الأخبار المتواترة

عن طرق العامّة والخاصّة، ومن جملتها أخبار «الأمان».

والإخبار عن هذه الأُمور، مثل أخبار الملاحم وأخبار مستقبل الدنيا وتكوير الشمس وانكدار النجوم وانشقاق السماء وامتداد وانبساط الأرض وسير الجبال و... لا يمكن قبولها إلّا إذا كانت عن طريق الوحي أو إخبار النبيّ الصادق المصدَّق، وليست من الأُمور الّتي يمكن إثباتها مباشرةً عن طريق البرهان العقليّ.

وإذا كان أصحاب بعض المسالك، وأهل العلوم العقليّة أو مدّعو الكشف والشهود بحسب نظرهم الخاصّة، قد ذكروا بعض الأدلّة العقليّة لإثبات دخالة الإمام في بقاء العالم، فلأنَّ ذلك خارجٌ عن فهم العامّة من الناس، بل وحتّى أكثر الخواصّ، وهو محتاج في حدِّ ذاته إلى إثبات مقدمات أُخرى، ومن وجهة نظر أُولئك الّذين لا يسلكون هذه المسالك ولا يقبلون إثبات هذه الأُمور بالعقل، يكون طريق الصواب هو نفس الاعتماد والاستناد على الوحي وإخبار المخبر عن الله تعالى والّذي ثبتت وساطته وسفارته بينَ الخلق والخالق عن طريق الدليل والمعجزة.

وبناءاً على ذلك يثبت هذا الموضوع لإمكانه أوّلاً في عالم الثبوت والواقع، ولإخبار النبيّ الثابتة نبوّته والوصيّ الثابتة وصايته، كما أنَّ نفس الإنسان المستقيم التفكير والذهن يقبل ذلك ولا يأباه.

أفهل يقدر العقل أن يُخبر عن واقعة تقع بعد عشرات السنين مثل واقعة قتل عمّار بن ياسر على يد الفئة الباغية؟ أفهل يمكن للعقل أن يُخبر، كما يخبر الوحي عن حرب كحرب الجمل تقع في مستقبل الزمن؟ أو عن معارضة وخروج مثل الزبير على أمير المؤمنين؟ أو عن استشهاد أمير المؤمنين، واستشهاد الإمام الحسين في المستقبل؟ وكذا الإخبار عن مئات بل آلاف الوقائع والأحداث المستقبليّة؟ أبداً، ليس بإمكان أيِّ عقلٍ أن يُخبر بمثل هذه الأُمور الغيبيّة، ولكن مثل هذه الإخبارات تُقبل وتصدَّق بإخبار من ثبتت نبوَّته وبإخبار الوصيِّ الثابتة وصايته، ولا يجوز ردّها بحجّة عدم قيام دليلٍ عقليٍّ عليها.

إذن، ففائدة وجود الإمام الغائب ـ وأنَّ وجوده أمانٌ لأهل الأرض وبقائها ـ لا يمكن إنكارها والتشكيك فيها بعدما جاء في الروايات المعتبرة والمتواترة، ومنها ما جاء في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين حيث يقول: «**اللّهمّ بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجّة إمّا ظاهراً مشهوراً وإمّا خائفاً مغموراً**».[1]

وكذا لما نقله كبار محدِّثي أهل السنّة أيضاً.

وأمّا نقضُ وردُّ هذا الدليل النقليّ بوقوع بعض الحروب والزلازل والكوارث والبراكين والسيول والطاعون والأوبئة والحوادث الطبيعيّة الأُخرى على مرِّ

---

١. نهج البلاغة، الحكمة ١٤٧ (ص٤٩٧).

القرون الاثني عشر بل الأربعة عشر الماضية، بل وفي كلِّ الأعصار والأدوار، فجوابه هو أنّه لا يستفاد من كلِّ هذه الأخبار والأحاديث نفيُ حدوث مثل هذه الحوادث الطبيعيّة الّتي تقتضيها طبيعة العالم والأرض، بل والّتي جرت سُنَّة الله تعالى عليها، فكلِّ هذه الحوادث هي أُمور طبيعيّة خاضعة لنظام كونيّ معيَّن ومقرَّر، وحينما نقرِّر بأنّ الإمامعليه السلام أمان لأهل الأرض فهذا لا يعني أبداً ارتفاع المرض والأوبئة والحوادث الطبيعيّة والحروب والزلازل وغيرها، فإنَّ مثل هذه الحوادث قد حصلت في زمن الأنبياء والأئمّة أيضاً، وستحصل فيما بعد أيضاً، وإنّما المراد من كون الإمام أماناً لأهل الأرض هو أنَّ وجوده مؤثّر في بقاء الأرض، فمتى ما فُقد الإمام وخلت الأرض منه، فإنَّ نظامها سيختلّ وتسيخ بأهلها.

ومع ذلك، ولأنَّ أسرار القضاء والقدر غير معلومة لنا، فإنَّ تأثير وجود الإمامعليه السلام في المنع من بروز نفس هذه الحوادث الطبيعيّة في بعض الموارد، أمرٌ مسلَّمٌ وثابت، بالضبط كما أنَّ أعمال الناس الصالحة والطالحة مؤثّرة في بروز بعض ملائمات ولا ملائمات الأحداث والوقائع والنتائج، وكما في مثل تأثير الدعاء في دفع البليّات الخاصّة والعامّة، وحتّى مثل الاستغفار الّذي يكون سبباً في نزول المطر والبركات، ومثل وجود الشيوخ والعجائز والأطفال الرضَّع والبهائم، فإنّها تدفع نزول البلاء، حيث ورد في الخبر:

«إِنَّ لله عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مُنَادِياً يُنَادِي: مَهْلاً مَهْلاً عِبَادَ اللهِ عَنْ مَعَاصِي الله فَلَوْلَا بَهَائِمُ رُتَّعٌ وَصِبْيَةٌ رُضَّعٌ وشُيُوخٌ رُكَّعٌ لَصُبَّ عَلَيْكُمُ الْعَذَابُ صَبّاً تُرَضُّونَ بِهِ رَضّاً».[١]

فمسألة فائدة وجود الإمام، لابدّ من دراستها على أساس هذا المنظار الإيماني، وبحثها مع الأشخاص الّذين يؤمنون بعالم الغيب وبالقضاء والقدر الإلهي، فوجود النبيّ أمانٌ من العذاب بصريح القرآن الكريم، ووجود القائم مقام النبيّ، أمانٌ والاستغفارُ أمانٌ أيضاً.

﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.[٢]

والحاصل، أنَّ هذه الفائدة، الّتي بيَّنّاها للإمام، سواءٌ كان حاضراً أو غائباً، مع الالتفات إلى هذه المعاني ـالّتي لا مجال لبيان تفاصيلها أكثر من هذا المقدارـ هي فائدة واضحة ومنطقيّة، وكلام المحقّق الطوسي في هذا المجال، كلامٌ حكيم ودقيقٌ ومحكم، حيث قال: «**وجودُه لطفٌ وتصرّف ه لطفٌ آخر، وغيبته منّا**».[٣]

---

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٠، ص٣٤٤، باب ١٣٧.

٢. سورة الأنفال، الآية ٣٣.

٣. الخواجة نصير الدين الطوسي، تجريد الاعتقاد، ص٢٢١؛ العلّامة الحلّي، كشف المراد، ص٢٨٥، المقصد الخامس في الإمامة.

## نصرة الإمام الحجّة ماليّاً

**س١٢٠: ما هو حكم نصرة إمام العصر ماليّاً، وهو ما ورد في روايات كثيرة؟**

ج: إنَّ العمل بالتكاليف الماليّة الواجبة كالخمس والزكاة، والمستحبّة من قبيل الصدقات ومساعدة فقراء الشيعة، وإقامة برامج التبليغ ونشر أحكام الدين والترويج للإسلام وإحياء الدين وإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام، كلّها من مصاديق النصرة الماليّة لإمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

## وصايا لتعظيم المنتصف من شهر شعبان

**س١٢١: ما هي وصاياكم إلى المسؤولين حول إقامة المراسم والاحتفالات في منتصف شهر شعبان؟**

ج: إنَّ إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام في عصر الغيبة، لهو من أهمّ وظائف الشيعة الّتي لابدّ من الالتزام بها، ومن أوضح وأهمّ مصاديق ذلك، هو التعظيم والثناء والمدح والدعاء لتعجيل فرج مولانا صاحب العصر والزمان عليه السلام وإبقاءُ ذكره حيّاً في القلوب.

وأملنا هو أن تجرى هذه المراسم والاحتفالات في أجواء إيمانيّة وآداب إسلاميّة دينيّة مع الحفاظ على جلالها وعظمتها، وأن تجتنب كلُّ الأفعال الّتي تمنع من قبول هذه الخدمات عند الحقّ تعالى، وذلك بحفظ جلوتها الملكوتيّة الرائعة.

## الارتباط، الرؤية، دعوى السفارة

**س١٢٢: ما هو حكم الاستماع إلى كلام الأدعياء الكذّابين والحضور في مجالسهم؟**

ج: إنَّ ادّعاء الارتباط الخاصّ بالإمام الحجّة عجل الله فرجه في زمن الغيبة، كذبٌ وافتراءٌ واضح، والحضور في مجالس هؤلاء الأدعياء حرامٌ، وعلى المؤمنين جميعاً فضح هذه الدعاوي المضلَّة بين الناس، لكي لا يُخدعوا بأصحابها.

**س١٢٣: ما هو حكم من يدّعي التشرّف بلقاء إمام العصر والزمان عجل الله فرجه؟**

ج: إذا كان المقصود من السؤال، أنّ شخصاً أو أشخاصاً لهم مقام الالتقاء بالإمام عليه السلام في زمن الغيبة متى ما أرادوا ذلك، فمثل هذا الارتباط ممنوع عن كلِّ أحد، ومن ادّعى ذلك لابدّ من تكذيبه.

وأمّا إذا كان المقصود إمكان وعدم إمكان التشرّف بخدمته عليه السلام بنحو مخالف للعادة وبدون إرادة واختيار الشخص، فالجواب هو أنَّ هذا الإمكان غير منتفٍ، والإمكان وإن كان أعمّ من الوقوع وعدمه، ولكنَّ بعض الأشخاص الثقاة قد حصلوا على شرف لقائه في زمن الغيبة، فهو أمرٌ ممكنٌ وقد وقع فعلاً.

## معنى الاستعجال في بعض الروايات

**س١٢٤: ما هو المراد من الاستعجال في هذه الرواية: «عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ مِهْزَمٌ فَقَالَ لَهُ: جُعِلْتُ**

**فِدَاكَ أَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا الْأَمْرِ الّذي نَنْتَظِرُ مَتَى هُوَ؟ فَقَالَ: يَا مِهْزَمُ كَذَبَ الْوَقَّاتُونَ وَهَلَكَ الْمُسْتَعْجِلُونَ وَ نَجَا الْمُسَلِّمُونَ».**[1]

ج: العجلة، هي طلب حصول الأمر قبل أوانه، وهذه الروايات كلّها خاصّة بعصر الأئمّة عليهم السلام، حيث لم يكن أوان الظهور قد حان قطعاً، لأنَّ الشرط الأصلي لأصل الظهور متوقّف على ولادة الإمام المهديّ عليه السلام وعلى تحقّق الغيبة الصغرى والغيبة الكبرى، وهو ما لم يكن قد تحقّق في ذلك الوقت، ومع ذلك فلقد كان المؤمنون المعاصرون للأئمّة عليهم السلام مشتاقين لعصر الظهور، وكانوا يبشّرون الناس به وبحتميّته وحتميَّة إرادة الله لوقوعه.

فهؤلاء كانوا منتظرين ولكنّهم لم يكونوا مستعجلين، فهم مسلِّمون لأمر الله تعالى، وكان إيمانهم ثابتاً راسخاً بالظهور وحتميّته في الوقت الّذي يوكّلون وقوعه إلى زمن إرادة الله ومشيئته والّذي علمه عند الله تعالى فقط.

## كتابة العريضة

### س١٢٥: ما هو حكم كتابة العريضة لإمام الزمان عليه السلام؟

ج: لا أرى بأساً في ذلك، ويمكنكم مراجعة كتاب «النجم الثاقب» وكتاب «منتهى الآمال» وكتاب «العبقريّ الحسان» لمعرفة التفاصيل.

---

١. الكليني، الكافي، ج١، ص٣٦٨، باب كراهيّة التوقيت، ح٢.

## الأماكن المنتسبة إلى وليّ العصر عليه السلام

**س١٢٦: ما هو نظركم فيما يرتبط بمسجد جمكران وسائر المقامات المنسوبة لحضرة وليِّ العصر وإمام الزمان عليه السلام؟**

ج: إنَّ مسجد جمكران هو من المساجد والمقامات المشرَّفة بعنايات حضرة بقيّة الله ـأرواح العالمين له الفداءـ من جهة أصل بنائه، كما نقل ذلك أعاظم الحديث عن كتاب «تاريخ قم»، وقبول أعاظم العلماء واعتمادهم على ذلك، حيث ورد أنّه بُني بأمر الإمام عليه السلام، ومنذ ذلك الزمان وإلى الآن اهتمَّ العلماء خلفاً عن سلف بشرف الحضور والصلاة والعبادة في ذلك المسجد.

ومن جهة أُخرى، فإنَّ المعجزات والكرامات الباهرات قد وقعت في ذلك المكان على أثر التوسّلات والمناجاة، وتشرّف البعض بلقاء الإمام عليه السلام، وهو أمرٌ مسلَّمٌ ومعلوم إجمالاً، وهو كالتواتر المعنوي بهذا الموضوع.

وبالجملة، فإنَّ فضيلة وشرف وانتساب هذا المكان إلى حضرة بقيّة الله الأعظم ثابتٌ وإنّه مورد توجّه واهتمام كبار العلماء، وإنَّ الصلاة فيه توجب الثواب والأجر.

ومن خلال السؤال والجواب من استاذنا المرحوم حضرة آية الله العظمى البروجردي ـأعلى الله مقامهـ وقد كنت حاضراً في ذلك المجلس، يُعرف أنَّ

المعظّم له كان يقول باستحباب الصلاة في مسجد جمكران، كما هو الحال في بعض المقامات الأُخرى الّتي تنسب إلى الإمام عليه السلام.

وفي مسجد السهلة، بقعة معروفة بمقام الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف، من المناسب زيارته عليه السلام فيها.

كما أنَّ السرداب الأشرف والأقدس في سامرّاء، والّذي كان يعتقد بشرافته حتّى بعض حكّام بني العبّاس مثل «الناصر لدين الله»، حيث ظهرت بعض المعجزات الكبيرة فيه، وكذا مقام الإمام المهديّ عليه السلام في وادي السلام، حيث نقل في «كشف الأستار» معجزة باهرة ظهرت في ذلك المقام.

وكذا مقام الإمام المهديّ عليه السلام في مدينة الحلّة، وفي نقاط مشرّفة أُخرى تنسب إلى الإمام وتدعى بمقامات الإمام المهديّ عليه السلام.

رزقنا الله تعالى وإيّاكم العبادة والصلاة فيها. والسلام على مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وعلى آبائه الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

## شبهات حول رواية حسن بن مثله الجمكراني

**س١٢٧: قد أوردوا في شبكة المعلومات الإنترنتيّة ٣٥ إشكالاً على رواية حسن بن مثله الجمكراني، وكاتب هذه الإشكالات قد نفى بصراحة انتساب مسجد جمكران المقدّس إلى صاحب العصر عليه السلام.**

وسأذكر لكم ١٢ إشكالاً من بين تلك الإشكالات، أرجو بيان رأيكم الكريم فيها:

١: كلَّ المصادر الّتي نقلت رواية حسن بن مثله، الجمكراني قد أخذت القصّة أو هذه الرواية من مصدر أساسي واحد وهو كتاب «مؤنس الحزين» للمرحوم الشيخ ابن بابويه القمّي، والحال أنَّ أيَّ واحد من كتب الفهرست والرجال لم تذكر أنَّ لابن بابويه القمّي كتاباً باسم «مؤنس الحزين»، حتّى أنَّ المرحوم المحدّث النوري في كتابه «مستدرك الوسائل» الجزء الثالث، ينفي بصراحة أن يكون لابن بابويه القمّي كتباً باسم «مؤنس الحزين».

٢: إنَّ ابن بابويه القمّي، توفّي سنة ٣٨١ هـ.ق، بينما وقعت قصّة حسن بن مثله الجمكراني في سنة ٣٩٣ (كما صرِّح بذلك في متن الرواية)، فهنا يتبادر هذا السؤال: كيف نقل ابن بابويه القمّي في كتابه، قصّة حصلت بعد وفاته باثني عشر عاماً؟ مع أنَّ دعوى احتمال التصحيف في تاريخ ٣٩٣ مردودة ما دامت صرفُ دعوى غيرَ مؤيّدة بالشواهد والقرائن.

٣: ادّعى حسن بن مثله، بأنّ الإمام عليه السلام أوكله بردِّ أرض حسن بن مسلم وأخذ حاصلها لمدّة خمس سنوات على بناء المسجد وعمارته.

السؤال: إنَّ التوقيع الشريف الصادر عن الناحية المقدّسة ينفي النيابة والوكالة من طرف الإمام عليه السلام، فكيف ينسجم ذلك مع ادّعاء حسن بن مثله؟

٤: المعروف في مباني الحديث، وجوب توثيق الراوي من قبل علماء الرجال، والسؤال هنا هو: في أيِّ كتاب رجالي ورد توثيق حسن بن مثله الجمكراني، ما عدا كتاب «مؤنس الحزين» الّذي ليس له وجودٌ خارجيّ؟

٥: طبقاً لما جاء في الحديث الشريف: «من أحيى أرضاً ميّتةً فهي له»، يكون حسن بن مسلم مالكاً للأرض الّتي أحياها، فلماذا تعتبر تصرّفاته في تلك الأرض غصبيّة خلافاً للمباني الفقهيّة في الأراضي؟ وهل أنَّ الإمام عليه السلام يفعل ـنعوذ باللهـ ما يخالف الموازين الشرعيّة؟

٦: إذا كانت الصلاة في هذا المكان، إلى هذه الدرجة من القداسة حتّى عدَّ ثوابها أكبر من ثواب الصلاة في المسجد النبويّ الشريف والمسجد الحرام، وكان معادلاً لثواب الصلاة في البيت العتيق، فلماذا لم يرد نصٌّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله أو عن أحد الأئمّة عليهم السلام في خصوص فضيلة الصلاة في مثل هذا المكان المقدّس؟ ولماذا لم يأمر أمير المؤمنين عليه السلام ـحين حكومتهـ واليه على فارس ببناء مسجد في هذا المكان الشريف؟

٧: ورد في قصّة حسن بن مثله بأنّ الإمام عليه السلام أوكله بقبض عائدات أرض حسن بن مسلم وحاصلها للسنوات الخمس الماضية، وصرفها على شؤون بناء المسجد، في حين أنَّ المعروف في المباني الفقهيّة بأنّ «الزرع للزارع وإن كان غاصباً» وليس لمالك الأرض الحقيقي إلّا أُجرة مثل الأرض.

٨: ورد في القصّة بأنّ الإمام عليه السلام قال لحسن بن مثله: اذهب إلى حسن بن مسلم وقل له: إنّك تعمّر هذه الأرض منذ سنين وتزرعها ونحن نخرِّبها، زرعت خمس سنين والعام أنت أيضاً على حالك من الزراعة والعمارة؟

والسؤال هو: إذا كان حاصل الأرض ملكاً لحسن بن مسلم، كان تخريب الإمام لها ظلماً، وإن لم يكن الحاصل حقّاً لحسن بن مسلم وكان مالاً للإمام، كان تخريب الأرض وحاصلها إسرافاً وجهلاً ومخالفاً للشرع. والأهمّ من الجميع هو: إذا كان الإمام قد خرَّب على حسن بن مسلم حاصل أرضه لمدّة خمس سنين فبأيّ حقٍّ يطالبه بدفع حاصل خمس سنين لصرفها على بناء المسجد؟

٩: ورد في هذه الحكاية أنَّ الإمام عليه السلام يقول لحسن بن مثله الجمكراني: قل لحسن بن مسلم: إنَّ هذه الأرض شريفة قد اختارها الله تعالى من غيرها من الأراضي وشرَّفها وأنت قد أضفتها إلى أرضك وقد جزاك الله بموت ولدين لك شابّين فلم تنتبه من غفلتك فإن لم تفعل ذلك لأصابك من نقمة الله من حيث لا تشعر.

والسؤال هنا هو: لماذا لم ينتقم الله من الّذين غصبوا أرض فدك العريضة المحياة ولم يمت أولادهم، إذ هو لم يترك هذا الفلّاح المسكين الجمكراني، الّذي أخذ هذه الأرض الصغيرة الموات ليزرعها ويعتاش من حاصلها، فابتلاه بأولاده وانتقم منه!؟

١٠: إنَّ مسجد النبيّ ﷺ الّذي كانت أرضه ملكاً للنبيّ الأكرم، وهي كما ورد عن رسول الله ﷺ روضة من رياض الجنّة، وهي الآن مدفن النبيّ ﷺ، وهذا المسجد الّذي صلّى فيه رسول الله محمّد ﷺ أكثر من عشر سنين وصلّى فيه أمير المؤمنين ﷺ، وكان لأكثر من ٢٠٠ عام مصلّى للأئمّة ﷺ، فكيف يكون ثواب الصلاة في مثل هذا المسجد الشريف (الّذي تتضاعف فيه الصلاة بأكثر من ألف مرّة) يعدل ١٪ من الصلاة في المسجد الحرام، بينما يكون ثواب الصلاة في مسجد جمكران يعدل ثواب الصلاة في البيت العتيق، أي بأكثر من ثواب الصلاة في المسجد الحرام، بما يقارب المائة ضعف؟

١١: لماذا يقول الإمام ﷺ لحسن بن مثله: إنَّ في قطيع جعفر الكاشاني الراعي معزاً يجب أن تشتريه، فإن أعطاك أهل القرية الثمّن تشتريه، وإلّا فتعطي من مالك وتجيء به إلى هذا الموضع وتذبحه الليلة الآتية ثمّ تنفق يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر رمضان المبارك لحم ذلك المعز على المرضى ومن به علّة شديدة فإنَّ الله يشفي جميعهم. ثمّ يبيّن له الإمام ﷺ أوصاف ذلك المعز فيذهب حسن بن مثله إلى ذلك القطيع، فيظهر لهما أنَّ هذا المعز قد نزل لتوِّه من ساق العرش الإلهي والتحق بقطيع جعفر الكاشاني وليس له مالك إلّا الله، ولم يحتجْ في شرائه وإعداده إلى مال، فكيف غفل الإمام عن ذلك؟!

**١٢: في الحكاية أنَّ الإمام عليه السلام أمر حسن بن مثله بذبح المعز ليلاً في نفس المكان (الّذي صار مسجد جمكران)، وهنا يأتي هذا التساؤل: أليس قد ورد في روايات كثيرة النهي عن ذبح الأغنام ليلاً؟ فكيف تصوّر مخالفة الإمام عليه السلام للنهي الصادر عن المعصومين عليهم السلام؟**

ج: الحمد لله الّذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على رسول الله وآله آل الله.

شكري وتقديري الفائق لاهتمامك وسعيك إلى تحكيم أُسس الإيمان عند الناس، وخاصّة عند طبقة الشباب الّذين يتمتّعون بشغف وحيويّة، ويزداد امتثالهم وتهافتهم على الأُمور الولائيّة وخاصّة ولاية حضرة بقيّة الله الأعظم مولانا المهديّ ـأرواح العالمين له الفداءـ يوماً بعد آخر.

وفي مقام الجواب على المشروحة الّتي كتبتها، أقول على رغم كثرة المشاغل والوظائف المتراكمة:

إنَّ مسجد جمكران المقدّس هو من المشاهد الشريفة والمقامات المشرَّفة بشرف الانتساب إلى حضرة بقيّة الله مولانا المهديّ ـأرواح العالمين له الفداءـ ومضافاً إلى الحكاية المعروفة لحسن بن مثله الجمكراني، فإنَّ الشواهد والكرامات الكثيرة الّتي ظهرت في هذا المكان، وبعض التشرُّفات الحاصلة لبعض الخواصّ، تثبت هذا الانتساب.

لذا، فإنَّ الشكّ والترديد في مضمون حكاية حسن بن مثله، لا معنى له، والإشكالات والشبهات المطروحة، ضعيفة وواهية، وإنَّ الاستشكال بما يقرب من ٣٥ إشكالاً على هذا المكان، لهي دعوى غريبة ولا يمكن اعتبارها بريئة وغير مغرضة، خاصّة وإنَّ أعداء ومنكري المهدويّة الّذين يشعرون بازدياد إقبال الناس على المعالم المهدويّة يوماً بعد يوم، ويراقبون تزايد عدد زوّار مسجد جمكران وازدياد التعبّد والتوسّل فيه، حتّى عاد من المراكز المهمّة لإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام وإفشاء بطلان أدعياء المهدويّة، بالأخصّ الفرقة البابيّة والبهائيّة الّذين انزووا إلى هامش التاريخ في قبال إقبال الناس المتزايد وشغفهم بإمامهم ومقاماته، فراحوا يفتّشون عن حجج وإشكالات واهية، ويثيرون شبهاتٍ سخيفة، لحرف أذهان المؤمنين عن الحقيقة الساطعة.

وقد سمعت أنَّ هؤلاء قد أصدروا قراراً يقضي بتشويه صورة الاحتفال بالنصف من شعبان وخاصّة في جمكران، وإضفاء روح اللهو واللعب عليه، لتشويه صورة هذا التجمّع المقدّس ـالّذي تتجلّى فيه مظاهر الإخلاص والتوحيد والعبوديّة والتعفّف والتقوى عن المناهي والملاهيـ وإفشال وإبطال تأثيراته على قلوب المؤمنين.

ومن وهن وضعف هذه الإشكالات الاثني عشر، يتّضح وهن وسخافة سائر الإشكالات.

وإليك الجواب عن الاثنتي عشرة شبهة:

١: فيما يرتبط، بدفع التشكيك بوجود كتاب باسم «مؤنس الحزين في معرفة الحقّ واليقين»، يكفي أنَّ كتاب «تاريخ قم» قد نقل الواقعة عن كتاب «مؤنس الحزين» للشيخ الصدوق﵀. وهذا كافٍ لإثبات وجود مثل هذا الكتاب للشيخ الصدوق﵀.

ومجرّد كون المرحوم الحاج النوري لم يعثر على هذا الكتاب، لا يكفي لنفي وجوده، فإنَّ الشيخ النوري وغيره أيضاً لم يعثروا على كثيرٍ من مصنّفات الشيخ الصدوق، فمثلاً كتاب «مدينة العلم» للشيخ الصدوق، الّذي يقرّون بوجوده ولكنّهم لم يعثروا عليه، ولا توجد منه نسخة واحدة في أيَّة مكتبةٍ من المكتبات، فعدم الاطّلاع وخاصّة بعد أكثر من ألف سنة، ليس دليلاً على عدم الوجود وردِّ قول الشخص المعاصر للصدوق إذا ما قال بوجود هذا الكتاب.

بل إنَّ جعل دعوى الشخص غير المطّلع في قبال دعوى شخص مطّلع، مخالف للسيرة العقلائيّة، إذ لا معارضة بينهما.

ومن المعلوم أنَّ كتاب «مؤنس الحزين في معرفة الحقِّ واليقين» ـكما هو ظاهرٌ من اسمهـ كتابٌ مهمٌّ في أُصول الدين وكان مورد اهتمام ومراجعة العلماء.

إنَّ المرحوم الحاج الميرزا النوري، الّذي نقل بنفسه هذه الحكاية في «النجم الثاقب» وفي «جنّة المأوى»، قد اعتمد على ذلك الكتاب، واحتجَّ به، فكيف يقول: ليس لابن بابويه كتابٌ باسم «مؤنس الحزين»؟

فالظاهر أنَّ قوله هذا كان قبل اطّلاعه على «تاريخ قم».

وعلى أيّ حال، لا يمكن إنكار أنَّ أصل الحكاية قد وردت في الكتب المعتبرة لكبار العلماء القدماء، وعدم وجود الكتاب في عصرنا وعصر المتأخّرين ليس دليلاً على العدم، كما هو شأن مئات كتب المحدّثين الأُخرى المفقودة.

٢: وأمّا فيما يرتبط بالاشتباه الحاصل في تاريخ وقوع هذه الحادثة، فهذا أمرٌ غير بعيد، وله نظائر متعدّدة. والشاهد على ذلك نفس تاريخ وفاة الشيخ الصدوق المشتبه به، فالفهم الصحيح لأهل النظر هو الأخذ بالتاريخ المصحّح للنقل، لا ردُّ أصل الخبر والحكاية.

٣: وأمّا فيما يرتبط بالتوقيع الشريف المفصَّل، فقد أجبنا عنه في بعض كتبنا، من أنَّ المقصود منه هو الإعلان عن وقوع الغيبة الكبرى وانتهاء عصر النيابة الخاصّة، لا نفي اللقاء مطلقاً حتّى التشرّف على سبيل الاتّفاق.

٤: ليس في الرواية ما يدلُّ على تكذيب حسن بن مثلة الجمكراني، ولا افترائه، بل يظهر منها قبول دعواه، وقد بُني المسجد في هذا المكان وهو قائم منذ ذلك الحين وإلى الآن.

٥: إنَّ المستشكّل يصوِّر لنا بنفسه وكأنّه عالمٌ بتاريخ وحيثيّات تلك الأرض فيقطع بأنّ الأرض كانت مواتاً وأنَّ حسن بن مسلم قد أحياها وأنّها ملك له! وفرَّع على ذلك جواز تصرّفه في حاصلها متَّهما بذلك تصرّف الإمام عليه السلام بمخالفة

القواعد والمباني الفقهيّة، والحال، أنَّ الظاهر من الحكاية هـو أنَّ تلـك الأرض لم تكن شخصيّةً وإنَّما كانت تصرّفات ذلك الرجل غصبيّة.

٦: هذا الإشكال السادس عجيبٌ جدّاً، إذ أوّلاً إنَّ موارد الثواب الكثير على بعض الأعمال المستحبّة، كثير وهذا الباب بابٌ واسعٌ وهو مرتبط بمسألة تفضُّل حضرة الحقّ تعالى وعزَّ اسمه، فالله أعلم حيث يجعل عناياته وألطافه ولا يُسـئل عمّا يفعل وهم يُسئلون.

لقد تمَّ تبليغ الأحكام الشرعيّة وما يرتبط بأُصول وأسـاس الـدين مـن قبـل رسول الله ﷺ، وفي كثير من الفروع، كان دور الأئمّة عليهم السلام دور الوسيط بين رسـول الله ﷺ وبين الناس في تبليغ تلك الفروع وبيانها، وقد تمَّ ذلك في ثلاثة قـرون مـن الزمن تقريباً.

يقول المستشكّل: لماذا لم يأمر أمير المؤمنين عليه السلام واليه على فـارس بإقامـة وبنـاء هذا المسجد في هذا المكان عندما تولّى أُمور الخلافة.

وكأنَّ المستشكّل جاهلٌ بالتاريخ وغير مطّلِع على المشاكل الّتي واجهها أمـير المؤمنين عليه السلام في مدّة حكومته، ولا يعرف المخالفات الّتي صدرت من النـاس، ولا يعرف حجم المعارضة الّتي واجهها أمير المؤمنين أيّام خلافته، ولا يعـرف عظـم المسؤوليّات الخطيرة الّتي أُلقيت على عاتقه الشريف فجعلته منشغلاً حتّـى عـن الأُمور الأهمّ من إيران وجمكران ومسجد جمكران. فلقد اضطرّ أمير المـؤمنين عليه السلام

إلى صرف أكثر وقته في محاربة البدع والضلالات الّتي ظهرت في مكّة والمدينة، محاولاً إرجاع الأُمّة إلى الإسلام الصحيح والأصيل.

ولقد وقفت حرب الجمل وصفّين والنهروان والناكثين والقاسطين والمارقين وطلحة والزبير وعائشة ومعاوية والخوارج كلّهم في وجه إصلاحات أمير المؤمنين عليه السلام وحأُولوا إفشال مساعيه وبرامجه الإصلاحيّة، وقد وصل الحال إلى حدٍّ نفهمه من قوله عليه السلام: «**لَوْ قَدِ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هَذِهِ الْمَداحِضِ لَغَيَّرتُ أَشْيَاءَ**».[1]

يقولون لماذا لم يهتمّ أمير المؤمنين بإيران، ولماذا لم يبن مسجداً في جمكران! إنّنا نتعجّب من مثل هذه الاستبعادات الّتي يعتبرونها دليلاً على نفي قداسة مسجد جمكران الثابتة وجداناً.

إنَّ بعض الجهّال كانوا يطرحون أمثال هذه الاستفهامات الواهية حتّى في خصوص شخص رسول الله صلى الله عليه وآله بل، وحتّى بالنسبة للحق جلَّ وعلا، ويستشكّلون في التكوينيّات.

٧: إنَّ عائدات زرع وحاصل خمس سنين، هو نفس أُجرة المثل لتلك الأرض المغصوبة، وكان على حسن بن مسلم أن يدفعها، سواءٌ كان قد زرع الأرض أو لم يزرع، ولا ينافي هذا ما ورد في مسألة الزرع للزارع، ولا يعارضه.

---

١. نهج البلاغة، الحكمة ٢٧٢ (ص٥٢٣).

٨: إنَّ تخريب الزرع لا يقصد منه مباشرة الإمام عليه السلام ذلك بنفسه وإنّما المقصود منه ظاهراً هو أنَّ ذلك التخريب أثرٌ وضعيّ لتصرّفات حسن بن مسلم، وهذا لا ينافي اشتغال ذمّته بمال الإجارة، كما أنَّه ليس من أنواع الظلم.

والانصاف أنَّ مثل هذا التحليل تحليلٌ ساذجٌ جدّاً.

٩: الإيراد التاسع كسابقه ساذج أيضاً وسطحيّ جدّاً، فإنَّ الآثار الوضعيّة للأعمال، من المسائل الدقيقة الّتي لا تتوفّر الإحاطة بكلّ دقائقها للبشر العاديّين، فكم من الأُمور الّتي تبدو بالنظر الأوّلي تمييزاً ومفارقةً، ولكنّها في واقع الأمر ملازمة من آثار ذلك العمل. فقد يبتلى الفرد المؤمن بموت ولده، فيكون مصداقاً للفرد الأقرب إلى ساحة الحقّ، وقد يكون الشخص حائزاً على كثرة الأولاد، وذا أعمال قبيحة، ولكنّه لا يبتلى أبداً، فيكون مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ﴾.[1]

فهنا شرائط ومقتضيات خاصّة، فقد يبدو الأمر شرّاً، ولكنّه في الواقع خيرٌ محض، وهذا البحث من مقولة، وبحثنا من مقولة أُخرى.

١٠: إنَّ مسألة الثواب والعقاب، هي من الأسرار أيضاً، وفيها جوانب ونكات كثيرة، فقد يكون للعمل المستحبّ البسيط، ثوابٌ كبير يفوق ثواب

---

١. سورة آل عمران، الآية ١٧٨.

العمل الواجب، إمّا لوجود مانع في وجوبه، أو من جهة أنَّ الواجب هو بذاته مطلوب للناس ومرغوب بعكس ذلك المستحبّ. فلابدّ من تشويق الناس وترغيبهم للإتيان بهذا المستحبّ، ببيان الثواب الجزيل المترتّب عليه.

وعلى أيِّ حال، لابدّ من عدم الخلط بين المقولات المتعدّدة المتغايرة، ليكون التحقيق والدراسة على أساس المعرفة الحقّة، لا على أساس الظواهر السطحيّة.

١١: أمّا ما قيل في الإشكال من أنَّ هذا الماعز قد جاء من تحت ساق العرش الإلهي والتحق بقطيع جعفر الكاشاني، فهذا لم يرد في متن الحكاية والرواية، نعم ورد فيها الأمر بذبح هذا الماعز، والظاهر أنَّ هذا الأمر أمرٌ صوريّ، أو هو أمرٌ للإعراب عن الاستعداد وامتثال الأمر بالشراء، نظير الأوامر الامتحانيّة، أو الأمر بالمقدّمات. كأمر الله تعالى لإبراهيم الخليل في ذبح ولده اسماعيل عليه السلام.

١٢: جواب هذا الإشكال واضحٌ، فإنَّ الكراهة في بعض المستحبّات تعني قلّة الثواب عليها، فإذا ذبح الإنسان ذبحاً في النهار كان له ثواب بقدر معيّن، وإذا تمّت عمليّة الذبح في الليل فإنَّ الثواب سيكون أقلّ، فإذا ما وجدت مصلحة مهمّة في الشقّ الثاني، كانت جابرة لقلَّة الثواب.

نعم، إذا كان الذبح ليس للتصدّق بالمذبوح، كأن يكون للبيع أو الاستهلاك الشخصي، وهو فعلٌ مباح، كان الذبح في الليل مكروهاً وهو أمرٌ إرشاديٌّ، وقد

يكون إرشاداً إلى أنَّ الإنسان إذا لم يكن محتاجاً إلى اللحم في الليل فلا يزعج الحيوان في وقت الراحة.

وفي الختام، أُذكِّر بأنّ مثل هذه الإيرادات في الروايات والحكايات لا تُوجب وهن وضعف صدور الرواية والحكاية، ولا تُوجب إضعاف تسليم المؤمنين.

**«جعلنا الله وإيّاكم من مواليه ومن المنتظرين لظهوره وعجَّل الله فرجه وسهّل مخرجه، والسلام عليكم ورحمة الله»**.

## علم الإمام بزمان الظهور

### س١٢٨: هل أنَّ الإمام عليه السلام يعلم بوقت ظهوره أم لا؟

ج: بحسب ظاهر بعض الروايات والأخبار، أنّه لا يعلم بذلك.

## عصر الظهور

### عصر الظهور والأحداث المرتبطة به

### س١٢٩: هل أنَّ ظهور الإمام عليه السلام قريب؟

ج: إعلموا بأنّه لم يُحدَّد زمانٌ خاصّ، بيوم أو شهر أو سنة معيّنة لظهور حضرة وليّ الأمر بقيّة الله ـ أرواح العالمين له الفداء ـ وكلُّ من حدّد وقتاً للظهور فهو كذّاب، بحسب ما جاء في الأخبار، والعلماء الأعلام ـ أعلى الله كلمتهم ـ متّفقون على ذلك.

جعلكم الله من المنتظرين الحقيقيّين لظهور إمام العصر والزمان ـأرواح العالمين له الفداءـ ومن العاملين بوظائفهم، ومن المتَّخذين التقوى والصلاح طريقاً ومنهجاً في الحياة، ومن الصابرين في طريق محبّة وليّ الله عليه السلام، ومن الثابتين في حالة بروز المشكلات والصعاب، فإنّه قد ورد في الأخبار بأنّ هؤلاء الصابرين هم حزب الله المفلحون.

لا تنسوا الله، واصبروا ورابطوا في خندق ولاية الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف.

## هلاك بعض الناس قبل الظهور

**س١٣٠: كم سيموت من الناس قبل الظهور بالحوادث الطبيعيّة؟**

ج: المسلَّم به في هذا الخصوص، هو نشوب فتن كثيرة قبل الظهور الشريف، كما نلاحظه اليوم، فيكون سبباً لتلف نفوس كثيرة من الناس.

ويمكنكم مراجعة كتابنا «بشارة الأمن والأمان»[1] لمزيد من الاطّلاع في هذا الخصوص.

## الارتباط بين الظهور وبين الظلم في العالم

**س١٣١: إنَّ من جملة علائم ظهور إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، امتلاء الأرض ظلماً وجوراً، وعندما نسأل: لماذا لا يظهر الإمام عليه السلام؟ يجيبون: لانتشار الظلم والفساد بين الناس.**

---

١. نويد امن وامان، بالفارسية.

**فهل يجب أن يكون الظلم والفساد ليظهر الإمام عجل الله فرجه أم لا؟**

ج: إنَّ ظهور الإمام عليه السلام يكون في زمن يعمُّ فيه الظلم المطلق، أو يكون الظلم هو الصبغة الطاغية على العالم.

ففي الوقت الّذي يكون فيه الحاكم ظالماً للجميع وتقوم الأنظمة على أساس الجور والاستبداد، ولكنَّ الناس يعدلُ بعضهم مع البعض ويراعون القوانين ويلتزمون ببعض العهود، لا يسمّى مثل هذا الزمن بزمن الظلم المطلق، وكذلك إذا لم يكن مقدوراً للناس دفع الظلم ولكنّهم لا يدافعون بأنفسهم عن حقوقهم، فليس ذلك جوراً وظلماً مطلق.

بل إنَّ الظلم والجور إنّما يكون فيما لو لم يكن كلٌّ أو أكثر الناس ملتزمين بالحقّ وكانوا مستضعفين.

## أسانيد روايات مستقبل الدنيا

**س١٣٢: هل أنَّ الروايات الواردة عن الأئمّة عليهم السلام في خصوص الأحداث المستقبليّة قبل الظهور، صحيحة؟**

ج: قد وردت روايات صحيحة ومعتبرة كثيرة حول بيان احوال الناس في زمن الغيبة، ووقوع الحوادث قرب الظهور أو قبل الظهور، أعمَّ من أن تكون قريبة أو بعيدة عن الظهور، أو في نفس سنة الظهور.

ومطالعة هذه الروايات ومعرفة احوال الناس من تلك الأزمنة وسير البشريّة في ذلك الاتجاه، مفيدة وموجبة لتقوية الدّين والإيمان، وتزيد في البصيرة والحذر عند أهل الإيمان.

## شبهة عدم إمكان تشكيل المجتمع المهدوي

**س١٣٣: يعتقد البعض بأنّ مبدأ المجتمع المثاليّ المهدويّ، هو مبدأ وهميٌّ لا غير، إذ لا يمكن تطبيق هذا المنهج في المجتمع، وذلك لضرورة وجود الخير والشرِّ معاً في كلِّ مجتمع من المجتمعات البشريّة، وهذا ما لابدّ من وجوده حتّى يوم القيامة، حيث أمهل الله تعالى الشيطان إلى ذلك الوقت.**

**إذن، فلا أمل في إصلاح كلِّ البشريّة، وليست هذه الأُطروحة إلّا خيالاً واهياً.**

**نرجو الإجابة عن هذه الشبهة.**

ج: إنَّ هؤلاء البعض، لا يدرسون واقعة وقضيّة ظهور الإمام المهديّ ـأرواح العالمين له الفداءـ الّتي لم يسبق لها نظير في تاريخ البشريّة، دراسة واقعيّة، بل يتصوّرونها قضيّة عاديّة ـكلُّ عواملها وشرائطها عادية وطبيعيّةـ ولا يرون ارتباطها الخاصّ بعالم الغيب والعنايات الغيبيّة، وتدخّلات الملائكة وخوارق العادات.

ولو أنَّهم لاحظوا الآيات الشريفة في القرآن المجيد، والروايات المتواترة الّتي تعني بهذه الواقعة العظمى والحادثة الكبرى، لم يخطر مثل هذا الاستبعاد في أذهانهم.

فالواقعة، واقعة إلهيّة، وهي فريدة من نوعها في عالم الخلقة ومشحونة بالآيات الإلهيّة العظيمة، ولكن وفي نفس الوقت تتجلّى فيها كثير من الظواهر بالوضع الطبيعي.

إنَّ الدين الإسلامي سيشمل العالم بمشارقه ومغاربه، وستفتح الأرض على يَدِ يد الله الإمام المهديّ أرواح العالمين له الفداء.

إنَّه تغيير عظيم سيعمُّ العالم على أثر هذا الظهور، وهزَّة اجتماعيّة إصلاحيّة ستطال كلَّ المجتمع البشريّ، ويشمل كلَّ الأرواح والنفوس، وسيغلبُ الخيرُ الشرَّ، وسيُجرَّد جنودُ الشرِّ والجهل عن سلاحهم، وتنتهي الخصومات.

ومن الطبيعي، فإنَّ التكاليف ستبقى مطلوبة وواجبة كما كانت سابقاً، وستنتشر كلُّ السنن الإسلاميّة وتظهر على السنن المخالفة.

وفي الحقيقة، يعجز مثلُ قلمي ولساني وبياني عن شرح كلِّ ما سيقع في ذلك الزمان.

هذا وإنَّ مهلة الشيطان ستنتهي في ذلك اليوم، لا في يوم القيامة، كما ورد هذا المعنى في بعض التفاسير لتلك الآية الشريفة،[1] فيوم الظهور هو يوم الساعة الصغرى، وحتّى لو كانت مهلة الشيطان إلى يوم الساعة الكبرى، فإنّه سيفقد قابليّته وقوّته بذلك الظهور وتجلّيات العلم والمعرفة وقوّة العقل البشري على تشخيص الخير والشرّ.

---

١. سورة الحجر، الآية ٣٨؛ سورة ص، الآية ٨١.

الحاصل، أنَّ هذا الظهور، بعد كلِّ تأكيدات الأنبياء والكتب السماويّة السابقة والقرآن الكريم والأحاديث المتواترة عند الفريقين، لهو ظهور حقيقي، وإنَّ البشارات الّتي بشّروا بها، حتميّة الوقوع.

نعم، قد لا نتمكّن من أن نبدي رأينا الجازم حول كثير من التفاصيل المذكورة، ولكنَّ استبعاد تلك الوقائع والّتي من جملتها الروايات الواردة في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾.[1]

غير صحيح، فلا يمكن إنكار مثل هذه الوقائع المسندة.

﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾.[2]

﴿إِنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.[3]

## إقامة العدل الكامل على يد المهديّ عليه السلام

**س١٣٤: ألم تكن الغاية النهائيّة من دعوة الأنبياء، هداية كلِّ البشريّة وإقامة العدل والقسط في كلِّ العالم؟ فلماذا لم يتحقّق هذا الأمر على يد النبيّ الخاتم صلى الله عليه وآله؟ ما هي الحكمة في أن لا يتحقّق هذا الأمر إلّا بعد قرون متمادية**

---

١. سورة الأنعام، الآية ١٥٨.

٢. سورة الأنعام، الآية ٩٦.

٣. سورة البقرة، الآية ٢٠.

**وبعد انتظار صعب لا يطاق، وبعد ازدياد أنواع الظلم والجور اللامحدود، وعلى يد أحد ابناء النبيّ الخاتمﷺ؟**

ج: إنَّ مثل هذا التساؤل يمكن طرحه أيضاً في مجال التكوينيّات ومجال التشريعيّات، بل يمكن طرح آلاف وملايين الأسئلة المشابهة.

ففي كلِّ مكان وفي كلِّ مورد من الذرّة إلى المجرَّة، والنبات والحيوان والجماد والكواكب، يمكن طرح هذا السؤال.

وبطبيعة الحال، فإنَّه تارة يطرح السؤال بعنوان الاعتراض، وتارة يطرح بعنوان الاستفهام الحقيقي، وأنَّه لماذا لم تتحقّق فعليّةُ كثير من الكائنات، وبقيت في مرحلة القوّة والاستعداد منذ البداية؟

ولماذا تستغرق فترة إثمار شجرة عدّة سنوات، بينما لا يستغرق إثمار الأُخرى إلّا بضعة أشهر فتصل إلى مرحلة الفعليّة؟

وتكون النتيجة هي ملايين التساؤلات والاستفهامات حول اختلاف أجزاء هذا الكون في مراحل تكوّنها ونشأتها، مادَّةً ومدَّة، حتّى وصولها إلى الغاية النهائيّة وتحقّقها.

والجواب الكلّي واحدٌ، وهو أنَّ العالم هو هذا الّذي نراه كائناً، ولو كان غير هذا، لما كان هذا العالم، ولصار عالماً آخر.

فنحن أنفسنا نعيش في هذا العالم، وجزءٌ من هذا الكون، وقد وُجدنا تحت ظروف وشرائط ومناسبات معيّنة، ولولاها لم نكن هكذا. فقد خلقنا بالقوّة والاستعداد لنصل بعد مدَّة إلى الفعليّة.

وهكذا الأنبياء، فهم قد بعثوا على هذا الأساس والنظام الّذي قرَّره الباري تعالى. فكلُّ واحدٍ منهم يمارس دوره ويؤدّي وظيفته المقرَّرة له من قبل الله في تربية وتهذيب وتزكية الأنفس وتعليم البشريّة، ويمكننا ـ ولتقريب الفكرة ـ تشبيه دورات الأنبياء عليهم السلام بصفوف المدارس الّتي يحضرها الطالب صفّاً بعد صفّ حتّى مرحلة التَّعليم العالي، فلابدّ من التدرّج مرحلة مرحلة.

فالهدفُ من بعث الأنبياء والكتب السماويّة، استقرار الحياة الإنسانيّة على أساس العدل والقسط، وكما يصرّح بذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ**﴾.[1]

إنَّ هذا الهدف، قد تحقّق نسبيّاً وإلى حدٍّ ما على مرِّ كلِّ تلك القرون، بواسطة عباد الله المتعبِّدين والملتزمين، وقد ألزم الكثير من الناس أنفسهم وبحكم وجدانهم وضميرهم الإيماني، بتطبيق العدل والقسط قدر الإمكان، ولكنَّ الشكل الكامل والتامّ لتحقّق هذا الهدف عالميّاً، لا يتهيّأ إلّا وفق شرائط وضوابط خاصّة

---

١. سورة الحديد، الآية ٢٥.

وفي زمانٍ خاصٍّ منحصر بفرده، كما هو الحال في بعض الحوادث المهمّة الأُخرى الّتي أشار القرآن المجيد إلى تحقّق بعضها في مستقبل الزمن الّذي لا يعلم قربه أو بعده إلّا الله، من قبيل ما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ**﴾.[1]

فالمؤمن بالله وبالرسول وبكتاب الله وبالوحي الإلهي وبإخبارات الأئمّة الهادين عليهم السلام، مؤمنٌ بجميع ذلك، فهو مؤمن بعالم الأمر وبعالم الفعليّة وبعالم الخلق، ومعتقد به.

## نزول عيسى عليه السلام واقتدائه بالمهديّ عليه السلام

**س١٣٥: بناءاً على ما ورد في بعض المستندات والروايات فإنَّ نبيّ الله عيسى بن مريم ـعلى نبيّنا وآله وعليه السلامـ ينزل في زمن ظهور الإمام المهديّ عليه السلام ويكون في ركاب الإمام المهديّ عليه السلام. فهل أنَّ هذا الاعتقاد صحيح؟**

ج: جاء في الروايات بأنّ الخضر عليه السلام وإلياس وعيسى عليهما السلام، هم أحياءٌ وغائبون، وإنَّ عيسى ـعلى نبيّنا وآله وعليه السلامـ سيقتدي بحضرة الحجّة بن الحسن عليه السلام في صلاته.

وللاطّلاع على روايات هذا الباب يمكنكم مراجعة كتابنا «منتخب الأثر».

---

١. سورة النمل، الآية ٨٢.

## الشريعة الجديدة في زمن الظهور

**س١٣٦: هل عُرِّف المهديّ عجل الله فرجه في الروايات بأنّه صاحب شريعة جديدة، وكتاب جديد؟**

ج: نعم، المستفاد من بعض الروايات ذلك، ولكن بمعنى أنَّ مرور الزمان وعدم اهتمام الناس ومبالاتهم بأحكام الله، فإنَّ تلك الأحكام ستترك وتبلى، وأنَّ الإمام عليه السلام سيُحيي ويجدِّد تلك الأحكام، ولا يعني ذلك بأنّه سيأتي ويؤسّس ديناً حديثاً غير الإسلام وشريعة جديدة غير شريعة رسول الله صلى الله عليه وآله، وحتّى لو جاء بحكم خاصّ، فإنَّ ذلك الحكم لابدّ أن يكون موجوداً في أصل الشريعة، ولكنَّ زمن تطبيقه هو عصر الظهور.

## الظلم والعدل في زمن الظهور

**س١٣٧: هل سيبقى ظلمٌ في زمن إمام العصر عليه السلام؟**

**فإن كان الجواب بالنفي، فكيف سيستشهد الإمام المهديّ ؟**

ج: يمكن أن يقال بأنّ التكليف سيبقى من عصر الظهور، فلا ينتفي موضوع الطاعة والمعصية، ولذا فإنَّ الأحكام القضائيّة والجزائيّة ستُجرى في زمنه عليه السلام، وعليه فسيكون موضوع استشهاده وبحسب الّذي ورد في بعض الأخبار «ما منّا إلّا مسمومٌ أو مقتولٌ»[1] ممكناً.

---

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٧، ص٢١٧، باب ٩، ح١٨.

## قاتل الإمام المهديّ عليه السلام

**س١٣٨: هل بيّنت الروايات هويّة قاتل الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف؟**

ج: لم تصلني رواية معتبرة في هذا الشأن.

## رجعة أعداء أهل البيت عليهم السلام

**س١٣٩: هل يرجع يزيد وبنو أُميّة ـ لعنة الله عليهم ـ في زمن ظهور الإمام المهديّ عليه السلام إلى عالم الدنيا؟**

ج: إنَّ مضمون بعض الروايات هو أنَّ زمان الظهور الأنور لصاحب العصر والزمان، سيشهد رجوع جمع من المؤمنين الخلَّص وجمع من الكافرين الممحَّضين الكفر، إلى عالم الدنيا.

## قيام المهديّ عليه السلام

### قيام الإمام المهديّ عليه السلام والدعوة إلى التوحيد

**س١٤٠: هل سيجبر الإمام المهديّ عليه السلام جميع الناس على اعتناق معتقد واحدٍ؟ والحال أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان قد دعا أهل الأديان الأُخرى وأهل الكتاب إلى المشتركات الدينيّة.**

ج: إنَّ دعوة رسول الله ﷺ أهلَ الكتاب إلى المشتركات، كانت إلى جنب دعوته إلى سائر العقائد الإسلاميّة الحقَّة، وإلى شهادة أن لا إله إلّا الله وإلى الشهادة بأنّه رسول الله، ولم تكن دعوته لهم مقتصرة على المشتركات، خاصّة، وإنَّ عقائدهم كانت مختلطة بالاعتقادات السخيفة الباطلة، والدعوة إلى الحقِّ متضمّنة لنفي وسلب تلك المعتقدات الباطلة.

وأمّا كيفيّة تعامل الإمام المهديّ عليه السلام في زمن الظهور مع الكفّار من أهل الكتاب وغيرهم، فالظاهر أنَّ القدر المتيقّن أنّه لا يُعترف برسميّة أديانهم، حتّى بدفعهم الجزية، ولا شكّ في أنَّ أوضاع الظهور وذلك الجلال والهيبة الإسلاميّة الّتي ستعمّ العالم، وتلك المناهج الناجعة والمؤثّرة ستضطرُّ هؤلاء إلى الإقبال على الإسلام، فتتّفق العقائد وتتّحد، ويظهر الإسلام على الأديان ويقبل العالم بأسره دين الإسلام.

والحاصل، أنَّ العقيدة والاعتقاد، أمرٌ قلبيّ، ولا يمكن الإجبار عليها سلباً أو إيجاباً، ولكن ستسير الأُمور كلّها على أساس الإسلام والأسلمة، وستتوضَّح كلُّ الأنظمة والمقرّرات في حكومة الإمام المهدي عليه السلام الحقّة، وأمّا تحليلاتنا في مثل هذه الأُمور والاجتهاد في استنباط الأحكام في تلك الظروف الّتي لم نطّلع عليها وعلى تفاصيلها، يعدُّ فضولاً.

ولا يخفى أنَّ العلم بهذه المسائل لا يرتبط بأصل مسألة المهدويّة وظهور موعود آخر الزمان عليه السلام.

## قيام الإمام إصلاح أم انقلاب

**س١٤١: نحن نعتقد بأنّ المنجي، مصلحٌ، ومن جهة أُخرى، نقول بأنّه يقود انقلاباً عالميّاً كبيراً. فهل يمكن الجمع بين الإصلاح والثورة؟**

ج: الانقلاب والإصلاح، ليسا لفظين مترادفين، بل لكلّ منهما معنى مستقلّ. فالإصلاح رفعُ الفساد، سواءٌ كان الفسادُ عامّاً أو خاصّاً، فالفساد ضدّ الإصلاح. وبهذا المعنى فإنَّ الإمام عليه السلام مصلحٌ، ورافع للفساد بكلّ أنواعه.

وأمّا الانقلاب، فهو قلب الأُمور وتغييرها من حالتها الكائنة عليها إلى حالة أُخرى، أعمّ من أن تكون الحالة خيراً أو شرّاً، وقد وردت في القرآن المجيد بمعنى الرجوع إلى السابق ومن حالة الخير إلى حالة الشرِّ.

والانقلاب في المصطلح الحديث في زمننا، يعني قلب النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي الحاكم، وهو ردّة فعل عن الوضع المتردّي القائم، وأمّا الإصلاح فعبارة عن التغييرات في داخل النظام مع حفظ أصله.

وبهذه الملاحظات، فإنَّ إطلاق الإصلاح والانقلاب على ظهور الإمام المهديّ عليه السلام، ليس عنواناً شاملاً لكلّ أعمال الإمام عليه السلام، ولا هو داخل في معنى وتفسير قيام الإمام عليه السلام.

وعليه، فإنَّ إطلاق المنجي والمصلح على الإمام، أو إطلاق الانقلاب والإصلاح على أفعال الإمام وانجازاته، إطلاقٌ مسامحيٌّ، فإنَّ حركة الإمام ونهضته وظهوره أكبر واسمى من هذه المصطلحات فلا تحيطها معاني كلِّ هذه الألفاظ الّتي قد تليق ببعض الانقلابات غير الإلهيّة والمجرّدة عن القداسة، فلا يصحُّ تشبيه نهضة الإمام بمثل هذه الحركات والفعّاليات، وإنَّ أحد التعبيرات الّتي تشير إلى هويّة ظهور الإمام هو لفظ «يوم الله»، وقد جاء في الروايات التعبير عنه بأنّه أحد أيام الله العظيمة الثلاث.

إنَّ ألقاباً مثل «صاحب الأمر» و«صاحب الزمان» و«المهديّ» و«القائم» و«بقيّة الله» و«الموعود» و«خليفة الله» و«محيي الكتاب والسنّة» و«مميت الضلالة والبدعة» و«معزّ الأولياء» و«وليّ الله» و«المجدِّد» وغيرها من الألفاظ الّتي تشير إلى الشؤون المقدّسة والمقامات الولائيّة، هي الأوفى والأنسب في المقام.

## أنصار الإمام المهديّ

**س١٤٢: المعروف أنَّ أصحاب الإمام الحجّة هم ٣١٣ نفراً، فكم هو عدد النساء من هؤلاء؟**

ج: جاء في بعض الأخبار أنَّ خمسين امرأة هنَّ من أنصار الإمام الحجّة، وبطبيعة الحال فإنَّ وظيفة هؤلاء النسوة محصورة في حدود الأحكام الشرعيّة المناسبة لهنَّ.

وللاطّلاع على هذا الموضوع يمكنكم مراجعة كتابنا «منتخب الأثر».

## قِلَّة أنصار الإمام وانتصاره على العالم

**س١٤٣: إذا كان الظلم والجور يعمُّ العالم وأهل العالم في زمن الظهور، وليس من الأخيار إلّا عدد قليل من الناس، فكيف نتعقّل انتصار هذه الفئة القليلة على هذا الجمع الهائل من الظالمين؟**

ج: أوّلاً لابدّ أن نعلم بأنّ أمر هذا الحدث العظيم، أمرٌ إلهيٌّ، ويجب أن لا ننظر إليه على أنَّه أمرٌ عادي وحادثة بسيطة.

إنَّه أمرٌ يُعدُّ تحقّقه آية من آيات الله الكبيرة، وإنَّ الإمام المهدي عليه السلام يقود تلك النهضة بإذن الله تعالى وبالقدرة الإلهيّة، ومعه تزول كلّ الموانع وتتذلّل كلُّ الصعاب، وتتهيّأ كلُّ الظروف.

إنّه عليه السلام صاحب الشؤون، ووارث الأنبياء، والعالم بعلم الكتاب.

وثانياً، من أين استنتجتم بأنّ كلُّ الناس في زمن الظهور يكونون في عداد الظالمين، وأنَّ عدد المؤمنين قليلٌ جدّاً؟ فالظاهر أنَّ أكثر الناس هم من المظلومين والمحرومين والمستضعفين، وإنْ كان الخلَّص والخواصّ الّذين يلمّون بالإمام عليه السلام في بداية الظهور هم ثُلّة قليلة تعدادهم ٣١٣ ولكنَّ عدد هؤلاء يزداد مباشرة حتّى يصل إلى عشرة آلاف.

كما أنَّ ذلك لا يعني أنَّ أكثر المظلومين لا يلتحقون به عليه السلام، بل إنَّ نداء الحقّ إذا عَلا وأُعلِن عن الظهور الشريف بالنداء السماوي، فإنَّ الناس سينتفضون في كثير من بقاع

الأرض على حكّامهم، ويزداد عدد أنصار الإمام، فتقام دولة السماء والحكومة الإلهيّة على يد المهديّ ـأرواحنا له الفداءـ ويعمُّ خيرها وبركاتها أكثر أهل الأرض.

## التقدّم التكنولوجي ونهضة الإمام

**س١٤٤: كيف سيكون وضع العالم تكنولوجيا وتسليحيّاً واجتماعيّاً إبأنّ عصر الظهور؟**

ج: بنحو الإجمال، لا شكّ في تغيُّر الوضع الحالي للعالم، وستجري كلُّ الأُمور وفق شريعة الإسلام المأخوذة عن طريق أهل البيت. وهذا يلازم بسط العدالة في كلّ بقاع العالم، بنحو تسري عدالته إلى الجميع كما يسري الحرُّ والبرد إلى كلّ البيوت، كما جاء في الروايات، وسيتغيّر طعم الحياة إلى طعم الحياة الإنسانيّة الشريفة، ويخرج العالم من صورته الحالية.

وأمّا تفاصيل وجزئيّات ذلك، فغير واضحة عندنا.

## سلاحُ الإمام المهديّ

**س١٤٥: هل أنَّ سيف عليّ بن أبي طالب، موجود عند الإمام الحجّة أرواحنا له الفداء؟ وكيف سيواجه الإمام المهدي كلّ هذه الأسلحة المتطوّرة والفتّاكة الّتي توصّلت البشريّة إلى صناعتها؟**

ج: بحسب ما جاء في روايات عديدة، نقلتها الكتب المعتبرة مثل «غيبة النعماني»، «الخصال»، «عيون أخبار الرضا عليه السلام»، «معاني الأخبار»، «المناقب»، «كفاية الأثر»، «الاحتجاج» و «مهج الدعوات»، فإنَّ سيف أمير المؤمنين عليه السلام، الموسوم بذي الفقار، والّذي يعتبر من ذخائر النبوّة والإمامة كسائر ذخائر ومواريث الأنبياء عليهم السلام، موجود عند حضرة وليِّ العصر مولانا بقيّة الله ـأرواح العالمين له الفداءـ ومحفوظ لديه.

ويمكنكم ملاحظة هذه الأحاديث في الكتاب الجامع الشريف «بحار الأنوار» في هذه المجلّدات:

(ج٢٥، ص١١٦، سطر١٣ و ص١١٧، سطر١٠) و(ج٣٦، ص٣٣٣، سطر١٩ و ص٣٣٥، سطر١٣) و(ج٤٢، ص٥٨، سطر٤ـسطر٥) و(ج٤٥، ص٥٨، سطر٧ـسطر ٩) و(ج٥٢، ص١٧١، سطر١٤ و ص٣٠٧، سطر٢٠ و ص٣٦٠، سطر٨ و ص٣٠٧، سطر٢٠ و ص٣٦٠، سطر٨ و ص٣٦١، سطر١١ و ص٣٧٩، سطر٢١ و ص٣٨٠، سطر٩) و(ج٩٢، ص٣٨١، سطر١١ و ص٣٨٦، سطر١ في ضمن الدعاء والعبرات).

فإنَّ ادّخار هذا السيف وسائر المواريث المذخورة عند الأئمّة عليهم السلام هو من خصائص الإمام المهديّ عليه السلام وامتيازاته.

وهذه المواريث، من الآيات الإلهيّة ومن مظاهر العناية الربّانيّة بالأنبياء عليهم السلام، وبالأخصّ درعُ ولواء رسول الله صلى الله عليه وآله وسيف ذي الفقار، وكلُّ واحد منها مبارك

وله قداسة خاصّة، وإنْ لم تسنح الفرصة لسائر الأئمّة عليهم السلام للاستفادة منها، ولم يتقلَّدوا هذا السيف بشكل ظاهريّ ورسمي، ولكن وبحسب ما جاء في بعض هذه الروايات فإنَّ حضرة بقيّة الله وصاحب الزمان ـ روحي لتراب مقدم شيعته الفداء ـ سيتقلَّد هذا السيف، ونفس تقلُّدِه لهذا السيف، دليلٌ على مأُموريته الإلهيّة وقيامه بأمر الجهاد.

كما أنَّ ظاهر الروايات هو أنَّ الإمام عليه السلام سيُشهرُ هذا السيف لقتل أعداء الله، وهذا لا ينافي كون هذا الحاكم العادل للعالم سيستفيد من أنواع الأسلحة المتعارفة في زمن الظهور.

مضافاً إلى كلِّ هذا، فإنَّ الإمام المهديّ عليه السلام، سيكون مؤيّداً بجنود الغيب، وبنصرة الملائكة، وسيكون انتصاره وغلبته على الأعداء، وفتح مشارق العالم ومغاربه، بنحو إعجازيّ، وبتأييد إلهيٍّ مباشر، ومشتمل على معجزات كثيرة.

كما أنَّ احتمال إنهدام وتحطّم هذه الأسلحة المتطوّرة على أثر الحروب العالميّة المدمّرة، واستبدالها بالأسلحة البسيطة، احتمال واردٌ ومعقول.

وعلى أيِّ حال، فالقدر المتيقّن، هو أنّه مهما كانت نتيجة الأوضاع العالميّة، فإنَّ الإمام المهديّ عليه السلام سيظهر بالسيف ويجاهد أعداء الله، وسيعلن عن مواجهته بتقلُّده لسيف ذي الفقار عمليّاً، وإنّه سيكون منصوراً بالرعب، ومؤيّداً بالنصر

وبتأييدات الله القادر المتعال، وسيستفيد من كلّ سلاح لازم لتشكيل حكومة الحقّ الإسلاميّة العالميّة.

وختاماً، أذكر بأنّنا أجبنا في كتابنا «أجوبة عشر مسائل» عن سؤالين يرتبطان بهذا الموضوع، فيمكنكم الرجوع إلى تلك الرسالة، وإلى كتاب «الإمامة والمهدويّة، ج٢، ص٤٤٤ إلى ٤٥٠).

**«اَللَّهُمَ إِنَّا نَرْغَبُ إِلَيْكَ فِي دَوْلَةٍ كَرِيمَةٍ تُعِزُّ بِهَا الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ وَتُذِلُّ بِهَا النِّفَاقَ وَأَهْلَهُ»**.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد و آله الطاهرين.

## موقع العلماء في عصر الظهور

**س١٤٦: ما معنى ما يقال من أنَّ الإمام عليه السلام إذا ظهر، فإنَّ أكثر المراجع يفتون بأنّه ليس الإمام عليه السلام، ويحرِّضون على قتله؟**

ج: ما جاء في الروايات في هذا المضمون، إنّما ينطبق على العلماء المعاندين والمخالفين ووعّاظ السلاطين ومرتزقة الحكومات الجائرة، وأمّا العلماء العاملون، فإنّهم من المنتظرين الحقيقيّين العارفين بحقّ الإمام عليه السلام.

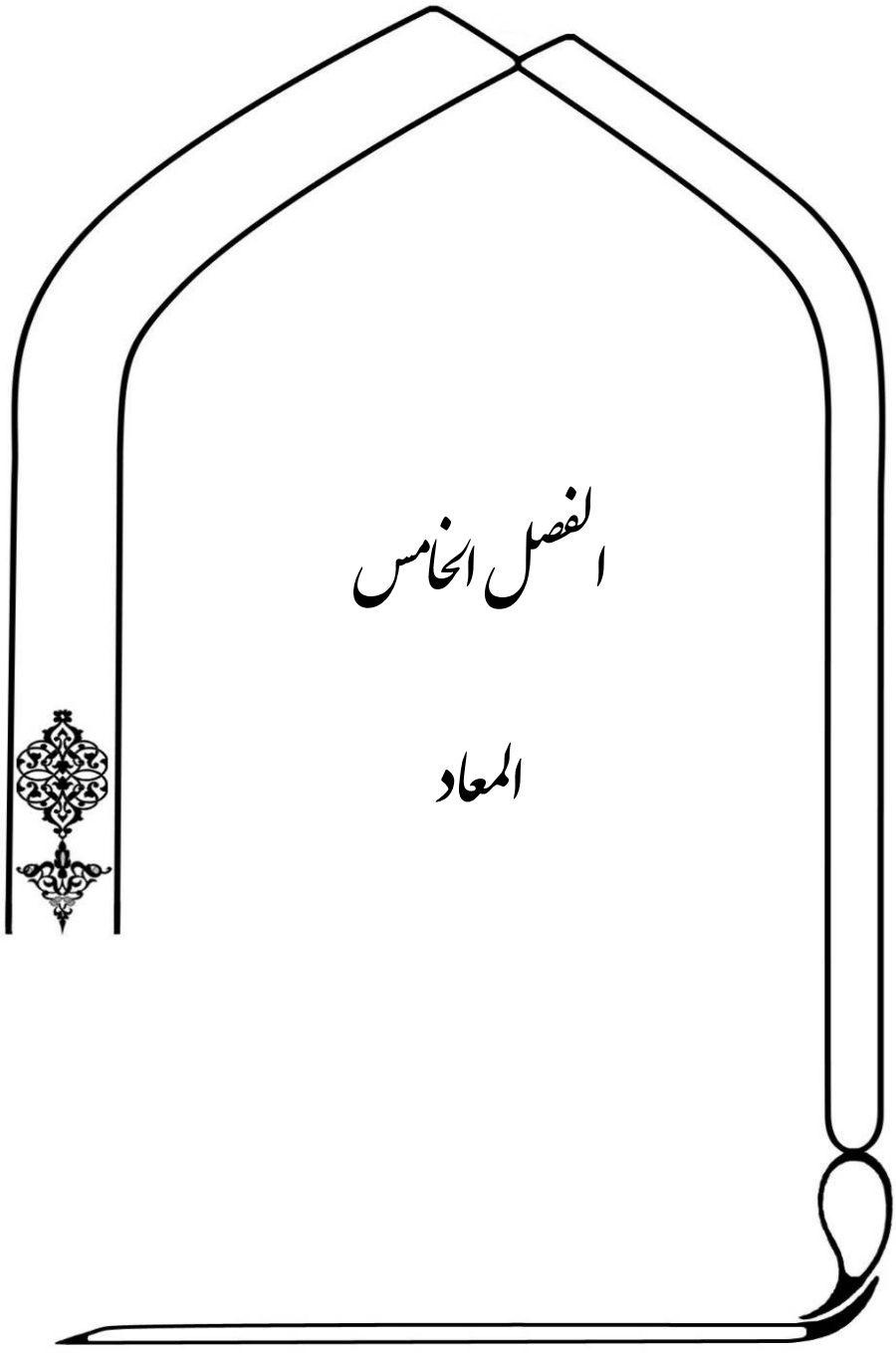

# الفصل الخامس

## المعاد

## إثبات المعاد، ضرورة إثبات العدل

**س١٤٧ : هل أنَّ إثبات المعاد محتاج إلى إثبات العدل الإلهي في المرحلة السابقة؟**

ج: إنَّ المعاد وعودة الأرواح إلى الأبدان، أصلٌ مهمٌّ في تبليغ الأنبياء العظام والآيات القرآنيّة المجيدة إلى جنب المبدأ والإيمان والاعتقاد بالخالق الواحد للعالم، وهو الله الحكيم القادر العالم، وصاحب الاسماء الحسنى.

فالاتّصاف بتلك الصفات الكماليّة والجماليّة والجلاليّة، يقتضي المعاد وعودة الأرواح إلى الأجساد، وبدون القول بالمعاد والثواب والجزاء الأُخروي، وتجديد الوجود الجسماني واستئناف تعلّق الروح بالجسد، لن يعود للاسماء الحسنى تفسير، بل وقد يصدّق عكسها.

فكمال معاني الحكيم والعادل، وغائيّة الخلقة وهدفيةّ إيجاد الدنيا، إنّما يكون في وجود العقبى.

فكما يمكننا القول: لولا الدنيا لما كانت العقبى، كذلك يمكن القول لو لا العقبى لما خلقت الدنيا. فكمال الارتباط بين الدنيا والعقبى، ظاهر وواضح من الآيات الكريمة في القرآن المجيد.

فإلى جنب بيان وجود المبدأ وخالق الكون والمكان، بُيِّن المعاد، وثبت ارتباط أحدهما بالآخر.

فخلق العالم لم يكن عبثيّاً ولا جزافيّاً ولا لهواً ولعباً، فالله تعالى منزَّهٌ عن العبث واللعب، وهدفيّة الخلق لا معنى لها بدون المعاد.

فالعقبى والمعاد، كالعلَّة الغائيّة للدنيا، والدنيا كالعلَّة الوجوديّة للعقبى، وخلقة الخالق لهما معاً منزَّه عن العبثيّة واللهويّة، وهي خلقة كاملة حكيمة.

والحاصل، إنَّ الارتباط التامّ بين هاتين الظاهرتين ـ اللتين استقرَّ نظام عالم الخلقة بهما ـ ثابتٌ وواضح.

فخلق الدنيا بكلِّ عوالمها العريضة والمشحونة بالآيات الإلهيّة، وبعْث الأنبياء، وإرسال الرسل، وإنزال الكتب، كلّها تُفسَّر على أساس خلق العقبى وعوالم الآخرة الّتي هي أوسع بمراتب من هذا العالم.

إنَّ أفراد البشر، والناس، مركّبة من روح وجسد، ولهذا يظهرون في عالم الدنيا، ونفس هذا الإنسان الدنيوي سيحضر هناك، بفارق بعض الخصوصيات الجانبيّة، كالمكان والزمان كما يتغيّر مكان وزمان الأشخاص في عالم الدنيا ولكنّ الأشخاص يبقون أنفسهم ولا يتغيّرون، فزيد وعمرو هم نفس زيد وعمرو مهما تغيّر مكانهم أو زمانُهم. فالفرد الّذي يصل عمره إلى مائة عام أو أكثر هو نفس ذلك الطفل الّذي ولد قبل مائة عام أو أكثر، بقدر مشترك واحد، فهذا نفس ذاك وذاك نفس هذا.

فالوجود الجسماني والروحاني لذلك الطفل في ذلك الحال وفي هذا الحال محفوظٌ ومستقرّ.

نعم، إنَّ استعدادات ذلك الطفل تبدأ بالظهور تدريجيّاً، وقد تنقص تدريجيّاً، وقد يكون مثل هذا الظهور في عالم العقبى أكبر من ظهور استعدادات الطفل وحتّى وصوله إلى سنِّ المائة عام.

الحاصل، إنَّ المعاد وارتباط الدنيا بالعقبى، وعودة الأرواح إلى الأجساد أمرٌ ثابتٌ وضروري، وإنْ كنّا نجهل كيفيّة هذه العوالم، ونعجز عن فهمها، بل وقد تخطر بعض الشبهات إلى أذهاننا، كشبهة المنكرين للمعاد والحشر الجسماني، وقد ردَّ القرآن الكريم على شبهاتهم بقوله تعالى:

﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً * أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾.[١]

﴿أَ وَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ * وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ * أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾.[٢]

إنَّ هذا الإنسان الناسي ـالّذي نسيـ خلق نفسهـ يقول: من سيعيد رميم العظام إلى شكلّها وقوامها؟ فهو يقيس إحياء العظام الرميم بمقياس قدراته، وينسى قدرة الله تعالى الّتي أوجدته فخلقت عظامه ولحمه وبشره، فيجيب القرآن الكريم على سؤاله «من يحيي العظام وهي رميم؟» **بقوله: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾** حيث خلقها من العدم، ذلك الّذي خلق السماوات والأرض وخلق كلَّ شيء، أليس هذا الموجد لكلِّ هذه الأشياء من العدم، بقادر على أن يعيد تشكيلها وصياغتها من الرميم؟

إنَّ مسألة المعاد، مرتبطة كلَّ الارتباط بمسألة المبدأ والعلم والقدرة والحكمة الإلهيّة، فبإثبات المبدأ يثبت المعاد.

---

١. سورة الإسراء، الآية ٥٠ـ٥١.

٢. سورة يس، الآية ٧٧ـ٨١.

إنَّ إنكار عالم البرزخ وعالم الآخرة والحشر والنشر والحساب والكتاب والتفصيلات المذكورة في القرآن المجيد والروايات الصحيحة، واستبعاده، لا قيمة له في قبال قدرة الله تعالى الّتي يرى الإنسان بالعيان أوصافها في وجوده وفي وجود كلِّ هذه العوالم الكبيرة والصغيرة الّتي لا يحصيها إلّا الله والّتي تعبِّر عنها الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿**قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً**﴾.[1]

فمن الّذي يستبعد الإنسان إحياءه للموتى؟!

أيستبعد ذلك ممّن يصفه الله تعالى بأنّه عاجزٌ عن أن يستنقذ شيئاً سلبه منه الذباب؟ أم من ذلك الّذي يعجز عن درك حقيقة الذرّة فضلاً عن عجزه عن خلقها؟ أم من ذلك الّذي لا يملك نفسه؟ أم أنّه يستبعد ذلك من الله القادر الحكيم، خالق السماوات والأرضين والملائكة والعرش والكرسي والسحاب والمطر والمجرّات؟!!

فأيُّ استبعاد سفيه هذا؟

وأيَّة ظاهرة من مظاهر هذا العالم والكائنات، وجودها غير مستبعدٍ بنظر هذا الإنسان إذا لم يكن مجرّباً؟

---

١. سورة الكهف، الآية ١٠٩.

إنَّ هذا الإنسان يستبعد خلق الإنسان والحيوان والجبال والأشجار، لأنَّه قد اعتاد على رؤيتها على الدوام، ولكنّه لو تفكّر قليلاً في هذه الكائنات والظواهر، كما أمره القرآن الكريم بذلك التفكّر والتأمّل، لوجدها بأجمعها عجيبة، وإنَّ خلقتها محيِّرة للعقول، وخلّاقة لمعرفة.

فينبغي أن لا نجعل الأفراد المخلوقين وتجربة وجودهم، ملاكاً لابدّاء الرأي والنظر في مثل مسألة المعاد، بل الملاك الحقيقي في ذلك هو القدرة الإلهيّة الّتي ترونها على الدوام، وتستشعرونها وتجرّبونها، لكي تفهموا أنَّ إحياء الموتى لا يعدُّ شيئاً ذا بال إلى جنب تلك القدرة الإلهيّة المطلقة.

**﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾**.[1]

## من الموت إلى القيامة

### طريق الخلاص من وحشة القبر

**س١٤٨: ما هو أفضل عمل يقوم به الإنسان لينجو من ضغطة ووحشة أوّل ليلة في القبر؟ وكيف يتسنى لنا أن نجعل تلك الليلة أكثر أمناً وراحة؟**

---

١. سورة يس، الآية ٨١.

ج: عليكم أن تهتمّوا بالطاعات والعبوديّة الخالصة لله تعالى، وأن تبتعدوا عن ارتكاب المحرّمات، وأن تحسنوا التعامل مع الأهل والأولاد، وأن تجتنبوا قول الفحش والسباب لهم ولغيرهم من الناس، وأن تجتنبوا إضاعة وكفران النعم الإلهيَّة.

## النجاة من ضغطة القبر

**س١٤٩: هل أنَّ المؤمن إذا مات ليلة الجمعة، أو في يوم الجمعة، فإنّه ينجو من ضغطة القبر إلى الابدّ؟ و هل أنَّ الميّت إذا لم يُدفن، يشعر بألم ضغطة القبر أيضا؟**

ج: طبقاً لما جاء في الروايات، فإنَّ الإنسان إذا مات ليلة الجمعة أو يومها لا يشعر بضغطة القبر.

وأمّا الشقّ الثاني من السؤال، فإن كان لهذا الميّت جسد ولم يدفن فمن المحتمل أيضاً أن يمرَّ باستشعار ضغطة القبر، لأنَّ حياته البرزخيّة تبدأ منذ انفصال الروح عن الجسد حتّى لو لم يُدفن بعد.

هذه الأُمور من جملة اعتقاداتنا بنحو الإجمال، وأمّا تفاصيلها فلسنا مكلَّفين بها. إمّا باعتبار عدم وجوب معرفتها علينا، وإمّا من جهة عدم إمكان معرفتها التأُمّة في هذا العالم، ولذا يُكتفى بالاعتقاد الإجمالي بها.

## أوضاع الأرواح إلى يوم القيامة

**س١٥٠: أين تكون أرواح الناس الّذين ماتوا منذ أن خلق الله البشر؟ وهل أنّها مجتمعة في مكان واحد إلى يوم القيامة؟**

ج: إنَّ أجساد هؤلاء لا تزال موجودة في هذا العالم، وأمّا أرواحهم فتحلُّ في أجساد مثاليّة في عالم البرزخ، فيُتعامل معها على أساس أعمالهم في عالم الدنيا، بالرحمة إن كانوا أخياراً، وبالنقمة والعذاب إن كانوا أشراراً.

## القيامة

### المعاد الجسماني والروحاني

**س١٥١: يذهب البعض إلى أنَّ الروح يوم القيامة ترجع إلى الجسد، وتدخّل الجنّة معاً، ويتنعّم الجسد بملذّات الجنّة. بينما يرى آخرون إنَّ الروح تدخّل الجنَّة لوحدها ومجرّدة عن الجسد، وكذا الحال بالنسبة إلى أهل النار. فأيّهما صحيح؟**

ج: القول الأوّل هو الصحيح، أي أنَّ الروح تعود إلى الجسد وتدخّل الجنّة أو النار معاً، وهذا المطلب هو المستفاد من القرآن المجيد ومن الروايات الشريفة، ولا شكّ ولا شبهة فيه.

## المعاد الجسماني عامٌّ أم خاصٌّ

**س١٥٢: هل أنَّ المعاد الجسماني خاصٌّ بالروح والجسد الدنيوي، أم أنَّ المعاد الجسماني عامٌّ لكلِّ مظاهر عالم الآخرة من الثواب والعقاب والجنّة والنار والصراط والميزان و... أيضاً؟**

ج: إنَّ الجنّة ونعيمها، والنار وعذابها، كلّها جسمانيّة طبقاً لما جاء في القرآن المجيد والروايات الصحيحة، فالصراط والميزان جسمانيَّين.

وبطبيعة الحال فإنَّ في ذلك العالم جلواتٍ وظواهر روحانيّة ومعنويّة كثيرة، وفي صور متعدّدة، بمجموعها يكون عالم العقبى أوسع وأشمل وأجمع من أن نتمكّن من تصوّره بنحو التفصيل.

فتغاريد الطيور في الجنّة، تلتذُّ بسماعها الآذان الجسمانيّة كما تلتذّ بها الأرواح، فتحلِّق بها إلى نحو المعراج الروحانيّة.

فبنحو الإجمال، إنَّ الإنسان بروحه وجسده الدنيوي، إمّا أن يكون منعَّماً في ذلك العالم، وإمّا أن يكون معذَّباً ـ والعياذ بالله ـ بالنعيم الجسماني أو بالعذاب الجسماني، مضافاً إلى التذاذه أو عذابه بالثواب أو العقاب الروحاني، وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء الكميل بن زياد: «**فَهَبْنِي يَا إِلَهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلَايَ وَرَبِّي، صَبَرْتُ عَلَى عَذَابِكَ فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَلَى فِرَاقِكَ، وَهَبْنِي صَبَرْتُ عَلَى حَرِّ**

نَارِكَ فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَنِ النَّظَرِ إِلَى كَرَامَتِكَ».[١]

نعم، إنَّ الاعتقاد بكلّ هذه الأُمور بنحو الإجمال، واجبٌ.

## العلم بزمن وقوع القيامة

**س١٥٣: هل يعلم المعصومون الأربعة عشر بتاريخ قيام يوم القيامة؟**

ج: نعم يعلمون بذلك، بحسب ظاهر ما جاء في بعض الروايات والأخبار.

## حسابُ الأطفال يوم القيامة

**س١٥٤: كيف ستتمُّ محاسبة الأطفال الّذين يموتون في سنِّ الطفولة، ولم تسنح لهم الفرصة لإيصال استعداداتهم الباطنيّة إلى الفعليّة؟**

ج: إنَّ أطفال المؤمنين سيُحشرون مؤمنين، وأمّا أطفال الكافرين فأمرهم إلى الله عزّ وجلّ، والله تعالى غفور وحكيم وعادل.

## الوجود الفعليّ للجنّة والنار

**س١٥٥: هل أنَّ الجنّة والنار موجودتان في الحال الحاضر، أم أنَّهما توجدان في يوم القيامة وحين الحساب والثواب والعقاب؟**

---

١. الطوسي، مصباح المتهجّد، ص٨٤٧؛ الكفعمي، المصباح، ص٥٥٨.

ج: المستفاد من الآيات والروايات هو أنَّ الجنَّة والنار مخلوقتان الآن وموجودتان.

فإن قال قائل، ما فائدة خلقهما وإيجادهما الآن، والآية الكريمة تقول: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾.[1] وهذا يعني فناء حتّى الجنّة والنار الموجودتان حاليّاً؟

الجواب: إنَّ فائدة وجودهما إنّما هو لترغيب الصالحين لعمل الخير، وتحذير وتخويف الآخرين بآثار الذنوب والمعاصي وبالعذاب في جهنّم.

وأمّا مسألة فنائهما، فقد تكون الجنّة والنار والعرش والكرسي والميزان والصراط، داخلة في المستثنى وهو «وجه الله» تعالى.

## آخر من يدخل الجنّة

**س١٥٦: ما هو اسم آخر شخص يدخل الجنّة؟**

ج: نقل المرحوم العلّامة ـأعلى الله مقامهـ هذا الحديث في بحاره: «**أَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ أَنَّ الْمُغْتَابَ إِذَا تَابَ فَهُوَ آخَرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّة، وإِنْ لم يَتُبْ فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ النَّارَ**».[2]

---

١. سورة القصص، الآية ٨٨.

٢. المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٢، ص٢٢٢، باب ٦٦.

## كيفيّة عذاب جهنّم

**س١٥٧: إنَّ عـذابَ جهـنّم، وكـما ورد في القـرآن الكـريم والروايـات، سيكون بواسطة النار.**

**والسؤال هنا هو: لماذا لا يكون العذاب بالبرد والانجماد، والحـال أنّنـا إذا أحصينا عدد الهالكين لسنة واحدة بالبرد والانجماد في هـذه الـدنيا لوجـدناه يفوق عدد الهالكين بالحرِّ والنار.**

ج: إنَّ العذاب الإلهي في جهنّم هو بواسطة النار، ولكن يمكن أن يختصَّ بعض المجرمين بأنّواع أُخرى من العذاب غير النار، والله تعالى أعلم بما ينبغي فعله.

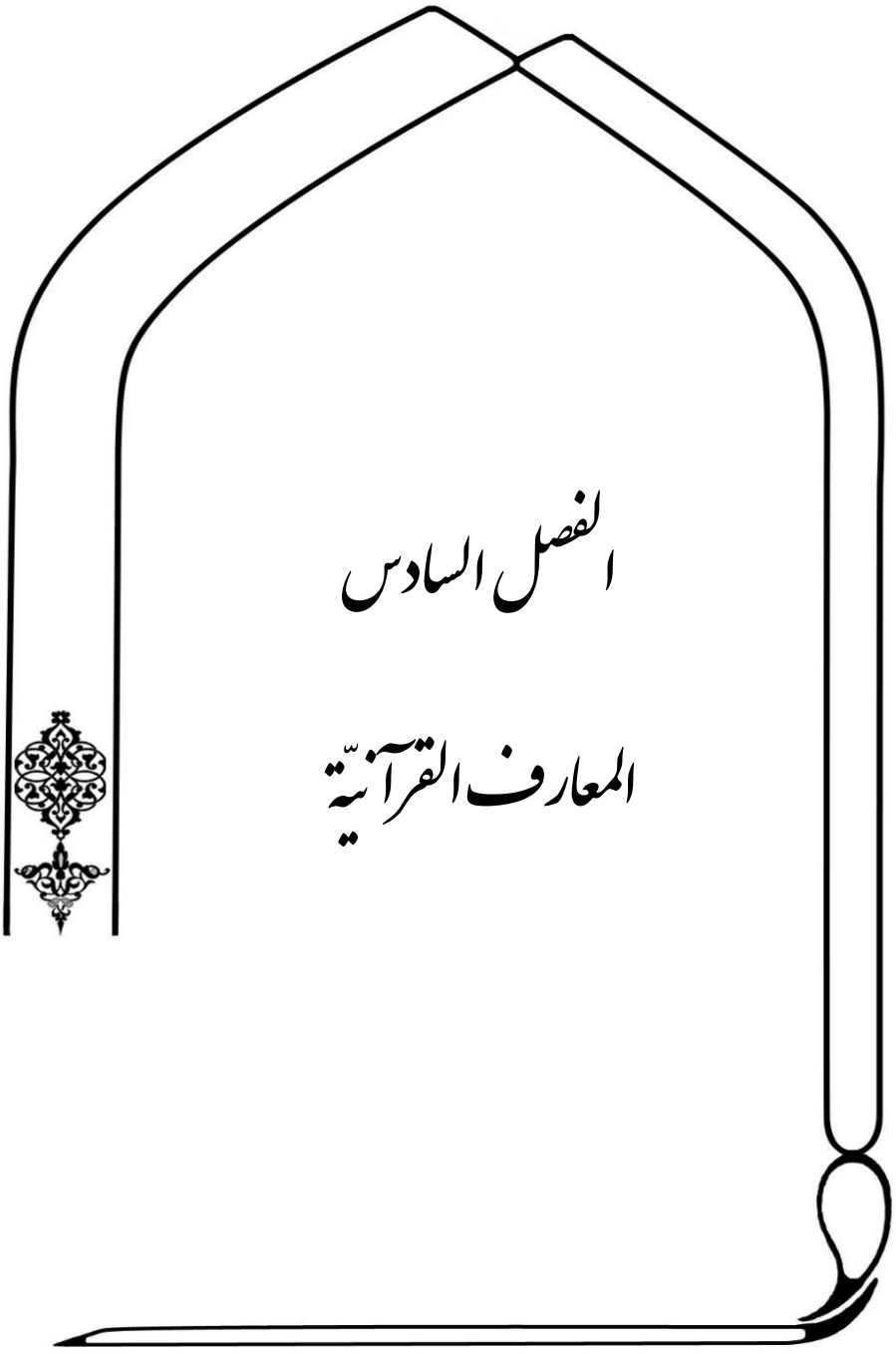

# الفصل السادس

# المعارف القرآنيّة

## آيات الأحكام

### أدلّة الـخُمُس

**س١٥٨: الوارد في الآية ٤٣ من سورة الأنفال، حصر دفع الـخُمُس في غنائم الحرب، وهذه الآية هي الآية الوحيدة الصريحة في القرآن الكريم، الّتي تتحدَّث عن الـخُمُس ووجوب أدائه، والحال أنّنا نجد اليوم أنَّ فتاوى الفقهاء المعظَّمين كثَّر الله أمثالهم، تنصُّ على وجوب الخمس في سبع موارد. فما هو أساس ومستند صدور هذه الفتاوى وآراء العلماء؟**

ج: إنَّ الاستدلال بهذه الآية الشريفة على وجوب الخمس في أعمّ من غنائم الحرب وغير الحرب، مبتنٍ على عدم انحصار مفهوم الغنيمة بغنائم الحرب،

وعلى مناسبة الحكم والموضوع وكلّيّة الأحكام، فإنَّ الآية الكريمة بُيِّنت في موارد ومناسبات خاصّة، ولكنَّ الحكم غير مختصّ بخصوص ذلك المورد.

أضف إلى ذلك، ما ورد في الروايات الشريفة عن أهل البيت عليهم السلام وهم بحسب ما جاء في أحاديث الثقلين، المرجع الوحيد الّذي يمكن الاعتماد عليه والمنصوص لمعرفة القرآن من أنَّ مراد الآية عموم الغنائم والفوائد والعائدات.

إنَّ فتاوى العلماء والفقهاء والأحكام الشرعيّة، مبتنيّة على أساس موازين دقيقة ومدارك واسناد قرآنيّة وروائيّة معتبرة، وأكبر خطر بل والخطر الوحيد الّذي يجعله الفقيه نصب عينيه حينما يريد الإفتاء، هو خطر الفتوى بالرأي وبلا دليل مقبول وحجّة عند الله.

وللاطّلاع الكامل على هذا الأمر، يمكنكم مراجعة تفسير هذه الآية الشريفة في كتب التفسير المعتبرة، في آيات الأحكام والفقه.

وقد بحثتُ هذا الأمر في كتاب «فقه الخمس».

## الصلاة في السفر

**س١٥٩: إنَّ الآية ١٠٠ من سورة النساء تتحدَّث عن مسألة القصر في الصلاة. وأُريد أن أعرف ما هو المبنى المعتمد في فهم إطلاق الآية لقصر الصلاة**

**في السفر؟ إذ من المعلوم في اللغة العربيّة، أنَّ الضرب في الأرض، يطلق على حالة المسير إلى الحرب، لا على كلِّ سفر.**

ج: إنَّ هذه الآية الشريفة، وإن كان ظاهرها يدلّ على حصر التقصير في الصلاة بحالة الخوف، ولكنَّ الروايات المعتبرة الواردة في تفسير الآية، دالّة على عموميّة الآية وشمولها للمسافر غير الخائف.

ومن هذه الأخبار، صحيحة زرارة، وصحيحة محمّد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام، حيث يستدلّ فيها الإمام عليه السلام بنفس هذه الآية الشريفة على وجوب القصر في صلاة المسافر غير الخائف.

والرواية طويلة ومفصَّلة، فراجعوا كتاب «من لا يحضره الفقيه»،[1] وغيره من المجاميع الروائيّة للوقوف على التفاصيل.

بل يمكن القول، بأنّ ذلك الخوف في الآية الشريفة، إنَّما كان لجهة التغليب، فإنَّ أغلب المسافرين في تلك الأزمان كانوا يخافون من الأعداء وقطّاع الطرق، وأمّا حقيقة الحكم فهي شاملة لكلِّ مسافر حتّى غير الخائف.

وللداعي في خصوص هذه الآية، توضيحات ذكرتُها في مقدّمة كتاب «القول الفاخر في صلاة المسافر» يمكنكم مراجعتها هناك.

---

١. الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٢٨٧، باب ٥٩، ح١٢٦٥.

## الولاية في القرآن الكريم

### اتّباع الولاية

**س١٦٠: في أيِّ آيات القرآن الكريم ورد وجوب طاعة واتّباع أهل بيت النبيّ الأكرمﷺ مضافاً إلى محبَّتهم؟**

ج: في الآية المباركة: ﴿أَطيعُوا اللهَ وَأَطيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.[١]

فإنَّ المراد من أُولي الأمر في الآية هم حضرات الأئمّة المعصومينعليهم السلام، فهم المطهَّرون المنزَّهون عن الذنب والخطأ والاشتباه.

### أدلَّة علم المعصومينعليهم السلام بالغيب

**س١٦١: في أيِّ آيات القرآن الكريم أو الأحاديث النبويّة الشريفة يمكن إثبات أنَّ المعصومينعليهم السلام عندهم علم الغيب، إذ من المعلوم أنَّ الله تعالى يقول لنبيّه: قل لا أعلم الغيب.**

ج: قوله تعالى: ﴿وَلَا يُحيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾.[٢]

وقوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾.[٣]

---

١. سورة النساء، الآية ٥٩.

٢. سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

٣. سورة الجن، الآية ٢٦ـ٢٧.

هي نماذج من الآيات الشريفة الدالّة على ذلك، مضافاً إلى أنَّ أوضح دليل على أنَّ المعصومين عليهم السلام يعلمون الغيب هو إخباراتهم عن المغيَّبات والحوادث المستقبليّة، والثابت بالتواتر القطعي.

## آية التطهير

**س١٦٢: هل أنَّ سياق آية التطهير يدلّ على أنَّ المراد هي زوجات النبيّ؟ فإن كان الجواب بالإثبات، فهل أنَّ السياق أهمّ، أم الرواية أهمّ؟**

ج: لو دقَّقتم النظر في آية التطهير وهي قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾.[١]

فستجدون أنَّ ضمير المخاطب في الآية هو ضمير جمع المذكر، وهذا يدلُّ على أنَّ السياق متروك، وأنَّ المقصود ليس نساء النبيّ صلى الله عليه وآله، ومضافاً إلى أنَّ اجتماع رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والزهراء والحسنين عليهم السلام تحت الكساء ونزول آية التطهير في شأنهم، أمرٌ مسندٌ وصحيحٌ بل ومتواتر.

## رسم الخطّ القرآني

**س١٦٣: هل أنَّ رسم الخطّ القرآني، توقيفيّ؟ وإن كانت الإجابة بالنفي، فهل أنَّ كتابة القرآن بنحو رسم الإملاء جائزة؟ وهل أنَّ الاستفادة من طريقة رسم المصحف في كتابة القرآن راجحةٌ على رسم الإملاء، أم لا؟**

---

١. سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

ج: رسم الخطّ ليس توقيفيّاً، بل إنَّ رسم الخطّ إنّما هو لحفظ كلمات القرآن المجيد، لتبقى وتصل إلى الأجيال القادمة، ورسم الإملاء مقدَّم على رسم المصحف، لأنَّ رسم المصحف في كثير من الموارد يصير سبباً لاشتباه قراءة كثير من الناس فيقرأون القرآن خطأً.

وأمّا طبق رسم الإملاء فإنَّ القراءة أسهل فتخرج العبارات صحيحة الأداء.

## حول التفسير وترجمة القرآن

### التفسير العرفاني للقرآن الكريم

**س١٦٤: حاول البعض تأويل قوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً﴾.**[1]

**فقالوا: «فهي الّتي خطت بهم فـ: أُدخلوا في بحار العلم بالله وهي الحيرة، فأُدخلوا ناراً في عين الماء أو ناراً كائنة في عين الماء ليفنيهم عن أنفسهم ويبقيهم بالحقّ، فلم يجدوا من دون الله أنصاراً فكان الله عين أنصارهم فهلكوا فيه إلى الأبد.**

---

١. سورة نوح، الآية ٢٥.

**ولا تذر على الأرض... من الكافرين... ديّاراً... إنّك إن تذرهم أي تدعهم و تتركهم يظلّوا عبادك أي يحيّرهم فيخرجوهم من العبوديّة إلى ما فيهم من أسرار الربوبيّة».**

**فهل أنَّ مثل هذه التأويلات صحيحة؟**

ج: إنَّ التأويلات المذكورة هذه، ليس لها أساس، ولا يجوز تأويل القرآن الكريم وتفسيره بهذا النحو من التأويل والتفسير، لأنَّه يعدُّ من التفسير بالرأي، وهذه الأُمور هي من ذوق أُولئك الّذين يعتبرون أنفسهم من العرفاء، وهناك إشكالات كثيرة على تفسيرهم وتأويلهم للقرآن الكريم، فكلّها باطلة، وهم لم يعرفوا شيئاً من باطن القرآن الكريم.

## مفسِّرو القرآن

**س١٦٥: هل يحقّ لكلِّ مسلمٍ أن يستنبط الأحكام الشرعيّة بنفسه من القرآن الكريم من دون الرجوع إلى المفسّرين المعتمدين وعلماء القرآن الّذين عرَّفهم القرآن الكريم، أو عرَّفهم النبيّ الأكرمﷺ؟**

ج: إنَّ القرآن الكريم وأهلُ البيتعليهم السلام حجّة مع بعضهما البعض، ففي زمن رسول اللهﷺ كان القرآن والرسول معاً حجّة، وفي زمن أمير المؤمنينعليه السلام فإنَّ القرآن مع أمير المؤمنين هما الحجّة، وفي زمن الإمام الحسن المجتبىعليه السلام فإنَّ القرآن

والحسن المجتبى هو الحجّة، وهكذا في زمن كلِّ إمام حتّى آخر الأئمّة عليهم السلام، ومن يكتفي بالقرآن الكريم فإنّه سيضلّ ولن يصل إلى الأحكام الإلهيّة الحقّة، بل سيبقى في الجهل والظلمات، ولن يحصد إلّا الحزن والهمّ الدائم والعذاب والهلكة الابدّيّة، ولا يوجد عاقل يضع نفسه في مثل هذا الموضع والموقف.

وينبغي أن نعلم، بأنّ القرآن الكريم يشتمل على آيات محكمة وآيات متشابهة، فبالنسبة إلى الآيات المتشابهة، ليس لأحد أن يُبدي رأيه في معناها والمقصود منها لتعدّد المحتملات فيها، فإنَّ اختيار أحد المحتملات دون غيره إنّما هو عملٌ بالظنّ والاستحسان، لا أنّه عملٌ بالقرآن، بل لابدّ من أخذ المعنى من مفسّرٍ ثبتت عصمته بالعقل والنقل، ولا يصدر منه الخطأ والسهو فضلاً عن الذنب، وليس هؤلاء إلّا أهل بيت العصمة والطهارة أي أئمّة الهدى عليهم السلام الّذين نزل القرآن عليهم.

كما أنَّ الآيات المحكمة تتعدّد مداليلها بحسب جهات العامّ والخاصّ، والإطلاق والتقييد، والألفاظ المشتركة المعنويّة والمنطوقيّة وبحسب اختلاف الجهات الأدبيّة، فتختلف الاستظهارات وتتعدّد، وترجيح أحد الاحتمالات ـحتّى وإن كانا احتمالين فقطـ على غيره غير جائز من دون الرجوع إلى المفسّر المعصوم والمنصوص عليه.

## التفسير بالرأي

**س١٦٦: نحن مجموعة من الأشخاص، نحاول الحصول على أجوبة المسائل القرآنيّة حول بعض المواضيع الخاصّة، من خلال مطالعة التفاسير وتصفّح أوراقها.**

**ونحن وإنْ كنّا نعتمد على التفسير، ولكنْ في بعض الأحيان تخطر في أذهاننا بعض المعاني في خصوص أسئلتنا ومن خلال التأمّل في الآيات القرآنيّة، ونحن وإن كنّا لا نجزم بتلك المعاني، ولكنّها تكون بعنوان الفرضيّة الّتي نبحث ونتحاور في مضامينها، فهل أنَّ هذا الأمر يعدُّ من التفسير بالرأي؟**

ج: إنَّ القرآن الكريم، وحيٌ إلهيّ وكتابُ دين وعقيدة وتوحيد، وكتاب أخلاق وكتاب تعاليم وأنظمة ومقرّرات مدنيّة وسياسيّة، وهو وصفة كاملة لعلاج الحالات المرضيّة الاجتماعيّة، وهو كتاب حكمة وبشارة وموعظة وهداية، وبمجموعه كتاب حياة وعيش سعيد، ودليلٌ للوصول إلى الكمال في الدنيا والآخرة، وللعروج في معارج الإنسانيّة السامية الروحانيّة العالية، وهو كما يقول تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾.[1]

---

١. سورة الإسراء، الآية ٩.

﴿قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.[١]

ولهذا نزل على قلب رسول الله ﷺ ليخرج الناس من الظلمات والعمى إلى النور والهُدى.

فهو: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾.[٢]

فلا أحد يتعاهد القرآن الكريم إلّا وتضاءلت نواقصه المعنوية والأخلاقيّة، وزادت فضائله وكمالاته.

فعلى هذا، فإنَّ الارتباط بهذا الكتاب الّذي هو برهانٌ لخاتميّة الدين الإسلامي، بل وهو الدليل القاطع على صحّة كلِّ الأنبياء الماضين، وهو المعجزة الخالدة للرسول الأكرم محمّد ﷺ، فبأيِّ نحو من الأنحاء وُفِّقَ الإنسان لتعاهد القرآن، فهو مغنمٌ وقيمةٌ معنويّة، فسواءٌ تعاهده بالقراءة، أو بالحفظ وتدبّر آياته، أو بصورة البحث في تفسيره، أو بصورة تعليمه وتعلّم أنواع العلوم المرتبطة به، أو بصورة دعوة الناس إلى دعوته وهدايته، والصور المستحسنة والمفيدة الأُخرى، كلُّ ذلك كمالٌ وفضيلة موجبة للتقرّب إلى ساحة صاحب القرآن الأصليّ وهو الله تعالى.

---

١. سورة يونس، الآية ٥٧.

٢. سورة إبراهيم، الآية ١.

وبطبيعة الحال، فإنَّ التمسّك بالقرآن المجيد ينبغي أن يكون توأماً مع التمسّك بأهل البيت عليهم السلام، ليتسنّى للشخص أن يأمن من الضلال والتيه، إذ بحسب حديث الثقلين المتواتر، ينحصر طريق الأمان والنجاة من الضلالة بالتمسّك بالقرآن والعترة.

وفي تفسير القرآن المجيد، متى ما احتُملَ تفسيران للآية، ومعنيان لألفاظها، تتعيَّن الحجّة في تفسير أهل البيت لتلك الآية، ولا يعتبر إلّا المعنى الوارد عن طريقهم عليهم السلام.

وأمّا النظر والتفسير الآخر وهو التفسير بالرأي، ففاقد للاعتبار والحُجيّة، وما أسميتموه في السؤال بفهمنا من القرآن، لابدّ من عرضه على تفسير أهل البيت عليهم السلام والعلماء العارفين بهذا النوع من التفسير.

## أفضليّة قراءة المتن العربي

**س١٦٧: هل أنَّ قراءة ترجمة القرآن الكريم هي الأكثر ثواباً أم قراءة نفس النصوص العربيّة للقرآن؟**

ج: إنَّ قراءة الترجمة الصحيحة للقرآن الكريم، أمرٌ مفيدٌ ومهمّ وذو فضيلة وثواب، وهو يُعرِّف الإنسان إلى حدٍّ مّا بالقرآن المجيد ويشدُّه إليه، ولكنَّ الثوابات الجزيلة الخاصّة الّتي وردت في قراءة القرآن مُختصَّة بقراءة القرآن المجيد بنفس تلك الألفاظ العربيّة.

فالترجمة، ومهما كانت دقيقة وبليغة، تبقى من كلام العبد المخلوق، والقرآن الكريم هو كلام الله الخالق، ولا يمكن بحال من الاحوال قياس ترجمة القرآن الكريم بترجمة سائر الكتب الّتي قد تكون وافية لمعنى ذلك الكتاب، بل قد تكون في بعض الأحيان أبلغ من نفس الكتاب المترجم، وأكمل وأجمل، وأمّا في القرآن الكريم وفي مثل كلمات الأئمّة الطاهرين عليهم السلام، مثل نهج البلاغة والصحيفة السجّاديّة، فإنَّ الترجمة لن تصل إلى مستوى الأصل المترجَم أبداً.

وعلى أيِّ حال، ينبغي اعتبار ترجمة القرآن الكريم، الدرجة الأُولى في سلَّم الصعود إلى المعارف الإلهيّة والحقائق اللامتناهية للقرآن الكريم، ويجب إدامة الصعود والترقّي إلى الحدِّ الممكن.

وبديهيٌّ، أنَّ التفسير أعمق من السطح، وأغنى وأنفع، وعلى المفسّر أن يكون مُلمّاً باللغة العربيّة، عارفاً بالروايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام في خصوص آيات القرآن وتفسيرها.

## حول تراجم القرآن الكريم

**س١٦٨: ما هو رأيكم الكريم حول التراجم الموجودة للقرآن الكريم وخاصّة ترجمة المرحوم «إلهي قمشهاي»؟**

ج: إنَّ القرآن الكريم، وحيٌ وكلامٌ إلهيٌّ، وإنَّ بيان مضمون آياته باللغة العربيّة بنحو كامل وتامّ، غير متيسّر بل وغير ممكن، لأنَّنا مهما بلغنا من الفصاحة والبلاغة في بيان مضامين القرآن الكريم، كنّا قاصرين عن ذلك، فإذا كان هذا حال بيانه بالعربيّة، فبالترجمة إلى لغات أُخرى يكون أولى بالنقصان والقصور عن بيان تلك المضامين.

وأمّا إذا كانت الترجمة من قِبَل أشخاص ملمّين وبارعين في اللغة والفصاحة والبلاغة، وكانوا من أهل المعرفة بمطالب ومعاني الآيات، وهي كلّها ضروريّة في الترجمة، كانت ترجمتهم مجرّد ترجمة.

وأمّا في خصوص الترجمة المذكورة في السؤال، فلأنّي لم أجد الفرصة الكافية لمقايستها بالترجمات الأُخرى، لا يمكنني إبداء رأيي بها، ولكن في الجملة، قد رأيت بعض النواقص في بعض موارد هذه الترجمة، فإنَّ بعض العبارات القرآنيّة دقيقة جدّاً وتتضمّن معانيَ عميقة، فعلى المحقّقين أن ينتخبوا الألفاظ الأنسب.

وعلى أيِّ حال، فحالُ الترجمة بنحو لا يمكن منعُها، لإنّها طريق لمعرفة الناس بمطالب القرآن الكريم، كما لا يمكن استسهالُها واعتبارها من الأُمور الهيِّنة الّتي يتمكّن كلُّ أحدٍ على القيام بها.

## النبوّة والأنبياء في القرآن

### الخاتميّة

**س١٦٩: أيمكننا استفادة مسألة استدامة بعثة الأنبياء من خلال الآية ٣٥ من سورة الأعراف؟**

ج: إنَّ رسول الله محمّدﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، ونبوَّته خاتمة النبوّات، وقد أشارت إلى هذا المعني الآية الشريفة: ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**﴾.[١]

وأمّا الآية ٣٥ من سورة الأعراف فلا تدلّ على استمرار إرسال الرسل إلى يوم القيامة، وليست في مقام بيان الاستمرار وعدم الاستمرار وإنّما هي في مقام أنَّ من اتّقى وآمن بالله ورسله... ﴿**فَلَا خَوْفٌ عَلَيهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾.[٢]

### عظمة النبيّ يونسعليه السلام

**س١٧٠: يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.**[٣]

---

١. سورة الأحزاب، الآية ٤٠.

٢. سورة الأعراف، الآية ٣٥.

٣. سورة الأبقرة، الآية ١٢٤.

**ويقول في آية أُخرى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾.[1]**

**فإذا كان النبيّ يونس معصوماً، فلماذا يصف نفسه بالظالم، مع أنَّ الآية الأُولى تصرِّح بأنّ الظالم لا ينالُ عهدَ الله؟**

ج: قال بعض المفسّرين [2] في تفسيره لهذه الآية: «إنَّه كان مندوباً إلى مقام فلم يكن ذلك محظوراً وإنَّما كان ترك الأولى، وقوله: «**كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**»، أي كنت من الباخسين نفسي ثوابها لو أقمت، لأنّه كان مندوباً إليه».

وعليه، فإنَّه طبقاً لهذا التفسير، فإنَّ عمل النبيّ يونس ـعلى نبيّنا وآله و عليه السلامـ لم يكن إلّا تركاً للأولى وليس ظلماً.

وللاطّلاع على المزيد يمكنكم مراجعة التفاسير الشيعيّة المعتبرة، مثل تفسير «مجمع البيان»، و «تفسير الصافي».

## لسان القرآن

### مخاطبو القرآن الكريم

**س١٧١: لماذا لم يخاطب القرآن الكريمُ النساءَ بشكل خاصّ؟ ولماذا يتحدّث القرآن عن النساء في بعض الموارد بنحو يوهم أنَّ النساء من جملة**

---

١. سورة الأنبياء، الآية ٨٧.

٢. الطوسي، التبيان، ج٧، ص٢٧٣ـ٢٧٤.

**أموال الرجال، وأنَّ على الرجال معاملتهنَّ بالمساواة، فإنَّ تمرّدن جاز لهم تأديبهنَّ؟**

ج: إنَّ الخطاب القرآني وكثير من الضمائر الواردة فيه، وإنْ كان قد جاء بلفظ المذكّر، ولكنَّ المخاطَب في الواقع هم جميع المكلَّفين، فالخطاب مشترك بين الرجال والنساء، فإنَّ الجنَّة والنعيم ليست مختصَّة بالرجال، بل تشمل النساء أيضاً، وكذا العقوبات والعذاب الأُخروي للعاصين سواءٌ كانوا من الرجال أو النساء. قال تعالى: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾.[1]

فلو دقَّقتُم في هذه الآية من سورة الأحزاب، لاتَّضح لكم ﴿**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً**﴾[2] على سواء في كلِّ القيَم الحقيقيّة.

---

١. سورة الحجرات، الآية ١٣.

٢. سورة الأحزاب، الآية ٣٥.

## جمع ووثاقة القرآن

### جمع القرآن

**س١٧٢: يقول البعض بأنّ القرآن الكريم قد جُمع على عهد رسول الله ﷺ، ولكنَّ البعض الآخر يعتقد بأنّ القرآن الكريم قد جُمع على عهد الخلفاء.**

**فبنظركم، هل أنَّ رسول الله ﷺ قد ترك أمراً بهذه الأهميّة وأوكله إلى من يأتي من بعده؟**

ج: إنَّ أمير المؤمنين ﷺ هو الّذي جمع القرآن الكريم، وطبقاً لما جاء في الروايات المعتبرة بأنّ النبيّ الأكرم ﷺ قد أوصى عليّاً ﷺ بجمع القرآن من بعده.

### صيانة القرآن من التحريف

**س١٧٣: إنَّ القرآن الكريم قد جُمع في زمن عثمان، وحيث إنَّ البدعة محتملة من قبل عثمان أو من قبل الأصحاب الّذين ذكروا الآيات القرآنيّة، فكيف يمكن إثبات صحّة وسلامة القرآن الكريم وعدم النقصان فيه؟**

ج: لـمّا كان الإسلامُ خاتم الأديان السماويّة، ولا رسالة بعد رسالة ونبوّة رسول الله محمّد ﷺ، لابدّ أن يحفظ الله القرآن من حوادث الدهور وتلاعب أهل الطغيان، لئلّا تنقطع سلسلة الهداية الإلهيّة، والقرآن الكريم وهو المعجزة الباقية

والدليل على صحّة نبوّة كلِّ الأنبياء، لابدّ أن يبقى سالماً عن التحريف إلى نهاية العالم وانقراضه.

وللدّاعي رسالةٌ في هذا المضمار باسم «القرآن مصون من التحريف» وبحثٌ في كتاب «مع الخطيب» بعنوان «صيانة الكتاب من التحريف»، فراجعوا.

وهنا لابدّ من التذكير، بأنّ احتمال عدم النقص فيما جمع من القرآن، وبحسب مباني أهل السنّة، غير مردود وغير مقطوعٍ بعدمه، وأمَّا بحسب مباني الشيعة الّذين يرون الأئمّة عِدلاً للقرآن الكريم، والعالمين بشؤوناته جميعها، يعتبرون تصديق وتأكيد الأئمّة عليهم السلام على أنَّ القرآن هو هذا الموجود بين يدي المسلمين جميعاً، لم تسقط منه آية غير منسوخة التلاوة، حجَّةً قاطعة على عدم النقيصة.

## دلالة آيات القرآن

### س١٧٤: هل أنَّ القرآن الكريم ظنّيُّ الدلالة؟

ج: بعض آيات القرآن الكريم ظنّيّة الدلالة، وبعضها قطعيّ الدلالة، وكلاهما حجّة.

## عدم التناقض في آيات القرآن

**س١٧٥: عند مطالعتي لآيات القرآن الكريم، أشعر أحياناً بوجود بعض التناقضات، فمثلاً تارة يعتبرُ القرآنُ «القلب» مركزاً للفكر،**

**والمفسّرون وإن كانوا قد فسّروا «القلبَ» في القرآن بغير هذا القلب المعروف، ولكن قد ورد في نهج البلاغة تصريح الإمام عليّ عليه السلام بأنّ القلب، هو نفس هذا القلب الكائن في صدر الإنسان، والحال أنّنا نعلم اليوم جيّداً بأنّ مركز التفكّر الإنساني هو المخُّ وليس القلب.**

**وفي مقام التحدّي للإتيان بمثل القرآن، فإنَّ كثيراً من الأشخاص تصدّوا لهذه المبارزة والتحدّي، ويظنّ البعض بأنّ ما جاء به هؤلاء من الكلام البليغ قد يفوق القرآن الكريم، وآخر نموذج لذلك هو كتاب «فرقان الحقّ» الّذي يُدّعى بأنّه يفوق القرآن المجيد في بلاغته وفصاحته ومعانيه واتّساقه وعدم التضادّ فيه.**

**فعلى أيِّ أساس نثبت أفضليّة القرآن الكريم على هذه الآثار؟**

ج: إنَّ نسبة التناقض الواضح إلى القرآن الكريم، واضحة البطلان، فإنَّ هذا القرآن الّذي نزل منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة، كان في متناول أيدي كبار الفلاسفة العالميِّين، وقد تُلي وقُرِئَ آلافَ المرّات، وطالعه كبار المستشرقين من المسيحيِّين وغير المسيحيِّين بكلِّ دقَّة وعناية وتفحُّص، فلو كان متناقضاً ولو في موردٍ واحدٍ، لأعلن هؤلاء ذلك على الملأ، والحال أنَّ العكس هو الحاصل، إذ وقف كلُّ هؤلاء خاضعين خاشعين لعظمة القرآن، حتّى قال المسيحيُّ شبلي شميّل:

إنّي وإنْ أكُ قَد كفرتُ بدينه ... هل أكفُرنّ بمحكم الآيات

فلا تناقض في هذه الآيات، وإنَّما هي إشارة إجماليَّة لا تفصيليّة إلى أدوار الخلقة. وجواب كلِّ هذا الكلام هو فيما ورد عن الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، حيث قيل له: إنَّ الفيلسوف الكنديّ يُريد أن يكتب كتاباً في تناقضات القرآن بزعمه، فأمر شخصاً أن يذهب إلى الكندي بدون أن يخبره بأنّه يتحدّث باسم الإمام، ويقول له: بعد كلِّ العناء الّذي تحمّلته في فهم هذه التناقضات، لو جاءك صاحب القرآن وقال لك: إنَّ مرادي من هذا اللفظ غير الّذي ظننتَهُ أنت، فبماذا ستجيبه؟

فقال له الكندي، إنَّ هذا الكلام ليس من عندك.

فاضطرّ الرجل إلى الإفصاح بأنّ هذا الكلام هو من عند الإمام الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام، فتراجع الكنديُّ وتاب.

إنَّ إثبات التناقض في كلام متكلِّم مثل القرآن الكريم الفريد من نوعه من حيث المضامين، والمعجزة في البلاغة والفصاحة، والعثور على تناقضٍ فيه، لهو أمرٌ مستحيل وغير معقول.

إنَّ طلب التحدّي «لا التعدّي» من القرآن الكريم قد أُعلِن منذ عصر نزول القرآن، وإنّ هذا التحدّي الصريح، والّذي جاء في قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ**

**صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ...﴾**.[١]

وقوله تعالى: **﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾**.[٢]

قد أثبت حقّانيّة نزول الوحي وسماويّة القرآن الكريم، منذ ذلك العصر، فإنَّ مثل الوليد بن المغيرة وهو من كبار بُلغاء العرب، وكلُّ فصحاء العرب الّذين كانوا في أعلى مراتب درجات الفصاحة والبلاغة، قد ركعوا عاجزين أمام فصاحة وبلاغة القرآن واستسلموا لإعجازيّته، ولا يزال هذا التحدّي قائماً إلى اليوم، ويعجز الفصحاء عن الإنتقاص منه، وكما قال البوصيري في آيات القرآن:

ردَّت بلاغَتُها دعوى معارضها ... ردَّ الغيور يدَ الجاني عن الحرم

وقد ظهر على مرِّ التاريخ في عالم الإسلام آلاف الفصحاء والبلغاء، فاعترف الجميع وأذعنوا بهذه الحقيقة وخضعوا في مقابل القرآن الكريم، فلو لم يكن الأمر كذلك، لم يُثنِ أمير المؤمنين عليه السلام، على القرآن الكريم بكلِّ هذا الثناء الرائع والسامي.

فالعجب ممّن يعتبر كتاب «فرقان الحق» أفضل من القرآن، مع أنَّ هذا

---

١. سورة البقرة، الآية ٢٣ـ٢٤.

٢. سورة الإسراء، الآية ٨٨.

الكتاب صار أُضحوكة للبلغاء، فهذا القياس كقياس قصص الأطفال إلى گلستان وبوستان سعدي وديوان حافظ بل وأقلَّ من ذلك.

وإنّي لأعتبر صرفَ الوقت في الإجابة عن مثل هذه الأقاويل مضيعةً للعمر.

دلّوني على شخص واحد من بين بلغاء وفصحاء العالم العربي، مسلماً كان أو مسيحيّاً يعتقد باستحقاق مقارنة كتاب «فرقان الحقّ» إلى أبسط كتب الأدب العربي!!

## الجمع بين آيات إرسال الرسل، وعدم وجود رسول في بعض الأُمم

**س١٧٦: وجدتُ بعض التناقضات في آيات القرآن الكريم، فمثلاً لماذا لم يبعث الله حتّى نبيّاً واحداً لهداية بعض الأُمم البشريّة الأُخرى والحال أنَّ نفس القرآن يصرِّح بأنَّ الله لن يعذّب شخصاً أو أُمّة حتّى يبعث فيهم رسولاً؟**

**﴿مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾.**[1]

**وهذه المسألة يمكن ملاحظتها من جهتين: سلب حرّيّة الانتخاب، وعمى هذا النوع من العذاب.**

---

١. سورة الإسراء، الآية ١٥.

**ففيما يرتبط بالجهة الأُولى، فإنّ نفس القرآن الكريم يصرِّح في خصوص اختياريّة انتخاب الدين بقوله: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.**[1]

**فإذا كان الإكراه منفيّاً، فلماذا يجبر الله الأُمم على قبول الدين الجديد.**

**وأمّا فيما يرتبط بالجهة الثانية، إذا فرضنا أنَّ الّذين امتنعوا عن قبول الدين الإلهي فاستحقّوا العذاب، فما ذنب الأطفال والأجنَّة الّذين يموتون في بطون أُمّهاتهم؟**

ج: إنَّ الأُمور الّتي ذكرتموها وظننتم إنّها إحدى التناقضات في آيات القرآن المجيد، ما هي إلّا عدة اشتباهات، والشيء الّذي لا يمكن أن نجده في هذه الآيات، هو التناقض.

ألف) إنَّ الآيات الّتي ذكرتموها، لا يستفاد منها هدفيّة العذاب، فلا يصحّ أن نقول بأنّ الله تعالى قد خلق الناس ثمّ بعث لهم الأنبياء والرسل وأمرهم بأُمور ونهاهُم عن أُمور ليخالفوا ما نُهوا عنه فيعذّبهم بالعذاب، أبداً فليس ذلك إلّا توهّمٌ محض. وحقيقة الأمر هي أنَّ الله تعالى قد هدى عباده، وبمقتضى حكمته،

---

١. سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

بالعقل وبالأسباب التكوينيّة، وكذا هداهم تشريعاً بواسطة بعث الأنبياء والرسل إليهم، وبيَّن لهم طريق الخير والصلاح والنجاة والفلاح، كما بيَّن لهم طريق الفساد والشرِّ، ودلَّهم على آثار الذنوب والمعاصي السيّئة وأنّهم سيؤاخذون ويعذّبون على مخالفتهم.

ولكن هذا لا يعني أنّه دلهم على طريق الخير وطريق الشرِّ ليخالفوه فيعذّبهم، فينبغي أن لا نفسّر الهدف السامي لبعثة الأنبياء والرسل، وهو إيصال الإنسان إلى الكمال، بمثل هذه التفسيرات السيّئة.

ب) وفيما يرتبط بغضب الله وسلب حرّيّة الانتخاب من الناس وإكراههم على الإيمان، واستبداد الله، وغير هذه الألفاظ والاصطلاحات الّتي يتنزَّه الله تعالى عن معانيها، لابدّ أن تعرّفوا أنَّ نظرتنا للعالم وللإنسان وحقوق البشر، تبتني على أساس إيديولوجيّة إلهيّة توحيديّة، لا إيديولوجيّة مادّيّة علمانيّة وإلحاديّة.

ففي الإيديولوجيّة الإلهيّة، فإنَّ الله تعالى هو الخالق وما سواه مخلوق، وهو المالك وما سواه مملوك، وهو الرزّاق وما سواه مرزوق، وهو القادر وما سواه عاجز.

وفي هذه الإيديولوجيّة، كلُّ ما يُقال هو في مرتبة التسليم وقبول العباد.

فكمال الجميع إنّما هو بهذا التسليم والإطاعة والعبادة وقبول الحكم الإلهي، فليس لأحدٍ حقُّ المعصية والمخالفة لأمر الله تعالى، وإن كانوا مختارين تكويناً،

ولكن وفي مجال التشريع، عليهم أن يختاروا في حدود وإطار هداية وتعليمات الوحي الإلهي، لا غير، فصحيح أنَّه: ﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً**﴾.[1]

ولكن يوجد إلى جنب ذلك أمرٌ ونهيٌ، وحلالٌ وحرامٌ، ومنعٌ من الظلم، وعقوبة على الذنب، ومؤاخذة على المخالفة والمعاصي والمناهي والملاهي.

وهناك تهديد بزوال النعم ونزول البلاء وحلول الغضب على بعض الأُمم والأقوام بسبب تكبُّرهم وتمرُّدهم على هداية الأنبياء.

فالعالمُ مخلوق لله، وإدارته إنّما هي بيد الله، ونظام هذا العالم هو نفس ذلك النظام الّذي استقرَّ بعضه تكويناً وبعضه الآخر باختيار البشر تشريعاً.

إنَّ قوله تعالى: ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ...**﴾ لا يعني ترك الإنسان يفعل ما يشاء، فالجملة إخباريّةٌ وينبغي أن لا نحملها على الإنشاء.

إنَّ معنى هذه الآية، هو أنَّ أمر الدِّين والعقيدة في نظام التشريع، هو أمرٌ قلبي كسائر المقرّرات الإلهية الّتي لا يُجبر أحدٌ عليها في الظاهر، ولكنّهم جميعاً مكلّفون في مقام التسليم وإظهار واحترام الأديان، أن يمتثلوا تلك الأوامر والنواهي وأن يلتزموا بالدين الإلهي الموافق لفطرتهم والسبيل إلى كمالهم، فإن لم يمتثلوا استحقّوا العذاب والعقوبة.

---

١. سورة الإنسان، الآية ٣.

لقد استشهدتم هنا بعدَّة آيات، ولكنّها جميعاً أجنبيّة عن مقام الاستدلال للأُمـور الّتي تصوَّرتموها، فإنَّ لكلِّ واحدة من تلك الآيات الشريفة معناها الخاصّ.

إنّها قرآنٌ وكلام إلهيٌّ ووحي، وليس فيه ما يدلّ على غائيّة العذاب وهدفيّته، فإنّ هذه الآيات الشريفة قد تضمّنت معاني وحقائق سامية لا مجال هنا للـدخول في تفاصيلها.

إنَّ أوجَ معرفة البشر هي درك حقائق معاني هذه الآيات الشريفة ومعرفة الشؤون الإلهيّة، وهي معرفة الذات ومعرفة الله.

ج) إنَّ العذاب الإلهيّ العامّ، كالطوفان أو هلاك قـوم لـوط وأقـوام الأنبيـاء الماضين، لم يكن هدفاً، أي لم يكن البرنامج للتعذيب وإنّما كان البرنامج للنجـاة، ولإظهار الاستعدادات والقابليّات الّتي أودعها الله تعالى في البشر، لنيل الفـوز والفلاح والتكريم والتشريف.

فكلُّ ما يقع، وهو ما يصدر، إنَّما هو بحساب وتقدير خاصّ، وكلُّ شيءٍ عنده بمقدار، فلا زيادة ولا نقصان.

وبطبيعة الحال، فإنَّ إحاطة البشر بكلِّ هذه الأُمـور، إذا لم تكـن محالـةً، فهـي شبه محالة.

فابتلاء الأخيار بسبب سوء أعمال الأشرار، هو من لـوازم هـذا العـالم، وقـد ينتفع الأشرار أحياناً ببركة وجود الأخيار.

فهذه المسائل محفوظة في المحاسبات الإلهيّة، ونحن لا ندرك إلّا النزر اليسير من تلك الأُمور.

وإجمالاً، لو طالعنا الآيات الإلهيّة التكوينيّة والتشريعيّة بنظرة الاعتبار والاتّعاظ والمعرفة ودرك أسرار الإنسان، لم تخطر في الذهن مثل هذه الأفكار الساذجة.

بل، كلّما تقدّم الإنسان في تفكيره ومطالعته، زادت معرفته ومعلوماته واستنار بحقائق هذه الآيات في كلِّ جوانب التكوين والتشريع.

إنَّ على الإنسان الواعي أن يعرف حدوده ومقامه، وأن لا يسمَح لاستبداده بأنّ يعيق سيره في طريق نيل الحقائق العالية.

## المجرمون مسؤولون أم غير مسؤولين؟

**س١٧٧: نقرأ في موردين في القرآن الكريم، أنَّ الله سبحانه وتعالى يحاسب كلَّ عباده وسيسألهم عن أعمالهم، مثل قوله تعالى: ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾.[١]**

**وفي موضع آخر يقول: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾.[٢]**

---

١. سورة الأنبياء، الآية ٢٣.

٢. سورة الصافّات، الآية ٢٤.

**ولكنّنا في موضعٍ آخر من القرآن نجد تصريحاً بنفي المساءلة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾.**[1]

**أليس هذا تناقضاً بين الآيات القرآنيّة؟**

ج: إنَّ هذا الإشكال ليس منطقيّاً، فإنَّ تحقّق التناقض يتوقّف على ثماني أُمور ووحدات، فبدون تحقّق هذه الوحدات الثمان، لا يصحُّ الحكمُ بالتناقض، وبفقدان واحدة من الوحدات الثمان لا يحصل التناقض.

من جملة الوحدات الثمان، وحدة الزمان، وهو ما لم يتحقّق في هذه الآيات الشريفة، فإنّ الآية ٧٨ من سورة القصص، ناظرة إلى السؤال من المجرمين في تعذيبهم بالعذاب الدنيوي، مثل عذاب قارون.

وأمّا الآية ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾ في سورة الصافّات، فهي مرتبطة بسؤال المجرمين في يوم القيامة والآخرة.

إذن، فوحدة الزمان غير متحقّقة، بل وحتّى وحدة المكان غير متحقّقة، باعتبار الدنيا والآخرة.

وأمّا الآية ٢٣ من سورة الأنبياء، فإن كانت في مقام بيان فعليّة السؤال، فهي ناظرة إلى عالم الآخرة، وإن كان احتمال إرادة بيان تفاوت شأن الخالق عن

---

١. سورة القصص، الآية ٧٨.

شأن المخلوقين وارداً، إذ ليس من شأن المخلوق أن يسأل الخالق، والعكس هو المتعيَّن.

## التفاؤل بالقرآن المجيد

**س١٧٨: يستفيد بعض الناس من القرآن الكريم لحلِّ المشاكل فيطلبون من بعض الأشخاص فتح كتاب الله والنظر في الآية الكريمة، فيقوم أُولئك الأشخاص بفتح القرآن فيخبرونهم مباشرةً بما فيهم وبمستقبلهم. فهل أنَّ مثل هذا العمل جائز؟**

ج: إنَّ هذه الأعمال مخالفة، ولا يجوز الرجوع إلى مثل هؤلاء الأشخاص ولا إعطاؤهم الأُجرة على ذلك.

## التنبّؤ عن طريق القرآن

**س١٧٩: تعرّفت على شخص يدّعي أنَّ كلَّ المعلومات الشخصيّة، مثل اسمي واسم أبي وأجدادي وأولادي مكتوبة في القرآن المجيد وعلى هذا الأساس فهو يخبرنا بعض الأُمور الّتي يجب علينا فعلها. يقول هذا الشخص: إنَّه قد حصل على هذه العلوم الغريبة عن طريق المجاهدات والرياضات الروحيّة على يد أساتذة العرفان.**

**هل يمكن الحصول على كلّ الاحوال والخصوصيات الروحيّة و... عن طريق القرآن الكريم؟**

ج: إنَّ العلم بالقرآن الكريم، مختصٌّ بالله سبحانه وتعالى والراسخين في العلم النبيّ الأكرمﷺ والأئمّة الأطهار عليهم السلام، ومن يريد تفسير القرآن الكريم وإستنباط شيءٍ منه، عليه أن يتمسّك بمحكمات آيات القرآن وأن يكون عارفاً بالروايات الشريفة الواردة عن المعصومين عليهم السلام في خصوص الآيات القرآنيّة وتفسيرها، وأن يعتمد على التفاسير المهمّة والمعتبرة الشيعيّة، إذ ليس بمقدور كلِّ أحد أن يفهم الحقائق القرآنيّة، فادّعاء هؤلاء الأشخاص ليس مسموعاً، وينبغي عدم الوثوق بهم.

## تفسير بعض الآيات

**تفسير آية ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾.**

**س١٨٠: ورد في الآية ٣٤ من سورة النساء: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾. فلماذا يجب أن يكون الرجلُ هو القيِّم على المرأة وأفضل منها؟**

ج: إنَّ قيمومة الرجل وإدارته ومديريّته للمرأة في الأُمور الاجتماعيّة أمرٌ فطريٌّ، وهو حاصل لا إراديّاً، وإذا ما وجدت بعض الموارد المعاكسة لذلك، فهي مخالفة للفطرة الإنسانيّة، وهذا ثابتٌ حتّى في بعض الأجناس الأُخرى من الحيوانات.

إنَّ التركيبة الفيزيائيّة والطبيعيّة والنوعيّة للرجل والمرأة، هي الّتي تقتضي ذلك.

وعلى أيِّ حال، فالأمرُ أمرٌ إلهيٌّ، وفي نفس الوقت فإنَّ الإسلام يراعي استقلال واحترام الرجل والمرأة في حقوقهما الخاصّة، كما أنّهما متساويان في القيم الحقيقيّة الإنسانيّة، كما ذكر ذلك في سورة الأحزاب[1] بشكل صريح.

## تفسير آية «الخبيثاتُ للخبيثينَ»

**س١٨١: طبقاً لما ورد في القرآن الكريم فإنَّ الخبيثات للخبيثين، فلماذا نجد أنَّ مثل زوجات الإمام الحسن والإمام الجواد عليهما السلام كانتا من الخبيثات؟**

ج: فيما يرتبط بقوله تعالى: **﴿اَلْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾**.[2]

الظاهر عدم صحّة التفسير الّذي يقول بأنّ معنى الآية هو أنَّ النساء الخبيثات مختصّات للرجال الخبيثين وإنَّ الرجال الخبيثين مختصّون بالنساء الخبيثات.

فإنَّه إنْ كان المراد من الخبيث، أعمّ من الخبث الجنسي وسائر الذنوب الأُخرى، فهذا ينافي الآية: **﴿امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾**.[3]

---

١. سورة الأحزاب، الآية ٣٥.

٢. سورة النور، الآية ٢٦.

٣. سورة التحريم، الآية ١٠.

وإنْ كانت الخيانة المقصودة في الآية هي غير الخيانة الجنسيّة.

كما أنّ هذا التفسير غير صحيح، لأنّه مخالف لواقع حال بعض الأزواج والزوجات حيث يكون الزواج سالماً عن الخيانة الجنسيّة وتكون الزوجة خائنة، أو العكس.

إذن، فكلا التفسيرين غيرُ مقبولين.

والتفسير المستقيم هو أنَّ الآية في مقام ذمٍّ وتكذيب من يتَّهم الآخرين بارتكاب الذنوب والأعمال القبيحة ويفتري عليهم، والّذين يكذبون ويغتابون الآخرين، كأُولئك الّذين ورد ذكرهم في قضيّة الإفك، حيث اتّهموا مارية أو عائشة.

فاتّضح ممّا سبق، أنَّ الآية لا ربط لها بزوجات النبيّين نوح ولوط عليهما السلام ولا تشمل مثل زوجات الإمام الحسن المجتبى والإمام الجواد عليهما السلام.

## آية ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾

**س١٨٢: ورد في القرآن الكريم: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾.[1]**

**لماذا أُعطي هذا الحقُّ للرجال فقط من دون النساء؟**

---

١. سورة البقرة، الآية ٢٢٣.

ج: لا شكّ في أنَّ حكمة الأوامر القرآنيّة والأحكام، هي أعلى وفوق إدراكنا، ولكنّ النقطة الّتي لابدّ من ملاحظتها هنا هي أنَّ هذا الموضوع أمرٌ طبيعي وجنسيّ جارٍ في كلّ الحيوانات، فجنس الذكر يكون فاعلاً وجنس المؤنّث منفعلاً، وبطبيعة الحال فإنّ اختيار الفعل يكون بيد الفاعل لا المنفعل.

ومع ذلك، فقد وردت في الإرشادات والأوامر الإسلاميّة بعض التعليمات المهتمّة بالعلاقة الزوجيّة، والّتي تُضفي السعادة والاكتفاء عند الطرفين.

## استرقاق نساء الحرب

**س١٨٣: جاء في القرآن الكريم: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾.[١]**

**فهنا يُستثنى من حرمة المُحصنات ما ملكت اليمين، فكيف يجوز الاستمتاع بالمحصنة الأسيرة في الحرب؟**

ج: إنَّ الله سبحانه وتعالى قد بعث الأنبياء لهداية البشر، فقام هؤلاء العظام بدعوة الناس إلى الله من خلال بيان الأحكام والأخلاق والاعتقادات الصحيحة. فقبل بعضُ الناس العقلاء هذه الأوامر والتعاليم، ورفضها البعض

---

١. سورة النساء، الآية ٢٤.

الآخر عناداً وتمرّداً على حكم العقل، فحُرموا السعادة، وصاروا سبباً لحرمان الآخرين منها، وهم الكفّار الّذين كانوا على الدوام في حربٍ مع أهل الإيمان ساعين إلى قتلهم وإبادتهم وأسرهم.

ومن هذا المنطق، فإنَّ أموال هؤلاء وأرواحهم ونساؤهم لا حرمة لها وساقطة عن الاعتبار، أي إنَّ هذه الأُمور إنّما تكون محترمة ما داموا لم يعلنوا الحرب على المسلمين، وليس لأحدٍ حقُّ التعرّض لها، وأمّا إذا حاول هؤلاء محو الإسلام والقرآن وضادّوا الله ورسوله، لم يعد لأموالهم وأنفسهم ونسائهم أيّة حُرمة وقيمة، وهذا هو حكم الله الّذي لا يتغيّر كسائر أحكامه الّتي لا تتغيَّر.

## نِعَم الجنّة للنساء المؤمنات

**س١٨٤: طبقاً لما جاء في القرآن الكريم، فإنَّ الرجال المؤمنين سيتمتّعون في الجنّة بالحور العين. فهل أنَّ للنساء المؤمنات ما يناظر ذلك؟**

ج: لم يرد في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة ذكرٌ وتوضيح لذلك، ولكن وبنحوٍ كلّيّ يقول تعالى: ﴿**هُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ**﴾.[1]

---

١. سورة الأنبياء، الاية ١٠٢.

ويقول عزّ وجلّ: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ﴾.[١]

## خلق العالم

**س١٨٥: يقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾.[٢]**

**ومن جهة أُخرى، أثبتت التحقيقات العلميّة بأنّ خلق الكون كان تدريجيّاً، فكيف نوفّق بينهما؟**

ج: إنَّ كلمة «يوم» ومرادفاتها، وإنْ كانت غالباً تستعمل كوحدة زمانيّة لشروق الشمس على الأرض في قبال الليل، ولكنَّ مفهومها أوسع من ذلك.

فتارة يقال «يوم» ويراد منه الزمان ما بين طلوع الشمس وغروبها. وتارة يطلق اليوم على حادثة أو عصرٍ أو زمان حكومة من الحكومات، أو على عمر شخص من الأشخاص، أو على دورة حياة الشباب أو الشيخوخة، أو على دورة السيادة والعزّة والسعادة لأُمّة من الأُمم.

فمثلاً يقال: اليوم وغداً، ويُقصد باليوم عالم الدنيا، وبغدٍ عالم الآخرة.

أو مثل قول الشاعر:

---

١. سورة الزخرف، الاية ٧١.

٢. سورة ق، الآية ٣٨.

روز بزرگ گرچه جهان كم ندیده است  روزی چو روز حضرت خاتم ندیده است

أي: إنّه يوم كبير، مع أنَّ العالم رأى أيّاماً كبيرة كثيرة، إنَّه يوم خاتم الأنبياء الّذي لم ير العالم يوماً مثله.

فالمقصود من يوم خاتم الأنبياءﷺ هو عمره الشريف ودورة حياته الكريمة وعصره المبارك.

وكذلك يستشهد أمير المؤمنينؑ في الخطبة الشقشقيّة بكلمة يوم ويريد منها عصرين مختلفين حيث يقول:

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا  وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِر

وبعد هذا التوضيح المختصر، يُعلم أنَّ المراد من «ستّة أيّام» في سورة «الحديد» المباركة، وكذا في سورة الأعراف المباركة، هو الإشارة إلى ستّة أدوار مرّت بها عمليّة خلق وتكوين السماوات والأرض ولم يكن الخلقُ دفعياً وإنّما شاءت الإرادة الإلهيّة والحكمة الربأنّيّة للباري سبحانه وتعالى أن يكون خلق العالم تدريجيّاً، كما هو الحال في كلّ أجزاء عالم الخلقة والطبيعة، فإنَّ أكثرها قد خلق وأُوجد بشكل تدريجيّ، كالصخور والمعادن والمناجم والبحار والكائنات الأُخرى، والّتي استغرق إيجاد بعضها وتشكّله بهذا الشكل النهائي عدة آلاف سنة، وبعضها أكثر من ذلك وبعضها أقلّ من سنةٍ واحدة، وبعضها أقلَّ من ذلك.

فالسماوات والأرض، بناءاً على ما جاء في هاتين الآيتين قد مرّتا بستَّة أدوار

تحوّلٍ في ستّة أيّام.

إنَّ هاتين الآيتين لمن عجائب الآيات، ومن معجزات القرآن الكريم، حيث أُعلن فيهما عن تدريجيّة خلق الكون.

## كيفيّة عالم البرزخ والقيامة

**س١٨٦: قد أكّدت آيات كثيرة في القرآن الكريم على وجود أنهارٍ جارية في الجنّة، ووصفتها باوصاف مختلفة، وفي بعض الآيات الأُخرى وصفت جلوس المؤمنين تحت ظلال الأشجار و... التوصيفات.**

**ونستنتج من كلِّ هذه الأوصاف ومن حياة الدنيا الثانية «القيامة والحياة الأُخرويّة»، وجود قوّة الجاذبة كما توجد هذه القوّة في عالم الدنيا، إذ أنَّ جريان الأنهار يستلزم وجود الجاذبيّة الأرضية والوزن.**

**وكذلك نستنتج إشراق شمس بنور ساطع يؤدّي إلى إيجاد ظلال لتلك الأشجار.**

**وكذلك نستنتج وجود سكونٍ واستقرار يعمُّ ويحكم ذلك العالم، وهذا يعني عدم حركة الأرض حول الشمس.**

**إذن، فعالم الخلقة قد قُسِّم بالنسبة إلى الإنسان، إلى ثلاث مراحل:**

**١. عالم الأرحام، ٢. عالم النموّ والموت، ٣. عالم الآخرة.**

**فهل أنَّ هذا التقسيم والتوصيف صحيحٌ أم لا؟**

ج: بعد شكري وجزيل تقديري لمطالعاتك وبحثك وتحقيقاتك الدينيّة، وبعد الاعتراف بعدم الاستعداد الكامل للورود إلى هذه المطالب العالية:

إنَّ هذه المعاني الّتي ذُكرت في السؤال، هي شرحٌ في الجملة، ويمكن بيانها بتعبيرات أُخرى أيضاً.

وبنحو الإجمال أقول: إنَّ ما جاء في القرآن المجيد، وفي الروايات الشريفة حول عالم البرزخ وعالم الآخرة وعوالم ما بعد الموت، والّتي تدلّ بظاهرها على وجود هذه العوالم واقعاً هل قليلٌ بالنسبة إلى كلّ ما في تلك العوالم من مظاهر وخصوصيّات، إذ لا يمكن الإحاطة بما فيها بالمقاييس الدنيويّة، والقواعد والقوانين الّتي تحكّم ذلك العالم لا يمكننا دركها ومعرفتها.

فقد تكون المطالب الّتي تنكشف للإنسان عن ذلك العالم، أكبر بكثير ممّا يتصوّره هذا الإنسان.

فالقرآن الكريم يعرِّف الآخرة بعنوان المثال، ولذا يقول عزّ وجلّ: ﴿**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ**﴾.[1]

ولا يمكننا وصف ذلك العالم بأكثر ممّا ورد في قوله تعالى: ﴿**فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ**

---

١. سورة الرعد، الآية ٣٥.

﴿الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾.[١]

ينبغي لنا أن نستلهم من كلِّ هذه الأوصاف القرآنيّة لعالم الآخرة، من الجنّة والنار، ومن القرب والبعد عن الله تعالى، ومن الثواب والعقاب، وفي نفس الوقت يجب أن نعتقد بهذه النصوص ونلتفت إلى أنَّ الفهم الكامل لتلك الحقائق وتلك السعة الّتي تفوق سعة عالم الدنيا، لا يتيسّر إلّا في ذلك اليوم، وبالوسائل الخاصّة بذلك العالم والّتي يصوِّر القرآن الكريم بعضها بقوله: ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾.[٢]

ويمكننا التمثيل لذلك بنفس عالمنا الدنيويّ، حيث توجد بعض الحقائق الّتي تقصر أفهام بعض الناس عن دركها حتّى تصل إلى درجة الصفر، وإنَّ درجة فهم البعض الآخر لها تصل إلى مراتب عالية، فمن هو في مرتبة الصفر لا يمكنه تصوّر المراتب العليا، فكم من عجائب هذا العالم وغرائبه المرئيّة واللامرئيّة الّتي يعجز البشر عن تصوّر ظاهرها فضلاً عن حقائقها وبواطنها، وبمرور الزمان قد انكشفت له بعض تلك الأُمور والظواهر، وهو ملتفت تماماً إلى أنَّ أكثر الحقائق لا زالت خافية عليه، وخارجة عن حيطة ذهنه وإدراكه، إلى درجة أنَّ عظماء

---

١. سورة الزخرف، الآية ٧١.

٢. سورة ق، الآية ٢٢.

البشر وكبار الشخصيّات العلميّة من ذوي البصيرة بل وأعاظم الأشخاص، كأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، يذعن ويقرُّ بعظمة خلق الله، حيث يقول عليه السلام: «**سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنَكَ، سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ، وَمَا أَصْغَرَ كُلَّ عَظِيمَةٍ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ، وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ، وَمَا أَحْقَرَ ذَلِكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ، وَمَا أَسْبَغَ نِعَمَكَ فِي الدُّنْيَا، وَمَا أَصْغَرَلَهَا فِي نِعَمِ الْآخِرَةِ**».[1]

فيقول أُولئك الّذين درسوا في مدرسة القرآن الكريم، واهتدوا بهداية الوحي:

دل گرچه در اين باديه بسيار شتافت  يك موى ندانست وبس موى شكافت
اندر دل من هزار خورشيد بتافت  و آخر به كمال ذره اي راه نيافت

فحالُ الجميع معلوم، من وجود الاستفادة من معطيات الوحي القرآني والروائي، وتكميل الاعتقاد والإيمان بعالم الآخرة، وبالتأمّل في آيات القرآن المجيد الواردة في هذه المضامين، بتلاوتها والتفكّر فيها، فإنَّ ذلك يرفع مستوى الاعتقاد الراسخ، ويزيد في الإيمان الّذي إذا لم يصل إلى درجة: «**لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ مَا ازْدَدْتُ يَقِيناً**».[2]

فإنَّه سيوصلنا إلى مقام: «**فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ، وَهُمْ**

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩ (ص١٥٨ـ١٥٩).

٢. المجلسي، بحار الأنوار، ج٨٤، ص٣٠٤، باب ١٢.

**وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ».**[١]

وإلى إيمان ذلك الشاب الأنصاري.

اللّهمّ ارزقنا كمال المعرفة والبصيرة، ربَّنا أتمِم لنا نورنا بحقِّ محمّد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين.

## الإنسان، جاهلٌ أم أشرفُ المخلوقات؟

**س١٨٧: ورد في آية من آيات القرآن الكريم وصفُ الإنسان بالجهول لقبوله الأمانة، ومن جهة أُخرى فإنَّ الله تعالى يصف الإنسان بأنّه أشرف المخلوقات. كيف نجمع بين الوصفين؟**

ج: بحسب ما جاء في بعض التفاسير، فإنَّ المراد من الإنسان في قوله تعالى: ﴿**وَحَمَلَهَا الْإِنْسانُ**﴾[٢] هو شخص خاصّ فتكون الألف واللام عهديّة لا للجنس.

وبناءاً على ذلك، ومع أنَّ الألف واللام قد استعملت للجنس في موارد أُخرى، فإنّ المراد من الإنسان في الموارد الأُخرى هو جنس الإنسان فهو الأشرف.

وبهذا يرتفع الإشكال، وعلى هذا الأساس فإنّ المطالب والاحتمالات تتعدّد

---

١ نهج البلاغة، الخطبة ١٨٤ (ص٣٠٣).

٢. سورة الأحزاب، الآية ٧٢.

في التفسير، راجعوا التفاسير الشيعيّة المعتبرة.

## الملائكة ومسألة الاختيار

**س١٨٨: هل أنَّ الملائكة مختارون أيضاً ويمكنهم الانتخاب أم أنَّهم مجبرون في أفعالهم؟**

ج: إنَّ الآية الكريمة: ﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**﴾،[1] ظاهرة في اختياريّة الملائكة.

ولمزيد من الاطّلاع، راجعوا التفاسير الشيعيّة المعتبرة.

## الرقّ في القرآن الكريم

**س١٨٩: من الواضح أنَّ الله سبحانه وتعالى قد خلق الناس جميعاً أحراراً، فلماذا لم يردَّ الإسلام مسألة الرقّ والعبيد، وسمح ببيع وشراء البنات؟**

ج: إنَّ تعاليم الإسلام الحياتيّة قد ساقت البشريّة الّتي كانت قد اعتادت على بيع وشراء العبيد، إلى درجة كانت هذه التجارة هي الأكثر رواجاً من بين كلّ التجارات، إلى جهة تحرير العبيد من خلال الأحكام الكثيرة الّتي سنَّها في هذا المجال. فكانت نتيجة ذلك ما وصلت إليه هذه التجارة اليوم.

---

١. سورة الأنبياء، الآية ٢٦ـ٢٧.

فتاريخ المدنيّة البشريّة شاهد على صدق هذه الدعوى، وإنَّ سير أحكام الإسلام باتجاه إنّهاء الرقيّة، غير خاف.

## آيات تفضيل بني إسرائيل على العالمين

**س١٩٠: يقول تعالى في كتابه المجيد: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾.[١]**

**ويقول في موضع آخر: ﴿إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[٢]**

**فالله سبحانه وتعالى قد وَعدَ بني إسرائيل بأنّ يفضّلهم على العالمين، وأن يجعل اتّباع عيسى بن مريم فوق الكفّار، فهل أُلغي هذا الوعد بعد مجيء دين الإسلام؟**

ج: في الآية الشريفة، قد وعد الله تعالى نبيّه عيسى ـعلى نبيّنا وآله وعليه السلامـ بأنّ يتفوّق أنصاره على المخالفين الكافرين (اليهود)، وهذا التفوّق سارٍ ودائم إلى يوم القيامة.

---

١. سورة الجاثية، الآية ١٦.

٢. سورة آل عمران، الآية ٥٥.

ومن خلال تسمية الله سبحانه وتعالى لليهود والنصارى، يستفاد أنَّ الطائفة الأُولى إذا تفوَّقت فذلك لأنّهم اتّباع حقٍّ، وإذا فشلت الطائفة الثانية، فلأنّهم أنكروا الحقَّ.

إذن فعبارة «الّذين إتَّبعوك» تصدق فقط على النصارى الّذين كانوا قبل الإسلام، ونسخ ديانة عيسى ـعلى نبيّنا وآله وعليه السلامـ والّذين استقاموا على النصرانيّة، كما تصدّق أيضاً على المسلمين الّذين استقاموا ويستقيمون على اتّباع الإسلام، لأنّ اتّباع الإسلام، اتّباع للحق واتّباع للمسيح ـعلى نبيّنا وآله وعليه السلامـ والمراد من التفوّق، التفوّق بالحجّة والمنطق.

إذن، نستنتج من الآية، أنَّ اتّباعك سواء كانوا من النصارى أو من المسلمين ستغلب حجّتُهم حجّة الكافرين اليهود وتتفوَّق عليهم، وإنَّ هذا التفوّق سيدوم إلى يوم القيامة.

والأمر الآخر، هو أنَّ اتّباع عيسى الحقيقيّين، يجب عليهم أن يتّبعوا رسول الإسلامﷺ، لأنَّ عيسى ـعلى نبيّنا وآله وعليه السلامـ قد أخبرهم ـكما في عدّة مواردـ مختلفة من الإنجيلـ وبشَّرهم بنبيّ يأتي من بعده اسمه أحمدﷺ، فمن قبل الإنجيلﷺ عليه أن يؤمن ببشارة الإنجيل ويسلم لرسالة ونبوّة الرسول الأكرم محمّدﷺ.

## كلمتي «السمع» و«الأبصار»

**س١٩١: لماذا جاءت كلمة السمع مفردةً في قوله تعالى: ﴿وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1] بينما جاءت كلمة الأبصار والأفئدة بصيغة الجمع؟**

ج: للاطّلاع على تفسير الآية والنكتة المذكورة فيها، يمكنكم مراجعة التفاسير الشيعية المعتبرة ومن جملتها تفسير «مجمع البيان» وتفسير «التبيان» وتفسير «الصافي» وتفسير «منهج الصادقين».

وإجمالاً، اعلموا بأنّ المرحوم الشيخ الطوسي أعلى الله مقامه، قد نقل في تفسيره «التبيان» عن أحد الأدباء المشهورين بأنّ علّة الإفراد في لفظ «السمع» في الآية الشريفة، يمكن أن يكون أحد الأمرين:

الأوّل: أنَّ السمع قد يُستعمل أحياناً بعنوان اسم جمع، واسم الجمع كما تعلّم يُعطي معنى الجمع فلا نحتاج إلى صيغة الجمع.

الثاني: يمكن أن يكون للسمع معنى مصدريّ، والمصدر يدلُّ على القليل والكثير، فلا حاجة للإتيان بصيغة الجمع حينئذٍ.

---

١. سورة النحل، الآية ٧٨.

هذا مضافاً إلى أنَّ التعبير بـ «السمع» أكثر تدأوّلاً من التعبير بـ «الاستماع» عند أهل الأدب.

## معنى «إياب» و «حساب»

**س١٩٢: جاء في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾،[1] حيث يستفاد من «إنَّ» وتقديم الجارّ والمجرور (إلينا وعلينا) أنَّ الإياب والحساب ينحصر في الله، خلافاً لما جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة: «إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُم عَلَيْكُمْ».[2]**

**فكيف نعالج هذا التنافي بين هذه الفقرة من الزيارة والنص القرآني؟**

ج: إنَّ حساب الناس بالأصل، مع الله تعالى، وقد يُوكَلُ هذا الأمر بإذن الله عزّ وجلّ إلى بعض خواصّ أوليائه، أو إلى الملائكة، والظاهر أنَّ المراد هو إياب الخلق إلى الله وحسابهم عليه بنحوٍ أعمّ من أن يكون بالمباشرة أو بالواسطة، فأحدهما أصل والثاني فرع وفي طول الأوّل.

---

١. سورة الغاشية، الآية ٢٥ـ٢٦.

٢. الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٦١٢.

## معنى «سريع الحساب»

**س١٩٣: ما هو المراد من سرعة الحساب في الآية ٥١ من سورة إبراهيم؟ هل هي سرعة الحساب على الأعمال والمجازاة، أم أنّها سرعة إعطاء الثواب؟**

ج: إنَّ جملة «سريع الحساب» قد تكرّرت في ثمان موارد من القرآن الكريم، كما أنَّ جملة «سريع العقاب»، قد تكرّرت مرّتين، وجاءت في مورد واحد بصيغة «أسرع الحاسبين».

أمّا «سريع الحساب»، فقد فُسِّرت بحساب الخلائق في عرضٍ واحد، ولا يحتاج إلى حسابهم طوليّاً.

ففي «مجمع البيان» نقلاً عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: دفعةً واحدة،أي إنّه يحاسبهم في وقت واحد كما أنّه يرزقهم جميعاً في وقت واحد.

وهذا المعنى منه عليه السلام قد ورد مثله في مواضع أُخرى كما في الدعاء، فإنَّ الناس يَدْعونَ دفعة واحدة فيُستجاب لهم دفعة واحدة، ولا يمنع صوت أحدهم من سماع صوت الآخر «**وَلَا يَشْغَلُهُ سَمْعٌ عَنْ سَمْعٍ**»[1] وكذا في الإجابة، فإنَّ قدرة الله تعالى مطلقة، وقد ورد عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، قال: «**لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ، وَلَا مُحَاسَبَةٌ عَنْ مُحَاسَبَةٍ، فَإِذَا حَاسَبَ وَاحِداً فَهُوَ فِي تِلْكَ الْحَالِ**

---

١. المفيد، الأمالي، ص٩٢؛ ابن طاووس، فلاح السائل، ص١٦٧؛ المحدّث النوري، مستدرك الوسائل، ج٥، ص٦٩، باب ٢٢.

**مُحَاسِبٌ لِلْكُلِّ، يُتِمُّ حِسَابَ الْكُلِّ بِتَمَامِ حِسَابِ وَاحِدٍ».**[١]

بأنّ كلَّ هذه المعاني وهذه الاسماء الحسنى والصفات الإلهيّة، تفسير للقدرة الإلهيّة المطلقة، فمقتضى قدرته الكاملة وصفاته الجماليّة والجلاليّة، أن يكون سريع الحساب، سريع العقاب، أسرع الحاسبين، أرحم الراحمين، أبصر الناظرين، أسمع السامعين و...

## آية ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ والنواقص الجسديّة

**س١٩٤: جاء في كتاب «توحيد المفضَّل» أنَّ المفضّل سأل الإمام الصادق عليه السلام عن علّة عدم نبات لحية بعض الرجال مع بلوغهم مبلغاً من العمر حتّى وصلوا إلى سنِّ الشيخوخة، فقرأ عليه الإمام عليه السلام قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾.**[٢]

**فما هو المراد من ذلك؟**

ج: إنَّ استشهاد الإمام عليه السلام بهذه الآية **﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾**، إشارة إلى عدم وجود نقص في نفس المقتضي، ولكنَّ النواقص إنّما هي

---

١. الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ج١، ص٢٣٨.

٢. سورة آل عمران، الآية ١٨٢.

على أثر التصرّفات والأعمال الجاهلة والانفعالات، فهي بسبب اقتضاءات عالم الطبيعة وكذا بسبب سوء الاختيار.

وهذه النواقص والزيادات موجودة في عالم الحيوانات وعالم النباتات وعالم المعادن وغيرها من الكائنات الطبيعيّة، فإحدى الأشجار لابدّ أن تثمّر بحسب مقتضى الأصل، فإذا ما نبتت في محلٍّ مناسب وحصلت على العناية المناسبة، وصلت إلى الاحمرار والإثمار، بينما نجد أنَّ نفس هذه النبتة لو لم تلق الرعاية المناسبة لم تثمّر.

والحاصل، أنّه لا ظُلم في سير عالم الخلقة والتكوينيّات، وكلُّ شيء يكون بحيث يجب أن يكون، ولا يوجد ما لا ينبغي أن يكون.

فإذا وجد رجلٌ كوسج العارضين، فذلك بسبب عوامل سابقة مؤثّرة في ذلك وإذا صار الرجل ملتحياً، فلابدّ أن يكون كذلك، فهذا بالأصل وهذا بالعارض، فتأمّلات كبار أهل الفنّ والخبرة والمحقّقين، كلّما ازدادت انفتحت آفاق لاستفهامات متعدّدة جديدة ولا تنتهي هذه الاستفهامات كلّما كان البحث أعمق.

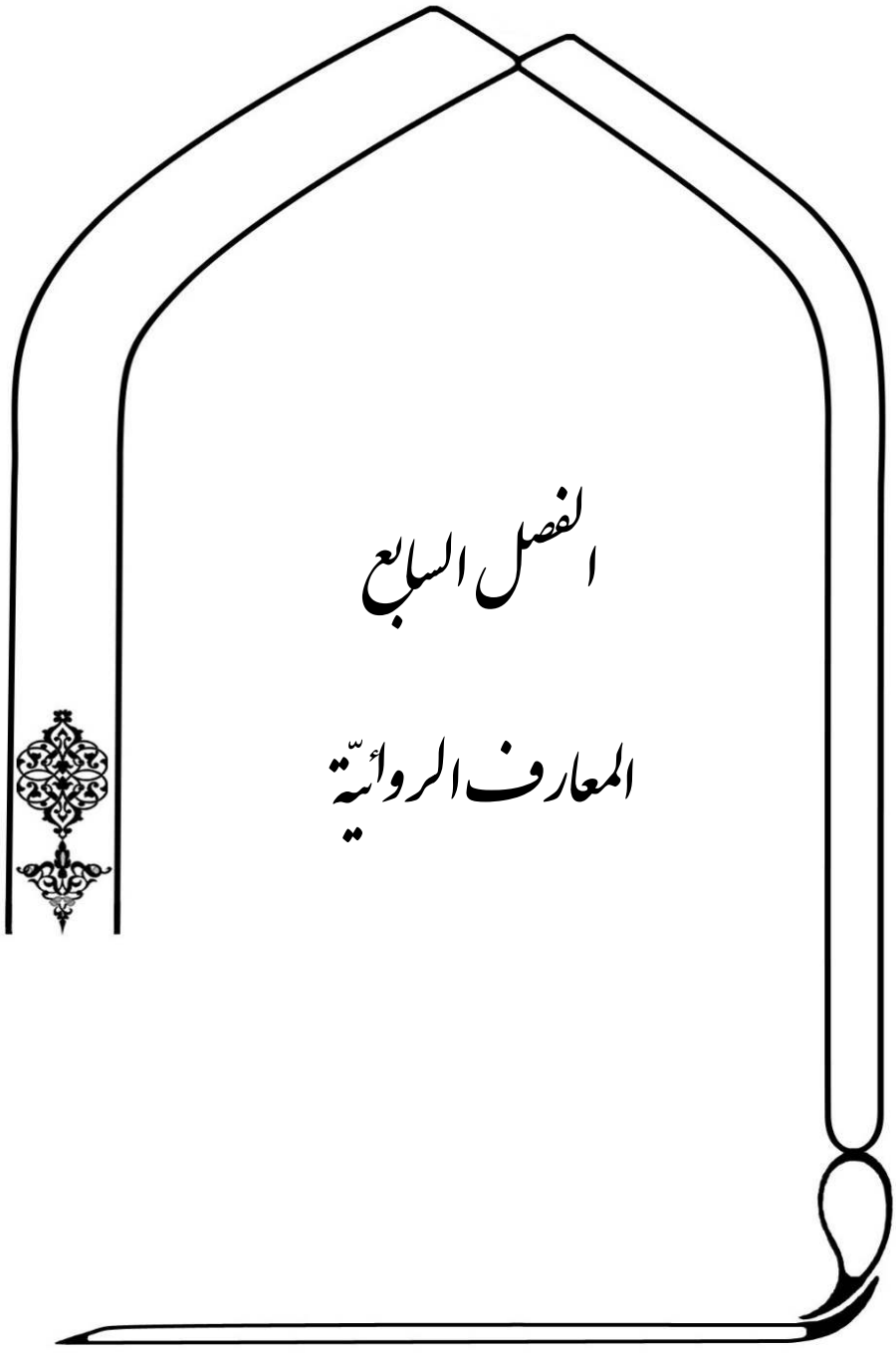

# الفصل السابع

# المعارف الروائيّة

## تفسير بعض الروايات

### رواية في مورد أجر الشهيد في الإسلام

س١٩٥: بالنظر إلى غرابة المحاسبات في الروايات أدناه، نرجو منكم بيان رأيكم في سند هذه الرواية وفي تفسيرها: «محاسبات رياضية في الحديث: ورد أنَّ رسول اللهﷺ قال بأنّ المؤمن إذا استشهد فإنَّ له قصراً في الجنّة فيه ٧٠ حجرة، في كلِّ حجرة ٧٠ سريراً، على كلِّ سرير ٧٠ فرشاً، وعلى كلِّ فرش ٧٠ حوريّة تنتظر قدومه.

فإذا ما أردنا أن نحسب عدد الحور اللّاتي ينتظرن الشهيد فالنتيجة هي (٠٠٠/ ٠١٠/ ٢٤)، فإذا فرضنا أنَّ كلّ سجّادة في هذه الفرش مساحتها ٦

**متر مربّع، فتكون مساحة الفُرُش (٠٠٠/ ٠٥٨/ ٢ متر مربّع)، فإذا ما ضممنا إلى ذلك مساحة الممرّات والملحقات الأُخرى والسلالم فستكون مساحة القصر التقريبيّة ٦٠٠/ ٤٦٩/ ٢ متر مربع وهي عمارة بمساحة ٢٠٠ * ٢٠٠ م بـ ٦٢ طابق وبارتفاع ١٨٦ متر مملوءة بالحور العين للشهيد الواحد في الإسلام.**

**فإذا ما فرضنا أنَّ الشهيد يقضي ساعة واحدة عند كلّ حوريّة فإنّ نوبة آخر حوريّة ستصل بعد ٢٧٤٠ سنة من العمل الدئوب!!**

**ج: قبل أن نرد في الجواب بخصوص الرواية مورد السؤال، لابدّ من التذكير بعدّة أُمور:**

١: بنحو كلّي، لا يجب الاعتقاد بخصوص الروايات الّتي تبيِّن مقدار ثواب أو عقاب الأعمال وتفاصيل أوضاع الجنّة والنار، حتّى لو كانت أسانيد تلك الروايات صحيحة وكان خبر الواحد معتبراً وحجّةً في فروع الدين والأحكام.

وفي هذه الأُمور، فإنَّ نقل هذه الروايات يوجب الترغيب بأعمال الخير والثواب، والاجتناب عن الأعمال القبيحة والذنوب، وإنَّ الأشخاص سليمي النفس والطاهرين السريرة، يقبلون متون ومضامين هذه الروايات الصحيحة، إذا لم تكن غريبة.

وعلى أيِّ حال، فإنَّ اعتبار الروايات مشروط بشرائط دقيقة ومعقولة، وهو ما يتناوله علم الدراية، وهو علم مهمّ.

فنقل الرواية في كتب ثواب الأعمال أو عقاب الأعمال، أو في المسائل التاريخيّة الإسلاميّة والمباحث الأُخرى، هو أمرٌ مستقلّ، كما أنَّ اعتبار الرواية أمرٌ وموضوع آخر، فلا يجوز الاعتماد على الرواية لمجرّد نقلها في الكتاب الكذائي.

٢: إنَّ درك معاني مضامين الروايات ومقاصدها وإبداء الرأي في روايات عالم الغيب وغيب هذا العالم، ليس من شؤون عامّة الناس بل هو مختصٌّ بأهل الخبرة والدراية والتجربة الكاملة في الأحاديث وفي آيات القرآن الكريم، خاصّة تلك الّتي لا يسهل فهم معانيها.

فمن الضروري توفّر خبرة ومعرفة علومٍ مختلفة كالأدب وأقسام الألفاظ وتشخيص الحقيقة من المجاز والفرق بين الإخبارات والإنشاءات والاطّلاع على آراء وأنظار العلماء والتخصُّص في علم الكلام والاعتقادات وفتاوى الأصحاب والعلماء، في من يريد إبداء الرأي في مثل هذه الروايات.

فكم من حديث يُضحك مضمونه عوامّ الناس الجهّال، ولكنّه بنظر العلماء، أمثال الشيخ المفيد والطوسي والعلّامة الحلّي والعلّامة المجلسي وأعاظم العلماء، يُعدُّ من العجائب والمعاجز العلميّة.

٣: بنحو كلّيّ، وفي مقام نقل الحديث لعامّة الناس وعلى المنابر وفي المنتديات العامّة، لابدّ من رعاية مستوى المخاطَبين وميزان معارفهم الدينيّة، ليكون الخطاب بليغاً ومناسباً لمقتضى الحال والمقام، لئلّا يوجب استغراب واستهجان واستخفاف المخاطبين وإنكارهم القلبي، وقد قيل: لكلِّ مقام مقال.

ينقل ابن رشد في مقدّمة كتابه حديثاً شريفاً عن أمير المؤمنين عليه السلام وهو: «**حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَفْهَمُونَ، وَلَا تُحَدِّثُوهُمْ بِمَا لَا يَفْهَمُونَ، تُرِيدُونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ؟**».

هذا وقد روي مضمون هذا الحديث في الكافي الشريف بلفظ «**بِمَا يَعرِفُونَ**».

وهذا الأصل والدستور لا يمكن نقله في كلِّ مجلس من المجالس حيث يَزدحم فيه الناس من كلّ الطبقات المختلفة في الفهم والاطّلاع والمعرفة.

إنَّ هذه المجالس العامّة، ليست كمجالس الدرس وإملاء الحديث، فالخطاب الموجّه من جهاز الراديو أو التلفاز ينبغي أن يكون مفهوماً لكلّ أهل العالم الّذين يستمعون ويشاهدون، لئلّا يثير شبهة أو استغراباً واستهجاناً عند بعض المغرضين وقليلي الفهم أو عوامّ الناس.

٤: إنَّ الأحاديث أو الآيات المتناولة لموضوع عالم الغيب، مثل سعة العرش والكرسي وقدرة الملائكة وعذاب جهنّم ونعم الجنّة وعالم البرزخ والأُمور الأُخرى من هذا القبيل، ينبغي أن لا ندرسها على أساس المقاييس الدنيويّة، وأن نتجنّب إبداء الرأي القطعيِّ في إمكانيّها وعدمه. فحتّى الآيات والروايات الّتي

تتضمّن الحديث عن بعض ظواهر هذا العالم الخاصّة، فإنَّ إبداء الرأي والنظر فيها ليس من صلاحية عوام الناس، وإنّما هو من صلاحية المتخصّصين الخاصّين.

فالعالِمُ بعلم الهيئة ـ ذلك العلم الواسع ـ والفلكيّ الخبير، هو الّذي يمكنه إبداء الرأي في الفواصل بين النجوم وعددها، والّذي يتجاوز آلاف المليارات من السنين النوريّة، وفي معنى الآية: ﴿**فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ**﴾.[١]

و الآية: ﴿**فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ**﴾.[٢]

و الآية: ﴿**وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ**﴾.[٣]

ففي كلِّ شعبة من شعب الوجود الجسماني للإنسان، علم مستقلّ، لا يحقّ لغير المتخصّص في تلك الشعبة إبداء النظر والرأي فيه.

فنسبة عالم الدنيا إلى عالم العقبى كنسبة عالم الرحم إلى عالم الخارج عنه.

فسعة وكيفيّة العالم خارج الرحم لا يمكن تصوّرها في عالم الرحم، ولو أُخبرَ الجنين في الرحم بسعة وكيفيّة العالم خارج الرحم، لم يجز له إنكار ذلك العالم، فكذلك الحال بالنسبة لنا، فلا يمكننا إنكار الأوضاع في الجنّة والنار ونِعم الجنّة والحور العين، بعد عجزنا عن تصوّرها.

---

١. سورة الواقعة، الآية ٧٥.

٢. سورة المعارج، الآية ٤٠.

٣. سورة الذاريات، الآية ٤٧.

إنَّ حساب تلك العوالم، والمعايير والقوانين الحاكمة فيها، وقدرات الأشخاص وقابليّاتها هناك، تتفاوت جدّاً عن معايير عالم الدنيا، فمثلاً، لا يقدر الإنسان في عالم الدنيا على حمل أكثر من ١٠٠ كيلو غرامٍ، ولكن نفس هذا الإنسان في عالم الآخرة يمكنه حمل آلاف أضعاف هذا الوزن. فلو أُعطي هذا الإنسان الدنيوي ـ الّذي يكفيه بيت مساحته ٥٠٠ متر مربع في هذا العالم ـ قصراً مساحته ٥٠٠/ ٠٠٠/ ٥٠٠ متر مربّع، لم يكن من حقِّنا إنكار ذلك واستهجانه، ولا أن نقول بأنّ هذا الشخص لا يحتاج إلى كلِّ هذه المساحة العريضة.

فمثل هذه الرواية، إشارة ونظرة من هذا العالم إلى ذاك العالم.

وقد نظمتُ هذه المقايسة المغلوطة لكلّ هذه العوالم بعضها بالبعض الآخر، في حدِّ مقايسة عالم الأجنّة بعالم الدنيا، فقلت:

جنين بيند رحم را دلگشا جا ... گمانش آن كه باشد كلّ دنيا

رحم او را مكان است و جهان است ... براى او زمين و آسمان است

ندارد او خبر از باغ و هامون ... ز ماه و آفتاب و چرخ گردون

ز اقيانوس‌ها و دشت و صحرا ... ز بستان‌ها و كهساران زيبا

گمانش جز رحم جاى دگر نيست ... شب تاريك آنجا را سحر نيست

مثال عالم دنيا و عقبى ... چنين باشد به پيش مرد دانا

جهان با اختران و كهكشان‌ها ... و با منظومه‌ها و آسمان‌ها

نشـان از قـدرت حـیّ قـدیر اسـت ولی در جنب آن عالم صـغیر اسـت
در این معنی چه خوش فرموده استاد کـه رحمـت بـر روان پـاك او بـاد
«زمین در جنب این نه طاق خضرا چو خشخاشـی بـود بـر روی دریـا
تو خود بنگر از این خشخاش چندی سزد گرد بر بروت خـود بخنـدی»
سخن کوتـاه کـن «لطفـی صـافی» طلـب کـن از خـدا توفیـق وافـی

وبعد هذا البيان ـوإنْ طال قليلاًـ نقول في خصوص تلك الرواية المذكورة في السؤال، أو الّتي صارت مثاراً لاستهزاء الجهّال بهذه المعاني الجليلة:

إنَّ سند هذه الرواية مرسـل بحسـب الظـاهر، كـما أنَّ بعـض رجـال السـند مجاهيل، فهي باصطلاح أهل الفنّ، ضعيفة.

والمراتب الّتي ذكروها لاسناد الحديث هي «الصحيح»، وهي المرتبة العاليـة، والمرتبة الأدنى هي «الحسن»، والمرتبة الثالثة هي «الموثّق»، وهذه المراتب الثلاث معتبرة، وأمّا المرتبة الأخيرة فهي مرتبة الحديث الضعيف، والّذي لا يسـتدلّ بـه إذا كان مجرّداً عن القرائن، ولكن في نفـس الوقـت لا يجـوز ردُّه ونفيـه والحكـم بجعله ووضعه.

وأمّا من جهة المتن والمضمون، حيث حاول البعض إجراء عمليات حسـاب ورياضيات، وهو مثير للعجب والاستغراب، فقالوا بأنّ الاهـتمام بكـلِّ هـؤلاء الحور العين يستغرق ٢٧٤٠ سنة، إذا ما خُصِّص لكـلّ حوريّـة سـاعة واحـدة،

وهذا الكلام من هؤلاء اشتباه واستعجاب ناشٍ عن جعل عالم الدنيا وخاصّة الغرائز الشهوانية والحيوانيّة، هي المعيار والملاك في الحكم على مظاهر عالم الآخرة ومعرفتها. وظنَّ هؤلاء بأنّ هذا الغازي الشهيد يجب عليه أن يحتضن كلَّ هؤلاء الحور ويقاربهنَّ ويغرق في عالم الشهوة والملذّات كما هو الحال عند أهل الدنيا عادة!!

إنَّ قياس عالم الآخرة وهو عالم اللقاء والتوسعة، بعالم الدنيا ـ مع أنَّ النسبة بين عالم الدنيا وعالم الآخرة كالنسبة بين عالم الأرحام والأجنّة إلى عالم ما بعد الولادة ـ هو قياس باطل، فليسا سواء، فهؤلاء يجهلون تماماً اللذائذ الروحانيّة والمعنويّة والقرب الإلهيّ في ذلك العالم، ولا يمكنهم تصوّر تضاعف قوّة البصر والسمع والحفظ والاستفادة من النعم ومن مناظر الجنّة، أضعافاً مضاعفة، لا يعلم إحصاءها إلّا الله وأولياء الله تعالى.

فهؤلاء لا ينظرون إلى الحور العين ـ حتّى لو كُنَّ أكثر من العدد الّذي ذكروه بآلاف المرّات ـ في حال التسبيح والتهليل والتمجيد، وإنَّ صوت تسبيحهنَّ العذب قد ملأ فضاء الجنّة، وإنّما ينظرون إليهنَّ نظرة تنسجم مع حيوانيّتهم الدنيويّة.

إنَّ تغاريد طيور الجنّة العذبة الجميلة ولذّاتها، لا يمكن تصوّرها في هذا العالم.

ولا يخفى أنَّ الجسمانيّة هناك ثابتة، وعموميّة اللذائذ ـ حيث تحصل كل نفسٍ على

ما تشتهيه ـ محقَّقة، ولكنَّ أفضل الالتذاذات في خصوص الحور العين والأشجار والطيور والزهور، هي تلك الالتذاذات المعنوية الروحيّة.

إنَّ من السذاجة تقييم النعم الأُخرويّة على أساس المعايير والميول والاستمتاعات الدنيويّة عند أهل الشهوات والملذّات.

فلماذا لا يخطر على بالكم أنَّ هذا الشهيد صاحب هؤلاء الحور العين وهذا القصر المشيد، وهذه الغرف يستعمل ذلك كلَّه في استضافة سائر المؤمنين الّذين لم ينالوا شرف الشهادة ولم يحصلوا على كلِّ هذه الهدايا والعطايا؟ فإنَّ ملايين الحور العين في ذلك المحيط الواسع ـ والّذي تكون نسبته إلى عالم الدنيا كنسبة عالم الدنيا إلى عالم الرحم ـ يمكن الالتذاذ بها معنويّاً وروحانيّاً.

«**لا عين رأت ولا أُذُنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر**».[1]

قال الله تعالى: ﴿**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾.[2]

وقال عزّ وجلّ: ﴿**وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ**﴾.[3]

---

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج٦٥، ص١٠٨، باب ١٨.

٢. سورة السجدة، الآية ١٧.

٣. سورة الزخرف، الآية ٧١.

## روايات فضيلة تسبيح الزهراء عليها السلام

**س١٩٦: يلتزم المؤمنون في المساجد بثلاثَة كيفيّات في خصوص الإتيان بتسبيح الصدّيقة الزهراء عليها السلام، وهي:**

**١: يبدأون بالتسبيح مباشرة بعد الفراغ من الصلاة وحتّى بدون الصلاة على محمّد وآل محمّد.**

**٢: يأتون بالتسبيح بعد تلاوة الآية الشريفة: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾.[1]**

**وبعد الصلاة على محمّد وآل محمّد ثلاث مرّات.**

**٣: القسم الثالث يعتقد بأنّ الرواية الشريفة الواردة في تسبيح الزهراء عليها السلام تشمل حالة ما بعد الخروج من الصلاة مطلقاً، وعليه فإنّ ذكر الصلاة على محمّد وآل محمّد والتكبيرات الثوريّة الّتي تُمثِّل التولّي والبراءة، لا يلزم الإتيان بها قبل التسبيح.**

**نرجو منكم بيان الطريقة الصحيحة من الطرق الثلاث؟**

ج: في الرواية الواردة عن الإمام الصادق عليه السلام، إنَّه قال: «**مَن سبَّح تسبيح فاطمة الزهراء قبل أن يثنّي رجليه من صلاة الفريضة غفر الله له وليبدأ بالتكبير**».[2]

---

١. سورة الأحزاب، الآية ٥٦.

٢. الكليني، الكافي، ج٣، ص٣٤٢، باب التعقيب بعد الصلاة والدعاء، ح٦.

وظاهر جملة «قبل أن يثني رجليه» هو الشروع بالتسبيح مباشرة وبلا فصل، وهو ما ينطبق عليه الوجه الأوّل المذكور في السؤال.

ولكنَّ ذلك لا يعني عدم استحباب الإتيان بالتسبيح فيما لو فصل بينه وبين الصلاة فعلٌ آخر ورد استحبابهُ أيضاً.

## روايات علم الإمام ومعارضاتها

**س١٩٧: كيف نجمع بين الروايات الواردة في تفسير الآية ١٠٥ من سورة التوبة، وبين الكتاب ٧١ من كتب أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة؟**

ج: للجواب على هذا السؤال لابدّ من بيان عدّة أُمور:

الأوّل: إنَّ الله سبحانه وتعالى، وأُولئك الّذين تجري مشيئة الله على أيديهم، والمطّلعون بإذن الله وإعلامه لهم على الأحداث المستقبليّة والأُمور النهائيّة الخافية، لا يذيعون هذه العلوم على العامّة من الناس، كما أنَّهم عادةً وفي أغلب الأحيان لا يستعملونها.

الثاني: إنَّ الأنبياء والأئمّة عليهم السلام، كانوا يتعاملون في حياتهم وسلوكهم ومعاملاتهم ومجالستهم مع أصحابهم والمؤمنين والأغيار والأخيار والفجّار، بنحو طبيعي وبحسب المتعارف، ولم يكونوا يتعاملون معهم على أساس ما وهبهم الله من علم وقدرة غيبيّة، إلّا في بعض الموارد الاستثنائيّة.

ثالثاً: لقد كان الأنبياء والأئمّة عليهم السلام، يلحظون الشرائط العامّة في أداء التكاليف الشرعيّة، فمثلاً، في مورد فقدان الماء، إذا كانوا يعلمون بعلمهم اللّدنّي بوجوده في منطقة مّا، فإنَّ تكليفهم الظاهري هو التيمّم، كما كان تكليفهم في القضاء والحكومة وتدبير الأُمور جارياً على أساس المقرّرات العامّة في القضاء، لا على أساس علمهم الشخصي، فكانوا يستندون إلى البيّنة واليمين في الحكم.

## ثواب الصلوات

**س١٩٨: إذا كان الإسلام يذمّ الأنانيّة والنفعيَّة وحبّ الذات وحبّ المصلحة الشخصيّة، فلماذا نرى أنَّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله يأمر الناس بالصلاة والسلام عليه.**

ج: قال الله تعالى: **﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾**.[1]

فالله تبارك وتعالى يصلّي على نبيّه الأكرم صلى الله عليه وآله وملائكته تصلّي عليه وتسلِّم، وقد أمرنا الله بأنّ نصلّي ونسلّم على رسول الله صلى الله عليه وآله، لا أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله هو الّذي طلب ذلك لنفسه، ولكنَّ النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله قد أخبرنا بثواب هذه الصلوات.

---

١. سورة الأحزاب، الآية ٥٦.

كما أنَّ المعرفة بالنبيّ الأكرمﷺ وعلوّ مقامه وقربه من الله تعالى، فيها كمالُ وتعالي الناس، ولـمّا كانت معرفتهﷺ لا تتيسّر لأحد من الخلق إلّا لهﷺ، فكذلك هو بنفسه عرَّف نفسه للناس.

## روايات في النكاح الموقّت

**س١٩٩: قد وردت بعض الأحاديث عن الأئمّةعليهم السلام، صدرت في ظروف وأجواء اجتماعيّة معيَّنة ومسائل فقهيّة خاصّة. كما وردت في الكتب الدينيّة بعض الأحاديث الموضوعة. وفي الآونة الأخيرة، قام البعض بجمع أحاديث في النكاح الموقّت على شكل كتاب ونشروه في الأسواق، ويبدو أنّها أحاديث ضعيفة ومستَبْعَدَة المضامين. فما هو رأي سماحتكم في روايات هذا الباب؟**

ج: قد وردت روايات في موضوع النكاح الموقّت، حثَّت ورغَّبت فيه، وأكّدت على الثواب الكثير عليه.

وبعض هذه الروايات، صارت مثاراً للتعجّب بل واستبعاد البعض، وبسبب أنَّ هؤلاء لم يدرسوا مسألة النكاح الموقّت على أساس أنّها مسألة إعمال الغريزة الجنسيّة والحدِّ من الزنا والذنب والفحشاء، وأنّها الضامن لأمن النواميس وإنّها مسألة اجتماعيّة مهمّة، ولذلك قلّلوا من أهمّيتها والحاجة إليها.

إنَّ جواز النكاح الموقّت، كجواز النكاح الدائم، من مهمّات التشريع، في مقابل التحريم المؤكّد للزنا والفحشاء والعلاقات الجنسيّة غير المشروعة بين الرجال والنساء، والّتي تكون سبباً للمخاصمات الشديدة ولهتك الأعراض وقتل النفوس.

ومن جهة أُخرى، فإنَّ النكاح المشروع والسالم (الموقّت والدائم) شرِّع لأنَّ المنع الكلّي عن إعمال الغرائز، غيرُ معقول وغير عمليّ، وحصر الجواز في النكاح الدائم لا يلبّي حاجة الغريزة عند كلِّ الأفراد وفي كلِّ الحالات الجنسيّة، فإذا ما كان كلا النوعين سالماً وخاضعاً لشروط ومقرّرات شرعيّة وقابلاً للتطبيق السليم، كان تجويز أحدهما دون الآخر، مع اشتراكهما في تأمين المصالح المشروعة ونفي المفاسد الضارّة، غيرُ ناجعٍ ويعدُّ نقصاً في الشريعة.

وما يجب الالتفات إليه هنا، هو أنَّ الإنسان وإن كانت غرائزه كثيرة ومختلفة، وتختلف شدّة وضعفاً من إنسانٍ لآخر، ولكنّ الغريزة الجنسيّة هي الأقوى من بين كلِّ تلك الغرائز، إلى درجةٍ يصعب السيطرة عليها، ولا تتيسّر مقاومتها إلّا لأبطال المبارزة مع النفس، وخرّيجي الجهاد الأكبر، لأنَّ فعاليّة هذه الغريزة الحيوانيّة هي أكبر من فعاليّة الغرائز الأُخرى في كلِّ الحيوانات، فمنعها الكلّي يكاد يكون قريباً من الممتنع وغير الممكن، وتركها بالمرَّة يوجب المضارّ والمفاسد الجسديّة والروحيّة أيضاً، ويتسبّب في نتائج وخيمة.

إنَّ التشريع الصحيح، ينبغي أن يعالج قضيّة إشباع الغريزة وضبطها وانتظامها، وأن يحدَّ من الإفراط والتفريط الخطير فيها، عن طريق إبداء الطريق الصحيح والسالم. فلا يجوز حرمان أحدٍ منها ومنعه من إعمالها وتلبيتها المنضبطة، وإبعاد الإنسان عن طريق سيطرتها عليه ومحو الإنسانيّة وقهرها.

فلابدّ إذن من ترويج وتشجيع طريقة إشباع هذه الغريزة في المجتمع بشكل سليم ومضبوط، واعتبارها من الوسائل الصالحة والعقلائيّة اللازمة، فإنَّ في تطبيقها آثاراً ومنافع كثيرة وكبيرة.

فلماذا لا ينبغي العمل وتطبيق النكاح الموقّت؟

فهل أنَّ النكاح الدائم والّذي اقتُصر عليه في بعض المجتمعات، قد لبّى حاجة هذه الغريزة عند الرجال أو النساء الّذين لا تتوفّر لهم الفرصة للزواج الدائم؟

ألا يؤدّي ذلك إلى انحراف هؤلاء إلى الوسائل والطرق غير المشروعة والضارّة، وإلى انحرافهم الأخلاقي والاجتماعي، بل وحتّى الجنائي؟

ألا يؤدّي منعها إلى نشوء ورواج العلاقات الجنسيّة الشاذّة كما حصل اليوم في الغرب، حيث أدّت إلى رواج وإشاعة العلاقات الجنسيّة مع ذوات البعل؟

ومن جهة أُخرى، لماذا ينبغي أن تُحرم النساء اللّاتي لا يتيسّر لهنَّ النكاح الدائم، من إشباع هذه الغريزة الطاغية، عن طريق النكاح الموقّت؟

ولماذا لا يصير النكاح الموقّت قانونيّاً، في حين تكون العلاقات اللامشروعة مباحة؟

ولماذا يُحرَمُ الملايين من الرجال والنساء الّذين لا يتيسّر لهم النكاح الدائم، من النكاح الموقّت؟

والخلاصة، إنَّ النكاح الموقّت، كالنكاح الدائم، ينبغي أن يُطرح في المجتمع كحلٍّ مُهمٍّ، بحسب ما تقتضيه الضرورة الاجتماعيّة، وأن يُشجَّع الناس على اعتباره وقبوله، وينبغي أن لا نفرِّق بينه وبين النكاح الدائم، أو نقيسه ـ والعياذ بالله ـ بالزنا، كما يدَّعي ويثيره الجهّال واتّباع ذلك الشخص الّذي اعتبر نفسه نظيراً وندّاً لله تعالى في تحليل وتحريم ما يشاء، والّذي حرم الأُمّة من الحلال وأوقعهم في الزنا والحَرام، واعتبر النكاح الموقّت عاراً، كما اعتبر البنات عاراً وعيباً فراح يدفنهنَّ أحياءاً، ولذا فإنَّ الأئمّة عليهم السلام وقفوا بوجه هذه العادات القبيحة مثل سائر العادات السيّئة، وحاربوها، وذمّوا ترك النكاح الموقّت بحجّة تلك العادات السيّئة والتكفير السقيم، فراح الأئمّة عليهم السلام، يمدحون هذا النكاح ويبيِّنون الثواب عليه وعلى تطبيقه.

إنَّ الروايات قد وردت جميعاً للحثِّ على ترك العادات السيّئة وأكّدت مشروعيّة النكاح الموقّت، ومع ذلك، وهذه الروايات وإن كان لها شأنُ صدور مناسب ولازم، ولكنَّ بالنسبة إلى سند كلِّ واحدةٍ منها، فإنَّ نظر أهل الخبرة والحديث هو المعتبر.

وكذلك فيما يرتبط بهذه الروايات، فإنَّ المناسب هو انتخاب الأحاديث على أساس الرجوع إلى أهل فنِّ الحديث، لتشخيص الروايات الصحيحة المعتبرة الأسانيد، والمعتبرة المضمون بالقياس إلى مضامين الروايات الأُخرى، لكي لا تكون مثاراً للاستبعاد وتكذيب بعض قليلي المعرفة العلميّة والفكريّة.

ونصيحتنا في نقل الأحاديث لعموم الناس، هي الاعتماد على الأحاديث الّتي يفهمها عامّة الناس، واجتناب نقل الأحاديث المثيرة للجدل عند العوامّ.

وعلى كلِّ حال، فإنَّ عليكم في الوقت الّذي تنقلون حقائق الدين وتبيّنوها للناس، أن تأخذوا بنظر الاعتبار ما ورد عنهم عليهم السلام: «**أُمِرْنَا أَنْ نُكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ**».[1]

## رواية في العلم والعمل

**س٢٠٠: ما هو مقام التلفيق بين العلم والعمل في آيات القرآن وفي روايات المعصومين عليهم السلام؟**

ج: إنَّ الآيات الشريفة، مثل قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾.[2]

---

١. الكليني، الكافي، ج١، ص٢٣، كتاب العقل والجهل، ح١٥.

٢. سورة البقرة، الآية ٢٧٧.

كلّها تدعو إلى العلم والعمل بذلك العلم، وينبغي أن نعلم بأنّ العلم والعمل كالجناحين، فإذا كانا معاً أمكن الطيران والعروج، وأمّا إذا كان أحدهما دون الآخر، استحال العروج إلى الكمال.

وقد جاء في الروايات الشريفة: «**العلم يهتفُ بالعمل فإن أجابَهُ وإلّا ارتحل عنه**».[1]

فإنّ العالم إذا لم يعمل بعلمه ذهب عنه ذلك العلم.

إذن، إذا كان عملُ الإنسان مجرّداً عن العلم، كان ذلك العمل جهلاً، وإذا تجرَّد العلم عن العمل، كان موجباً للقساوة والبعد عن الله، وحسرة وندامة لا توصف، وقد تكون له آثار دنيويّة سيّئة أيضاً.

وليكن معلوماً أنَّ الإنسان لن يصل إلى الكمالات الإنسانيّة أبداً، ما لم يبدأ بطلب العلم والعمل به منذ شبابه، ففي مرحلة الشباب يكون هذا الإنسان غير ملوَّثٍ، وتتوفّر فيه القابليّة والنورانيّة الفطريّة، وأمّا إذا لم يكن مراقباً لنفسه، وارتكب المعاصي والذنوب، ضعفت تلك القابليّة عنده تدريجاً، وقد تزول تماماً أحياناً.

فمرحلة الشباب إذن، فرصة ذهبيّة واستثنائيّة، ينبغي على الإنسان أن يعرف قيمتها وقدرها وأن يستفيد منها بالحدِّ الأكثر من الاستفادة.

---

١. الكليني، الكافي، ج١، ص٢٣، باب استعمال العلم، ح١٥.

## الصبر عند العطاس

**س٢٠١: هل أنَّ للصبر عند العطاس وجهاً شرعيّاً؟**

ج: لا يحضرني شيءٌ في خصوص الصبر والتأنّي عند العطاس، ولكن ورد في الروايات عن أهل البيت عليهم السلام، بعض الآداب الخاصّة بعد العطاس، ومنها: قول الحمد لله ربّ العالمين، كما في هذا الحديث الشريف: «**مَنْ عَطَسَ ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى قَصَبَةِ أَنْفِهِ ثُمَّ قَالَ: اَلْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ كَثِيراً كَمَا هُوَ أَهْلُهُ، يَسْتَغْفِرُ لَهُ طَائِرٌ تَحْتَ الْعَرْشِ إِلَى يَوْمِ الْقِيامَةِ**».[1]

## المراد من «ذمِّ اختلاف العلماء في الفُتيا...» في نهج البلاغة

**س٢٠٢: جاء في نهج البلاغة، الخطبة ١٨: «ومن كلام له عليه السلام في ذمِّ اختلاف العلماء في الفُتيا...»، والمعروف اليوم، أنَّ المراجع لهم فتاوى مختلفة في الموضوع الواحد، فهل أنَّ مراد أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الخطبة، فقهاء ومراجع الشيعة؟**

ج: إنَّ هذه الخطبة الشريفة تتضمّن مطلباً ومعنىً أصليّاً وأساسيّاً، وهو ذمّ الفتوى بالرأي وتصويب الآراء المتخالفة، وبعبارة أُخرى، العلماء الّذين أعرضوا

---

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٣، ص٥٣، باب ١٠٣، ح٢.

عن ولاية أهل البيت عليهم السلام الّذين ثبتت حجيّة هدايتهم في الدين بحسب ما جاء في الروايات الكثيرة ومنها حديث الثقلين المتواتر، وأُولئك الّذين أفتوا بالرأي والقياس والاستحسان بدون حجّة شرعيّة معتبرة، والّذي أمضى خليفةُ زمانهم تلك الفتاوى المتعارضة، ولا علاقة لها بفتاوى الفقهاء الّذين يأخذون الفقه من مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

والاختلافات في آراء فقهاء مدرسة أهل البيت عليهم السلام ليس فتوى بالرأي والاستحسان، بل هو اختلاف طبيعيٌّ وعرفي في الأنظار.

ومع ذلك، فهو ليس كالتصويب الّذي تذهب إليه فرقة المصوِّبة ـ وهو غير معقول طبعاً ـ ومسألة التخطئة ووجوب حكم الله الواقعي، محفوظةٌ، وإنّ فقه الشيعة بحمد الله في غاية الاستحكام والقوّة والمناسبة والأصالة.

## وقت صلاة ليلة الرغائب

**س٢٠٣: اختلفت الروايات في وقت صلاة أوّل ليلة جمعة من شهر رجب، والمعروفة بليلة الرغائب. ففي الرواية الّتي نقلها المرحوم المحدِّث القمّي رحمه الله في «مفاتيح الجنان» جاء أنَّ وقت أدائها هو بين صلاتي المغرب والعشاء، ولكن ورد في رواية ينقلها المرحوم الميرزا جواد آقا الملكي التبريزي رحمه الله في كتابه «المراقبات» أنَّ وقتها بعد صلاة العشاء إلى منتصف الليل.**

**نرجو من سماحتكم بيان رأيكم في خصوص الوقت الصحيح لهذه الصلاة.**

ج: الظاهر أنَّ الروايات الواردة في هذا الموضوع ليست مختلفة، وليست متعدّدة، وهي في الأصل رواية واحدة رواها السيّد ابن طاووس قدس سره في «الإقبال»،[1] وهي نبويٌّ مرسل.

وينبغي الالتفات هنا:

أوّلاً: إنّها ليست صريحة في أنَّ هذه الصلاة مختصّةٌ بأوّل ليلة جمعة من شهر رجب ـ وهي ليلة الرغائب ـ حتّى لو كان يوم الجمعة هو أوّل يوم منه، بل يمكن القول بأنّ ظاهر العبارة هو أنّها الليلة الثانية أو الثالثة أو الرابعة أو الخامسة أو السادسة أو السابعة أو الثامنة، وإن كان احتمال اختصاصها بمطلق أوّل ليلة جمعة، والّذي يشمل ليلة الجمعة الأُولى من الشهر، غير مردودٍ، وذلك بمناسبة الإطلاق الموجود في بداية الحديث «ليلة أوّل جمعة منه»، وما يقال من أنَّ الصلاة المذكورة لن تقترن بصوم يوم الخَميس من أوّل الشهر، وعلى كلا الاحتمالين، فالاحتياط بالجمع بعنوان الرجاء «**الصلاة قربانُ كلّ تقيّ**»،[2] يوجب اليقين بالإتيان بالعمل.

---

١. ابن طاووس، إقبال الأعمال، ج٣، ص١٨٥، فصلٌ فيما نذكره من أوّل جمعة من شهر رجب.

٢. الكليني، الكافي، ج٣، ص٢٦٥، باب فصل الصلاة.

ثانياً: إنَّ الاختلاف في وقت أداء الصلاة، ناشئ من جهة فهم معنى ألفاظ الرواية. فعبارة الرواية هي: «**ما مِن أحدٍ صامَ يوم الخميس أوَّل خميسٍ من رجب، ثمّ يصلّي بين العشاء والعَتمة...**»،[1] فإن كان المراد من العشاء والعتمَة صلاة المغرب وصلاة العشاء، فيكون وقت أداء الصلاة هو ما بين صلاتي المغرب والعشاء، وإن كان المراد من وقت «العشاء والعتمة»، «المغرب والعشاء»، كان مدلولها أداؤها بين وقت فضيلة المغرب والعشاء، أي حتّى لو كان ذلك بعد صلاة العشاء، ولعلَّ الأظهر هو هذا المعنى الثاني.

وفي نفس الوقت وعلى أساس هذا البناء، يمكن الجمع بين القولين، ويمكن أن يقال حتّى إذا كان المراد هو المعنى الأوّل: فإنّه يكون من باب تعدّد المطلوب والمستحبّ في المستحبّ.

وعلى أيِّ حال، ففي مثل موارد الشكّ في هذه المستحبّات، يؤتى بها بقصد الرجاء ومطلق المحبوبيّة، فتكون صحيحة وموجبة للأجر وثوابها الخاصّ.

وبما أنَّ الرواية مرسلة، فإنَّهُ سيؤجر من باب «أخبار من بلغه»، أيضاً.

---

١. ابن طاووس، إقبال الأعمال، ج٣، ص١٨٥.

## رواية في خصوص إصلاح ذات البين

**س٢٠٤: قد ورد على لسان أمير المؤمنين عليه السلام قولٌ لرسول الله صلى الله عليه وآله وهو: «إصلاحُ ذات البين أفضلُ من عامّة الصلاة والصيام».**[1]

**فما هو المراد من «عامّة»؟**

ج: جاء في مجمع البحرين: «وقد ذهب عامّة النهار، أي جميعُه».[2]

والقدر المتيقّن من المعنى هو أفضليّة إصلاح ذات البيت من كلِّ الصلوات والصيام المستحبّين.

ويمكن أن يكون المراد أنّها أفضل من كلِّ واحدة من الصلوات، ومن كل صوم على انفراد.

## حُسن التبعُّل

**س٢٠٥: بالنظر إلى ما ورد في الحديث «جهادُ المرأة حسنُ التبعُّل».**[3]

**نرجو من سماحتكم بيان رأيكم الفقهي في خصوص تفسير حسن التبعُّل وحدوده؟**

---

١. نهج البلاغة، كتاب ٤٧ (ص٤٢١).

٢. الطريحي، مجمع البحرين، ج٦، ص١٢٥.

٣. الكليني، الكافي، ج٥، ص٥٠٧، باب حقّ الزوجة على المرأة، ح٤.

ج: إنَّ موضوع حُسن التبعُّل ومراعاة الزوجة لحقوق الزوج بشكل صحيح، والّذي أُشير إليه في هذا الحديث الشريف، والّذي جُعل في قبال جهاد الرجال وبذل أنفسهم واستشهادهم في ميادين القتال مع الكفّار، يتضمّن مراتب وأقسام، ومرتبته الأُولى هي عمل المرأة بوظائفها وواجباتها الشرعيّة تجاه الزوج، والّتي تعهّدت بالقيام بها في نفس عقد النكاح فيما بينهما.

كما أنَّ الرجلَ أيضاً مكلَّف بالعمل بكلّ وظائفه المقرّرة في نفس عقد النكاح فيما بينهما.

ولكنَّ حُسنَ التبعُّل وحُسنَ الزوجيّة، هي معنى يتضمّن قداسة ومعنويّة أبعد وأكبر ممّا تتضمّنه المعاهدة الجافّة والعقد المجرَّد.

إنّها ارتباط قويٌّ يعبِّر عنه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿**هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ**﴾.[1]

إنّها رابطة المودّة والحنان والرحمة المجعولة من قبل الله تعالى، وليست بنحوٍ تكون المرأة في جهة مقابلة للرجل وطرفاً لعقدٍ وتعهّدٍ ووثيقة يكون الرجل طرفها الآخر، بحيث يكون أحدهما ندّاً للآخر، كلّا.

---

١. سورة البقرة، الآية ١٨٧.

إنَّ المرأة في هذا الجهاد، تشكّل وحدة اجتماعيّة مع الرجل، وتكون لهما مصالح ومنافع واحدة، فكلُّ مصيبةٍ تحلُّ بأحدهما، تحلُّ بالآخر ويصل أثرها إليه، فحفظ أحدهما للآخر في غيبه، لا يختلف عن حالة حضوره وحفظه لمنافعه الشخصيّة.

ومن حسن الحظّ ولله الحمد فإنَّ هذه الروح الإيمانيّة موجودة في أكثر نساء المسلمين، وإنَّ الجهاد الّذي يجاهدنه، جهاد حقيقيّ، وليس هو فقط عدل الجهاد الأصغر، وإنّما هو جهادٌ أكبر.

ففي دورة الحياة الزوجيّة الطويلة، لا يَشْكينَ من شيءٍ، ولا تتراكم على قلوبهنَّ ذرّات غبار حالات العتب بين الزوج والزوجة.

وليست متطلّبات المرأة المسلمة من زوجها خارجة عن مقدوره واستطاعته، ولا يعترضن على الأزواج إزاء تعرّجات الحياة الاقتصاديّة وحالاتها المختلفة.

والحاصل، أنَّ هذا التبعُّل وحسن الزوجيّة والعشرة وقداستها، لا يعرفها إلّا هؤلاء النسوة المؤمنات، ذوات المعرفة والتربية الإسلاميّة الصالحة، وهنَّ فقط من يستشعر لذّتها.

إنَّ إدارة المنزل ومشقّة القيام بأعماله، وتحمّل متاعب الحمل، أيّام الرضاعة، حضانة الأولاد وتربيتهم، مسؤوليّة ثقيلة وصعبة، وصحيح أنَّ أكثر هذه الأعمال غير واجبة على المرأة بحسب التكليف الشرعي، ولكنَّ حُسنَ التبعُّل

والمعاشرة الطيّبة، في الوقت الّذي تعبِّر عن الأصالة والتجذُّر، وأنَّ فيها ثوابٌ وأجرٌ إلهي، تقرّب الزوجة إلى الزوج وتقرّب الزوج إلى الزوجة حتّى يعودا كياناً واحداً، فيكملان حياتهما سوية، وهي حالة طيّبة، معنويّة، وحظوة مقدّسة.

وهذا جهادٌ، وفيه ثواب جهاد الكفّار ومنزلته.

وتعاليم الإسلام وهَدي أهل البيت عليهم السلام، وسيرة النساء والسيّدات اللّاتي كنَّ في الرعيل الأوّل لهذا النهج والسلوك، كلُّه دروس تربويّة تعليميّة لكلِّ النساء والأُسَر المسلمة.

## القدرة العقليّة للرجل والمرأة

**س٢٠٦: ورد في نهج البلاغة وبعض الروايات الأُخرى عن أهل البيت عليهم السلام أنَّ النساء ناقصات العقول وضعيفات الإيمان. فهل أنَّ هذه الروايات معتبرة الأسانيد؟ وإن كان الجواب بالإثبات، فما هو تفسير ذلك؟**

ج: إنَّه وإن كان من بين النساء من لها رجاحة عقل أقوى من عقول نوع الرجال وأكثرهم، ولكن وبحسب التركيبة الفسلجية فإنَّ النساء أكثر عاطفة من الرجال، والآيات القرآنيّة الشريفة الّتي تُمجِّد أصحاب العقل والتفكّر ـ كما إنّها شاملة للرجال ـ شاملة للنساء أيضاً، فإنَّ جملة «أُولي الألباب» و«أُولي النُّهى» قد أُطلقت على الجنسين معاً.

ومع ذلك وبحسب النوع فإنَّ الرجال أقوى من النساء في التدبير والإدارة والصلابة والأعمال الصعبة، فإنَّهم أقلّ تأثّراً بعوامل الرأفة واللّين والصفح.

وعليه، فإنَّ الرجل أنسب لسلسلة من الأعمال والوظائف الاجتماعيّة، كما أنَّ المرأة هي الأنسب لسلسلة من الأعمال والوظائف الاجتماعيّة الأُخرى.

إذن، يمكن القول بأنّ المراد من نقصان عقل المرأة هو ما في قبال عواطفها الخاصّة، ولا يُراد من ذلك المعنى الحقيقي لنقصان العقل أو النقصان بنحو مطلق.

أضف إلى ذلك، أنَّ المخاطب بروايات نهج البلاغة،[1] هو مخاطبٌ خاصٌّ بحسب الظاهر، وهو تلك المرأة الّتي خرجت في حرب الجمل وأشعلت تلك الفتنة الكبيرة ـ والّتي لا يزال الكثيرون يكتوون بنارها ـ فلقد كانت بحقّ ناقصة العقل، ناقصة الإيمان.

## سيرة نساء أهل البيت في الفعّاليات الاجتماعية

**س٢٠٧: إذا كان الإسلامُ يرى بأنّ أفضل شيءٍ للمرأة، هو أن لا ترى أجنبيّاً ولا يراها أجنبيّ، فلماذا حضرت الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام إلى المسجد وخطبت بمحضر الرجال؟ ولماذا اصطحب الإمام الحسين عليه السلام نساءَه وبناته إلى كربلاء فوقعن في أسر الأجانب الأعداء؟**

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٨٠ (ص١٠٥ـ١٠٦).

ج: للإجابة عن هذا السؤال، ينبغي الالتفات إلى عدّة أُمور:

أوّلاً: إنَّ الفعل الّذي يقوم به المعصوم كالزهراء عليها السلام، لا يعني جواز الإتيان بـه من كلِّ شخص آخر إذا لم يَعلم العلّة التأُمّة القطعيّة لذلك الفعـل، ففعلُـهُ لـيس دليلاً على جوازه للجميع. إذ قد يكون من مختصّات ذلك المعصوم عليه السلام.

ثانياً: إنَّ خطبة الصدّيقة فاطمة عليها السلام في ذلك الظرف، حيث اجتمع الناس على غصب خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، والّتي كان لها آثـار سـلبيّة كثـيرة علـى الإسـلام ـوهي مستمرّة إلى يوم الإسلام هذا وستبقى تلك الآثار السلبيّة حتّى عصر ظهـور الإمام المهديّ ـأرواح العالمين له الفداءـ وإنَّ آثارها السلبية لا تخفى على المتتبـع البصيرـ كانت خطبتها ضروريّة ولازمة، لتكون وثيقة وسنداً للأجيال اللاحقـة على تلك الجريمة النكراء، إذ أنَّ الأُمّة الإسلاميّة تعرّف جيّداً بأنّ رضا فاطمة عليها السلام هو رضا رسول الله صلى الله عليه وآله ورضـا رسـول الله صلى الله عليه وآله هـو رضـا الله تعـالى، وأنَّ غضـب فاطمة عليها السلام هو غضب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنَّ غضب رسول الله صلى الله عليه وآله هو غضبُ الله، فهي بخطبتها قد دلَّلت على أنَّ الله غاضبٌ على أُولئك النفر، وهـذا مـا يفهمـه كـلُّ عاقل ذكيّ من خلال خطبتها، بالضبط كقضيّة وصيّتها عليها السلام بإخفاء موضع قبرها، فإنَّ له نفس تلك الفائدة، وقد لا يكون غير الزهراء حتّى نفس أمير المـؤمنين عليه السلام، يتمكّن من الحضور إلى المسجد في تلك الأجواء المشـحونة، والتأليـب القـويّ،

فضلاً عن أن يسمحوا له بالخطابة، وفضلاً عن أن يتمكّن من إعلان معارضته لهم، ومخالفته لسياستهم.

إنَّ هذا الموقف الّذي اتّخذته الزهراء عليها السلام، وإتمام الحجّة ونصرة الحقّ، لم يكن ليصدر إلّا من فاطمة الزهراء عليها السلام، والّتي سيطرت حشمتها وعظمتها وهيبتها على أجواء المسجد والجمع الحاضر؛ ومع ذلك، فإنَّ خطبة الزهراء عليها السلام التاريخيّة كانت من وراء ستار.

وكذا الحال في خصوص سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، واصطحابه أهلَ بيته ونساءه وأسرهُنَّ، فإنَّ ذلك من مختصّاته عليه السلام، وكما تَعْلَمُونَ فإنَّ نداء عاشوراء ورسالته، قد أوصلتهما الحوراء زينب عليها السلام إلى اسماع التاريخ، وفي هذا الموضوع أسرار ومطالب كثيرة.

## مهر نساء بيت العصمة

**س٢٠٨: ما هو مقدار مهر السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ومهر زينب الكبرى عليها السلام؟**

ج: إنَّ مهر السُّنَّة هو ٥/ ٢٦٢ مثقال فضّة مسكوكة، وإنَّ مهر الزهراء عليها السلام، كما في الرواية، هو نفس هذا المقدار. ويستحبّ أن لا تزيد مهور النساء عن هذا المقدار، فكلّما كان المهر أقلّ، كان أفضل.

## تفسير «ما رأيت إلّا جميلاً»

**س٢٠٩: بالنظر إلى المصائب الكثيرة الّتي حلَّت بساحة العقيلة زينب الكبرى عليها السلام في واقعة كربلاء، لماذا قالت عليها السّلام «ما رأيت إلّا جميلاً»؟**

ج: إنَّ أبلغ الكلام، هو ما صدر بما يقتضيه الحال والمقام. ولقد كان جواب السيّدة زينب عليها السّلام هو أنسب ما يمكن أن يقال في ردِّ سؤال الملعون عبيد الله بن زياد حيث قال: «كَيْفَ رَأَيْتِ صُنْعَ اللهِ بِأَخِيكِ؟»،[1] فجوابها يعني إنَّ ما وقع علينا من ظلم وجور وإضطهاد، لم يقلِّل من شأننا ومقامنا، ولم يكن استخفافاً من الله بنا، بل إنَّ كلَّ ما يصيبنا من الله تعالى إنّما هو جميل وكرامة وشرفٌ وزيادة عزَّة ورفعة، ويوجب تسليمنا لأمر الله تعالى وتحمّل المصائب والمحن في سبيل دين الله.

## أسانيد الروايات

### الغِيبَة

**س٢١٠: هل في مرويّاتنا رواية تقول: «الغِيبَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ»؟**

ج: لم أعثر على مثل هذا الحديث في مجامعنا الروائيّة، وما وصلنا عن رسول

---

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص١١٥ـ١١٦، باب ٣٩.

الله ﷻ في خصوص عظمة ذنب الغيبة، هو قوله ﷺ: «**إِيَّاكُمْ وَالْغِيبَةَ فَإِنَّ الْغِيبَةَ أَشَدُّ مِنَ الزِّنَا، إِنَّ الرَّجُلَ قَدْ يَزْنِي وَيَتُوبُ فَيَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِ وَإِنَّ صَاحِبَ الْغِيبَةِ لَا يُغْفَرُ لَهُ حَتَّى يَغْفِرَ لَهُ صَاحِبُهُ**».[1]

## إعلان أمير المؤمنين عليه السلام عن آخر الشهر

**س٢١١: ورد في رواية: «صَامَ عليٌّ عليه السلام بِالْكُوفَةِ ثمانيةً وَعِشْرِينَ يَوْماً شَهْرَ رَمَضَانَ، فَرَأَوُا الْهِلَالَ فَأَمَرَ مُنَادِياً يُنَادِي اقْضُوا يَوْماً فَإِنَّ الشَّهْرَ تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ يَوْماً».[2]**

**فهل أنَّ هذه الرواية تدلّ على اشتباه أمير المؤمنين عليه السلام في إعلان آخر الشهر، أم أنّها في مقام بيان أمرٍ آخر؟**

ج: إنَّ هذا الحديث مرسلٌ، ويرويه عبد الله بن سنان الّذي تفصله أربع طبقات عن أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا يعني أنَّ الحديث فاقدٌ لأربع وسائط أو على أقلّ تقدير ثلاث وسائط، وعلى فرض قبول السند، فإنَّ الرواية لا تدلّ على أكثر من عدم ثبوت أوّل الشهر عند الناس بحسب الأحكام الظاهريّة، وأنّهم لم يصوموا اليوم الأوّل من شهر رمضان، ولا يجب على الإمام في الأحكام

---

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٢، ص٢٢٢، باب ٦٦.

٢. الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، ج١٠، ص٢٩٦، باب ١٤، من أبواب أحكام شهر رمضان، ح١.

الظاهريّة أن يُخبر الناس بالواقع الّذي يعلمه، بل قد يكون العكس هو المتعيَّن، ليعرف الناس تكاليفهم.

وأمّا ما يُتوهّم من أنَّ الإمام عليه السلام لم يَصُم اليوم الأوّل من الشهر، فهذا لا يستفاد من الرواية مطلقاً.

## أهميّة الفقر

**س٢١٢: سُئِل النبيّ صلى الله عليه وآله عن الفقر. فقال: «الفقر خزانة من خزائن الله»، قيل ثانياً يا رسول الله ما الفقر؟ فقال صلى الله عليه وآله: «كرامة من الله»، قيل ثالثاً: ما الفقر؟ قال صلى الله عليه وآله: «إنَّه شيء لا يعطيه الله إلّا نبيّاً مُرْسَلاً أو مؤمناً كريماً على الله تعالى».**[1]

ج: إنَّ هذه الرواية ضعيفة سنداً ومتناً.

ومع ذلك، يمكن القول في توضيحها، إنَّ هذا التعريف للفقر، هو تعريف سامٍ وعال، فإنَّه إذا نُظر إليه بنظرة ثاقبة فاحصة، التُفت إلى فوائد معنوية وأخلاقيّة راقية، فإنّه مؤثّر في نيل المقامات، كالتوجّه والانقطاع إلى الله تعالى، والإحساس بالفقر والحاجة إليه عزّ وجلّ، وعرض الحاجات والطلبات إلى ساحة قدسه والارتباط المباشر به سبحانه وتعالى.

---

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج٦٩، ص٤٧، ح٥٨.

و هذه هي النعمة الّتي لا يهبها الله إلّا لنبيٍّ مرسل أو مؤمن كريم عند الله تعالى.

وقد كان الفقرُ ولا يزال مؤثّراً في إعمار وبناء العالم، والاستفادة من النعم، فلولا الفقر، لم تكتشف كثيرٌ من أسرار العالم المكتشفة اليوم، ولم يتعرّف البشر على أكثر المنافع والفوائد المعروفة.

## حديث الكساء

**س٢١٣: هل أنَّ حديث الكساء المنقول في «مفاتيح الجنان» للشيخ عبّاس القمّي، معتبر السند أم لا؟**

ج: إنَّ أصل اجتماع تلك الأنوار الطيّبة، والشخصيّات الإلهيّة المعظّمة تحت الكساء ونزول آية التطهير في شأنهم، أمرٌ مسلَّمٌ ومتواترٌ قطعي، وبحسب ما جاء في الروايات، فإنَّ هذه الواقعة قد تكرّرت، ومن جملة مواردها هي هذه الرواية المشهورة الّتي تُقرأ في المحافل والتجمّعات من قبل المؤمنين، والمنقولة في كتاب «العوالم» بسند، والّتي لم تذكر في «مفاتيح الجنان» بل أُلحقت بها.

وعلى كلِّ حال، فإنّ قراءتها بهذه الألفاظ لا إشكال فيه، ولا يعدُّ من مصاديق الكذب على الله ورسوله، ولا وجه لنفيها بالجزم، بل ولإنّها مشتملة على ذكر فضائل رسول الله ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، فإنَّ الرجحان في المواظبة على قراءتها.

## عاشوراء

**س٢١٤: رُوي في «بحار الأنوار» حديث عن الإمام الباقر عليه السلام إنَّه قال: «أَ تَدْرُونَ مَا هَذَا؟ هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَابَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ عَلَى آدَمَ وَحَوَّاءَ عليهما السلام، وَهَذَا الْيَوْمُ الَّذِي فَلَقَ اللهُ فِيهِ الْبَحْرَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَغْرَقَ فِرْعَوْنَ وَمَنْ مَعَهُ، وَهَذَا الْيَوْمُ الَّذِي غَلَبَ فِيهِ مُوسَى عليه السلام فِرْعَوْنَ، وَهَذَا الْيَوْمُ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام، وَهَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَابَ اللهُ فِيهِ عَلَى قَوْمِ يُونُسَ عليه السلام، وَهَذَا الْيَوْمُ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليهما السلام، وَهَذَا الْيَوْمُ الَّذِي يَقُومُ فِيهِ الْقَائِمُ عليه السلام».[1]**

**ولكنَّ المرحوم الشيخ عبّاس القمّي في «مفاتيح الجنان» في أعمال يوم عاشوراء،قد كذَّب هذه الرواية، ونسبها إلى نواصب المدينة أو خوارج مسقط، فما هو رأيُ سماحتكم في هذه الرواية؟**

ج: بنحو كلّي، إنَّ الأخبار الّتي ورد فيها عنونة يوم عاشوراء بعنوان يوم سرور وفرح، مضافاً إلى ضعف سندها، لا يمكن قبول متونها ومضامينها ومداليلها، والظاهر أنَّ أعداء أهل البيت عليهم السلام والنواصب هم الّذين جعلوها ووضعوها.

---

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج٩٥، ص٣٤٠، باب ٨.

## فطرس المَلَك

**س٢١٥: هل أنَّ قضيّة المَلَك فطرس، الّذي مسح جناحه المكسور بمهد الإمام الحسين عليه السلام بأمر من رسول الله صلى الله عليه وآله ليسترجع مقامه الأوّل، صحيحة؟**

ج: نعم، إنَّ هذه القضيّة واقعيّة، وقد جاء في آخر الرواية الّتي نقلت هذه الحادثة: «**فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: قُلْ لَهُ تَمَسَّحْ بِهَذَا الْمَوْلُودِ وَعُدْ إِلَى مَكَانِكَ، قَالَ: فَتَمَسَّحَ فُطْرُسُ بِالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام وَارتفع فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله أَمَا إِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ، وَلَهُ عَلَيَّ مُكَافَاةٌ أَلَّا يَزُورَهُ زَائِرٌ إِلَّا أَبْلَغْتُهُ عَنْهُ، وَلَا يُسَلِّمَ عَلَيْهِ مُسَلِّمٌ إِلَّا أَبْلَغْتُهُ سَلَامَهُ، وَلَا يُصَلِّي عَلَيْهِ مُصَلٍّ إِلَّا أَبْلَغْتُهُ صَلَاتَهُ ثُمَّ ارْتَفَعَ**».[1]

## حديث لولاك

**س٢١٦: هل أنَّ الحديث القدسي الّذي ورد فيه: أنَّ الله تعالى لو لا فاطمة لم يخلق محمّداً وعليّاً والخلق جميعاً، صحيح ومعتبر؟**

ج: جاء في إدامة حديث «**لولاك ما خلقت الأفلاك**» هذا المضمون، وهو: «**ولو لا عليٌّ لما خلقتك ولولا فاطمة لما خلقتكما**»،[2] صلوات الله عليها وعلى أولادها المعصومين.

---

١. الصدوق، الأمالي، ص١٣٨، المجلس ٢٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٣، ص٢٤٤.

٢. البحراني الأصفهاني، عوالم العلوم، ج١١/ ١، ص٤٤.

## روايات التصوّف المجعولة

**س٢١٧: ما هو مدى صحّة أسانيد الروايات التالية:**

**١: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَجْلِسَ مَعَ اللهِ فَلْيَجْلِسْ مَعَ أَهْلِ التَّصَوُّفِ».**

**٢: قال الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ عَاشَ فِي ظَاهِرِ الرَّسُولِ فَهُوَ سُنِّيٌّ، وَمَنْ عَاشَ بَاطِنَ الرَّسُولِ فَهُوَ صُوفِيٌّ».**

**٣: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَطْعَنُوا عَلَى أَهْلِ التَّصَوُّفِ وَالْخِرَقِ، فَإِنَّ أَخْلَاقَهُمْ أَخْلَاقُ الْأَنْبِيَاءِ وَلِبَاسَهُمْ لِبَاسُ الْأَنْبِيَاءِ».**

ج: إنَّ هذه الأحاديث غير معتبرة، ولا يجوز الاعتماد عليها، ولا تشبه أبداً الأحاديث والروايات الواردة عن رسول الله ﷺ وعن أمير المؤمنين وسائر الأئمّة عليهم السلام. وإنَّ انحراف التصرّف والصوفية من أوضح الواضحات الّتي لابدّ من التجنّب عنها.

## رواية من لم يشكر المخلوق

**س٢١٨: هناك رواية معروفة مفادها: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْمَخْلُوقَ لَمْ يَشْكُرِ الْخَالِقَ».**

**فهل أنَّ سند ومتن هذه الرواية معتبران؟**

ج: لم نَرَ رواية بهذا اللفظ، وإنّما الوارد من روايات الأئمّة عليهم السلام هو هذا الحديث الشريف: «مَنْ لَمْ يشْكُرِ الْمُنعِمَ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ».[1]

---

١. الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، ج١٦، ص٢١٣، باب ٨.

## سَنَديّة الكتب

### الكافي

**س٢١٩: هل أنَّ كلّ روايات الكافي معتبرة بنظركم؟**

ج: إنَّ كتب الحديث عادةً، فيها الأحاديث الصحيحة وفيها الأحاديث الضعيفة، ولكن كتاب «الكافي الشريف»، فيه اعتبار وأهميّة خاصّة، فلا يمكن اعتبار الأحاديث الّتي يعتبرونها ضعيفة بالاصطلاح المستحدث، ضعيفة وغير صحيحة، فإنَّ بعض هذه الأحاديث تحتاج إلى بيان وإلى جمع مع الروايات والآيات الواردة في ذلك الموضوع، وهذا ما لا يَبْرُعُ به إلّا كبارُ أهل الفنِّ والحديث.

### صحيفة الرضا عليه السلام

**س٢٢٠: ما هو رأي سماحتكم في كتاب «صحيفة الرضا عليه السلام» الشريف؟**

ج: إنَّ أصل هذه الصحيفة، هو من الصحف الكريمة والمشتملة على مطالب وروايات عالية المضامين جدّاً في المعارف والاعتقادات والفضائل والأخلاقيّات، وتتضمّن ٢٠٣ رواية، والّتي تضاف إلى روايات باب الزيارات ـ وهي ٣٢ رواية ـ فسيكون المجموع ٢٣٥ رواية.

وهذه الصحيفة رواها كبار محدّثي السنّة، مثل أبو سعيد السجستاني (ت٤٧٧) والجمشادي عن البيهقي وغيرهم من أجلّاء محدّثي الشيعة، مثل

الصدوق والطبرسي، كلٌ بسنده المتّصل بعبد الله بن أحمد بن عامر عن أبيه أحمد بن عامر بن سليمان بن صالح بن حسّان الشهيد مع سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، وابن حسّان الشهيد بصفّين مع أمير المؤمنين عليه السلام، وروى الصحيفة في سنة ١٩٤ عن الإمام الرضا عليه السلام، وقد بقي حيّاً إلى زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وكان مؤذّناً للإمام الحسن العسكري وللإمام عليّ الهادي عليهما السلام.

## الكلمات المكنونة

**س٢٢١: هل أنَّ أحاديث وروايات كتاب «الكلمات المكنونة» معتبرة ويمكن الاستناد عليها؟**

ج: إنَّ كتاب «الكلمات المكنونة» مشتملٌ على أحاديث ضعيفة لم تُنقل عن المجاميع والمصادر المعتبرة والمقبولة عند كبار المحدّثين.

مضافاً إلى أنَّ مطالب هذا الكتاب لا تتّفق مع مضامين الروايات الواردة عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام وظواهر آيات القرآن المجيد في كثير من كلماته.

ولا يخفى أنَّ مؤلّف هذا الكتاب، قد كتب في أواخر عمره كتاباً باسم «الانصاف»، أعلن فيه عن تراجعه عن هذه العرفانيّات أو الشطحات، وآب إلى نحو معارف أهل البيت عليهم السلام الأصليّة.

غفر الله له ولنا وأعلى الله درجات علمائنا العاملين.

## تفسير أبي بكر عتيق النيشابوري

**س٢٢٢: ما هو رأي سماحتكم في أبي بكر عتيق النيشابوري، وفي تفسيره المعروف بـ (تفسير سور آبادي)؟**

ج: هذا الكتاب وإن كان متضمّناً لبعض الفضائل المعتبرة والمشهورة لأهل البيت عليهم السلام، ولكنّه تفسيرٌ غير معتبر، ولا ينفع إلّا لمن يريد الاطّلاع على آراء المؤلّف، وتشخيص الحقِّ من الباطل.

وأبو بكر العتيق هذا، من الفرقة الكراميّة.

## زوائد الفوائد

**س٢٢٣: هل أنَّ كتاب «زوائد الفوائد» معتبرٌ عند سماحتكم؟**

ج: الظاهر أنَّ كتاب «زوائد الفوائد»، هو من كتب الأدعية المعتبرة. فراجعوا كتاب «الذريعة».[1]

---

١. آقا بزرگ الطهراني، الذريعة، ج١٢، ص٥٩.

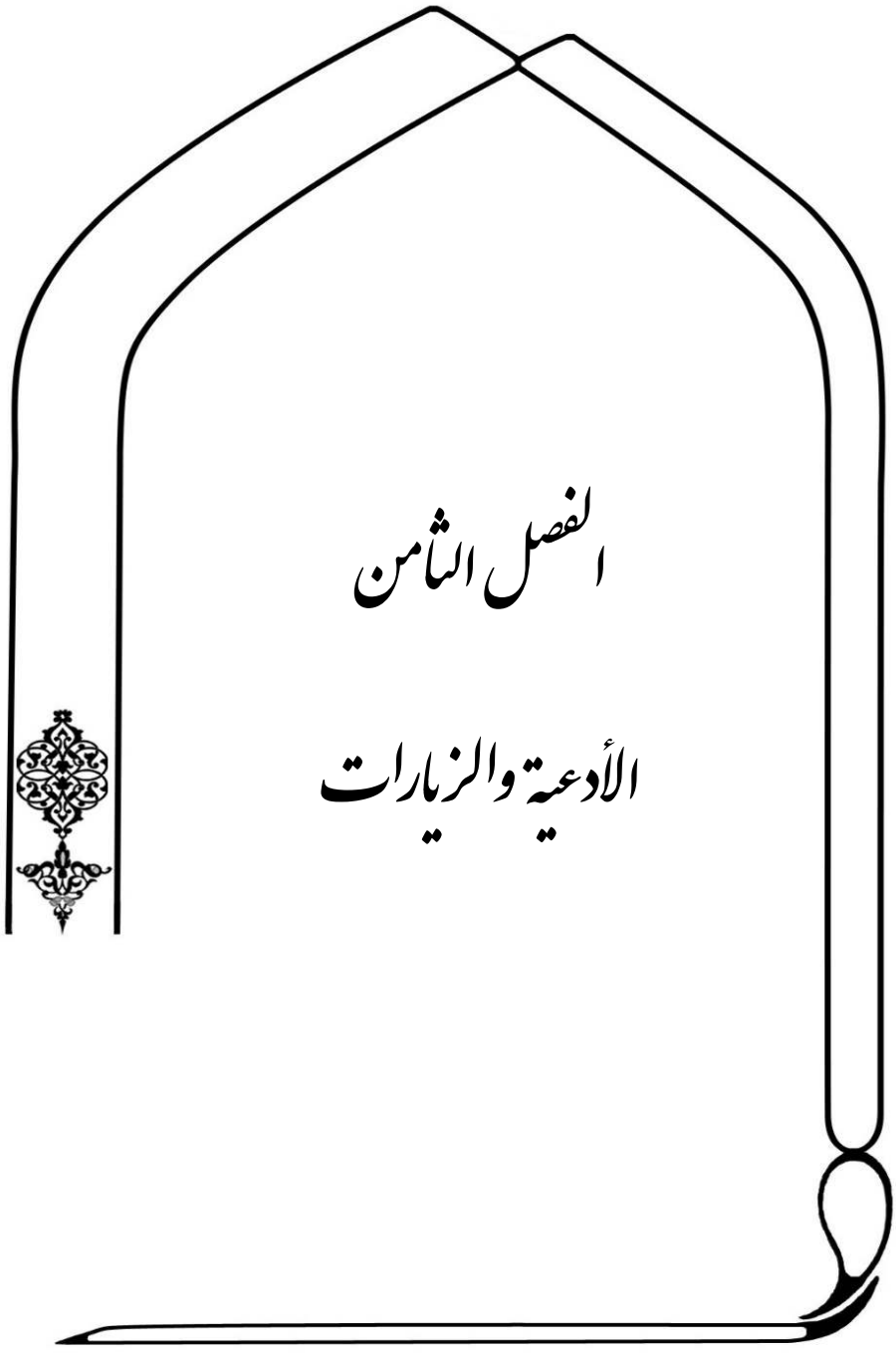

# الفصل الثامن

# الأدعية والزيارات

## كلّيّات

### الاستجازة في نقل الأدعية

**س٢٢٤: هل تُعتبر الاستجازة لازمة في نقل الأذكار المأخوذة عن أئمّة أهل البيت المعصومين عليهم السلام، كما تعتبر في العلوم التخصّصيّة مثل علم الحديث؟**

ج: فيما يرتبط بقراءة الأدعية، يكفي أخذ الأدعية والأذكار من الكتب المعتبرة، مثل كتب العلّامة المجلسيّ، وكتاب «المصباح» للشيخ الطوسي، وكتاب «مفاتيح الجنان» للشيخ القمّي، ولا يلزم نظر شخص خاصّ وإجازة خاصّة، بل إنَّ بعض البرامج المعنونة بهذه العناوين ـ من أنَّه يجب فيها الاستجازة، والّتي ذكرها بعض الصوفيّة وغيرهم ـ لا أصل لها، بل إنَّ بعض صورها تعدُّ بدعة محرَّمة.

فالغرض، هو أنَّ الأدعية والعبادات وكلّ الوظائف الدينيّة، يجب أن تؤخذ من الشرع ومن حضرات المعصومين عليهم السلام، وينبغي الحذر من تقليد اختراعات الأشخاص فيها.

## معنى بقصد الورود والرجاء

**س٢٢٥: ما معنى اصطلاح «بقصد الورود» واصطلاح «الرجاء» في قراءة الأذكار والأدعية؟**

ج: إنَّ تعبير «الرجاء»، إنّما يستعمل في الموارد الّتي لم يرد دليلٌ معتبرٌ على استحباب ذلك الدعاء، بمعنى أنَّ الداعي لا يقرأ ذلك الدعاء بقصد وروده في الشريعة جزماً وإنّما يقرأه على أمل إن كان في الواقع مطلوباً عند الله، وكان مثاباً عليه، فقد أتى به، وإن كان هناك دليلٌ على استحبابه فقد قرأه بقصد ورود ذلك الدليل.

وينبغي الالتفات هنا، إلى أنَّ كلَّ دعاءٍ كان مضمونه صحيحاً ومطلبه مشروعاً ـوبأيِّ لسانٍ كانـ فهو في حدِّ نفسه مستحبٌ ومشمولٌ لإطلاقات الأمر بالدعاء، مثل قوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾.[١]

---

١. سورة غافر، الآية ٦٠.

## وثاقة بعض الأدعية

### دعاء مائة صلوات

**س٢٢٦: نُشرَ كتابٌ بعنوان «دعاء مائة صلوات» ومن جملة فقراته:**

**١: اللّهمّ صلّ على محمّد سيّد المغفورين.**

**٢: اللّهمّ صلّ على محمّد سيّد الغاسلين.**

**٣: ألف صلوات وألف سلام عليك يا سيّد المتكبّرين.**

**٤: اللّهمّ صلّ على محمّد مع الوحوش إذا حشرت وآله.**

**فهل أنَّ مطالب هذا الكتاب معتبرةٌ وصحيحة بنظركم؟**

ج: إنَّ مثل هذه الألفاظ، لم تصدر عن حضرات الأئمّة المعصومين عليهم السلام.

هؤلاء العظام الّذين يعدُّ كلامهم معجزةً في البلاغة والفصاحة، ولهم نفس مقام أمير المؤمنين عليه السلام في فصاحته وبلاغته وهو القائل: «**إِنَّا لَأُمَرَاءُ الْكَلَامِ وَفِينَا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُهُ وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ**».[1]

فعلى المؤمنين أن يرجعوا في برامج الدعاء إلى الكتب المعتبرة، مثل «مصباح» الشيخ الطوسي رحمه الله، وكتاب السيّد ابن طاووس، و «مفاتيح الجنان»، وخاصّة إلى «الصحيفة السجّاديّة».

---

١. نهج البلاغة، الحكمة ٢٣٣ (ص٣٥٤).

## زيارة الناحية المقدّسة

**س٢٢٧: ما هو رأي سماحتكم حول «زيارة الناحية المقدّسة»؟ وهل إنّها مختصَّة بيوم عاشوراء، أم تصح قراءتها في كلِّ الأيّام؟**

ج: إنَّ هذه الزيارة، هي من الزيارات الشريفة والمنسوبة إلى الناحية المقدّسة لحضرة صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف، والّتي نقلها العلّامة المجلسيّ رحمه الله عن قول الشيخ المفيد قدس سره، بلفظ «زيارة أُخرى في يوم عاشوراء برواية أُخرى».[١]

ورواها أيضاً الشيخ الجليل محمّد بن المشهدي، وهذا لفظه: «زيارة أُخرى في يوم عاشوراء ممّا خرج من الناحية إلى أحد الأبواب».[٢]

وقد زار السيّد الأجلّ، فخر عالم الإسلام السيّد المرتضى رحمه الله، الإمام الشهيد المظلوم ـ كحّل الله أبصارنا بتراب مقدم زوّار قبره ـ بزيارة مشتملة على بعض فقرات هذه الزيارة، ومن المحتمل أنّ تلك الزيارة مرويّة أيضاً عن الناحية المقدّسة.[٣]

وعلى أيِّ حال، فهي مشتملة على مضامين مهمّة جدّاً، ومعارف قيّمة ومثيرة للحزن.

---

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج٩٨، كتاب المزار، باب ٢٤، ح٨.

٢. ابن المشهدي، المزار الكبير، ص٤٩٦، ح٩.

٣. المجلسي، بحار الأنوار، ج٩٨، كتاب المزار، باب ١٨، ح٣٨.

قال العلّامة المجلسي قدس سره: من المحتمل أنَّ زيارة الناحية غير مختصَّة بيوم عاشوراء، بل تصحّ قراءتُها أيضاً في سائر الأيّام بقصد الرجاء ومطلق الزيارة، وإنَّ تذكار وتكرار هذه المضامين والمعاني، مطلوبٌ ومرغوب، وأمّا في نفس يوم عاشوراء، فإنّ جواز قراءتها بقصد الورود غير بعيد، وإن كان الأحوط قراءتها بقصد مطلق الزيارة.

## دعاء كنز العرش

**س٢٢٨: هل أنَّ دعاء كنز العرش، معتبر؟**

ج: إنَّ هذا الدعاء لا أصل له، ولم يثبت عندي مدرك معتبر له.

## استجابة الدعاء

### طرق استجابة الدعاء

**س٢٢٩: ما هي شرائط وسبل استجابة الدعاء إلى الله؟**

ج: لاستجابة الدعاء شرائط وموانع، وردت الإشارة إليها في الروايات الشريفة عن أهل البيت عليهم السلام.

ومن أهمّ شرائط استجابة الدعاء، البكاء والنياحة والاضطراب عن البُعد عن ساحة أُنس حضرة الباري عزّ اسمه، والحرمان من عناياته الخاصّة.

إنَّ البكاء والتضرّع في حال الدعاء ـ وهو روح الدعاء ـ مؤثّرة جدّاً في سرعة الاستجابة، ولها تأثير إعجازيٌّ أيضاً في إعادة حيثيّة الداعي، وتكميل وتصفية روحه.

إنَّ البكاء حال الدعاء، من خوف الله تعالى، وتذكّر الفرص الفائتة والعمر الفاني في الغفلة، وتذكّر الزلّات والذنوب والمعاصي والتقصير، وفي حال طلب المغفرة والعفو عن المعاصي، والاقرار بالذنوب، له فضيلة جمَّة، وآثار كبيرة جدّاً، وإنَّ هذا الحال أثناء الدعاء مهمّ ومطلوب جدّاً إلى درجة أنَّه ورد في الرواية: «**إِنْ لَمْ تَكُنْ بِكَ بُكَاءٌ فَتَبَاكَ**».[١]

وأمّا موانع الدعاء، فبنحو الاختصار:

١: الذنوب، فكما ورد في الدعاء: «**أَعُوذُ بِكَ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي تَحْبِسُ الدُّعَاءَ**».[٢]

٢: لا شكّ في أنَّ الإنسان في دعائه، يطلب الخير لنفسه، فلو علم أنَّ هذا المطلوب ليس فيه صلاحُه وخيره، لم يطلبه. كما أنَّ الله تعالى، يريد الخير لعباده، ولكنَّ الفرق بينهما هو أنَّ الله تعالى يعلم ما هو الخير لعبده، لأنّه يعلم بعواقب الأُمور، والعبد لا يعلم بما ينفعه وما لا ينفعه، لأنَّه يجهل عواقب الأُمور، ولذا، فإنَّ الله تعالى أحياناً لا يجيب دعاء عبده، لأنَّ ذلك ليس في صالح العبد.

---

١. الكليني، الكافي، ج٢، ص٤٨٣، باب البكاء، ح٨.

٢. المجلسي، بحار الأنوار، ج٩٥، ص١٣٧، باب ٧، ح٨.

وهناك عوامل أُخرى لا مجال لشرحها.

## علّة تأخير استجابة الدعاء

**س٢٣٠: منذ عدّة أيّام أستيقض من النوم في منتصف الليل فأُناجي ربّي وأدعوه وأطلب حوائجي منه، فألتذُّ بهذه المناجاة ولكنّي لا أدري لماذا لا تستقيم أُمور حياتي ولا يستجابُ دعائي؟**

ج: إنَّ رسالتكم ـ الحاكية عن إيمانك وإصرارك على الدعاء والطلب والمسألة من الله السميع العليم ومجيب الدعوات وقاضي الحاجات ـ لحالة جيّدة ومطلوبة، تلك الحالة الّتي يدعو فيها العبد ربّه، ويطلب حاجته ويعلن عن فقره لربّه وخالقه ورازقه، ويذعن بقدرته عزّ وجلّ على قضاء حوائجه وحوائج جميع عباده، ويطرق باب رحمته، ويناجيه ويتضرّع إليه ويقول: يا الله ويا ربّ ويا أرحم الراحمين، ويذكره فيذكره ربُّهُ أيضاً، فأيُّ حالة أفضل من هذه.

إذا فقد الإنسان هذه الحالة بعد حصوله على حاجته وطلبته، فالأفضل أن تتأخّر تلبية تلك الحاجة ويتأخّر استجابة دعائه، أو دعاؤه لا تقضى أصلاً، ليبقى هذا العبد يترنّم بذكر ربّه ويدعوه ويناجيه ويُحيي قلبه بذكر الله ويلتذّ بمناجاته.

فالله سبحانه وتعالى قد قضى لنا آلاف الحوائج الّتي لم نطلبها، بكرمه وجوده وحكمته ومنّه، وقد حُرمنا فيض الدعاء وعرض حاجتنا له، والّتي نحنُ إلى

الآن لم نقف موقف الشاكر لله على تلك العطايا، لجهلنا بها أو غفلتنا عنها.

إنَّ الدعاء مخُّ العبادة، وهو عبادةٌ، وهو حقيقة العبوديّة والإيمان بالغيب، ويتضمّن حكمة جليلة وكبيرة.

وعليه، فلا تشكو ذلك ولا تنسى بأنّك طيلة فترة عدم استجابة الدعاء، قد كنت مشغولاً بذكر الله فإنَّ ذكره شرفٌ للذاكرين وفخرٌ للمحتاجين والمضطرّين.

ولعلَّ قضاء حاجتك، كان سينسيك ذكر الله ـالّذي يحتاجه كلُّ شيءٍ وكلّ إنسانٍ حتّى الأنبياءـ أو أن يقلَّ توفيقك له.

وعلينا أن نعتبر التوفيق للدعاء غنيمة، إذا ما كنّا على علم ومعرفة وبصيرة وقد وصلنا إلى مرحلة الكمال.

ومن جهة أُخرى، هل أنَّ استجابة كلِّ دعاء وحاجة يطلبها هذا العبد الجاهل بالمصالح والمفاسد وبالمستقبل، هي في صلاح الإنسان؟

أوَ ليس الكثير من الحاجات الّتي نطلبها من الله باحوال وفي شرائط وظروف خاصّة، لو حصلنا عليها لم تكن في مصلحتنا وستَتسبّب في ابتلاءات دنيويّة وأُخرويّة. إنَّ الإنسان العاقل الّذي تقدّمت به السنُّ، إذا ما تأمّل وتفكّر في عدم قضائها لوجد أنَّ حصوله على تلك الحاجات لم يكن في مصلحته، ولصارت سبباً في تعاسته، وبفضل الله ومنّه في عدم قضائها نجا من تلك الابتلاءات.

وهذه الحكمة القرآنيّة العظيمة الشافية الّتي لا يوجد أرقى منها في هذا الموضوع وهي تقول: ﴿... **وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾.[1]

## كيفيّة قراءة بعض العبارات

### «هُدى» أم «مهدي» في زيارة عاشوراء

**س٢٣١: ورد في زيارة عاشوراء عبارة «... مع إمامٍ هُدًى ظاهر ناطق بالحقّ منكم...» ولكن بعض الكتب استبدلت فيها كلمة «هدى» بكلمة «مهدي». فأيُّ الصيغتين هي الصحيحة؟**

ج: كلتا الصياغتين وردتا في الكتب، فمثلاً نقل العلّامة المجلسيُّ﵀ لفظ «مهدي»،[2] ونقلها الشيخ الجليل محمّد بن المشهديّ في المزار الكبير بلفظ «هُدًى».[3]

والاحتياط يقتضي قراءة كلتا الصيغتين.

---

١. سورة البقرة، الآية ٢١٦.

٢. المجلسي، بحار الأنوار، ج٩٨، ص٢٩٥، باب ٢٤، ح٢.

٣. ابن المشهدي، المزار الكبير، ص٤٨٣.

## الأدعية الخاصّة لبعض الحوائج

### طلب الرزق

**س٢٣٢: ما هي الأدعية الواردة في طلب الرزق وسعة المعيشة؟**

ج: يمكنكم في هذا المجال مراجعة كتاب «مفاتيح الجنان» للشيخ عبّاس القمّي، في باب تعقيبات صلاة العشاء، وكذا في الأدعية المذكورة في حواشي المفاتيح في هذا المجال.

هذا وقد ورد في الرواية الشريفة: «**أُدْعُ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ فِي الْمَكْتُوبَةِ وَأَنْتَ سَاجِدٌ يَا خَيْرَ الْمَسْؤُولِينَ وَيَا خَيْرَ الْمُعْطِينَ ارْزُقْنِي وَارْزُقْ عِيَالِي مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ فَإِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**».[1]

### القنوت و كلمات الفرج

**س٢٣٣: قراءة أيِّ دعاء هي الأفضل والأكثر ثواباً في القنوت؟**

ج: يكفي في القنوت قراءة أيِّ ذكر من الأذكار وإن كان «سبحان الله» والأفضل قراءة هذا الدعاء: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْأَرَضِينَ السَّبْعِ، وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمِينَ**».

---

١. الكليني، الكافي، ج٢، ص٥٥١، باب الدعاء للرزق، ح٤.

## تقوية الحافظة

**س٢٣٤: ما هو الدعاء النافع لتقوية الذاكرة وسرعة الحفظ؟**

ج: وردت أدعية نقلها المرحوم الشيخ عبّاس القمّي في التعقيبات المشتركة من «مفاتيح الجنان»، ومنها ما علَّمهُ رسول اللهﷺ لأمير المؤمنينعليه السلام لكي يحفظ ما يسمع، والّذي يُقرأ بعد كلِّ صلاة، وهو:

**«سُبْحَانَ مَنْ لَا يَعْتَدِي عَلَى أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ، سُبْحَانَ مَنْ لَا يَأْخُذُ أَهْلَ الْأَرْضِ بِأَلْوَانِ الْعَذَابِ، سُبْحَانَ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي فِي قَلْبِي نُوراً وَبَصَراً وَفَهْماً وَعِلْماً، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».**[1]

---

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج٨٣، ص٩، باب ٣٨، ح٨.

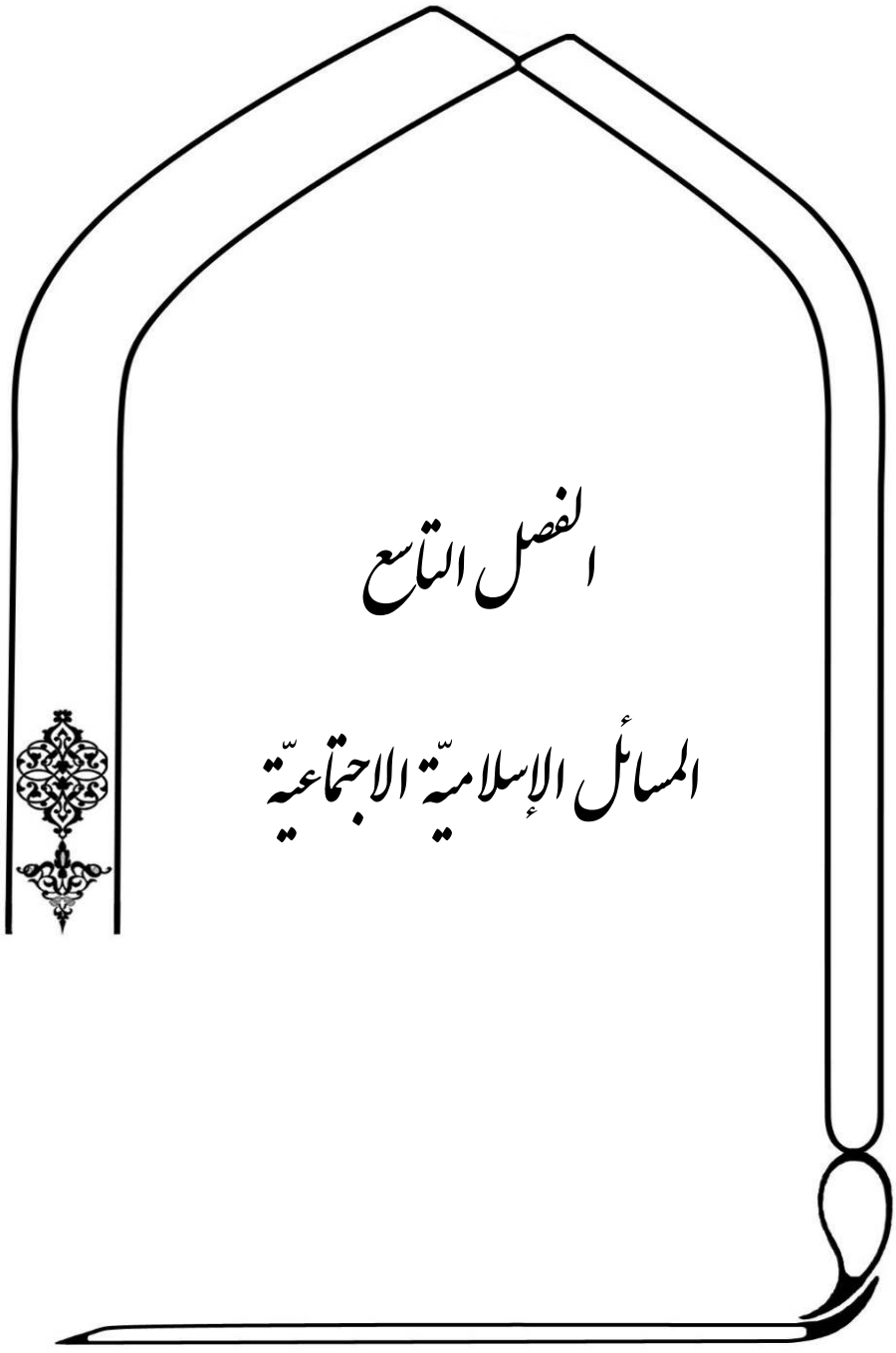

# الفصل التاسع

## المسائل الإسلاميّة الاجتماعيّة

## العلم، الفنّ، الرياضة

### العلم في الإسلام

**س٢٣٥: لماذا يؤكّد الإسلام على طلب العلم إلى هذا الحدّ؟ وما هي النتيجة النهائيّة الّتي ينبغي تحصيلها من العلم؟**

ج: جاء في الحديث: «**تخلّقوا بأخلاق الله**»[١] والّذي يعني: زيّنوا أنفسكم بصفات الله تعالى.

ومن بين صفات الله عزّ وجلّ، صفة العلم، وهي من أشرف الصفات، واسم العالم أعظم الاسماء الإلهيّة، فأكثر الاسماء والصفات الجماليّة والجلاليّة ترجع إلى

---

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٨، ص١٢٩.

هذا الاسم وإلى اسم وصفةِ القادر.

وعليه، فالتزيُّن بزينة العلم والاتّصاف به، أعلى وأفضل من الأخلاق الأُخرى.

إنَّ الامتياز عند الله إنَّما يكون بالاتّصاف بالأخلاق الإلهيّة الكريمة، والّتي يعتبر العلم والقدرة أفضلها وأهمّها.

والعلم والقدرة، يجب أن يكونا توأمين دائماً، وليس فيما يطلبه البشر ويسعى للحصول عليه، أعلى وأفضل من العلم، الّذي كلّما وصل إلى شيءٍ منه، طلَب المزيد والمزيد.

قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «**كُلُّ وِعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وِعَاءُ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ**».[1]

وهذا الكلام منه عليه السلام كبير في معناه، كسائر كلماته عليه السلام، فإنَّ علم الإنسان مهما زاد واتّسع، سيفتح له آفاق جديدة لتعلّم علوم جديدة فلا يحدُّه حدّ.

فينبغي طلب العلم للحصول على المعرفة والهداية، ينبغي طلب العلم لحلِّ المشكلات الّتي بقيت إلى الآن من دون حلول وفي شتّى المجالات.

إنَّ الله تعالى قد منح الإنسان ـهذا المخلوق الّذي لم يعرف نفسه لحدِّ الآنـ قابليّة تسخير الكائنات الأرضيّة والسماويّة، وبعبارة أُخرى، سخَّرها له.

---

١. نهج البلاغة، الحكمة ٢٠٥ (ص٥٠٥).

لابدّ من التقدّم والارتقاء لاكتشاف أسرار الكائنات وآيات علم وقدرة الله تعالى.

إنَّ العزَّة والقوّة والاستقلاليّة، وكلَّ شيء طيِّب وحَسَن تطلبه الفطرة البشريّة السالمة والنظيفة، إنَّما يكون توفّرها بالعلم، و إنَّ الذلَّة والضعف والمهانة، هي نتيجة الجهل وعدم المعرفة.

فيجب أن تُعقَد النوايا على السعي لطلب العلم، والإعداد والاستعداد للإسلام وإعلاء كلمة الله، ولتحقيق الأهداف الإلهيّة، ولخدمة المحرومين، وخلاص المستضعفين، فمن كانت نيَّته غير ذلك، لن يجني إلّا الخواء والخوار.

## الشعر في الإسلام

### س٢٣٦: ما هي منزلة الشعر الهادف وإنشاده في الإسلام؟

ج: إنَّ آيات الله وعلائم قدرته وحكمته، أكثر من حدِّ الإحصاء، وجاء في القرآن الكريم: ﴿**قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً**﴾.[1]

فهذه الكلمات والآيات لا إحصاء لها، وكما يقول الشاعر العارف:

---

١. سورة الكهف، الآية ١٠٩.

هـر گياهـــى كه از زميـــن رويـد وحـــده لا شريـــك لـــه گويـد

أي: كلّ نبتة تنبت على وجه الأرض تقـــول: وحـده لا شريك لـــه.

فكلُّ الصحاري والجبال، الأشجار والأنهار، والنجوم والكواكب والمنظومات والمجـرّات، وكـلّ الكائنـات الّتـي تـرى بـالعين المجـرّدة والّتـي لا تـرى إلّا بالمكرسكوبات، والموجودات البعيـدة عنّـا بـآلاف وملايـين السـنين الضـوئيّة، والذرَّة وغيرها، آيات الله تعالى، والّتي بقي الإنسـان متحـيّراً في معرفـة ذواتهـا وكنهها على الرغم من تطوّره وتقدّمه في كسب العلوم والمعارف، وكـلُّ إنسـانٍ مهما بلغ من العلم والمعرفة فإنَّه يذعن بأنّه لا زال في أوّل طريـق المعرفـة بـأسرار الكون وبآيات الله تعالى.

فكم هو لذيذٌ وممتّعٌ ذلك التفكّر في هذه الكائنات، وكم هو قليلٌ مـا اكتشـفه الإنسان في هذا المجال، في قبال ما لم يكتشفه ولم يعرفه.

ولذا فإنَّ أمير المؤمنين عليه السلام يتضرّع إلى الله بقوله: «**سبحانك ما أعظـم مـا نـرى من خلقك**».[1]

وعلينا نحن أن نقول، ما أقلَّ تفكّرنـا وتأمّلنـا في هـذه الآيـات الإلهيّـة الّتـي نراها، والّتي يستغرق ليلنا ونهارنا فيها، وكم هو قليل اطّلاعنـا بهـا في قبـال مـا نغفل عنه على الدوام.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩ (ص١٥٨ـ١٥٩).

قال الله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾.[1]

إنَّ إحدى هذه الآيات الإلهيّة العظيمة ـ وإنْ كان أكثر الناس يعرفونها باسماعهم وآذانهم، ولكنّهم لا يتفكّرون في عظمة ماهيّتها وأبعادها الوسيعة والعميقة جدّاً ـ هي الشعر والذوق الأدبي المرهف والاستعداد وقابلية إلقاء الخُطَب الأدبيّة الموزونة واللطيفة، والكلام المنتظم، والّذي لا يمكننا تعريف ماهيّته وحقيقته بهذه العبارات والجمل القاصرة.

وبطبيعة الحال، فإنَّ الأشخاص ذوي المعرفة والفهم، والّذين لا ينظرون إلى الأُمور نظرة سطحيّة عابرة، كالحيوانات الّتي لا ترى من الحشائش إلّا خضرتها ولا تستفيد منها إلّا استفادة جسمانيّة، فإنَّ هؤلاء يدركون بقوّتهم المدركة القويّة بواطن الأشياء، فإنَّ هؤلاء بلا شكّ يدركون لذّة وبهجة جمال كلِّ الأشياء، كبراعم الأشجار وحقائقها، وحياة الأنهار والشلّالات والأزهار المختلفة الألوان، وألحان تغاريد الطيور، وحركة الاسماك وآلاف وآلاف الكائنات الحيّة، فتحلّق أرواحهم وأنفسهم في معاني هذه الآيات الإلهيّة.

---

١. سورة يوسف، الآية ١٠٥.

إنَّ هذا الذوق والقريحة الشعريّة ليست بأقلَّ من هذه الآيات والمظاهر الإلهيّة الأُخرى، بل هي لكثير من الناس أعظم وأكبر.

وأحياناً لا يكون درك وفهم أهل المعرفة والذوق لآية من آيات القرآن الكريم متيسّراً لأكثر الناس، فالشوق والفهم الحاصل لأهل المعرفة والمعنى حين سماع أو قراءة خطبة من خطب أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة، لا يحصل لهم من خلال مشاهدة الآيات الطبيعيّة في المراتع والمزارع والحدائق.

وفيما يرتبط بالشعر والأدب والفنون ورموزها، والّتي تعدُّ من جملة الفنون الجميلة والآيات الإلهيّة. فالكلام طويل وطويل، وأحد الأبعاد المهمّة جدّاً في الشعر، والّتي قلَّ ما يلتفت إليها الناس، بُعدُ دلالته على وجود عالم الغيب وباطن وجود الإنسان.

فكما أنَّ الآيات السماويّة والأرضيّة، بمجموعها وبانفراد كلٍّ منها، تمثّل كتباً في المعرفة، فكذلك الأشعار الواردة في حمد الله تعالى والثناء عليه، وفي مدائح النبيّ الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله ومدائح أهل بيته عليهم السلام، وفي المواعظ والنصائح، والآداب والأخلاق، وفي الدعوة إلى الخير وإلى الحثِّ على المحبّة والرحمة والإحسان والرأفة، وفي بيان عظمة نظام الكائنات الأرضيّة والسماويّة، ووصف الطبيعة، وشُعبِ الشعر والأدب الفنّيّة المختلفة، كلّها من عجائب الخلقة.

فينبغي أنْ نعظِّم الله ونسبّحه عندما نسمع أشعار الشعراء، كما نسبِّحه ونعظِّمه عندما نرى الآيات التكوينيّة الظاهريّة، ونكبِّره ونحمده ونثني على القدرة الإلهيّة المطلقة.

من أين تأتي هذه المعاني، الّتي لا يَعلم تاريخ نشوئها في المجتمع البشري إلّا الله، ولعلَّها منذ آلاف أو مئات الآلاف من السنين، وباللغات والألسنة المتعدّدة المختلفة، وبصياغات متعدّدة ومختلفة، وكلُّ هذه الاستعارات والتشبيهات، وهذه الحقائق واللطائف؟ ألا يدلُّ ذلك عند أهل الفكر والتأمّل والفهم، على أنَّ حقيقة الإنسان لا تنحصر في هذا اللحم والدم والعظام والجلد، بل حقيقتُه أعلى وأكبر بكثير من أن تتحدَّد بهذه الأُمور، ولكنَّ الإنسان نفسه قد جهل نفسه، وغبنها حقَّها، فصار أسيراً للظاهر واللذّات الظاهريّة.

إنَّ كلَّ بيت من أبيات قصائد الشعر العربية والفارسيّة وغيرها، لهي كلمةٌ من كلمات الله تعالى، وآية من آياته الّتي لا تنفد.

أليست هذه الأبيات التالية من آيات الله؟ فإذا ما كانت الصخور والطين والجبل والنهر والسحاب وأوراق الأشجار، آياتٍ من آياته عزّ وجلّ، فإنَّ هذه الأبيات الشعريّة أولى بهذا العنوان من تلك الأشجار:

سپاس وحمد بى حد است خدا را　　كه از كتم عدم آورد ما را

خداوندى كه وحدت پايه اوست　　زمين و آسمان در سايه اوست

بسيطی خارج از ترکيب و پيوند  محيطی پاك از همتا و مانند
چسان اين بنده حمدش را نمايد؟  که بر هر حمد، حمدی لازم آيد
به پيش آن‌که بی‌پيوند و خويش است  هر آن را معرفت بيش است پيش است[1]

ومن جملة خصوصيّات الشعر، دوره في التأثير على روح وفكر المستمع، والّذي يصل أحياناً إلى درجة كبيرة مثيرة للعجب، وكم من بيتٍ من الشعر قد أثَّر في الشخص فبقي تأثيره إلى مدى عمره.

ومن ثمّ، فإنَّ دور الشعراء الملتزمين المؤمنين في تربية المجتمع وهداية الناس وخاصّة طبقة الشباب، وفي التحوّل الفكري، لا يمكن إنكاره ويعدُّ من العوامل المهمّة، فالقصائد الشعريّة في المعارف الإلهيّة، وفي الأخلاق، والمواعظ، تكون مؤثّرة إلى درجةٍ لا يقاس بها تأثير عشرات المحاضرات والخطب.

وإنَّ دور الشعر في الحركات التاريخيّة الكبيرة، وفي الحماسة والدّعوة إلى الخيرات وإلى عمليات التغيير الاجتماعيّة الكبيرة، وفي إظهار الحقّ ودحض الباطل، ليس له بديل يعادله.

والحقّ، أنَّ اللسان يعجز عن تقييم أشعار شعراء صدر الإسلام، مثل حسّان بن ثابت ولبيد، أو أشعار مثل ميميَّة الفرزدق في ذلك الظرف والمقام الحسّاس

---

١. من كتاب «گنج دانش» من تأليفات آية الله الآخوند ملّا محمّد جواد الصافي‌ﷺ، والد سماحة آية الله المؤلّف حفظه الله.

الّذي يخرس كلَّ لسان ولا يتجرّأ على النطق ببيان الحقّ.

أو مثل أشعار السيّد الحميري ودعبل الخزاعي والكميت، ومئات الشعراء الشجعان الآخرين الّذين لم يبيعوا شعرهم وضمائرهم.

فلقد كانت تلك القصائد الشعريّة عبر هذه القرون والأعصار، مربّية ومهذَّبة للأجيال.

إنَّ أشعار الشعراء باللغة الفارسيّة في مجالات الإلهيّات ومدائح حضرة رسول الله الأكرمﷺ والأئمّة المعصومين الطاهرين ـصلوات الله عليهم أجمعينـ وبيان الحقائق والمواعظ و وصف حال الطبيعة وقدرة الله تعالى، وفي المراثي وخاصّة في موضوع عاشوراء، هي أيضاً مربِّية وواسطة ووسيلة لانتقال الحقائق التاريخيّة، وحفظ الهويّة الثقافيّة الإسلاميّة والمذهبيّة.

وفي هذا البين، يظهر أشخاص يدّعون الشاعريّة، ويُسيئون الاستفادة من هذه النعمة الغالية والطبع الشعري والذوق الأدبيّ، فينشدون الأشعار المبتذلة لترويج الفساد الأخلاقي، ولإضلال الناس، ومدح الظالمين والطغاة، فيكفرون بنعمة الله بدلاً من شكرها.

## دراسة الفلسفة

**س٢٣٧: ما هو حكم دراسة الفلسفة ومطالعة الكتب الفلسفيّة لتقوية المباني الاعتقاديّة؟**

ج: إنَّ تحصيل الفلسفة قبل تحصيل اليقين بالعقائد الحقَّة عن طريق المطالعة ومباحثة الكتب الكلاُميّة وأخذ العقائد من المتون الصريحة للكتاب والسنّة، يُعرِّض الإنسان إلى الوقوع في الاشتباه والضلالة، كما ضلَّ الكثير من أكابر أهل هذا الفنّ في مسائل الإلهيّات وربط الحادث بالقديم، والتحقيق في المعارف التوحيديّة على أساس أصالة الوجود، أو ضلّوا في موضوع المعاد.

ومع وجود هذا الاحتمال في الوقوع في خطر الانحراف، على الإنسان المؤمن بالقرآن وبمعارف أهل البيت عليهم السلام، أن لا يتعمّق في الفلسفة ومباحث المبدأ والمعاد، إذا لم تكن هناك ضرورة لذلك، وبذلك يرى الطريق مفتوحاً لكسب معارف أهل البيت عليهم السلام، والّذي كلّما تقدّم في السير فيه، كلّما فتحت أمامه مجالات المعرفة وحصل على المراتب الأعلى في المعارف.

وللاطّلاع أكثر، راجعوا كتابنا «نگرشی بر فسلفه و عرفان».[1]

## وصايا حول المطالعة

### س٢٣٨: نرجو منكم بيان وصاياكم حول المطالعة ووقتها المناسب؟

ج: ادرسوا بالمقدار الّذي تستوعبه أذهانكم، وبما تحيطون به إحاطة كاملة، فلو

---

١. باللغة الفارسيّة، ترجمة عنوان: دراسة في الفلسفة والعرفان.

كانت مطالعة أكثر من ثلاث ساعات مثلاً للدروس تتعب أذهانكم، فاقتصروا على ساعتين، وحأُولوا قدر الإمكان تخصيص وقت معيَّن للمطالعة والدراسة.

وإذا ما لفت أنظاركم أمرٌ مهمّ من خلال مطالعتكم، فدوِّنوا ذلك الأمر وإلّا فإنَّكم ستنسوه عاجلاً أو آجلاً.

ثمّ إنّه ينبغي عليكم الإقتصار على مطالعة الكتب والبحوث النافعة لدينكم ودنياكم، ولا تصرّف وا العمر العزيز في مطالعة ما لا يستحقُّ حتّى القراءة لمرّة واحدة، أو تلك الّتي يمكنُ أن تؤثّر سلباً على العقائد والأخلاق الحسنة.

## الرياضة والدين

**س٢٣٩: أيُّ أنواع الرياضة مفيد بنظر الشرع المقدّس؟ وهل تصحُّ الرياضة من أجل الأُمور المادّيّة فقط؟ وهل يجوز أخذ المبالغ الطائلة على الألعاب الرياضيّة كما يفعل ذلك بعض الرياضيّين؟**

ج: إنَّ الرياضة مفيدة لتربية الجسم وتقوية البدن، ولزيادة مقاومة الأعضاء، والاستقامة، وحفظ تناسب القوام، وهي مطلوبة لهذه الفوائد والمنافع الجسديّة، بل وحتّى الروحيّة، وهي مستحبَّةٌ، وقد تصير واجبة في بعض الموارد.

ولكنَّ الصورة الّتي تنعكس اليوم في الأذهان عن الرياضة، هي غير الصورة الإسلاميّة لها، فالصورة الّتي يتصوّرها الكثيرون اليوم، والّتي يروّجون لها

بعنوان التربية الرياضيّة، هي صورة تربية بعض الأفراد لأداء المسابقات الرياضيّة لإرضاء المتفرّجين، فيقوم الرياضيّون بأكثر ممّا يحتاجه الجسم من التمارين والعمليّات الرياضية، لنيل مقام الفوز في المسابقات المختلفة، مثل الصعود إلى قمّة جبلٍ، أو العدو والوصول إلى نقطة معلومة واستباق الآخرين في ذلك ـ حتّى لو كان ذلك السبق بثانية واحدة ـ أو طرح الخصم أرضاً أو....

إنَّ تلك الرياضة اللازمة والمفيدة والمستحبّة إسلاميّاً، هي غير هذه الرياضة الّتي يروِّجون لها بعنوان التربية البدنيّة، فتلك الرياضة ضرورة حياتيّة، وهذه رياضة لهويّة، ولعبٌ مجرّد.

وتلك الرياضة، كلّها فوائد ومنافع، وأمّا هذه فبعض أقسامها مضرٌّ وغير مشروع، وعلى أقلِّ التقادير فإنَّ عقلانيّة هذه الرياضة، مشكوكة.

إنَّ فائدة الرياضة الّتي يوصي بها الإسلام، هي فائدة حقيقيّة وواقعيّة، وأمّا هذه الرياضة الرائجة اليوم، ففائدتها غير واقعيّة.

والخلاصة، ما يقوم به هؤلاء باسم الرياضة، فيجمعون المجاميع والأفراد ـ الّذين لا يمكن وضعهم في الخطوط الحياتيّة الممتازة والقيّمة للسير والتكامل والتربية ـ ويشغلونهم بالتمارين الشاقّة فيصرفون أعمارهم العزيزة في كسب المهارات الرياضيّة.

هذه الرياضة، وهذه المسابقات، إذا كانت مفيدة فإنَّ فائدتها تنحصر في حدود التربية الواقعية وسلامة الجسم، ومجرّد كونها رائجةٌ هذه الأيّام في العالم، لا يكون مسوِّغاً لاستحسانها والترويج لها عندنا، وخاصّةً إذا حالت بين الشباب خاصّة وبين رُقيِّهم ومنعتهم من الاهتمام بالأُمور الأساسيّة والأصليّة، وضعِّفت من رغبتهم في المجالات اللازمة الأُخرى.

وأمّا فيما يرتبط بالأموال الّتي تدفع لهؤلاء، فإن كانت من بيت المال، كان الحاكم على بيت المال هو المسؤول عنها، وإذا كانت هذه الأموال تدفع من كيس شخص حقيقي، فإنّها لا تخلو من شبهة الإسراف، بل والتبذير، وأمّا من يقبض هذه الأموال في هذا المعنى، فهو مسؤول ومدينٌ ومشمولٌ للآية الكريمة: ﴿**وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ**﴾.[1]

وللأسف الشديد، فإنَّ عصرنا يشهد حالة تقليد المسلمين للأجانب في أعمالهم وأفعالهم التافهة والمخالفة للقِيَم، وإنْ حاول البعض إضفاء صبغة الأهميّة والقيميَّة عليها، والافتخار بها.

---

١. سورة البقرة، الآية ١٨٨.

## المجتمع، الإعلام، السياسة

### حقوق الجار

**س٢٤٠: ما هي حقوق الجار من وجهة نظر الشرع؟**

ج: يجب التعامل مع الجار بمحبَّة ورأفة وحبِّ الخير له، والاجتناب عن كلِّ ما يوجب إيذاءَه، بل ويجب تحمّل المشاكل الّتي يتسبَّب بها والتجاوز عنه.

وفي الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ، قال: «**إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوْصَانِي فِي الْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ يَرِثُنِي**».[1]

وعلى كلِّ حال، إذا مرِضَ الجار لزمت عيادته، وإذا مات ينبغي الاشتراك في تشييعه، وإذا ابتلي ببليّة وكان الإنسانُ قادراً على دفعها، وجب عليه إعانته.

### ثقافة الإسلام في العلاقة بين الرجل والمرأة

**س٢٤١: لقد وردت في الكتب الأخلاقيّة لكبار علماء الإسلام، وصايا كثيرة في خصوص العلاقة بين الرجل والمرأة، وحفظ حدود وثغور هذه العلاقة، بنحو لا تنسجم مع سلوك بعض النساء في العصر الحاضر، فما هي وظيفتنا تجاه هذه الوصايا؟**

---

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٣، ص١٦٧، باب ٣٤، ح٦؛ المحدّث النوري، مستدرك الوسائل، ج٨، ص٤٢٦، باب ٧٣.

ج: إنَّ ثقافة الإسلام فيما يرتبط بالعلاقات بين الجنسين (الرجل والمرأة) قائمة على أساس تعديل الروابط الجنسيّة، والابتعاد عن الهرج والمرج في هذه العلاقات، وبحسب نظام خاصّ.

وبطبيعة الحال، فإنَّ بعض هذه الاقتراحات والإشارات خاصّة بموارد عدم الاطمئنان من الخلوّ من المفاسد والأضرار، وفي حال عدم حاجة النساء عرفاً إلى الخروج الضروري إلى الأسواق والاحتكاك مع الرجال الأجانب في الشوارع والطرق المزدحمة، كما يخرج شخصان من جنس واحدٍ، أو كما يخرج الزوج وزوجته أو المرأة مع أحد محارمها.

ولا شكّ في أنَّ عدم مراعاة هذه الحدود يستتبع توالي فاسدة، وإنْ كان المجتمع المعاصر والغرب لا يعتني اليوم بمثل هذه المفاسد الاجتماعيّة الخطيرة، حيث أباح كلَّ أنواع الاختلاط حتّى بين النساء المحصنات ذوات الأزواج مع الرجال الأجانب، فكثر أولاد الزنا وصاروا أكثر من أولاد الحلال.

فما أكثر النساء اللّاتي يحملن من غير أزواجهنّ، ويلدن من الحرام والخيانة، وما أكثر المسؤولين ورجال الدولة الّذين يقومون بعلاقات لا مشروعة ولا قانونيّة، مع موظّفاتهم وسكرتيراتهم، فراجت مثل هذه العلاقات اللامشروعة في كلِّ مكان حتّى شملت المراكز العلميّة، بل وحتّى دخلت إلى ثقافة الكنيسة، فصارت جزءاً من ثقافة الغرب ومقنَّناته!!

فسفر النساء المتزوّجات مع الرجال الأجانب صار عاديّاً بينهم، ومتابعتهم في مثل هذه الانحرافات مخالفٌ لتعالم الإسلام، فإذا ما قلَّد المسلمون الغرب، استحال العفاف وماتت الفضائل.

بنظرنا واعتقادنا، إنَّ الثقافة الإسلاميّة، وهي إلهيّة ووحيانيّة، قد بيَّنت وأرشدت إلى أفضل وأنزه أنواع الارتباط وأشكاله بين الرجل والمرأة، فجعلت أحد الجنسين مكمِّلاً للآخر، وحافظاً لكرامته وعفّته.

فالإسلام يعتبر اهتمام المرأة بالبيت وإدارتها للمنزل والأولاد، فضيلة، وإنَّه كلّما ابتعدت المرأة عن مراكز الاختلاط بالأجانب، كانت أكثر كرامة وعفّة، وقد أقرَّ لها اعتبارات وامتيازات خاصّة، ومنعها عن مثل حالات التبذُّل الموجودة في الغرب المعاصر.

ومع ذلك، فإنَّ كلَّ الوصايا المذكورة في تلك الكتب الأخلاقيّة، هي تأكيدات لوصايا الإسلام وإرشاداته في هذا المضمار، وهي دعوة لحفظ العفَّة والحجاب والطهارة والتقوى.

فإذا ما سار المجتمع على هَدي وتعاليم الإسلام، لن تبرز أيّة مشكلةٍ اجتماعيّة وأخلاقيّة، ولقبلتها النساء كما قبلتها طيلة فترة أكثر من ١٤٠٠ سنة.

وأمّا إذا أردنا صياغة ثقافة غربيّة أو نصف غربيّة وذو وجهينيّة، فإنَّ المشاكل ستبرز تترى، ويستحيل الجمع بين هاتين الثقافتين.

وللأسف الشديد، فإنَّ هذا الإقبال على الثقافة الغربيّة قد سيطر نوعاً مّا على تصرّفات بعض الناس، فصارت مسألة الاختلاط بين الجنسين واشتغال المرأة بمشاغل ووظائف تكسر حرمة هذه التعاليم والفضائل، هي وجهة نظر بعض المسؤولين أيضاً.

## دور المرأة في الفعّاليات الاجتماعيّة

**س٢٤٢: ما هو رأي الدين الإسلامي المقدّس في حضور المرأة في المجتمع وعرصة الإدارة، مع ما نعرفه من سيرة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام؟**

ج: بنحو عامّ، فإنَّ حضور المرأة في الفعّاليات والنشاطات الاجتماعيّة إلى جنب الرجال بنحو الاختلاط معهم في كلّ الأُمور، يستتبع مفاسد كثيرة لا مجال لشرحها هنا، بل ولشدَّة وضوحها لا تحتاج إلى شرح وبيان.

هذا مضافاً إلى ما يسبِّبُه هذا الحضور من لطمة للعلاقات العائليّة وتربية الأولاد وإدارة الأُسرة وأُمور المنزل وبطالة الرجال عن العمل، والحال أنَّهم هم من يتولّى النفقة على العائلة.

أسأل الله تعالى أن يحمي المجتمع الإسلامي من الفتن والمفاسد الّتي ينشأ أكثرها من التأثّر بالثقافة الغربيّة المنحرفة، ومن تقليد الكفّار وأعمالهم وسلوكهم، وأن يحفظ عفّة وحجاب وشخصيّة النساء المسلمات القيِّمة في حصن

الإيمان الحصين، وأن يصون التزامهنَّ من كلِّ خطر وبلاء، وأن يوفّق الرجال إلى إظهار غيرتهم وشجاعتهم وصراحتهم.

## اختلاط المرأة بالرجل الأجنبيّ

**س٢٤٣: ما هو رأي الإسلام في مسألة اختلاط المرأة بالرجل الأجنبيّ في المجتمع، وحضور المرأة إلى جنب الرجل في الدوائر والوظائف ومحيط العمل؟**

ج: قال الله تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ**﴾.[1]

صدق الله العليّ العظيم.

إنَّ مسألة الحجاب بين المرأة والرجل الأجنبيّ، وبنحوٍ كُلِّي الارتباط بين هذين الجنسين بحسب ما يقتضيه الوضع الذاتي لهما، وبحسب الرغبات الجنسيّة والأصالة الإنسانيّة والشخصيّة الإسلاميّة والمصالح المادّيّة والمعنويّة فيهما معاً، لهي من المسائل الاجتماعيّة الأصليّة والمهمّة بنظر الإسلام.

فالمواضع والظروف الّتي تجعل منافع هذين الصنفين مرتبطة ببعضها البعض، تجعل الحياة المستقلّة لهما ناقصة وفاقدة للاستقرار والراحة.

ففي أكثر المجتمعات البشريّة ـ بحسب ما يدلّنا عليه التاريخ ـ كان العقلاء وزعماء الأقوام ولا زالوا يرون ضرورة إعمال نظام معقول ومعتدلّ لهذه العلاقة

---

١. سورة الأحزاب، الآية ٥٣.

والارتباط، وتطبيق قانون يحفظ كرامة كلا النوعين، وهذه مسألة أساسيّة، وهي إنَّ أخطر المفاسد تنجم من عدم تنظيم هذه العلاقة وتركها بلا ضوابط، وبطبيعة الحال فإنَّ الضرر الأكثر في هذا الهرج والمرج ينعكس على الجنس المؤنّث.

فبحسب نظام التكوين والفطرة، فإنّ توزيع الوظائف والتكاليف بين الرجل والمرأة، كانت في الأصل مبتنية على أساس العدالة ولمصلحة الاثنين معاً، مثل تقسيم وتوزيع الأعمال في داخل وخارج المنزل.

حيث خصِّصت الأعمال الشاقّة والثقيلة والموجبة للاضطراب والمشقّة للرجل، وكان حظّ المرأة إدارة المنزل وإنجاب وتربية الأولاد، وفراغ الخاطر من الابتلاءات بما في خارج المنزل من الأُمور الصعبة.

إنَّ بحث ودراسة المسائل المرتبطة بهذا الشأن، صارت شيئاً فشيئاً علماً مستقلّاً واسعاً، والقدر المتيقّن في المسألة هو أنَّ الجزم والبتَّ لإصلاح هذا الموضوع واقرار نظام صحيح وسالم ومناسب، ينبغي أن يتمَّ في أجواء بعيدة عن الأنانيّة والهوى وحبِّ الشهوات والتحيُّز إلى طرف دون آخر، بلا فرق بين الرجل والمرأة، لأنَّ أهميّة المسألة تفوق كلَّ الاعتبارات والحسابات الشخصيّة.

أجل، إنَّ مثل هذه المسألة الخطيرة، يجب أن تبحث في محيط عقلائي خالٍ عن الملاحظات الحيوانيّة والشهوانيّة والتحيُّز.

إنَّ تحقّق مجتمع سالم، مرهونٌ بالتفكير الصحيح في هذا الموضوع، ودرك الموقع الأصلي والمناسب لكلٍّ من الرجل والمرأة وهو عنوان المكمِّل للآخر، وكما يشيرُ القرآن الكريم إلى ذلك: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾.[١]

والمطالعة ومراجعة الجذور التاريخيّة لنظرة الرجل إلى المرأة في المدارس والمجتمعات والشعوب والثقافات الإنسانيّة على مرِّ التاريخ، يُظهر لنا بأنّ هذه النظرة كانت على الدوام مقترنة بالاستحقار والظليمة، ففي الأدوار الّتي كانوا ينظرون إلى المرأة على أنّها خارجة عن النوع الإنساني، إلى الأدوار الّتي حكمت على المرأة بأنّها برزخ بين الإنسان والحيوان، إلى الدور الّذي كانوا يعتبرونها عاراً وعالةً، فكانوا يدفنونها وهي حيَّة، وبكل قساوةٍ وفضاضة.

ومثل هذه التعاملات الظالمة مع المرأة لم تكن إلّا لعدم تطبيق القوانين الصحيحة والإرشادات الأخلاقيّة والدينيّة، لأنَّ الرجل ـالّذي يعتبر الأقوى جسدياً وفيزياوياًـ لم يكن محكوماً لتلك النظم الأخلاقيّة والوجدانيّة والمعنويّة.

وفي هذه الأوضاع المأساويّة، لم يكن لينقذ المرأة من مهانتها إلّا الإسلام الّذي أعلنها صريحة وجريئة ومؤكّدة أنَّ مقام المرأة إلى جنب الرجل، فقال:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾.[٢]

---

١. سورة البقرة، الآية ١٨٧.

٢. سورة التوبة، الآية ٧١.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾.[١]

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾.[٢]

فأعلن النظم العامّة الجامعة والصحيحة فيما يرتبط بتنظيم العلاقات بين الرجل والمرأة، إلى درجة أوجب على الرجال تجاه النساء وظائف خاصّة واحترام ات مؤكّدة، فضمن أمن هذا الجنس اللطيف ـالّذي طمع فيه الجنس المقابل وتهجَّم عليهـ فكلَّف الرجل باحترام المرأة وإكرامها، إلى درجة اعتبر تكريم الأُمّ مقدَّماً على تكريم الأب.

إنَّ من جملة نقاط الضعف الّتي تهدّد كرامة المرأة، والّتي تخاطر بنحو كلّي بعفاف وطهارة المجتمع ـوإن كانت مفاسده تعمُّ الجنسين فتتسبَّب بمضارّ كثيرة وتهدّد صيانة كلِّ المجتمعـ هي مسألة الاختلاط اللامشروع بين الجنسين وبالصور غير اللائقة، الّتي تجرُّ إلى الفساد، والمخالفة للعفّة والحجاب، وخاصّة النظر

---

١. سورة الحجرات، الآية ١٣.

٢. سورة الأحزاب، الآية ٣٥.

المحرَّم الّذي عُبِّر عنه في الرواية: «**اَلنَّظَرُ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ مَسْمُومٌ**».[١]

وكذا المكالمة غير الضروريّة بين الرجل الأجنبي والمرأة، فإنّها خطيرة جدّاً إذا ما تجاوزت الحدّ المتعارف والضروريّ، إلى درجة أنَّ أكابر الدين والأتقياء، كانوا يجتنبون حتّى السلام على المرأة خوفاً من أن تؤثّر عذوبة ولحن كلامها في أنفسهم، وإن كانت تلك الحالة فطرية وغريزيّة وغير مقصودة.

ومن جهة أُخرى، فقد ورد نهي النساء عن الحديث والتكلُّم ومخاطبة الأجانب باللين والتغندج والإثارة.

قال تعالى: ﴿**فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ**﴾.[٢]

وهو مرض الشهوة اللامشروعة.

وكذا منع الإسلام من خلوة الرجل والمرأة الأجنبيّة فإنَّ ثالثهما الشيطان[٣] وإنّ ذلك محرِّك ومحفِّز للغريزة ومهيِّجٌ للشهوة، تلك الغريزة الّتي لا يقاومها إلّا الأتقياء والعابدون والصلحاء.

---

١. الكليني، الكافي، ج٥، ص٥٥٩، باب النوادر، ح١٢.

٢. سورة الأحزاب، الآية ٣٢.

٣. إشارة إلى قول رسول الله ﷺ: «**لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ فَمَا مِنْ رَجُلٍ خَلَا بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ الشَّيطَانُ ثَالِثُهُمَا**». المغربي، دعائم الإسلام، ج٢، ص٢١٤، فصل ٤، ح٧٨٨.

وهذه الحالات اللامشروعة، قد صارت ـوللأسفـ متداولة في مجتمعاتنا نتيجةً للتأثّر بالثقافة الغربيّة المنحرفة.

إنَّ ترغيب النساء بإدارة المنزل، وتعظيم قدر ربّات البيوت، وتشريع الثواب الجزيل للنساء الحوامل فترة الحمل وفي فترة الرضاعة والحضانة وتربية الأولاد، كلُّ ذلك يصبّ في مسير حفظ المرأة وصيانة كرامتها، ودفع شرِّ مرضى القلوب من الرجال مقهوري الشهوات، والحدِّ من تعرّضهم لحريم عفّة المرأة والمجتمع.

فمن الخطأ أن يعتبر البعض أنَّ المرأة الجالسة في بيتها، عاطلةٌ، وأنَّ تلك الّتي تخرج من الصباح إلى الليل وتقضي ما بينهما من الوقت في غرفة ضيّقة مع رجل أجنبي، عاملة، وأنَّ ذلك الرجل زميل عملها!!

إنَّ الطهارة والعفّة والحجاب والتقوى، فضيلة، إذا رضيت المرأة بخدشها في قبال ملك الدنيا بأكملها، فإنّها تكون مغبونة وخأُسرة.

وفي أكثر البرامج والتعاليم الدينيّة، نجد أنَّ حفظ شخصيّة المرأة وكرامتها في قبال الرجال، قد لوحظت وروعيت بشكل متين، وحتّى في مراسم العبادة، كالصلاة والحجّ، وفي إعفاء النساء عن الجهاد وبعض التكاليف المهمّة الأُخرى، فإنّ المنظور بالأساس هو حشمة المرأة وكرامتها.

والحاصل، أنَّ مكانة المرأة في الإسلام، مكانة رفيعة، ولها قداسة واحترام خاصَّين.

وليست المرأة بأقلّ درجة من الرجل في كلِّ القيم وعلى رأسها وأساسها الإيمان والثواب على العبادات والطاعات، والمقامات والدرجات الحقيقيّة، فكم من امرأة قد تقدّمت على الرجال في مجال التنافس والتسابق والمسارعة إلى الخيرات، وكانت الأقرب إلى الله بتسليمها لأمر الله، كتسليم إبراهيم واسماعيل لأوامره ونواهيه وأحكامه كافّة، راضية بما كتبه عليها.

إنَّ المسائل المرتبطة بالعلاقات بين الرجل والمرأة، وموقعها ومقامها في الإسلام مبيَّنة بأحسن وأدقِّ وجه، ولا يُتصوّر وجهٌ أفضل وأرقى منها.

وعلى المتخصّصين في العلوم المختلفة أن يدرسوا هذه المواقع والمقامات ويستكشفوها، ليعرفوا أنَّ الإسلام العظيم قد قدَّم أُطروحة معجزةً في هذا المجال، وكلُّ من طالعها بنظرة ثاقبة منصفة، فإنّها ستكفي لوحدها لإيمانه بالإسلام وقيمه.

وللأسف فإنّ بعض الآراء والنظريات في هذه المسائل، ملوَّثة بالشهوات والأهواء، والاستخفاف بمقام المرأة الرفيع الّذي تحسَّسهُ الإسلام، كما أسلفنا والّتي يعتبرها وسيلة للقضاء على المرأة وعلى الرجل على حدٍّ سواء، ويرى بأنّ هذه البرامج والنظريات الشهوانيّة، خطيرة للغاية، وإلى درجة يستحقّ معها من يتفكّهُ مع امرأة أجنبيّة أن يعاقب بالحبس ألف عام في عالم الآخرة على ذلك، وقد جاء في الحديث: «**مَنْ فَاكَهَ امْرَأَةً لَا يَمْلِكُهَا، حَبَسَهُ اللهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ كَلَّمَهَا فِي الدُّنْيَا أَلْفَ عَامٍ**».[1]

---

١. الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، ج٢٠، ص١٩٨، باب ١٠٦، ح٢٥٤١٨.

ففي مثل هذه الموارد الدينيّة، على الشخص المسلم، رجلاً مؤمناً كان أو امرأة مؤمنة، أن يدركوا وظائفهم في حفظ العفاف والحجاب وترك الهوى واللعب والانغماس في الشهوات.

## الفصل بين الجنسين في الجامعات

**س٢٤٤: ما هو رأيُ سماحتكم في الاختلاط بين الذكور والإناث في صفوف الجامعات والمعاهد، مع الأخذ بنظر الاعتبار، ما يصوِّره البعض من أنَّ التفكيك بين الجنسين أوّلاً يمنع من التقدّم العلمي عندهما، وثانياً هو يكلِّف بيت المال مبالغ كبيرة؟**

ج: إنَّ عزل صفوف البنات عن صفوف البنين، أمرٌ ضروريّ ولازم، لوضوح المفاسد المحتملة في الصفوف المختلطة.

وبشكل عامّ، فإنَّ حضور النساء إلى باحة المجتمع في حال عدم رعاية أحكام الشرع، ينتج مفاسد كثيرة لا مجال لشرحها هنا، بل إنَّ وضوح هذه المفاسد يغني عن الحاجة إلى شرحها وبيانها، مضافاً إلى تسبّبه في التأثير سلباً على محيط الأُسرة والمنزل، وعلى تربية الأولاد ورعاية حقوق أفراد الأُسرة.

إنَّ الاختلاط بين الجنسين في الجامعات، يوجب محروميّة الكثيرين من الشباب الملتزم بالسنن والآداب الإسلاميّة، من التحصيل والحضور في الجامعات، فلا وجه

ولا مبرِّر للإصرار على الاختلاط، إلّا تقليد الغرب وإضعاف الهويّة الإسلاميّة.

وما ذكره البعض من مبرّرات التفكيك، من مانعيته للتقدّم العلمي، لهو حجّة واهية ومجرّد ادّعاءٍ، بل إنَّ الاختلاط هو الّذي يمنع من التقدّم العلمي ويشغل أذهان الشباب، ويوجب مفاسد كبيرة.

وأمّا المصاريف الماليّة اللازمة لإجراء برنامج التفكيك بين الجنسين، فمهما كانت كبيرة فهي ضروريّة، وإنَّ أُمّتنا الإسلاميّة الّتي قدّمت عشرات الآلاف من الشهداء من أجل إقامة النظام الإسلامي وتطبيق الأحكام الإسلاميّة، سوف تستقبل تحمّل هذه النفقات بكلِّ رحابة صدر ورضا، كما ينبغي التقليل من المصاريف الزائدة وغير الضروريّة والاجتناب عن الإسراف والبذخ، وتخصيص المال على الموارد المهمّة والحسّاسة والأساسيّة.

## قراءة المرأة للقرآن بحضور الأجانب

**س٢٤٥: هل يجوز للمرأة أن تقرأ القرآن في المسابقات القرآنيّة وبحضور الرجال الأجانب؟**

ج: إنَّ كيفيّات القراءة ولهجاتها، متفاوتة كما أنَّ الأشخاص يتفاوتون فيما بينهم، فبعض القراءات واللهجات قد تتسبّب بالإفساد والفساد، فلابدّ في هذا الخصوص من مراعاة الاحتياط.

إنَّ هذا الموضوع خطير من جهة التهييج إلى درجة أنَّ بعض الأكابر ـكما نقل عنهمـ كانوا يعتذرون حتّى عن إلقاء التحيّة والسلام على النساء الشابّات، تحسّباً من تأثير لحن الجواب واستحسانه، ويقولون: أخاف أن يُعجبني صوتها.

## رأي الإسلام في تحدّيد النسل

### س٢٢٦: ما هو رأي الإسلام في قضيّة تحدّيد النسل؟

ج: المستفاد من روايات المعصومينﷺ، هو الترغيب والتشجيع على تكثير النسل وعلى التكاثر في الأُمّة الإسلاميّة، كما جاء ذلك في الحديث المعروف عن رسول اللهﷺ، قال: «**تَنَاكَحُوا تَكْثُرُوا فَإِنِّي أُبَاهِي بِكُمُ الْأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَوْ بِالسِّقْطِ**».[1]

وينبغي الانتباه هنا إلى أنَّ حفظ الهويّة الإسلاميّة، هو من الواجبات الأصليّة، فعلى كلِّ مسلم أن يواظب على حفظها وعدم تضعيفها فضلاً عن تمييعها بتقليد عادات الأجانب والتأثّر بالغرب والشرق، وأن يجتنب التشبّه بالكفّار والتأسّي بهم في شؤونهم ومناهجهم.

واليوم، وفي بعض المناطق الّتي يقطنها المسلمون أو الشيعة بالخصوص تحتالُ بعضُ الأقلّيّات الأُخرى لتكثير نفوسهم، وتصرُّ على ذلك وتصرّف الأموال

---

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج١٠٠، ص٢٢٠، باب ١، ح٢٤.

وتشجّع على تعدّد الزوجات وتكثير النسل، حتّى يصل عدد أولاد الرجل منهم إلى عشرين ولداً، كلُّ ذلك من أجل إظهار المسلمين والشيعة بمظهر الأقلّيّة.

فعلى كلِّ مسلم أن ينتبه لأخطار تحدّيد النسل وآثاره السياسيّة، وأن لا يُخدع بالعناوين البرّاقة المغرية.

## السفرات السياحية إلى الدول الأجنبية

**س٢٤٧: نظراً للإقبال الواسع على السفر إلى الدول الأجنبيّة والّذي يتّخذ عنوان السفرات السياحيّة، وبالأخذ بنظر الاعتبار الجوّ الثقافي والأخلاقي الحاكم على مجتمعات تلك الدول، كنوع الملابس والحشمة... ما هو رأي سماحتكم في مثل هذه السفرات؟**

ج: إنَّ على الإنسان المسلم دائماً تطبيق أعماله وأفعاله وسلوكه على مبادئ وتعاليم القرآن الكريم وسيرة أهل البيت المعصومين عليهم السلام، وأن يتحرَّك في ضمن ذلك الإطار.

وقد ورد الحثُّ والتشويق والترغيب بالسفر في القرآن الكريم وفي كلمات الأئمّة المعصومين عليهم السلام، معتبرين ذلك من وسائل الاعتبار والاتِّعاظ، فمثلاً يقول تعالى: ﴿**قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**﴾.[1]

---

١. سورة الأنعام، الآية ١١.

ويقول عزّ وجلّ أيضاً: ﴿**أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الْأَرْضِ**﴾.[1]

وجاء في الأبيات المنسوبة إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام:

تَغَرَّبْ عَن الْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعُلَى ... وَسَافِرْ فَفِي الْأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ

تَفَرُّجُ هَمٍّ وَاكْتِسَابُ مَعِيشَةٍ ... وَعِلْمٌ وَآدَابٌ وَصُحْبَةُ مَاجِدِ

فَإِنْ قِيلَ فِي الْأَسْفَارِ ذُلٌّ وَمِحْنَةٌ ... وَقَطْعُ الْفَيَافِي وَارْتِكَابُ الشَّدَائِدِ

فَمَوْتُ الْفَتَى خَيْرٌ لَهُ مِنْ مَعَاشِهِ ... بِدَارِ هَوَانٍ بَيْنَ وَاشٍ وَحَاسِدٍ[2]

فالسفر في الواقع، مدرسة لتربية النفوس، والاعتبار بالماضين، وكسب الفضائل الجديدة، ولكن وللأسف الشديد، فإنّ الترغيب في السفر هذه الأيّام لا يخرج عن إطار الدعوة والترويج للذنوب والتأثّر بالثقافة والآداب الخاطئة المغلوطة والمفاسد الاعتقاديّة، ولشراء الهدايا، وللتعرّف على الموديلات الجديدة للملابس والأحذية والسيّارات و....

وليعلم المؤمنون، أنَّ من قصد هذه الأُمور في سفره، كان سفره سفر معصية، وإذا فات الأوان ولم يتب، كان مهاجراً إلى الشيطان.

---

١. سورة غافر، الآية ٨٢.

٢. المحدّث النوري، مستدرك الوسائل، ج٨، ص١١٥، باب ٢، ح٩١٩٩.

## وسائل الإعلام الإسلامي

**س٢٤٨: ما هي خصوصيات الإذاعة والتلفزيون المثاليّة بنظر الإسلام؟**

ج: إنَّ القناة الإعلاُميّة الّتي تنطبق كلُّ برامجها على الموازين الإسلاميّة الشرعيّة، والّتي تسعى إلى نشر المعارف الإلهيّة، والّتي لا تبثُّ برنامجاً مخالفاً لعقائد وأحكام الإسلام، تعتبر قناة إعلاُميّة دينيّة بالمعنى الواقعي للكلمة.

إنَّ مسئوولي مثل هذه القناة الإعلاُميّة، يتحمّلون وظيفة خطيرة للغاية، وعليهم التشاور والارتباط بحضرات العلماء، العارفين بالشرع الإسلامي والحلال والحرام، واعتماد آرائهم وأنظارهم واتّباع إرشاداتهم، والاجتناب عن الاستقلال بأذواقهم وسلائقهم الشخصيّة، فلا يوهمون الناس بدينيّة اللّادين، ولا دينيّة الدين، وحِليَّة الحرام، وحرمة الحلال.

## الاستعانة بالإنترنت لمواجهة الهجمة الثقافيّة

**س٢٤٩: بالنظر إلى توفّر الفضاء المجازي (الإنترنت) ومحاولات تغيير الهويّة الإسلاميّة، ما هو رأي سماحتكم في مسألة الاستعانة بالإنترنت لمواجهة هذه التهديدات بنفس الوسائل؟**

ج: إنَّ على المؤمن، ومن يسير على صراط الإسلام المستقيم أن يواجهوا هذا الخطر الّذي أوجده التطوّر الصناعي والتكنولوجي وجعله في متناول أيدي

الجميع، بنفس الوسائل والسبل الّتي تعتمد كلُّ فرقة ومجموعة وحتّى الأفراد الّذين يحاولون محاربة القيم والمغرضين المروّجين للأفكار المنحرفة، ولابدّ من ردِّ شبهاتهم والإجابة عن استفهاماتهم، وفضح ضلالهم ودحضه.

كما أنَّ على المؤمنين إبلاغ رسالة الإسلام والإيمان ودعوة القرآن ومعارف أهل البيت عليهم السلام، إلى الناس، وكشف بطلان الدعاوى الباطلة، ومن خلال الاستعانة بالعلماء الأعلام وأهل الخبرة والتخصّص في علم الكلام.

فعلينا إذن، التوسّع والمسارعة في متابعة هذه المجالات، كي لا تتّسع رقعة تأثير هذه الدعاوي الباطلة، بل لابدّ من إزالتها وإبطال الباطل ودحضه لتهيئة الأجواء الفكريّة والعقائديّة الآمنة، وخاصّة لنسل الشباب، وتكتب لكم بذلك الحسنات.

## قاعدة نفي السبيل في المعاهدات الدوليّة

**س٢٥٠: كيف يمكننا التعامل الواسع مع دول العالم في مجال العلاقات الدوليّة بحيث نضمن عدم الخدشة بقاعدة نفي السبيل؟ هذا وقد وجدنا منعطفاً في هذه القاعدة من خلال تعامل الرسول صلى الله عليه وآله مع كفّار قريش في صلح الحديبيّة، حيث ورد أنَّ أحد بنود صلح الحديبيّة يقتضي «بأنّ من التحق من قريش برسول الله صلى الله عليه وآله فإنَّ على النبيّ الأكرم أن يعيده إلى قريش ومن التحق من اتّباع رسول الله صلى الله عليه وآله بقريش فليس على قريش ردُّه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله».**

**ولكن وبصرف النظر عن محتواه وآثاره وعواقبه على قريش، فإنَّ النبيّ الأكرم قد قبل العهد وضحّى ببعض المنافع الموقّتة من أجل الحصول على منافع أكبر وعلى المدى البعيد.**

**فبالالتفات إلى هذا الأمر، هل يجوز للحاكم الإسلامي في زمن غيبة المعصوم أن ينعطف عن هذه القاعدة من باب مراعاة المصلحة العظمى الطويلة الأمد فيضحّي بالمصالح الجزئيّة الموقّتة ولا يطبّق القاعدة المذكورة من أجل مصالح الأُمّة العليا؟**

ج: إنَّ قاعدة نفي السبيل تجري بنحو كلّي في المجتمعات الإسلاميّة، ويجب المحافظة عليها في العلاقات الدوليّة مع الدول الغير الإسلاميّة.

وفي المعاهدات الدولية، يمكننا أيضاً أن نجري التزاماتنا في حدود الأحكام الإسلاميّة، أي أن تكون المعاهدات في حدود التعاون الإنساني، الاقتصادي، السياسي، وتعيين الحدود، وأمّا في مثل تسليم المسلمين إليهم فهو مخالفٌ لهذه القاعدة.

وكلُّ هذه المسائل والمصالح إنّما تكون في الظروف العاديّة.

وأمّا في الظروف والأوضاع غير العاديّة والّتي تحتاج إلى اتّخاذ قرارات خاصّة، فإنَّ المسؤولين وأولياء النظام الإسلامي سيتّخذون القرارات اللازمة بوعي وبعد دراسة كلِّ جوانب القضيّة بدقّة.

كما يجوز الاشتراك في المعاهدات الّتي تمتاز بطابع الخير للبشريّة وحماية المظلومين والتعاون، نظير حلف الفضول الّذي حضره الرسول الأكرمﷺ قبل الإسلام ـمع أنَّ أعضاء ذلك الحلف كانوا من الكفّارـ والّذي بقي ملتزماً به بعد الإسلام، فكلُّ هذه الأُمور، تجري في ضمن إطار أحكام الإسلام وخطّ العزّة والشرف الإسلامي، فيمكن المشاركة فيها.

## الجهاد والدفاع

**س٢٥١: أيجوز في الشرع الإسلامي المقدّس وطبق سيرة النبيّ الأكرمﷺ إجبار الناس على الخدمة والعسكريّة؟**

ج: إذا تعرَّض المسلمون إلى هجوم الأعداء والأشرار، وكان الدفاع واجباً كفائيّاً، ولم يتوفّر العدد الكافي من المقاتلين المتطوّعين للدفاع، كان للفقيه الجامع للشرائط والمبسوط اليد، إجبار الأشخاص على الحضور في الجبهات، وكذلك يجب الحضور في المعسكرات للاستعداد الدائم لدفع الخطر الاحتمالي العقلائي.

ففي هذه الأُطُر، لابدّ من تأمين وحفظ أمن البلاد ونواميس الناس، وبنحو كلّي المحافظة على الشؤون الضروريّة للمجتمع الإسلامي ونظام الحكم، مع مراعاة الموازين الصحيحة ورعاية كلِّ الجوانب.

## حفظ الهويّة الإسلاميّة

**س٢٥٢: في كلِّ مؤتمراتي باللغة الإنجليزيّة، أبدأ أوّلاً بعرض عبارة «بسم الله الرحمن الرحيم» باللغة العربية على أوّل سلايد، ثمّ أبدأ المؤتمر بترجمة هذه العبارة إلى الإنجليزيّة.**

**وفي أحد مؤتمراتي، اعترض الأُستاذ على طريقتي هذه، وقلّل عدّة امتيازات من درجتي، وبقي لعدّة دقائق يذمُّ هذه الطريقة. ما هي وظيفتي تجاه مثل هؤلاء الأساتذة.**

ج: إنَّ الإنسان الموحّد والعارف بالله، يرى بأنّ خلق هذا الوجود والكون، لم يكن عبثيّاً، فهو ينظر ويتأمّل في هذه العوالم الكبيرة والصغيرة والصنائع البديعة، فيرى فيها خالق الوجود، وكلّما ارتقت معرفته بالله تبارك وتعالى حتّى يصل إلى مرحلة لا يعمل عملاً ولا يقوم بفعل ما لم يكن مصبوغاً بصبغة ولون إلهيّ، فيرى الله قبل كلّ شيء وبعد كلّ شيء ومع كلّ شيء.

ولابدّ من الالتفات إلى أنَّ الإقدام على أيِّ أمرٍ يكون ناقصاً بدون ذكر اسم خالق الوجود الّذي أعطى عنان الاختيار لفاعل ذلك الأمر، وقد ورد في الحديث: «**كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَمْ يُذْكَرْ فِيهِ اسْمُ اللهِ فَهُوَ أَبْتَرُ**».[1]

---

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج٨٩، ص٢٤٢، باب ٢٩، ح٤٩.

فإذا ما أردت أن ترى نتيجة زحماتك في كلِّ حركة تقوم بها للقيام بأمرٍ مّا في حياتك، فعليك أن تبدأ باسم الله تبارك وتعالى، وفي أيّ مجتمع ومحفل علمي ومؤتمرٍ واجتماع حضرت، فلا تتأثّر بالمحيط، ولا تستخفَّ بنفسك واعتمد على الله تعالى، واذكر اسم ربِّك على لسانك، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

## الإسلام والسياسة

### س٢٥٣: ما هي وظيفة الفرد المسلم تجاه المسائل والأحداث السياسيّة والتدخّل في عرصاتها المختلفة؟

ج: للسياسة تفسيران، الأوّل منها مذمومٌ وغير مقبول وغير مشروع، وهو العمل من أجل استثمار الناس واستضعافهم واستعمارهم وسلب حرّيّة الآخرين المشروعة، والمسلمون لا يتدخّلون في مثل هذه السياسة، وبطبيعة الحال فإنَّ شُعَب هذه السياسة كثيرة، وبعض شعبها تدرَّس في الجامعات والمعاهد المتخصّصة.

وهذه هي السياسة الّتي قال عنها رجل الإسلام السياسي العظيم: «لعن الله السياسة وسينها وساس ويسوس وكلُّ لفظ اشتقّ من السياسة» ومن مظاهر هذه السياسة، سياسة إنكلترا وأميركا وفرنسا و....

وأمّا التفسير الصحيح والمقدّس لهذه الكلمة، فهو عبارة عن حسن تدبير المنزل وحسن إدارة المجتمع والبلد، بدراية وحكمة، وهي كذلك حفظ مصالح

المجتمع ورعاية المستضعفين ورفع الظلم عنهم، وحفظ الاستقلال الديني، وحراسة الهويّة المذهبيّة، والأُمور الأُخرى المتوقّفة على الكياسة والسياسة.

وبشكل عامّ، فإنَّ هذه السياسة المقدّسة في الإسلام غير منفصلة عن الديانة، وهي موجودة في الكثير من البرامج والفعّاليات الدينيّة، وإن لم تكن هي المقصودة بالأصل، لأنَّ الأصل في الإسلام هو العبادة والطاعة.

فالحجُّ وإن كان من العبادات المهمّة، ولكن منه تتّضح عظمة وشوكة الإسلام وجلاله وجماله.

وصلاة الجماعة والجمعة وحتّى الأذان والبرامج العاشورائيّة، كلّها ظاهرة في إعلان وجود وعظمة الدين وإبراز الوفاء للإسلام.

وكذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ وهو وإن كان كفائيّاً ولكنّه واجبٌ على الجميع ـ الّذي يُلزم الجميع بالدفاع عن الإسلام والأحكام.

فهذه المسألة لها شعبٌ متعدّدة، فينبغي على المسلمين جميعاً أن يكونوا واعين ونبهين تجاهها، فلو كان الإسلام سياسيّاً وناظراً من قبل الجميع، لن تكون الملاهي والمناهي علنيّة ويتم الترغيب ببرامجها، ولكان بيت المال مصروفاً فقط على البرامج الاعماريّة وبناء البلاد ورعاية الفقراء والمحتاجين، وتقوية القوّات الدفاعيّة.

فإذا لم يكن الإسلام سياسيّاً، لم يهتمَّ الناس بتطبيق الأحكام، ولظهرت معائب وثغرات كثيرة، فحتّى مثل نظام بلدنا ـ القائم على أساس الدين ورعاية كلِّ

أحكام الحلال والحرام ـ كان سيتعرّض إلى الخطر، وإذا كانت السياسة الإسلاميّة عامّة، ما فكّر خائنٌ في تفويض هذا النظام، الّذي فداه آلاف الشهداء بدمائهم.

وأمّا في خصوص العمل بالسياسة، فلابدّ أن تلتفتوا إلى أنَّ السياسة واسعة الأطراف، فالعمل في مراتبها العليا يحتاج إلى معلومات كثيرة وإحاطةٍ واسعة بأوضاع واحوال الشعوب والأُمم السالفة والحاضرة، فلابدّ من إيكالها إلى أهلها، ولكن وفي حدود الوظيفة والتكليف، مثل زماننا الحاضر وفي مثل انتخابات رئاسة الجمهوريّة ونوّاب المجلس، فلكم الاشتراك في مثل هذه الفعّاليات السياسيّة شريطة التحقيق والفحص وبعد المعرفة الكاملة بشخصيّات المرشّحين الدينيّة والإيمانيّة والتزاماتهم الإسلاميّة وانتماءاتهم.

## الأيّام والمناسبات

### چهارشنبه سوري[1]

**س٢٥٤: ما هو رأي سماحتكم في مراسم آخر يوم أربعاء من السنة (چهارشنبه سوري) بعنوان المراسم والطقوس الايرانيّة القديمة؟**

ج: إنَّ المراسم المذكورة، هي من خرافات المجوس والجاهليّة، والّتي أبطلها

---

١. وهو آخر يوم أربعاء في السنة الشمسيّة.

الإسلام واستبدلها بالسنن الإلهيّة. والقيام بمثل هذه الأعمال، وهنٌ للهويّة الإسلاميّة فإحياؤها حرام.

## مراسم ١٣ فروردين

### س٢٥٥: هل أنَّ لنحوسة يوم ١٣ فروردين، وجهٌ شرعيٌّ؟

ج: من الواضح أنَّ هذه البرامج الّتي تجري في هذا اليوم وبتلك الكيفيّات وذلك الاهتمام، هي من مظاهر إحياء الشعائر غير الإسلاميّة، وهي تستتبع مفاسد ومعائب وذنوباً، وكلُّ ذلك مبغوضٌ عند الله تعالى.

فيوم ١٣ ويوم ١٢ وسائر الأيّام، هي من أيّام الله، ويجب قضاؤها بطاعة الله.

نعم، الخروج في هذا اليوم إلى الطبيعة لمشاهدة المناظر الخلّابة للتدبّر في خلق الله وقدرته، وهو ما يوجب المزيد من المعرفة والوعي، جائزٌ، بل هو مفيد. ومع ذلك ينبغي أن لا يتحوّل إلى مراسم لإحياء العادات الميّتة قبل الإسلام.

# الفصل العاشر

# التربية الدينيّة

## البرنامج اليومي

**س٢٥٦: برأي سماحتكم، كيف يُقسّم الإنسان المؤمن يومه وليلته فيما يُرضي الله تعالى؟**

ج: إنَّ ذلك يتفاوت بحسب اختلاف الأشخاص، وتنظيمه يكون بيد الشخص نفسه، فهو الّذي يمكنه مراعاة جميع جوانب حياته.

نعم، ورد في الروايات مدح النوم في ساعات معيَّنة، مثل نوم القيلولة (قبل الظهر)، كما ورد ذمُّ النوم في ساعات معيّنة، مثل النوم بين الطلوعين.

وقد جاء في الروايات ما يدلُّ على التأكيد على استحباب الدعاء في بعض الأوقات خاصّة، مثل ليلة الجمعة وبين الطلوعين.

وعلى أيِّ حال، فإنَّ على الشخص أن يلاحظ كلّ ظروفه، ويُنظِّم أوقاته، فلا يمكن تعيين برنامج عامّ لكلِّ الأفراد.

## الشكر وآثاره

**س٢٥٧: ما هو تأثير الشُكر في موفّقيّة الإنسان وزيادة النعم الإلهيّة عليه؟**

ج: بشكل عامّ، الشكر وإظهار التقدير لكلِّ من يُحسن إلى الإنسان ويُنعم عليه، أمرٌ فطريٌّ في الإنسان، وحتّى عند بعض الحيوانات ـبطريقتها الخاصّة طبعاًـ وأثر الشكر بالنسبة لعباد الله، واضحٌ وظاهر.

إنَّ الشكر، يوجب تشويق وترغيب الأشخاص بفعل الخير والإحسان وخدمة الناس والمجتمع، والاهتمام بقضاء حوائج المؤمنين، فينبغي إحياء هذه السجيّة في المجتمع، واهتمام الجميع بها، وإذا لم تكن مثل هذه التربية الفطريّة والدينيّة، لأهمل الناسُ أعمال الخير والإحسان وإعانة المحتاجين، ولم يرغبوا فيها.

ومن جهة أُخرى، فإنَّه ما مِن شاكرٍ إلّا والتذَّ بشكره، فكأنّه يشعر بأنّ عليه دين ثقيل وقد أدّاه.

وبهذا الإيضاح، يُعلم أهميّة شكر النعم الإلهيّة الّتي لا تحصى بحكم ﴿**وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا**﴾.[1]

---

١. سورة إبراهيم، الآية ٣٤؛ سورة النحل، الآية ١٨.

فأحدُ أكثر الحالات المعنويّة البشريّة لذّةً، هي حالة إدراك النعم الإلهيّة وأداء شكرها، وفوائدها التربويّة والاجتماعيّة وحتّى الصحّيّة، كثيرة.

كما أنَّ للشكر أثراً آخر بلحاظ الجنبة المعنويّة، فبحسب ما جاء في الآية الشريفة أنَّ الشكر يوجب زيادة النعم، حيث قال تعالى: ﴿**لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾.[1]

وإن كان نفس شكر نعمة الله، يوجب شكراً جديداً، لأنّه بذاته نعمة متجدّدة، وبحسب قول المرحوم حضرة آية الله الوالد أعلى الله مقامه:

چسان ايـن بنـده حمـدش را نمايـد  كه بر هر حمـد حمـدى لازم آيـد[2]

ومعناه: كيـف يحمـد العبـد ربَّـه ونفس حمده هذا يوجب حمداً جديداً.

وهنا مطالب ونكات دقيقة ورقيقة كثيرة، ومهما كتبنا وقلنا، فإنَّه لا يعدّ أكثر من قطرة من بحر وجوب شكره عزّ وجلّ.

وأخيراً ننهي كلامنا في هذا الموضوع بذكر هذه الرواية الشريفة من كلام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، قال: «**أَقَلُّ مَا يَلْزَمُكُمْ للهِ سُبْحَانَهُ، أَنْ لَا تَسْتَعِينُوا بِنِعَمِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ**».[3]

---

١. سورة إبراهيم، الآية ٧.

٢. من كتاب «كنز المعرفة» من تأليفات آية الله الآخوند ملا محمّد جواد الصافي رحمه الله والد المؤلّف المعظّم.

٣. نهج البلاغة، الحكمة ٣٣٠ (ص٥٣٣).

## تسكين الآلام بالبرامج المعنويّة

**س٢٥٨: ما هو تأثير البرامج المعنويّة والتعاليم الأخلاقيّة في تسكين الآلام والمشاقّ؟**

ج: يمكن القول في هذا المجال: إنَّ الكثير من التعاليم الأخلاقيّة في الإسلام، والصفات الّتي حثَّ القرآن الكريم والروايات الشريفة على الاتّصاف والتخلُّق بها وتقويتها، مثل التوكّل والتسليم والتفويض والرضا، وأبواب معرفة الله تعالى كلّها أو كلٌّ منها يوجب شفاء المريض أو تساعد في شفائه، وتقوّي روحيَّته وتحمّله.

إنَّ مقاومة المريض للمرض وآلامه وعذابه، تكبر بشكل ملحوظ من خلال هذه التربية الدينيّة، ومن خلال قراءة أدعية الاستشفاء، سواءٌ الأدعية الواردة والمأثورة، أو مطلق الدعاء وطلب الشفاء، فإنّه من جملة البرامج الإسلاميّة العالية، ومن هدي أئمّة الهُدى عليهم السلام، وفي نفس الوقت، فإنَّ هذه البرامج هي من شعب الإيمان الصحيح، ومعرفة الله تعالى، وكذا بابُ الشُكر الّذي وردت التأكيدات الكثيرة عليه في الإسلام.

والحاصل، أنَّ المعنويات، والتربية الروحيّة الإسلاميّة، هي الّتي ينبغي أن يستفيد منها كلّ المرضى وكلُّ الأطبّاء والممرّضين وحتّى زوّار المرضى و

عائدوهم، ويستمدّون منها لمعالجة الأمراض أو التخفيف عن آلامها، فإنّها ثروة غنيّة ومصيريّة.

والآية الكريمة: ﴿**أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾[١] تبيِّن مدى تأثيرذكر الله في خلق حالة الاستقرار والاطمئنان القلبي، وهي واقعٌ يدركه الجميع ويصدِّقونه.

إنَّ المؤمن يفسِّر كلَّ الحالات الّتي قد تبدو بظاهرها غير محبوبة وغير مطلوبة، تفسيراً متفائلاً يزرع الاطمئنان والاستقرار في النفس، ولا يرى أيَّة حالة من هذه الحالات ضارّةً له ضرراً حقيقيّاً، مستمدّاً من قوله تعالى: ﴿**وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾.[٢]

العزم والصبر والأمل والقوّة، في الوقت الّذي يأمل فيه الحصول على الثواب الجزيل المقرَّر للمريض الشاكر، فلا يذهب تحمّله لعناء المرض وآلامه هدراً، ولسان حاله مع الله تعالى هو:

گر نوازی چه سعادت به از این خواهم یافت

ور کشی زار چه دولت به از آنم باشد

---

١. سورة الرعد، الآية ٢٨.

٢. سورة البقرة، الآية ٢١٦.

ومعناه: إن تحنّنت عليَّ، فهي سعادة لا أرجو أفضل منها، وإن قتلت فأيّ دولة تكون لي أحسن منها.

فالمؤمن يطوي مدارج ومعارف عرفانيّة عالية في حالة ابتلائه بالمرض، وهو لا يزال شاكراً لله تعالى، الّذي يُنجّيه ويتفضّل عليه بدوام شرف الذكر بقول «يا شافي» في حالة الشعور بألم المرض، ويصعد بروحه في مدارج الكمال.

## الأُسرة والزواج

### الأُسرة الإسلاميّة

**س٢٥٩: ما هو الملاك والمعيار في الأُسرة الإسلاميّة الّتي تعتبر محفلَ صفاءِ أفرادها وسعادتهم؟**

ج: يجب أن يكون محيط الزوجيّة ـكما أُشير إلى ذلك في القرآن المجيدـ محيطاً تسوده المودّة والرأفة والرحمة والشفقة بين الزوجين، وأن تظهر فيه حقيقة هذه الجملة القرآنيّة النوريّة: ﴿**هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ**﴾.[1]

فعلى الرجل أن يحترم موقع المرأة ومكانتها، كما أراد ذلك القرآن الكريم، الّذي كرَّمها وأعزّها، وأن يشكر قدر هذه النعمة، كما أنَّ على الزوجة تجاه

---

١. سورة البقرة، الآية ١٨٧.

زوجها، أن تشعر بنفس ذلك الشعور من التقدير والاحترام والعطف وحسن المعاشرة، لتكون علاقتهما وحياتهما إنسانيّة إسلاميّة برعاية كلِّ الموازين الشرعيّة.

وكذا أفراد الأُسرة، عليهم جميعاً التعامل مع بعضهم البعض، على أساس التعاليم الإسلاميّة، بكلِّ احترام وتكريم، كما أنَّ على ربِّ الأُسرة ومديرها رعاية مشاعر أفرادها ومتطلّباتهم، عملاً بدستور الإسلام السامي جدّاً، والّذي يعدُّ درساً للبشرية، حيث ورد في الحديث: «**اَلْمُؤمِنَ يَأْكُلُ بِشَهْوَةِ أَهْلِهِ وَالْمُنَافِقُ يَأْكُلُ أَهْلُهُ بِشَهْوَتِهِ**».[1]

## السكن والمودّة

**س٢٦٠: الكلُّ يقول بأنّ المرأة سَكنٌ للرجل، فلماذا يقتصر هذا الأمر على الزوجة فقط ولا تجري هذه العلاقة العاطفيّة في جهة الزوج أيضاً؟**

ج: إنَّ الدين الإسلامي، أكمل الأديان وأتمّها، ويشتمل على كلّ علم يحتاجه الإنسان لتحصيل سعادته، والإنسانُ موجودٌ تتَّسمُ حياته بسعة وتعدّد أبعادها وجهاتها، فهو من جهةٍ، موجودٌ عقلائي، ومن جهة أُخرى هو اجتماعيّ، ومن جهات أُخرى يمتلك خصوصيّات فرديّة، كما يمتلك بعداً إحساسيّاً قويّاً،

---

١. الكليني، الكافي، ج٤، ص١٢، باب كفاية العيال والتوسُّع عليهم، ح٦.

وأحكام الإسلام وتعاليمه مشتملة على كلّ العلوم الّتي تحتاجها الشخصيّة الإنسانيّة بكلِّ أبعادها المختلفة، لنيل السعادة.

فأنتم تقرأون التعاليم الدينيّة متأثّرين برجوليّتكم وإحساساتكم تجاه الجنس المخالف، غافلين عن شدَّة أحاسيس المرأة تجاه الرجل، وإقبالها عليه، بل إنَّ عمدة همّها جلب نظره إليها.

وأمّا جواب سؤالكم: إنَّ القرآن الكريم، يخبرنا بصراحة ووضوح بأنّ العلاقة بين الزوجين مشتركة وأنَّ المودّة والرأفة والحنان ينبغي أن يكون من الطرفين معاً، يقول تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾.[1]

وهذا بنفسه من آيات الله الكبيرة، حيث جعل الزوج والزوجة في أعلى مراتب المحبّة والمودّة والرحمة.

ويقول تعالى أيضاً: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾.[2]

وفي هذا التعبير، معاني راقية وسامية وقيّمة، فالمرأة وزوجها وإن كانا في الظاهر فردَين مختلفين، ولكنّها في الواقع مرتبطين ارتباطاً وثيقاً يجعلهما متحدّين، فهما شريكان في المنافع والمصالح الحياتيّة، إلى درجة يصعب وصفُها وبيانّها بالقلم.

---

١. سورة الروم، الآية ٢١.

٢. سورة البقرة، الآية ١٨٧.

## ملاك الزوجة اللائقة

**س٢٦١: أنا شابّ في مرحلة الزواج، فما هو رأي سماحتكم في ملاكات الزوجة الصالحة؟**

ج: إذا كانت المرأة الّتي ترغب في الزواج منها، واجدة للإيمان، وموافقةً لأخلاقك من حيث التديّن والعفّة خاصّة، ومرضيّة عند والد ووالدة الزوج والأشخاص الّذين يعتمد على وجهات نظرهم في الموضوع، فإنّ بقيّة الأُمور والمستقبل بيد الله تعالى، فليقدم الشابّ بالتوكّل على الله، وطلب الخير والصلاح منه، وبنيّة تطبيق السنّة الدينيّة، وأمّا مستقبل سائر الأُمور الخارجة عن إرادة الإنسان وحيطته، فليكل أمرها إلى الله عزّ وجلّ، فهو القائل: ﴿**وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾.[1]

وينبغي التذكير هنا، بضرورة عدم الاقتصار على الجنبة العاطفيّة والعشقيّة في مثل هذا الأمر الخطير، بل لابدّ من ملاحظة الجهات الأخلاقيّة والدينيّة فإنّها أهمّ من كلِّ شيء، إذ أنَّ الزوجة شريكة الحياة، وبالزواج تترتّب مسؤوليات كثيرة على كلا الطرفين.

---

١. سورة الطلاق، الآية ٣.

## الزوجة الصالحة، سبب الاستقرار

**س٢٦٢: منذ مدّة وأنا قاصدٌ للزواج، ولكنَّ تخوّفاتٍ تمنعني من الإقدام بكلِّ اطمئنان وجرأة وثقة. فتعرّفت على امرأة يبدو لي أنّها كفوءة لي من حيث التحصيل العلمي والمكانة الاجتماعيّة، ولكنّها طلبت مهراً عالياً لا يمكنني الالتزام به، فأكثر البنات اليوم يطلبن مهوراً عالية.**

**وللأسف، فإنّ بنات هذا الزمان يعترضن على اقتدار آبائهنّ حتّى لو كان ذلك سالماً صحيحاً، ويخالفن أجواء سلطنة واقتدار الزوج الإيجابيّة السالمة في الحياة.**

**وسؤالي هو: إذا كان الماضي يعكس ولأسباب مختلفة، مثل ضعف الإيمان والثقافة الاجتماعيّة والسياسية السلبيّة، حكومة وسلطنة الرجل الظالمة على المرأة، فما هي السبيل للحدِّ من استغلال بنات اليوم لضبابية الماضي وجعله ذريعة لفرض سيطرة وسلطنة المرأة على إدارة الحياة وإقصاء قيموميّة الرجل؟ وكيف يمكن المنع من ذلك مع مراعاة الحقوق والحدود الشرعيّة والإنسانيّة؟**

**أليس الأصل في الحياة الزوجيّة، هو الاشتراك وتوزيع تحمّل المسؤوليّات في كلِّ أُمور الحياة، أفراحها وأتراحها، وأحزإنّها ومسرّاتها، عملها وراحتها،...؟**

ج: ولدي العزيز؛ قرأت رسالتك بدقَّة، وقد أشرتَ في رسالتك إلى ندرة وجود فتاة ترضى بمهر قليل لزواجها، والحال أنَّ الأمر ليس كذلك، فكم من

فتاة مؤمنة عفيفة محبَّبة ومن عائلة طيّبة أصيلة، وهي وأقرباؤها معروفون بحبِّ الخير، ومع ذلك فلا يطلبون مهراً غالياً، ولتديّنهم لا يتوقّعون الكثير من الزوج.

المرجُوّ منك، إخراج فكرة الزواج البذخي من ذهنك، والابتعاد عن العادات والرسوم الجارية اليوم عند بعض الناس، وبانتخابك الصحيح من مثل هذه العوائل المتديّنة، يمكنك رسم صورة حياتك المستقبليّة السعيدة.

والنقطة الأُخرى في رسالتك هي أنّك أدخلت نفسك في حربٍ شعواء مع المرأة في ميدان البحث، والحال أنَّ القرآن الكريم، وهو كلامٌ إلهيّ يعتبر المرأة مصدراً لسكن واستقرار الرجل، يقول تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا**﴾.[1]

وليس قليلاً عدد النساء اللّاتي يحملن في قلوبهنّ همَّ وغمَّ أزواجهنّ، ويؤثّرن على أنفسهنَّ ويقدّمن مصلحة أزواجهنَّ على مصلحتهنّ، فَيَعُدْنَ لَولَبَ حياة العائلة وقطب رحى نشاطاتها وفعّالياتها، بفضل تعاملهنّ الحكيم وببركة حنانهنّ وأخلاقهنّ الحسنة ورعاية مشاعر أفراد الأُسرة جميعاً، بعيداً عن روح التسلُّط والتجبّر والفرض والإذلال، ولعلَّ أكثر المشاكل الّتي تحصل داخل الأُسرة وعلى طول عمرهنّ المبارك، لا يفشينها لأحد من الناس حتّى الأقربين، ونشكر

---

١. سورة الروم، الآية ٢١.

الله تعالى على أنَّ أمثال هؤلاء النسوة هنَّ الأكثريّة الغالبة في المجتمع الإسلامي، من ذوات الأخلاق الرفيعة والسامية.

ولدي العزيز، هذا وقد تضمّنت رسالتك أُموراً أُخرى لابدّ من معالجتها. اعلم بأنّنا كلّما ابتعدنا عن الإسلام، فإنّنا نكون قد ابتعدنا عن النور وافترقنا عنه، وبهذا الافتراق نكون قد اقتربنا إلى فضاء الجهالة الأظلم، ونكون قد أحلنا حياتنا إلى جحيم.

في ظلّ الإسلام، لابدّ أن تكون المرأة ربّةً للمنزل، وأنيسةً للرجل، مربّية صالحة للأولاد، لا أن تكون وسيلة للدعاية وكسب الزبائن في عرصات التجارة والاقتصاد، وأن ترد إلى محيط التجارة والإدارة والتعليم الّذي يستحيل أن يخلو من اختلاط الرجال بالنساء، خاصّة وإنَّ الاختلاط في هذه الأيّام قد اكتسب صورة مُدَمّرة للأخلاق والقيم، فما أكثر البيوت والعوائل الّتي تقوّض بنيإنّها بسبب ذلك.

## مشاكل في طريق الزواج

**س٢٦٣: أنا بنت في الـ ٣٥ من عمري، ولي عدّة أخوات وإخوة وكلّنا في عمر الزواج، ولكن وللأسف لم يتزوّج أيٌّ واحدٍ منّا بعد، وكلّما نذرنا وتوسّلنا إلى الله لم نحصل على نتيجة مرضية.**

**وأنا إلى الآن قد عصمت نفسي عن الذنب، ولكنّي أشعر بحاجة ماسّة إلى الزواج نفسيّاً وجنسيّاً. أرجو من سماحتكم إرشادي ونصيحتي؟**

ج: ابنتي المؤمنة العفيفة المتّقية المحجّبة الطاهرة!

لقد قرأ أبوك هذا ـالّذي مرَّ بحلو الدنيا ومرِّها، وضاق طعم أيّامها بسرورها وآلامهاـ رسالتك بدقّة، وهو يعلم بشكواك الّتي تشتكي منها الكثير من البنات والأولاد الّذين هم في عمرك.

إنَّ هذه الشكوى كانت وما زالت وستكون موجودة، لاقتضاء طبع الدنيا الّتي يعتب عليها الجميع، بشبابهم وشيوخهم، ذكرانهم وإناثهم، ومهما اختلفت أشغالهم وأعمالهم ووظائفهم، إلّا أُولئك الّذين أدركوا حقائق وواقعيات هذا العالم، والّذين يعرفون جيّداً بأنّ كلَّ ما يحدث في هذه الدنيا هو من مقتضيات مسير هذا العالم، والّذين يرضون بحلو ومرِّ الحوادث، ولا ييأسون، ويعقدون قلوبهم في كلِّ شدَّة ومحنة على أمل الفَرَج والانفراج ولطف الله ومعونته ورحمته، فهم على الدوام في حالة أمل، فيفسِّرون الحوادث تفسيراً إيجابيّاً مثبتاً، ويكلون أُمورهم إلى الله بكلِّ اطمئنان وراحة، وبذكر ﴿**أُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ**﴾[1] و ﴿**تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ**﴾[2] يُسكنون أرواحهم وينقذونها من كلِّ ضغط وكآبة ويأس

---

١. سورة غافر، الآية ٤٤.

٢. سورة هود، الآية ٥٦.

وتشاؤم بالمستقبل، ويقولون لأنفسهم: إذا لم نوفّق في هـذه المـرّة، فإنّنـا سـنوفّق إنشاء الله في فرصة لاحقة، فمن يدري لعلَّ مصلحتنا في عدم تحقّق هذا الأمر في الوقت الحاضر، ولعلّنا كنا سنبتلى بابتلاءات كثيرة فيما لو تحقّق هذا الأمر الآن.

إذا كان هذا العمل، هذه التجارة، هذا الزواج، هـذا السـفر، قـد تحقّـق الآن فلعلّنا كنّا سنندم على تحقّقه، فمن الّذي يستطيع أن يجـزم ويقطـع بـأنّ كـلَّ مـا يحصل عليه هو لصلاحه وخيره!؟

وأنت أيضاً، لا تعلمين بأنّ التأخير في أمر زواجك قد يكون في مصلحتك، فينبغي أن تقولي: لعلّ الخير والصلاح في هذا التأخير إن شـاء الله، فلـماذا هـذا الغمُّ والكآبة؟!

فالمئات والآلاف كانوا غير متزوّجين وهـم في عمـر أكـبر مـن عمـرك الآن، وكان عاقبة أمرهنّ أن حصلن على أزواج مناسـبين، ووسـائل حيـاة وراحـة لم تحلم بها البنات اللّاتي هنَّ في سنٍّ مبكرة من العمر.

إنَّ الشخص العاقل الفاهم، يجب أن لا يحـزن علـى مـا لم يتحقّـق، فـالقرآن الكريم يقول: ﴿**عَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُـوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾.[1]

---

١. سورة البقرة، الآية ٢١٦.

فكم من شيءٍ وأمرٍ تظنّيه شرّاً لك وهو في الحقيقة والواقع خيرٌ لك ولصالحك، والعكس بالعكس.

إنَّ الإسلام العزيز قد قدّم لنا إرشادات ونصائح وفتح لنا أبواب الأمل والتفاؤل.

أُوصيك بأن لا تحزني، فإنَّ هذا الموضوع الّذي تنظرين إليه على أنّه مشكلةٌ، سيسهل إن شاء الله بلطف الله ومنِّه، وإنّي أدعو الله تعالى بالتوفيق لكلِّ البنات المؤمنات، ولكلِّ الشبأنّ المؤمنين، أن يسعدوا في حياتهم، وأن يُكتب لهم حسنُ العاقبة.

وهناك أُمور كثيرة فيما يرتبط بمسألة الزواج، فإنَّ ثقافة مجتمعنا في موضوع الزواج، ليست إسلاميّة كما ينبغي، فأكثر الشباب (ذكوراً وإناثاً) وكذا أقرباؤهم، لا يهتمّون كثيراً لإرشادات ونصائح الإسلام، ولو كانوا مهتمّين، لم يُحرم كلّ هؤلاء الشباب من الحياة الزوجيّة المستقرّة المطمئنّة السعيدة.

فيجب على نفس البنات والشباب، ويجب على الآباء والأُمّهات خاصّة، التساهُل وعدم فرض الشروط الصعبة في موضوع الزواج، وأن يقتربوا من حدود الإسلام وشروطه في أمر الزواج، وأن يزيلوا العوائق من الطريق. ويجب أن يكون الزواج من أسهل المسائل الحياتيّة، وأمّا إذا استمرّ الحال على ما هو عليه من فرض القيود والشروط والمهور الغالية والاقتراحات الّتي صارت رسماً، لعادت مسألة الزواج من المعضلات الّتي يراها أكثر الشباب اليوم غير مقدورة له.

وعلى كلِّ حال، عليك أن تتفاءلي ولا تيأسي، وأن تطردي هذه التخوّفات الّتي ذكرتيها في رسالتك، وكوني على ثقة تأُمّة بأنّ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾.[١]

وإنّي سأدعو دعاءاً خاصّاً لك بحسن العاقبة وسعادة الدنيا والآخرة.

وهنا أودّ أن أُوصيك بالمداومة على قراءة زيارة عاشوراء، وصلاة الاستغاثة بحضرة الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام، وكذا صلاة جناب جعفر الطيّار، المذكورة في «مفاتيح الجنان»، فإنّها ستكون مؤثّرة إن شاء الله.

## نصائح

### نصيحةٌ لأحد الشباب

**س٢٦٤: أنا شابٌّ في العشرين من عمري، أرجو من حضرتكم أن تتفضّلوا عليّ بنصيحةٍ وموعظة باقية تنفعني في حياتي.**

ج: قال الله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.[٢]

وقال عزَّ شأنه: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾.[٣]

---

١. سورة الطلاق، الآية ٣.

٢. سورة الرعد، الآية ٢٨.

٣. سورة الكهف، الآية ١٠٩.

وقال عزّ شأنه: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾.[١]

وفي نهج البلاغة: «**اَلقَنَاعَةُ كَنْزٌ لَا تَنْفَدُ**».[٢]

وقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَرَادَ بِقَوْمٍ بَقَاءً أَو نَماءً رَزَقَهُمُ القَصْدَ وَالعِفَافَ**».[٣]

وأُقدّم لك هذه الأبيات الّتي أنشدتها بعنوان الاستغاثة بساحة الملائكة الحارسين في حضرة بقيّة الله الأعظم أرواح العالمين له الفداء:

اي سجده‌گاه اهل نظر خاك پای تو
و ای طلعت، نمایش حُسن خدای تو
موعود انبیایی و مقصود اولیا
من کمترم از آن که بگویم ثنای تو
از آفتاب و ماه فزون‌تر شود به قدر
هر کس که گشت خادم دولتسرای تو

---

١. سورة فصّلت، الآية ٣٤.

٢. نهج البلاغة، الحكمة ٣٤٩ (ص٥٣٦).

٣. السيوطي، الدرّ المنثور، ج٣، ص١٢.

محروم آن بود که قبول تو را نیافـــت

مسکین کسی بود که نباشد گدای تو

خلقی به دام عشق تو گردیده مبتلا

ای من فدای آن که بود مبتـــلای تو

از روی، این نقاب برافکن که مردمان

بیننـــد بـــر ملا رخ ایـــزد نمـــای تو

بیمارم و فکار و پریشـــان و خستـــه‌حال

آورده‌ام پنـــاه به دارالشفـــای تـــو

دارد امید (لطفی صافی) که از کـــرَم

باشـد همیشـه مورد لطف و عطای تو

وإن شاء الله ستكون دائماً يا ولدي بأقوالك وأفعالك مدخلاً السرور على قلب المولى صاحب العصر والزمان، وأن تكون على الدوام مستحضراً وجوده معك، دائم الذكر لذلك الإمام العزيز، وأن تدعو بتعجيل فرجه الشريف. وإنّي ألتمسك الدعاء.

## نصيحة لمكاشفة حقيقيّة

**س٢٦٥: أرجو من سماحتكم أن تعلموني عملاً لتحصل لي مكاشفة حقيقيّة، حتّى وإن كانت على مستوى ضعيف، لتكون إن شاء الله موجبة لاطمئناني القلبي.**

ج: ولدي، منذ بداية شبابي وتكليفي، استلهمت وأخذت تكاليفي من القرآن الكريم وهَدي الأحاديث الشريفة، والأدعية المعتبرة كأدعية «الصحيفة السجّاديّة»، ولم أُضيِّع عمري في التفكير في الكشف والمكاشفة الّتي ادّعى البعض أنّها تحصل له.

ألا تكفيك كلُّ هذه المكاشفات؟ كلُّ هذه الآيات والدلائل الإلهيّة، وكلُّ تلك الانكشافات العقليّة الّتي يراها البشر من خلال تفكّره في خلق العالم، بأرضه وسمائه وشمسه وقمره، وفي تلك المنظومات والمجرّات السماويّة، وفي هذا الإنسان والحيوانات والبهائم، وكلُّ هذه العوالم المترامية، والنباتات، وفي نفس وجودك، أليس كلّ ذلك وسائل للكشف وشهود الحقائق.

لم يبق شيءٌ من المعارف وطرق معرفة الله خفيّاً، لتأتي الكاشفة لتبيّنه وتكشفه.

فكِّر في نفسك، وفي خلقتك، وفي كلِّ عجائب عالم الخلقة، وكلّ هذه الأسرار وعلائم الحقِّ والحقيقة، فكلُّ ذلك مكاشفة.

أقليلٌ ما تراه بعين البصيرة وعين السرِّ؟

أليست كلُّ هذه الآيات الواضحات الّتي تراها، دليلاً وعلامة على عالم الغيب، لتطلب اليقين بمعرفة الله وتحكّم العقائد من خلال الأحلام والرؤى؟!

كدام برگ درخت است اگر نظر دارى  كه سرّ پاك الهى در آن نه محجوب است

أيّ ورقة من أوراق الشجر الّتي تنظرها ليس فيها سرٌّ إلهيّ محجوب؟

كلُّ هذه الأشجار المختلفة، وكلُّ هذه الثّمار المتنوّعة شكلاً وطعماً ورائحةً وجاذبيّةً، وكلُّ هذه الأزهار والأوراد الملوّنة، إذا نظرت إليها بتعمّق فهي مكاشفات حقيقيّة.

اُنظر، فكّر، إقرأ كتاب الخلقة، تأمّل في عجائب البرِّ والبحر، تدبّر في قابليات واستعدادات البشر، وفي خواصّ النباتات والأحجار، طالعها بدقّة، ستجد إنّها جميعاً مكاشفات وشهود.

إنَّ الله تعالى قد أبأنّ لنا ذاته في هذه الآثار، فهي آثار قدرته وحكمته وجبروته ورحمته وعزّته.

فكلُّ جزءٍ صغير من أجزاء وأعضاء هذا العالم، هو كتابٌ كبير وهو كشف وشهود، لمن أراد أن يعقل من البشر، ولمن أراد أن يسبِّح الله تعالى.

يقول القرآن الكريم: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾.[1]

ألا تحصل المكاشفة بكلِّ هذه الآيات الّتي لا تحصى كما يقول عنها القرآن الكريم؟

فلماذا نبحث عن المكاشفة الّتي تحصل بالمنام ولا نتابع المكاشفات الحقيقيّة الّتي تحصل من خلال التفكّر والتدبّر في خلق السماوات والأرض، وهي استكشافات واقعيّة حقيقيّة وليست صوفيّة عرفانيّة صناعيّة؟!

---

١. سورة الذاريات، الآية ٢٠ـ٢١.

إنَّ السير في الآفاق والأنفس، معرفة أسرار العالم، أسرار عالم الحيوان، عالم الإنسان، عالم النبات، عالم المياه، عالم الأرض والجيلوجيات، و... كلّها وسائل وسبل وطرق للمكاشفات الواقعيّة، فلماذا نذهب بعيداً؟!

ومعرفة النفس «**مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ**»[1] هي أفضل وسيلة للمعرفة.

تــويى تــو، نســخه صــنع الهــى بجو از خويش هر چيزى كه خواهى

أنت، أنت نسخةُ صنع الله ابحث عن نفسك ستعرّف كلَّ شيء.

فلو أُعطيَتْ عقول البشريّة كلّها، وجمعت في رجل واحد، وفكّر هذا الرجل قروناً وقروناً في نفسه، لما أكمل معرفتها.

إنَّ الكشف والمكاشفة هي ما قالوا: «**تفكّر في بواطن الأُمور والأشياء الّتي ترى ظاهرها**». إنَّ المكاشفة الحقيقيّة هي التأمّل في مثل هذه الآيات: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾.[2]

فالمهمّ في الطريق، والّذي يوفّق الإنسان أكثر فأكثر، هو الاهتمام بالعبادات

---

١. ابن أبي جمهور الأحسائي، عوالي اللئالي، ج٤، ص١٠٢.

٢. سورة آل عمران، الآية ١٩٠ـ١٩١.

والعمل بأحكام الدين، والالتزام بهداية الأئمّة الطاهرين عليهم السلام، والتقوى والاعتصام من الذنوب، بل وحتّى المكروهات.

نرجو أن يوفّقكم الله أنتم الشباب، إلى مدارج ومراتب العلم والعمل العالية، وإلى التخلّق بالأخلاق الفاضلة والإنسانيّة، وأن لا تنسوا إمام زمانكم وقطب عالم الإمكان مولانا بقيّة الله المهديّ ـأرواح العالمين له الفداءـ والّذي يقوم العالم اليوم ببركة وجوده، وأن نكسب رضاه وسروره بأعمالنا وسلوكنا الإسلامي الصحيح، وهو منتهى الآمال.

## وصايا للارتباط بالله تعالى

**س٢٦٦: أُريد أن تقع صلاتي مقبولة للحقِّ تعالى، فما هي شرائط قبول الصلاة عند الحقّ تبارك وتعالى، برأيكم الشريف؟**

ج: ينبغي على الإنسان، مضافاً إلى رعاية الأحكام الشرعيّة ـالمذكورة في الرسائل العمليّة للمراجعـ أن يؤدّي صلاته في أوّل وقتها، ومن يستخفَّ بصلاته، فحاله حال من يترك الصلاة.

على الإنسان أن لا يستعجل في أداء صلاته، بل يتأنّي بها، وليقف ذاكراً الله تعالى بكلِّ خضوع وخشوع ووقار، وليعلم بين يدي مَن يقف في حال صلاته، ومع من يتكلّم، وليستحضر عجزه وضعفه وحقارته في مقابل عظمة الله وكبريائه

وجبروته، وليظهر رغبته في إطالة مدّة صلاته ورغبته في الصلاة وحبِّه لها، فإنَّ ذلك سيزيدُ في التذاذه وأُنسه بحالة العروج الصلاتيّة.

كما ينبغي على المصلّي أن يتوب ويستغفر، ويترك كلَّ المعاصي الّتي تحجبه وتمنع من قبول صلاته، كالحسد، الكبر، الغيبة، أكل المال الحرام، أكل المحرّمات، شرب المسكرات، منع الخمس والزكاة بل وكلُّ معصية من المعاصي.

كما ينبغي عليه أن يجتنب الأعمال الّتي تقلِّل من ثواب الصلاة، مثل الصلاة في حالة النعاس، وحالة مدافعة البول، وأن لا ينظر إلى السماء في حالة الصلاة.

كما ينبغي له أن يفعل ما يزيد في ثواب الصلاة، كالتختّم بالعقيق، وارتداء الملابس النظيفة، وأن يمتشط ويتعطّر ويستاك.

## وصايا للنشاط حال العبادة

**س٢٦٧: كلّما ناجيتُ ودعوت، لم استشعر لذَّة المناجاة، وأظنُّ بأنّ الله تعالى قد طردني من ساحة قدسه، وحرمني لذّة مناجاته. أرجو منكم إرشادي إلى كيفيّة معالجة هذه الحالة.**

ج: إنَّ الحالة الّتي تستشعرها ـ وهي الشعور بقصورك في مقابل الله تعالى ـ هي حالة جيّدة جدّاً. فالإنسان المؤمن ومهما عبد الله، فهو يستحقر نفسه في قبال الباري عزّ وجلّ.

عليك أن تقوّي معتقداتك، وأن تحصِّل الأخلاق الإسلاميّة، وأنْ تجعل أعمالك خالصة لله، وأن تطالع الكتب الدينيّة المفيدة، واستشعر عظمة الله سبحانه وتعالى واعلم أنّه ناظر إلى أعمالك وأفعالك كلّها وفي كلِّ حالاتك وأوقاتك، وأعمل على الإتيان بالواجبات والانتهاء عن المحرّمات، فإنَّ كلِّ هذه الأُمور لها أثار وضعيّة، مضافاً إلى كونها وظيفة شرعيّة وفيها ثواب الامتثال، فهي تجلو قلب الإنسان وتطهِّره، وتدخّل نور الإيمان فيه، ولا شكّ في أنَّك ستلتذَّ بهذه العبادات.

وعليك أن تتلو القرآن مهما أمكنك بالتدبّر في آياته ومعانيه، وأن تقرأ الأدعية الواردة، وخاصّة دعاء مكارم الأخلاق، ودعاء يوم عرفه، ودعاء الكميل، مع الالتفات والتوجّه لمعاني تلك الأدعية.

حاول أن تسعى في قضاء حوائج عباد الله بقصد القربة إلى الله تعالى، وأن تصِلَ رحمك، وأن تُحسنَ إلى أبويك كثيراً، وأن تتعامل مع أصدقائك ومقرَّبيك بالأخلاق الحسنة، فإنَّ الإنسان في حياته إذا سار على هذا المنهج، فلا شكّ في أنّه سيلتذُّ بعبادته وبأدائه تكاليف دينه، لذَّة لا تقاس بها أيَّة لذّةٍ مادّيّة.

## نصيحة لزيادة الصبر

**س٢٦٨: أرجو منكم أن تعلّموني عملاً لزيادة الصبر؟**

ج: إنَّ ارتقاء المستوى العلمي والمعرفي، والتفكّر في حسن العاقبة، والتوكّل على الله تعالى، وكذلك التمرين وممارسة الاحتراز عن الوقوع في المواقف الحرجة، يمكنه أن يكون مؤثّراً في زيادة الصبر وتقويته.

«**اَلْصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَان بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ**».[1]

## توصية بالصبر عند المشكلات

**س٢٦٩: أنا أُمٌّ لبنت معاقةٍ ذهنيّاً، وبالنظر للمشاكل الكثيرة الّتي نواجهها، فإنّي أطلب دائماً من الله تعالى أن يميتني ويميت ابنتي. فهل أنَّ في مثل هذا الدعاء، محذورٌ شرعيّ؟**

ج: أُختيَ المحترمة! زادَ الله في أجرك وثوابك على صبرك وتحمّلك لهذه الحالة. وصحيحٌ أنَّ هذا الدعاء لا إشكال فيه، ولكنَّ الأفضل أن تطلبي الشفاء من الله عزّ وجلّ لابنتك، واعلمي أنَّ ثوابك على الصبر ورعاية وتمريض هذه البنت، كثير وكبيرٌ جدّاً، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾.[2]

---

١. صحيفة الرضا عليه السلام، ص٨١؛ الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٤٤.

٢. سورة الزمر، الآية ١٠.

## توصية لاحترام الأُمّ

**س٢٧٠: أتعرّض لإيـذاء كثـير مـن قبـل أُمّـي، وأُريـد أن أقطـع علاقتـي وارتباطي بها. ولكنّي من جهة أُخرى أخاف أن أكون عاقّاً، فأخسرَ كـلَّ شيءٍ. أرجو من سماحتكم أن ترشدوني؟**

ج: ولديَ العزيز، اعلم بأنّ حقَّ الأُمّ على الأولاد حقٌّ عظيم جدّاً، وأنَّ هـذا الحقّ ثقيلٌ جدّاً إلى درجة أنَّ الولد لو بقـي لطـوال عمـره يخـدم أُمَّـه، لمـا وفّـى بمعشار ذلك الحقّ، وتلك الآلام الّتي تحمّلتها أُمُّه.

عليك أن تستذكر ذلك اليوم الّذي حملت ثقلـك في رحمهـا لتحـافظ عليـك، ولتخرج أنت إلى عالم الدنيا سالماً، ولتنظر إلى وجهك الجميل سالماً.

اذكر ذلك اليوم الّذي غذَّتك من عصارة روحها وحرصت على نموّك سـالماً باذلةً راحتها من أجل راحتك.

اذكر ذلك اليوم الّذي كانت تنظر فيه إليـك وتقـول في نفسـها: إنّي مسـتعدّة لتحمّل كلِّ المشاقّ والأتعاب، على أمل أن يأتيَ اليوم الّذي يسرُّني فيه ولدي وثمّرة فؤادي بتحنُّنه عليّ.

فهل يليق بك أن تتعامل معها بخشونة وجفاء، وتقطّع علاقتك معها بعد كلِّ هذا الأمل الّذي زرعته في قلبها، فتصيرَ سبباً لهمّها وغمّها، وألماً يعتصرُ قلبها؟!

حاول أن تتصرّف معها بأفضل وأجمل ما يكون، وأن تخاطبها بأحلى الكلمات وأعذبها على قلبها، وأن تخضع وتتواضع لها بأعلى درجات التواضع، لتنعّم ببركة دعائها، وتنال خير الدنيا والآخرة، وتبني مستقبلك الزاهر.

## وصايا لجذب الأولاد للعبادة

**س٢٧١: لي ولدٌ بلغ لتوِّه سنّ التكليف الشرعي، ولكنّه يتهرّب من أداء الصلاة بحجّة أنَّ الصلاة تتعبُه. أرجو إرشادي إلى معرفة وظيفتي تجاه مثل هذا الولد.**

ج: عليكم أوّلاً أن ترغّبوا أولادكم بالصلاة بالأُمور الّتي تستوعبها أذهانُهم ويدركها فهمهم، وتتحبَّبها قلوبُهم، ليُقبلوا عليها بأنفسهم.

ولا شكّ في أنَّ المحيط العائلي والأُسري، المدرسة، المعلِّم، الأصدقاء، المعاشرين، والتزاورات العائليّة مع الأقرباء، كلّها مؤثّرة في ترغيب وتشويق الصبيِّ على الصلاة والآداب والأخلاق الحسنة.

وقد قيل في شأن المعلّم:

درس معلّم ار بود زمزمه محبتی  جمعه به مکتب آورد طفل گریز پای را

إذا كان درس المعلِّم أُنشودة محبّة فإنّه سيجذب الطفل الهارب إلى المدرسة في يوم الجمعة.

وقد جاء في الأحاديث الشريفة: «**أَطرِفوا أهاليكم في كلّ جمعةٍ بشيءٍ من الفاكهة أو اللحم حتّى يفرحوا بالجمعة**».[١]

ففي تربية الأولاد، على المربّي أن يحتال بكلّ التدابير اللازمة والمتنوّعة والمناسبة لجذب الأولاد إلى المكارم، وأن يسير معهم شيئاً فشيئاً وبالتدرّج، لا بالاستعجال ولا بالتسويف والإهمال.

فالغرض، هو تربية الولد تربية إسلاميّة وإنسانيّة، وللوصول إلى هذا الهدف، ينبغي على الوالدين اعتماد لطائف ودقائق الأساليب التربويّة المناسبة، خاصّة وإنَّ تربية الأولاد عملٌ في غاية اللطافة والدقّة.

وينبغي التذكير هنا، بأنّ من جملة عوامل سوء التربية، اختلاف الأب والأُمّ في كيفيّة التربية، فإنَّ ذلك سيترك أثراً سيّئاً وسلبيّاً جدّاً. فلابدّ من اتّفاق الأبوين على منهج وبرنامج تربوي سليم وصحيح.

## وظيفة الشابّ تجاه ربّه

**س٢٧٢: ما هي وظيفة شابٍّ في السادسة عشر من عمره تجاه ربّه ودينه؟**

ج: على الشابّ في هذا السنّ أن يتعلّم عقائده، كالتوحيد، النبوّة، الإمامة، المعاد، وأن يستحضر في ذهنه الأدلّة المحكمة القوية ـ وإن كانت مختصرة ـ على الكتب

---

١. الكليني، الكافي، ج٦، ص٢٩٩، باب النوادر، ح١٩.

والأنبياء السابقين والملائكة، وأن يسعى بحول الله وقوّته أن يكون عبداً صالحاً لله تعالى، وأن يكون تابعاً ومواليا للنبيّ الأكرم محمّدﷺ، وأن يكون من شيعة الأئمّةعليهم السلام المخلصين وخاصّة صاحب الأمر الإمام المهدي ـأرواح العالمين له الفداءـ وجنديّاً حقيقيّاً، وحارساً أميناً على الإسلام والقرآن، وأخاً مخلصاً لكلّ المؤمنين والمؤمنات، حاملاً همّهم في قلبه، رحيماً شفيقاً بهم، وأن يحترم حقوق الآخرين وخاصّة حقّ الأب والأُمّ والأساتذة والمعلّمين والعلماء.

وباختصار، أن يتزيَّن بالأخلاق الإسلاميّة الكريمة، ويهتمَّ بالخيرات وقضاء حوائج الناس، وأن يسير في طريق طلب العلم والمعرفة وكسب الحقائق بلا توقّف ومَلَل وكسل، وأن يطمح إلى الوصول إلى درجات الكمال العليا، والمقامات الرفيعة، وأن يستفيد من الإمكانات المتاحة، ومن استعداداته وقابليّاته للترقّي غاية الاستفادة الممكنة، وأن لا يُضيّع عمره العزيز بالسفاسف والترهّات، وأن يستغلّ الفرص حتّى دقائقها ويغتنمها.

فكلُّ واحدٍ من الشباب الأعزّاء، يجب أن يعلم بأنّه عليه أن يكون زيناً وفخراً للأُمّة الإسلاميّة وللإسلام، وسبباً لرفعة وعزّة وعظمة المجتمع الإسلامي، فلا يقضي أوقاته بالبطالة والضعف والغفلة، فضلاً عن أن يقضيها ـوالعياذ بالله ـ في المناهي والملاهي والمحرّمات.

وأن لا يُقصِّر في جهاد النفس والهوى النفساني ـ وهو الجهاد الأكبر ـ وأن يسعى للسيطرة على الغرائز الحيوانيّة ويتحكّم بأهوائه، وأن لا يبيع نفسه لأيِّ شيء ولأيِّ أحدٍ وبأيّ قيمة، إلّا إلى الله وثوابه، فإنّ ثمّن المؤمن الجنّة، فلا يبيعها بأقلَّ من ثمّنها.

وليعمل هذا الشابّ على أن يكون شغله الّذي ينتخبه في حياته، مفيداً للمجتمع، وأن يكون فرداً نافعاً أميناً، وليعلم بأنّ المجتمع بحاجة إلى سعيه وجهاده وعلمه وفكره، وإنَّ عليه أن يؤدّي سهمه ودوره في رفع حاجات المجتمع ومتطلّبات الحياة الاجتماعية في الأُمّة الإسلاميّة.

وعليه أوّلاً وأخيراً، أن لا ينسى الله تعالى، وأن يستمدَّ من ذكر الله وعبادته ودعائه، وخاصّة الصلاة والتوسّل بالأئمّة المعصومين عليهم السلام، وزيارة مشاهدهم ومراقدهم الشريفة، عزماً وقوّة، وأن يخطو خطوات راسخة نحو السعادة والكمال، وأن يتفاءَل بلطف الله ومعونته ومدده، فقد ورد في القرآن الكريم: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾.[1]

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفّق كلّ الشباب الأعزّاء، لأن يكونوا من أنصار وجنود حضرة بقيّة الله الأعظم ـ أرواح العالمين له الفداء ـ الواقعيّين.

---

١. سورة العنكبوت، الآية ٦٩.

## نصيحة لمنتسبي سلك التعليم

**س٢٧٣: نحن عدّة من التعليميّين، نرجو من سماحتكم أن تدعو لنا بخالص دعواتكم، وأن ترشدونا بنصائحكم لتكون منارنا في حياتنا.**

ج: أشكركم وأقدّر فيكم هذه الأحاسيس المعنويّة والإيمانيّة الطاهرة، وأرجو من الله أن يوفّقكم لنيل عنايات حضرة بقيّة الله مولانا المهديّ أرواح العالمين له الفداء.

إنَّ موضوع التعليم والثقافة والمعارف والبصيرة، لهو من المسائل المهمّة بل هو أهمّ المسائل البشريّة، فإنَّ الحياة الواقعيّة الحقيقيّة للفرد والمجتمع، مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتوفّر الثقافة الصحيحة والتعليم السليم والعقائد والمعارف الصالحة.

وإنّما الأُمم الأخلاق ما بقيت ... فإنْ هُمُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وبطبيعة الحال، الأخلاق الكريمة والصفات الحسنة، ففي الحديث: «**إِنَّكُمْ إِلَى اكْتِسَابِ الْأَدَبِ أَحْوَجُ مِنْكُم إِلَى اكْتِسَابِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ**».[1]

وخاصّة التربويّون الأعزّاء، من معلّمين ومدرّسين ومدراء وأساتذة فإنَّ شأنهم في الإسلام سامٍ جدّاً، وهم متكفّلون لوظيفة خطيرة وهي بناء الفرد وبالتالي بناء المجتمع.

---

١. الآمدي، تصنيف غرر الحكم، ص٢٤٧.

عليكم أن تبذلوا جهداً أكبر في تربية الطالب والجامعيّ ليكون عالماً عاملاً بالإسلام والقرآن وأخلاقه ومقرّراته، وفي هذه الحالة ستكونون قد أدّيتم أكبر العبادات.

وفّقكم الله جميعاً إن شاء الله تعالى، وهداكم لكسب رضاه بحسن الخدمة والاهتمام بالتعليم والتربية، وهداية المجتمع إلى طريق التقدّم والرقيّ والنهضة.

## وصايا لطلّاب المدارس

**س٢٧٤: نرجو من سماحتكم إبداء توجيهاتكم لطلّاب المدارس في بداية السنة الدراسيّة.**

ج: يا طلّاب المدارس الأعزّاء، اغتنموا الفرصة قبل فواتها، واذكروا اسم الله تعالى قبل بدء الدرس، وخاصّة ذكر بسم الله الرحمن الرحيم.

ادرسوا لكي تعوا وتحصلوا على المعارف، ادرسوا لكي تكونوا والمجتمع الإسلامي أعزّاء مرفوعي الرأس.

ادرسوا لكي تنقذوا أنفسكم والآخرين من ظلمات الجهالة.

ادرسوا لكي تصيروا علماء، واعلموا أنّكم لستم بأقلَّ من الآخرين في الاستعدادات والقابليات والكفاءات لنيل مدارج الكمال العالية، والمعارف السامية، بل أنتم أقوى منهم في ذلك، وأكثر رشداً.

اعلموا أنّكم من الملتزمين، واعملوا على تأكيد هذا الالتزام، لتجتنبوا الأفعال السيّئة والحرام، وأدّوا الفرائض والواجبات، وعليكم خاصَّةً الاهتمام بالصلاة، فإنّها معراج المؤمن.

شاركوا في صلاة الجمعة وصلوات الجماعة، واحترموا حرمة ووقار التلمذة والجامعيّة، ولا تنسوا الله تعالى في كلِّ حالاتكم وأوقاتكم، واجعلوا الدرس والتدريس والتعلّم والتعليم خالصاً لوجه الله ورضاه واستعينوا بالله في كلّ ذلك.

توسّلوا بمولى الورى، وبقيّة الله مولانا المهديّ المنتظر ـ أرواح العالمين له الفداء ـ واعلموا بأنّ الإمام عليه السلام يُسرُّ ويَسعَدُ حينما يراكم موفّقين في عملكم.

وإنّي أدعو لكم ولسائر تلامذة العلم والمعرفة، فلا تتركوا ذكر «**بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم**» عند الشروع في الدرس.

## وصايا للمؤمنين في قضيّة تعظيم الشعائر

**س٢٧٥: في بعض الأماكن الدينيّة، كالمساجد تذاع ما عدا الأذان، بعض المدائح أو المصائب أو الأدعية و... بصوت عال يتسبّب أحياناً في إيذاء الجيران. ما هي وصاياكم في هذا المجال؟**

ج: إنّي أُوصي وأنصح أُولئك الّذين يشتكون من سماعات المساجد والبرامج الدينيّة الّتي تذاع منها، أن يحذروا أن يكونوا من أُولئك الّذين قال الله تعالى

فيهم: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾.[1]

الّذين إذا أُذيع القرآن والأذان والمواعظ ومجالس عزاء أهل البيت عليهم السلام، من على أجهزة مكبّرات الصوت، فإنّهم يشمئزّون ويتأذّون، وأمّا إذا أُذيعت الموسيقى والطرب والغناء، فلا يحرّكوا ساكناً ولا ينبتون ببنت شفَة!!

وليحأُولوا أن يكونوا من أمثال حضرة إبراهيم الخليل ـ على نبيّنا وآله وعليه السلام ـ الّذي جاء في بعض الروايات أنّه عندما سمع رجلاً يقول: «سُبّوحٌ قدّوسٌ ربُّ الملائكةِ والروحِ»، طلب منه أن يكرِّرها ثانية فيعطيه بعض رؤوس أغنامه، فكرّر الرجل الذكر وكرّره حتّى وهبه إبراهيم كلَّ القطيع، ووصل الأمر إلى أن يطلب منه أن يكرّر ذلك مرّة أُخرى فيجعل نفسه تحت اختياره وملكيَّته؛ فعلى هؤلاء الّذين يشكون من أصوات المآذن والمساجد، أن يلتفتوا إلى هذه النكتة.

وأمّا وصيَّتي للمؤمنين الّذين يقيمون مثل هذه المراسم، فهي أن يواظبوا في قضيّة بثِّ الأذان والقرآن وغيرها، بأنّ لا يتسبّبوا في إيذاء الناس، ولا يتركوا حجّة للآخرين للاستشكال على كلِّ هذه البرامج، وعليهم خاصَّةً رعاية حال المرضى وكبار السنّ والأطفال.

---

١. سورة الزمر، الآية ٤٥.

## النساء

### توصية بالحجاب

**س٢٧٦: لي ابنةٌ شابّة لا تلتزم كثيراً بالحجاب الإسلامي، فترسل خصلة من شعرها ظاهرة من تحت العباءة، وتتزيَّن عندما تخرج إلى الشارع.**

**أرجو من سماحتكم تقديم وصاياكم بهذا الخصوص، علَّ نصيحتكم تثمّر إن شاء الله في نُصحها.**

ج: من المؤسف جدّاً أنَّ فتاة مسلمة لا تجعل الزهراء عليها السلام أُسوة لها، تلك السيّدة العظيمة الّتي رُوي في حقّها:

«**استاذن أعمى على فاطمة عليها السلام؛ فحجبَتهُ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وآله لها: لِمَ حَجَبتيه وهو لا يراكِ؟ فقالَت عليها السلام: إن لَم يكن يراني فإنّي أراهُ، وهو يَشُمُّ الريحَ. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أَشْهَدُ أَنَّكِ بَضْعَةٌ مِنِّي**».[1]

وبدلاً عن أن تتأسّى بفاطمة عليها السلام، فإنّها تتأسّى بالنساء الخليعات اللاأُباليّات، فتظهر شعرها ليفتن به الناس!!

ابنتي، إنَّ المرأة متاعٌ غالٍ، عليك أن تحترمي هويّتك وحافظي عليها، فلا تدعي الرجال الأجانب يتصفّحون مفاتنك، فكلّما ازددت حجاباً، كانت قيمتك

---

١. الراوندي، النوادر، ص١٣ـ١٤؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٣، ص٩١، باب ٤، ح١٦.

أعلى وأغلى في المجتمع، وما تقومين به من كشف شعرك إنّما هو من أخلاق الكفّار الّذين لا يفرّقون بين الرجل والمرأة.

وعلى أيّ حال، فإنَّ هذا العمل يوجب الندم والحسرة، وإنَّ هؤلاء البنات والنساء المتبرّجات، سيصرن ملعبة لذوي الأهواء والشهوات من الرجال، فيتضرّرون في الدنيا وفي الآخرة.

إنّه لمؤسفٌ حقّاً أن تتخلَّق فتاة عفيفة نجيبة ومن عائلة أصيلة محترمة، بأخلاق الكفّار وتتلوّن بلونهم.

وختاماً أُهدي إليك هذه الأبيات الّتي قلتها في البنت:

دخترم دختر نیکو سیرم — قوّت قلبم و نور بصرم
دختر ای جان پدر، سرو روان — هم عنان باد تو را بخت جوان
ای گل گلشن اقبال و صفا — ای همه عاطفه و مهر و وفا
در ادب کوش و فضیلت جو باش — راستی پیشه کن و خوش‌خو باش
لطف حق باد تو را روز افزون — پا منه از ره عفت بیرون
ای همه حُسن وجمال و فر و هوش — روی چون ماه ز اغیار بپوش
راه شیطان لعین هیچ مپو — نزد بیگانه سخن، نرم مگو
جلوه در کوچه و بازار مکن — فتنه سان، خلق، گرفتار مکن
تا توانی ز خَسان، پنهان باش — ادب آموز به فرزندان باش

زیور زن نـه برلیـان و طلاسـت　　زیورش عفت و آزرم و حیاست
شوهر خـویش گرامـی مـی دار　　خاطرش خواه وعزیزش بشمار
بانوان راست به حق، اجر جهاد　　گـر نمایند دل شـوهر شـاد
خـدمت مـام بـه نیکـویی کـن　　زو پـذیرایی و دلجـویی کـن
مـام را حرمـت بسـیار بـود　　قلـبش از عاطفـه سرشـار بـود
حـقّ مـادر نتـوان کـرد ادا　　کـه بُـوَد شـعبه‌ای از حـقّ خـدا
مادران راست بس این قدر و مقام　　که بهشت است بـه زیـر اَقـدام
پیش از اسلام زنان خـوار بُدنـد　　سخت، محـروم و گرفتـار بُدنـد
زندگی‌شان نه چو یك انسان بـود　　کـه کـم از زنـدگی حیـوان بـود
همـه در قیـد اسـارت بودنـد　　مانـده در تیـه جهالـت بودنـد
بهر شوهر نه چـو همسرـ بودنـد　　بلکه چون کلفت و کمتر بودنـد
دختـران را پـدران بـی‌بـاك　　مـی‌نمودنـد نهـان در دل خـاك
پـور خطّـاب در آن دوره دور　　کرد شش دختر خود زنده به گور
نور اسـلام چـو شـد عـالم‌تـاب　　کـرد بیـدار، زنـان را از خـواب
صـبح کردنـد در آفـاق جدیـد　　با حقوقی که بر آن نیست مزیـد
یافـت زن از برکـات اسـلام　　حرمت و حشمت و اعـزاز تمـام
احمد آن شمع سـبل خـتم رسـل　　مقتـدای همگـان هـادی کـلّ

بهـر زن، عـزت و اکـرام آورد | مـژدههـا دادش و پیغـام آورد
کرد اعلام کـه زن انسـان اسـت | گوهرش گوهر عالیشـان اسـت
ای بسا زن که ز ملیـونهـا مـرد | گشت در معرفت و بیـنش فـرد
دارم امیـد ز حـیّ سـبحان | گـوی سـبقت بربـایی از اقـران
خواهی ار فوز به جنات و قصور | در عبـادت مـنما هـیچ قصـور
پـدرت را ز وفـا یـاد نـما | روحش از خیر و دعـا شـاد نـما
چنـگ بـر حـبّ پیمـبر زن و آل | که فلاح است و نجات از اهوال

## حدُّ حجاب النساء

**س٢٧٧: ما هو حدُّ الحجاب الإسلامي للمرأة المسلمة والّذي يسمح لها بالحضور في المجتمع ومقابلة الرجال الأجانب؟**

ج: بنظري، وبناءاً على الاحتيـاط الوجـوبي، يجـب سـتر الوجـه والكفّـين، خاصّة في معرض رؤية من في قلبه مرض.

وأُذكِّر هنا، بأنّ الوضع المتعارف حالياً ـوهو عدم إعتناء النسـاء بمرجوحيّـة وقبح كشف الوجه، والاختلاط بالرجال الأجانـب في المحافـل ومحـالّ العمـل والوظيفة والدوائر، ومعاشرتهم كمعاشرة الرجل للرجل، والمرأة مع المرأة، حتّى صار ذلك رسماً وعادة مألوفة وغير مستهجنة ـ مخالفٌ لمجموع تعاليم الإسـلام،

وللجهات الّتي يحثُّ الشارع المقدّس فيها على حفظ كرامة المرأة السامية، ولا ينسجم مع هذه الجملة القرآنيّة الغزيرة المعاني، والّتي تبيِّن حدود علاقة المرأة بالرجل الأجنبي، حتّى لو افترضنا أنّها من باب الإرشاد والتوصية والنصيحة، وهي قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾.[1]

فكلُّ وضعٍ وحالة تبقى معها قلوب الرجال والنساء أطهر وأزكى، فهي الحالة المطلوبة.

وبطبيعة الحال، فإنَّ الثقافة الغربيّة ـالّتي لا تستعيب العلاقات اللامشروعة بين الرجل والمرأة، أوّلاً تعتبرها ذا خطر وأهمّيّة، والّتي تجيز الشنائع الأُخرى وتعتبرها قانونيّةـ ترى بأنّ أكثر السُنن والأخلاقيّات الإسلاميّة، مثل عفّة المرأة وشرفها، مخالفة لحريّة المرأة! ولكنَّ المرأة المسلمة، والتعاليم الإسلاميّة، لا تعترف بتلك الثقافة ولا تُقرّها، وتعتبرها مبتذلة ودون شأن المرأة والإنسانيّة.

فشخصية المرأة المسلمة أكبر من أن تخدشها مثل هذه النظرة الحيوانيّة الغربية.

أرجو أن تنتبه الأخوات الفاضلات، إلى كلِّ جوانب هذه المؤامرة والهجمة الثقافيّة الّتي تحاول النيل من المرأة المسلمة في كلِّ جوانب الحياة، وأن لا تنخدع بالسياسات الّتي حاولت، وخاصّة في المائة سنة الأخيرة، تغيير الهويّة الإسلاميّة

---

١. سورة الأحزاب، الآية ٥٣.

للنساء المسلمات، وبالنتيجة تغيير هويّة المجتمع الإسلامي الفاخرة، سائلاً المولى عزّ وجلّ أن يوفّقهنَّ للالتزام بالسنن والتعاليم الإسلامية الراقية، وأن يثبِّت إيمانهنَّ ويَصُنهُنَّ في قبال الإعلام المعادي.

## حجاب المرأة المسلمة أمام النساء الكتابيّات

**س٢٧٨: كيف ينبغي أن يكون حجاب المرأة المسلمة أمام أنظار النساء الكافرات أو الكتابيّات؟**

ج: إنّ الحجاب يجب أن يكون بنحوٍ يخفي مواضع زينة المرأة المسلمة، وقد أورد جناب الشيخ الكليني قدس سره في كتاب «الكافي الشريف»، بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام رواية جاء فيها: «**لا ينبغي للمرأة أن تنكشفَ بين يدي اليهوديّة والنصرانيّة فإنّهنّ يصفن ذلك لأزواجهنَّ**».

كما روى هذا الحديث كلّ من الشيخ العظيم القدر، الصدوق قدس سره في كتابه «من لا يحضره الفقيه» وكتاب «الخصال» ورواه الفيض في «الوافي»، والشيخ الحرّ العاملي في «الوسائل».[1]

---

١. الكليني، الكافي، ج٥، ص٥١٩، باب التستّر، ح٥؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، ج٢٠، ص١٨٤، باب ٩٨، ح٢٥٣٧٩.

وفي الحديث رسائل مهمّة جدّاً، ولها معانٍ كثيرة، وهي تنبيه وإنذارٌ مهمّ لزماننا ونسائنا المؤمنات، وحجّة ودرس للمسؤولين والمعنيّين.

ولابدّ من التذكير بأنّ بعض كبار علمائنا قوّى احتمال حرمة هذا الانكشاف بملاحظة ما ورد في الآية ٣١ من سورة النور.

## الملابس المحتشمة

**س٢٧٩: ما هي بنظركم الكيفيّة المناسبة لملابس النساء والرجال في المجتمع وفي محيط الأُسرة. وفي محيط العمل؟**

ج: بشكل عامّ، الملابس الإسلاميّة، سواء كانت لوقت الخروج من المنزل أو كانت لداخل المنزل وبين المحارم والأهل، أو كانت في الكليّات والجامعات، أو في المراسم الرسميّة، وسواء كانت في السفر أو في الحضر، للرجل وللمرأة وللشابّ والشيخ، وفي حضور ما عدا الزوج، يجب أن تكون على أساس الوقار والحياء ومراعاة الحشمة، والّذي أكّدت عليه كثيراً التعاليم والإرشادات الإسلاميّة.

وقد أكّدت الروايات والتعاليم الإسلاميّة كثيراً على قضيّة مراعاة الحياء في المجتمع الإسلامي، وكان المسلمون بمقتضى تربيتهم الدينيّة يعرفون مصاديق ذلك، وكانوا يهتمّون به وبحفظه، كما لابدّ من حفظ الاستقلاليّة في الملابس وعدم تقليد الغرب حتّى في بعض المراسم وإعطاء الامتيازات والجوائز.

لابدّ من إبراز الهويّة الإسلاميّة وظهورها في كلِّ مورد وبرنامج. وترك لبس الرباط بعد انتصار الثورة الإسلاميّة، وإن كانت مسألة غير مهمّة بحسب الظاهر، ولكنّها ذو معنى وأهمّيّة، وهي إعلان موجوديّةٍ وهويّة واستقلاليّة.

ويكفي لبيان أهمّيّة الحياء ـ والّذي يتجسّد في مصاديق كثيرة ولا ينحصر في الملابس ـ ما ورد في الحديث الشريف: «**لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا حَياءَ لَهُ**».[1]

وعلى هذا، فإنَّ الملابس والموديلات الحاليّة، والّتي يروّج لها يوماً بعد آخر في المجتمعات الإسلاميّة، وعلى أثر تقليد الغرب والأجانب، تخدش الهويّة الإسلاميّة وتضرُّ بها، فالملابس الّتي تجسّد الجسم أمام الناظرين، ليست لباس حياء وحشمة، وإنَّ المسلم الغيور ليستحيي من ارتدائها.

ولقد كانت الملابس الرائجة إلى ما قبل الهجمة الثقافيّة الغربية ـ على أثر استضعاف المسلمين وتضعيف الاستقلال الإسلامي بوسيلة عملاء الأجانب، مثل رضا خان ومصطفى كمال، بحجّة اتّحاد الشكل والّتي كانت تفرض على الناس بقوّة ـ ملابس محتشمة وموافقة للحياء.

واليوم أيضاً، كلّما روعيت مسألة الحشمة والحياء أكثر، اكتسب اللباس صبغة إسلاميّة أكثر.

---

١. الكليني، الكافي، ج٢، ص١٠٦، باب الحياء، ح٥.

وبطبيعة الحال، فإنّنا هنا لا نريد إعلان حرمة هذه الملابس والموديلات المتداولة، لإنّها على أيِّ حال، ساترة للعورة، ومغطّية للبشرة، ولكنّها في نفس الوقت غير متّسقةٍ مع الحياء الإسلامي، وإنَّ بعض صورها ومصاديقها تصل إلى حدِّ الحرمة أيضاً.

فهذا الّذي ذكرناه هو شرط الساتر واللباس الإسلامي المحتشم، وهذا هو الحجاب الكامل للمرأة المسلمة الّذي يعارضه الغربيّون في بلدانهم، ويريدون أن يُلغوه ويمنعوه في الجامعات، كما فعلت ذلك فرنسا، فرنسا الّتي منعت قانونياً من وضع النقاب على الوجه، هي نفسها الّتي نسمع عن ممثّلي برلمانها الرجال إنّهم كلَّ يوم يتحرّشون بممثّلات البرلمان النساء، وهذا يدلُّ بوضوح على مضارّ اختلاط الرجل بالمرأة، وعدم مصونيّة هذه المجالس.

والحاصل، أنَّه يجب أن يكون لباس الرجل والمرأة، على السواء، مطابقاً للأخلاق للتربية الإسلاميّة، وعلى أساس مراعاة الحياء والعفّة.

## توصية بالحجاب الكامل

**س٢٨٠: أنا بنت أضع البرقع على وجهي لرعاية الحجاب الشرعي الكامل، ولكن في أكثر الأوقات أتعرّض للاستهزاء وسخريّة الأقرباء والأصدقاء. فما هو تكليفي بالنسبة إلى مثل هذه المضايقات؟**

ج: إنَّ شعورك الدينيّ، وحبُّك والتزامك بتطبيق الأحكام والوظائف الشرعيّة، لهو موضع تقديرنا لك، ونشكرك على شعورك بهذه المسؤولية الدينيّة، ونسأل الله تعالى أن يشملك بألطاف حضرة بقية الله الأعظم أرواح العالمين له الفداء.

اعلمي بأنّ ستر الوجه، يوجب احترام المرأة واعتبارها من أهل الالتزام بالحجاب والعفّة وكرامة النفس، ويطرد عنها وساوس ذوي الأهواء، ومن في قلبه مرض، فييأسوا منها ولا يطمعوا فيها.

ومن الطبيعي فإنَّ مثل هذا اللباس ـ وهو اللباس الديني وحشمتها ـ ليس من لباس الشهرة المذموم.

فلو فرضنا أنَّ كلَّ النساء ـ والعياذ بالله ـ استهنَّ بأمر الحجاب ولم يبالين بالحشمة، وأقبلن على ارتداء الملابس الّتي ترتديها بعض النساء اليوم في بعض المناطق، وافتخرنَ بالاختلاط بالأجانب ـ كما يروّج له في هذه الأيّام ـ فهل يجوز للمرأة المسلمة أن ترفع اليد عن حجابها وتتخلّى عن مبادئها الدينيّة وعفّتها وعصمتها؟ أم أنَّ عليها أن تثبت شجاعتها وصمودها وشخصيّتها بالإصرار على ارتداء حجابها المعروف فتعلن للجميع عن وجودها واستقلاليتها واحترام ها لإنسانيتها وإسلاميّتها مفتخرة بذلك؟

فإذا شاعت المنكرات، وراج ارتكاب مثل هذه الأُمور، ولم يُعتنَ بالمحرّمات، وهتكت السنن الإلهيّة، وكان ترك ذلك يوجب استهزاء وتمسخر الآخرين، فهل

يجوز للمؤمن ارتكابها؟! أم يجب عليه أن يقول: ﴿إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾.[1]

وأودّ التذكير هنا، بأنّ فتواي في خصوص ستر الوجه والكفّين، هي وجوب الستر بناءاً على الاحتياط الوجوبي.

## الرياضات الروحيّة اللامشروعة

### الاعتقادات على مبنى كتب العرفاء

**س٢٨١: ما هو رأي سماحتكم فيما يرتبط بمطالعة النظريات الفلسفيّة والعرفانيّة لمحيي الدين ابن العربي، ابن رشد، وابن تركي، وتطابق آرائهم مع الاعتقادات الصحيحة؟**

ج: قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.[2]

إنَّ التأمّل في هذه الآية الشريفة والآيات الأُخرى النازلة في هذا المجال، ومطالعة سيرة أهل بيت النبيّ الأكرمﷺ في عملهم بالقرآن والتدبّر في آياته، يُغني كلَّ طالبِ حقيقةٍ وحكمةٍ عن كلِّ كلام وحديث صادر عن غير ناحية القرآن والعترةعليهم السلام.

---

١. سورة هود، الآية ٣٨.

٢. سورة الجمعة، الآية ٢.

وإنَّ أصحاب الأئمّة وفقهاء الشيعة العظام، قد سلكوا هـذا الطريـق الآمـن والمطمئن أيضاً، وقد حصلوا على مرادهم.

وينبغي الالتفات إلى هذه النكتة، وهي أنَّ كلّ من اعتمد على ما قاله وكتبـه هؤلاء الأشخاص الّذين وردت اسماؤهم في السؤال ـ والّذين كان ما قـالوه ومـا كتبوه مملوءاً بالضلال والإضلال ـ قد وقعوا في الهلكة والورطة، وقد انتبهوا إلـى زلّاتهم وانحرافاتهم، وكان الرجوع عن تلك الأفكار صعباً جدّاً على من كـانوا يحسنون الظنّ بهؤلاء، وقلَّ ما رجع عنهم أحد.

وللاطّلاع أكثر على انحرافات وضلال أمثال هؤلاء يمكنكم مراجعة بعض أبواب كتاب «عين الحياة»، للمرحوم العلّامة المجلسي﵀.

## الأربعينيّات

**س٢٨٢: هل أنَّ الأربعينيّات، مؤيّدة من قبل شرع الإسلام المقدّس؟**

ج: إذا كان المراد من الأربعين، الرياضة الّتي يتحمّلها البعض، فهـي طريقـة مصطنعةٌ لا أصل لها، فأفضل طريق عملي مقطوع الصـدور في السـير والسـلوك إلى الله، هو الاجتنـاب عـن المحرَّمـات، بـل وبقـدر الإمكـان الاجتنـاب عـن المكروهات والعمل بالواجبات، بل وبالمستحبّات.

فكلُّ الدين، سيرٌ وسلوك، الصلاة والصوم والحـجّ وتـرك الأفعـال المحرّمـة والأخلاق الحسنة والصدق والأمانة والتواضع وصلة الـرحم وقضـاء حـوائج

العباد والعدالة وترك التكبُّر والحسد وغيرها من الأُمور الّتي أوصت الآيات القرآنيّة والروايات الشريفة بها، كلّه سيرٌ وسلوك إلى الله.

## جلسات العرفان الكوني

**س٢٨٣: ما هو نظركم في خصوص الاشتراك في جلسات العرفان الكوني؟**

ج: بشكل عامّ، فإنَّ أفضل طريق يقرِّب الإنسان إلى الله تعالى، وهو طريق قطعي الصحّة ولا شبهة فيه أبداً، هو طريق الورع عن محارم الله، بل وحتّى عن المكروهات مهما أمكن، والإتيان بالواجبات بل وبالمستحبّات، فإذا ما وُفِّق الإنسان لذلك، فهو قاطع لطريق السير والسلوك الواقعي.

الدِّين، كلّه سير وسلوك، فالصلاة، الصوم، الحج، ترك المحرّمات، هي سيرٌ وسلوك، وإنَّ التفكّر والتأمّل في الخلق والكائنات من الذرّة إلى المجرّة، والإنسان والملائكة والمنظومات و... كلّها دروس وجلسات عرفانيّة.

إنَّ الله سبحانه وتعالى يصف ذوي الألباب في كتابه المجيد ويقول: ﴿**اَلَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾.[1]

---

١. سورة آل عمران، الآية ١٩١.

وأمّا الأُمور الأُخرى والّتي ذكرها البعض بعنوان«الأُستاذ»، «القطب» فهي أُمور باطلة، ويجب الاجتناب عنها، وإنَّ ما يجب تعلّمُهُ هو حلال وحرام الدين، وتكميل المعارف الدينيّة.

## الأمراض الروحيّة والذنوب

### حقيقة الغفلة

**س٢٨٤: ما هي تأثيرات الغفلة عن الله في الحياة المعنويّة للإنسان؟ وهل أنَّ للغفلة أثراً إيجابياً أيضاً؟**

ج: إنَّ أصل الغفلة، موضوع موجودٌ في الإنسان تكويناً، وأمّا إيجابيّته وسلبيّته وحَسَنُه وسيّئُه، فهذا يختلف باختلاف الموارد.

فكما نعلم، فإنَّ الغفلة عن ذكر الله تعالى، الغفلة عن الأخلاق الحسنة، الغفلة عن الحقائق، الغفلة عن الجار، الغفلة عن الدرس، الغفلة عن أداء الوظائف والتكاليف، الغفلة تجاه الأرحام والأشخاص، والغفلة عن أداء الصلاة، هي من أنواع الغفلة السلبيّة ولها آثار ضارّة كثيرة، ولابدّ من محاربتها والتخلّص منها.

وأمّا الغفلة عن ارتكاب الذنب، والغفلة عن القيام بالأعمال الّتي تضيّع عمر الإنسان، والغفلة عن الاشتغال بالملاهي والمناهي، والغفلة عن الأضرار والخسائر

والمصائب السالفة، والّتي يؤدّي تذكّرها إلى دوام الهمِّ والغمِّ والحزن، فهي غفلة مفيدة ولها آثار إيجابيّة على حياة الإنسان، وهي متشعبةٌ بطبيعة الحال.

إنَّ الإنسان إذا ما تفكّر وتدبّر، فإنّه سيعرف جيّداً بأنّ هذه الغفلة ضروريّة ومهمّة، ولولاها لما استطاع الإنسان أن يقضي ساعة من عمره بلا اضطراب وهمٍّ وغمٍّ.

## الذنوب الكبيرة، مفهوماً ومصداقاً

**س٢٨٥: ما هي الذنوب الكبيرة؟ وما هي مصاديقها؟**

ج: كلُّ ذنبٍ وعد الله عليه نار جهنّم فهو ذنب كبير، لما ورد في الحديث الشريف: «**سألت أبا جعفر عليه السلام عن الكبائر، قال: كلُّ شيءٍ وعد الله عليه النار**».[1]

ولمعرفة مواردها يمكنكم مراجعة الروايات والكتب المصنّفة في هذا المجال.

## حبُّ النفس، ممدوحٌ أم مذموم

**س٢٨٦: منذ فترة وأنا أتعذَّب من حالة حبِّ النفس، وعلى الرغم من التوسّلات المتعدّدة، لم أتخلّص من هذه الحالة، فأرجو من سماحتكم إرشادي إلى عمل أو أمرٍ يرفع هذه الحالة؟**

---

١. الصدوق، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص٢٣٣.

ج: إنَّ حبَّ النفس ليس صفة مذمومة، وإنّما المذموم الّذي تجب معالجته والتخلّص منه هو هوى النفس، واتّباع الغرائز الحيوانيّة غير المشروعة، مثل الشهوة والغضب، حيث ورد في القرآن الكريم: ﴿**فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الْحَياةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى * وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾.[1]

فالمهمّ هو السيطرة على النفس والغرائز في حدِّ الاعتدال، ومنعها عن الطغيان والانفلات، فلابدّ من ضبطها بضابطة العقل والشرع، وإنَّ إحدى السبل الكفيلة بذلك، هي المحاسبة، فعلى الإنسان أن يحاسب نفسه دائماً على أعماله وسلوكه وأخلاقه، فقد ورد في الحديث الشريف: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُحَاسِبْ نَفْسَه فِي كُلِّ يَوْمٍ فَإِنْ عَمِلَ حَسَناً اسْتَزَادَ اللهَ وَإِنْ عَمِلَ سَيِّئاً اسْتَغْفَرَ اللهَ مِنْهُ وَتَابَ إِلَيْهِ**».[2]

## التجسُّس على الآخرين

**س٢٨٧: ما هو حكم التجسُّس على الآخرين، والّذي تقوم به بعض الأجهزة والمنظّمات، مثل التنصُّت على المكالمات الهاتفيّة ومراقبة الرسائل الإلكترونيّة والهاتفيّة و...؟**

---

١. سورة النازعات، الآية ٣٧ـ٤١.

٢. الكليني، الكافي، ج٢، ص٤٥٣، باب محاسبة الأعمال، ح١.

ج: إنَّ حرمة التجسُّس على عيوب الناس، وحسنُ حفظ أسرارهم، وحرمة سوء الظنّ بهم واتّهامهم والافتراء عليهم، وحرمة التنصُّت على مكالماتهم الهاتفيّة وغيرها، أحكامٌ شرعيّة ثابتةٌ لابدّ من رعايتها، ليشعر الناس بالأمن والاطمئنان الروحي، ولكي لا يسيئوا الظنّ ببعضهم البعض.

فلابدّ من رعاية هذه المقرّرات والدساتير الشرعيّة على المستوى الاجتماعي العامّ، وإنَّ التخلُّف عنها تجاوزٌ على حريم راحة الآخرين وحرّيّاتهم الشرعيّة.

وأمّا في داخل مؤسّسة أو جامعة أو منظّمة كبيرة، فإن كان المؤسّس يبغي من ذلك تعيين الضوابط والحدود ورعايتها، ومراقبة تصرّفات الموظّفين والعمّال والمنتسبين إلى تلك المؤسّسات، والحدِّ من تجاوزاتهم وتخلّفاتهم، وهو ما يعبَّر عنه بالسيطرة والحراسة، فلا إشكال فيه إذا كان بعد إعلام المنتسبين بهذه المراقبة.

وإذا كانت هذه المؤسّسات حكوميّة وعليها أن تضمّن سلامة تصرّفات منتسبيها، جازت المراقبة، ولكن بالحدِّ المناسب الّذي ينسجم مع الغرض المشروع.

وعلى أيِّ حال، ينبغي أن يتمَّ كلُّ ذلك بنحو يضمن كرامة وشرف وحفظ حيثيَّة الأشخاص وعزّتهم، وأن لا يخرج عن الحدِّ المتعارف، فلا يصحّ التفحّص والتجسّس على زوايا أعمال الأشخاص والتفتيش في أُمورهم الشخصيّة، ممّا يتسبَّب في التشكيك بمصداقيّة تلك المؤسّسة ونزاهتها، واتّهامها باستحقار الناس وممارسة الضغط عليهم.

إنَّ مثل هذه القضايا، وفي مختلف شعبها وأقسامها، هي من الأُمور الظريفة والدقيقة، وإنَّ التخطّي عن خطوط العقلانيّة والاعتدال فيها، يؤدّي إلى الفساد والخراب.

## نَظرَةُ الحرام

**س٢٨٨: هل أنَّ النظرة الشيطانيّة إلى النساء الأجنبيّات يعدُّ انتهاكاً لحرمتهنّ؟ وبعبارة أُخرى هل هي من حقِّ الناس؟**

ج: النظر إلى النساء الأجنبيّات بريبة ولذّة، حرامٌ وغير جائز، ولكنَّ مرتكب هذا الحرام لا يعتبر ضامناً فليس من قبيل حقِّ الناس، ولا يحتاج إلى طلب الحلّيّة والاستيهاب من المنظور لها، وإنّما على المرتكب أن يتوب إلى الله توبة نصوحاً ويطلب فيما بينه وبين الله أن يعفو عنه ويغفر له هذا الذنب، وأن يعاهد الله على عدم العَود، لأنَّ: «**النَّظَرَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ مَسْمُومٌ، وَكَمْ مِنْ نَظْرَةٍ أَوْرَثَتْ حَسْرَةً طَوِيلَةً**».[1]

## الانتحار

**س٢٨٩: ما هو حكم الانتحار، لمن ليس له دافع ومبرّر للحياة، وقد أحاطت به المشاكل والبليّات؟**

---

١. الكليني، الكافي، ج٥، ص٥٥٩، باب النوادر، ح١٢.

ج: الانتحار حرامٌ، ومن الذنوب الكبيرة. إنَّ مثل هذا الشخص المومى إليه في السؤال، عليه أن يعلم بأنّ الدنيا فيها حُلوٌ ومرّ، وفيها مطبّات، وهي متغيّرة ومتحوِّلة، وإنَّ الّذين يفشلون في الحياة الدنيا حقّاً، هم أُولئك الّذين يفتقدون الصبر والمقاومة، ويضعفون بسرعة أمام أوّل حادثة تصيبهم من حوادث الأيّام والحياة، فتتحوّل حياتهم إلى تعاسة.

وأمّا الموفّقون ـ الّذين يتفوقون على المشاكل ـ أصحاب الإرادة القويّة والهمّة والعزم، فيستعينون على حلِّ وتحمّل المشاكل بالتوكّل على الله وعلى إرادتهم وهمّتهم، فيصبرون ويصمدون أمام المشاكل المتوالية في هذه الحياة القاسية، ومثل هؤلاء يفوزون بحسن العاقبة وجميل المصير.

إنَّ تاريخ البشر مليء بصور الفَرَج بَعدَ الشدَّة، والانفراج بعد الضيق والرفاه والاقتدار بعد الضَّنك والابتلاء والفقر.

إنَّ الرجال والنساء الموفّقين، لا يتزلزلون أمام الحوادث والمصائب ولا يتراجعون عند الصعاب والشدائد، فهم المعتمدون على فضل الله ولطفه، ويعيشون مضمون هذه الآية الشريفة. ﴿**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً**﴾.[1]

ويظنّون أنَّ كلَّ عُسر سيكون من بعده يُسر، وأنَّ كلَّ ظلمة سيكون من بعدها نورٌ وضياء.

---

١. سورة الانشراح، الآية ٥ـ٦.

## اتّباع الهوى

**س٢٩٠: أنا صبيٌّ حبيس هَـواي وذنـوبي الّتـي أحاطـت بي فأقعـدتني. ابتليت بمتابعة هوى النفس والاستمناء، ولست قادراً علـى الـترك. كيـف أتخلّص من هذه المشكلة؟**

ج: كن على ثقةٍ بأنّك ستوفّق للتخلّص من ذلك عن طريـق العـزم والإرادة القويّة والاستعانة بالله عزّ وجلّ في طريق الجهاد الأكـبر، أي الجهـاد مـع الهـوى النفساني، وستخرج من هذه الأزمة مرفوع الرأس.

افرض أنّك كنت بمحضر شخص ذو شأن، وإنّه ينظر إلى أعمالك وأفعالك، فهل كنت سترتكب هذا العمل؟

فإن قلت: لا، فاعلم إذن بأنّك قادر على ترك هذا الفعل.

وعليه، فكيف تقول إنّك غير قادر على تركه هذا الذنب وأنت في محضر الله تعالى، وهو الناظر على الدوام على كلّ أفعالك وأعمالك وحركاتك وسكناتك؟

أُوصيك أوّلاً بترك النظر إلى ما حُرِّم عليك النظر إليه من النسـاء، والأفـلام التلفزيونيّة السيّئة الأثر، فإنّها من عوامل تهييج الشهوة، وثانياً أن تستسـهل أمـر الـزواج وأن تخطـو في هـذا المجـال، ولـو بالعقـد، حتّـى يتسـنّى لـك العـرس ومراسمه، ولا تتقيَّد بمخارج ومصاريف الزواج الرائج في هذه الأيّام والعادات الخاطئة الّتي تثقل كأهل الزوج وعائلته، ليتسنّى لك الزواج سريعاً.

وثالثاً: صاحب الأشخاص المتديّنين، وابتعد عن مصاحبة ومصادقة الشباب الفاسقين والمتحلّلين عن الفضائل والأخلاق، فإنَّ معاشرة هؤلاء تضرُّ بك وبأخلاقك.

## عدم رعاية الحجاب

**س٢٩١: ما هو برأيكم، عاملُ عدم رعاية الحجاب الإسلامي في المجتمع؟**

ج: إنَّ مثل هذه السلوكيّة في المجتمع، حاكية عن عدم المبالاة بالدين، واتّباع هوى النفس، ونقص التعليم والتربية الدينيّة عند الأفراد.

وبطبيعة الحال، فإنَّ أثر هذا المقدار من النصيحة والّذي تكرّر مرّات، قليلٌ لا يفي لوحده لحصول التغيير في هذه السلوكيّة، فلابدّ من حصول المعرفة التأُمّة بمضارّ هذا السلوك، دنيويّاً وأُخرويّاً، فما لم تحصل، يبقى الفرد متّبعاً لهواه، وحصول المعرفة يحتاج إلى اهتمام الأُسَر والعوائل بتربية أولادها، ويحتاج إلى المراقبة الجادّة وإلى التبليغ والإرشاد الّذي لابدّ أن يتكاتف الجميع على القيام به على الوجه المطلوب.

فعلى الجميع الوقوف بوجه هذا الذنب، والنهي عن المنكر في صورة احتمال التأثير، فإنّ ترك هذه الفريضة المهمّة قد أوصل المجتمع إلى هذه المرحلة الشنيعة.

فإذا ما هبَّ الجميع، المعلِّم، الكاسب، المدير، الموظّف، العامل وكلَّ صنف من أصناف المجتمع بنسائهم ورجالهم وعملوا بالأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر، بالكلمة الطيّبة وباللين والحكمة، لم يصل الوضع إلى ما وصل إليه، حيث يخرجن النساء إلى الشوارع والمحافل الاجتماعيّة بوجوه مُزيَّنة متبرّجات فيصير ذلك أمراً عاديّاً في المجتمع، ممّا يُحرج النساء والفتيات اللّاتي يسترن وجوههنّ بالبرقع.

## الخواطر والوسواس

**س٢٩٢: إنّي مبتلى بالوساوس والأفكار الشيطانيّة لا إراديّاً، حتّى في أفضل لحظات العبادة، فما هو طريق النجاة من هذه الحالة؟**

ج: إنَّ سنخ الأفكار متفاوتٌ، ولذا فإنَّ علاجها يختلف أيضاً.

والأذكار المستحبّة الواردة في كتب الأدعية، جيّدة لمعالجة هذه الحالة، ولكنَّ المهمّ في التأثير هو مراقبة نفس الإنسان لأعماله وأفعاله وأخلاقه.

فعليك أن تراقب أعمالك، ولا تستجب لتلك الخواطر المذكورة، وكنْ دائماً ذاكراً لحضرة وليِّ العصر والزمان، وإنّ أعمال الناس كلّها تعرض عليه عليه السلام.

وعليك بمعاشرة الصالحين والمتديّنين، والابتعاد عن أصدقاء السوء، وأن تبتعد عن مظانِّ الغفلة والمعصية، مثل أكثر الصور التلفزيونيّة وغيرها، والمشاهد المثيرة ومحلّات الاختلاط، وكلِّ ما يوسوس بالمعصية.

وإذا كان عامل الفكر هو الغريزة الجنسيّة، فإنّ الزواج يدفع مثل هذه الوسوسة.

ولا يخفى، أنّ الالتفات إلى مقام العبد أثناء العبادة وحضوره بين يدي الله المتعال، والتكلّم معه عزّ وجلّ ومخاطبته ومناجاته، مؤثّر جدّاً في استجماع الحواسّ والانقطاع إلى الله، وكلّما قلّت تعلّقات الإنسان بالمادّيّات، وأخلى الإنسان خاطرته من ألاعيب الحياة، كان أقدر على الانقطاع ودفع التفكير والوسوسة.

كما أنَّ اعتقادات الإنسان وإيمانه يتناسب مع قدرته على الانقطاع، فكلّما كانت معتقداته أكثر استحكاماً وصلابة، وكلّما كان يقينه بعظمة الله تعالى أوضح، كلّما تمركزت أفكاره وحواسّه أكثر، فانقطع إلى بارئه أكثر.

## التوبة

**س٢٩٣: كيف تتحقّق توبة من يرتكب ذنباً مثل الكذب، النظرة الحرام، استماع الموسيقى، هدر بيت المال و...؟**

ج: إنَّ على مثل هذا الإنسان أن يتوب إلى الله تعالى من ذنبه، وأن يطلب المغفرة، وأن يعزم على عدم العود إلى الذنب مادام حيّاً.

فبالتوبة النصوح الصادقة، يغفر الله تعالى كلَّ الذنوب، ويكون التائب حبيباً لله.

فإذا لم يكن الذنب ممّا يتضمّن حقَّ الناس، مثل الكذب واستماع الموسيقى أو النظر المحرّم، فإنَّ التوبة منه إلى الله تعالى كافية، وأمّا إذا كان الذنب متضمّناً لحقِّ الناس، مثل إتلاف مال الغير، أو الاختلاس من بيت المال، أو التطفيف في العمل في الدوائر، وجب على المذنب حينئذٍ إرجاع حقَّ الناس إليهم.

وأمّا في موارد الغيبة والتهمة، فإن كان يعرف الشخص المستغاب ولم يكن في استيهابه مفسدة، وجب عليه طلب الحلّيّة منه، وإلّا كفت التوبة.

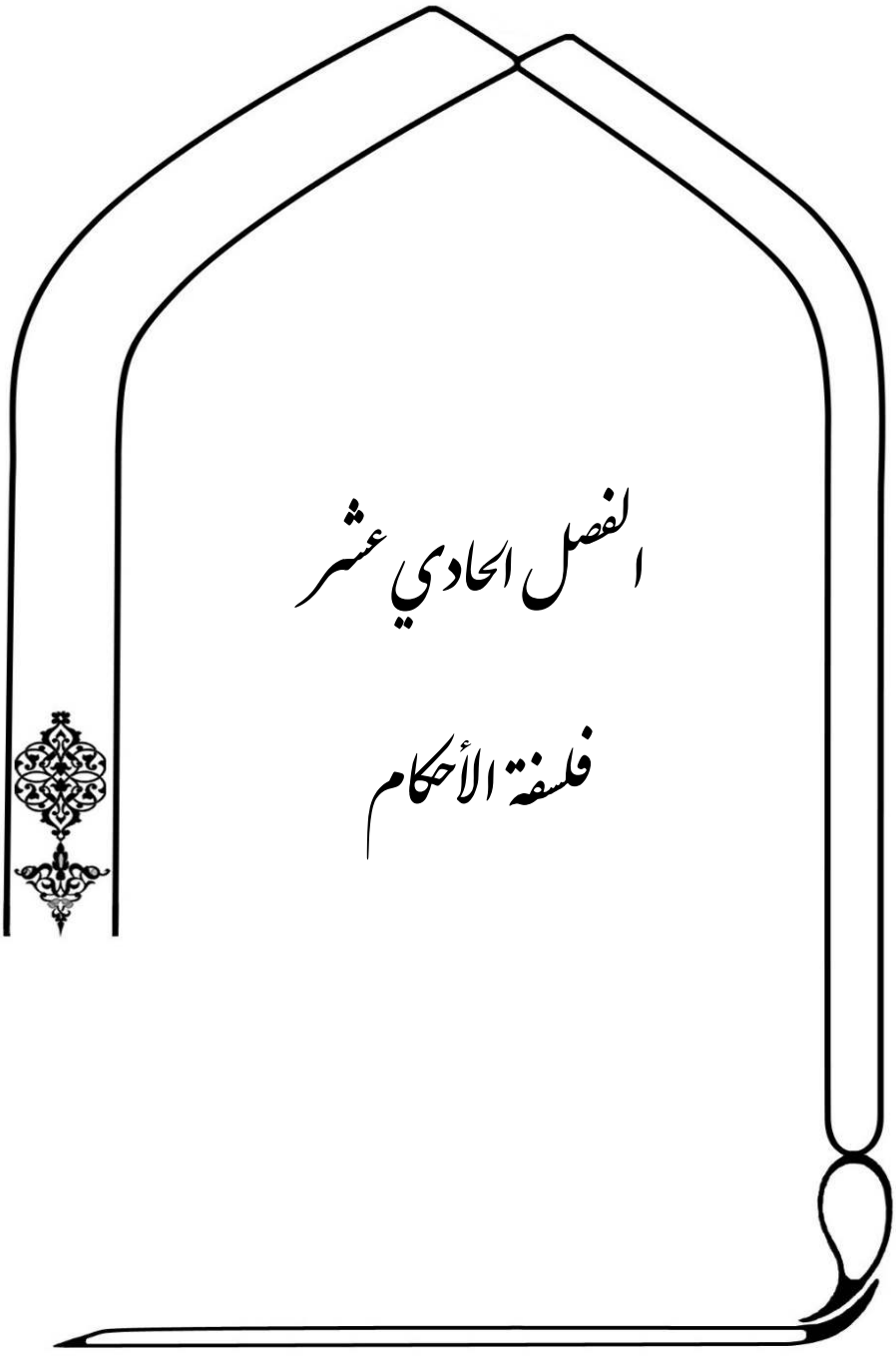

# الفصل الحادي عشر

# فلسفة الأحكام

## الأحكام الإلهيّة على أساس المصالح والمفاسد

**س٢٩٤: هل أنّ أحكام الشرع الإسلامي المقدّس، قائمة على أساس المصالح والمفاسد؟**

**فإن كان الجواب هو الإثبات، فهل يتمكّن الجميع من فهم هذه المصالح والمفاسد وراء الأحكام؟**

ج: كلّ عمل من الأعمال إمّا فيه مصلحة واقعيّة، أو مفسدةً واقعيّة، وقد يكون فيه مصلحةً من جهات ومفسدة من جهات أُخرى، وقد لا تكون فيه مصلحةٌ أو مفسدةٌ أصلاً، وهذا من الأُمور الواقعيّة، ولكنْ، ولأنّ علم الإنسان وإدراكه لا يحيط بهذه الأُمور، فإنَّه لا يستطيع أن يُشخِّص الفعل الحاوي

للمصلحة ولا أن يشخِّص مقدار المصلحة الموجودة في الأفعال، وكذا في جانب المفاسد الموجودة في أفعالٍ أُخرى.

ولكنَّ الله تعالى، ولأنّه خالقُ كلِّ شيء وموجِده، فإنّه يعلم بمواطن وجود المصالح والمفاسد الواقعيّة في الأفعال، وكذا ميزان وجودها وشدّتها وضعفها.

وقد أرسل تعالى الأنبياء والرُسُل والكتب السماويّة والتعاليم والمناهج الوحيانيّة، ليُرشد الإنسان إلى ما يُصلحه وما يضرُّه من الأفعال، فأمره بما فيه صلاحُه، ونهاهُ عمّا فيه ضرره، وكلَّ الأحكام والمسائل الشرعيّة مبتنية ومشرعنةً على أساس وجود المصالح والمفاسد في الأفعال.

## استنباط الأحكام من غير القرآن

**س٢٩٥: لـمّا كان القرآن الكريم كتاباً كاملاً يتضمّن بيان كلِّ ما هو صالح لسعادة الإنسان، فما هو وجه استنباط الأحكام الشرعيّة من غير القرآن المجيد؟**

ج: باعتراف كلِّ المتخصّصين في فنون القرآن الكريم وعلومه، والمفسّرين الّذين لهم باعٌ في الغور الكامل في القرآن المجيد وتفسيره، فإنَّ فهم القرآن المجيد غير ممكن بدون الإحاطة اللازمة بعلوم القرآن، مثل أسباب نزول الآيات، وأماكن نزولها، والظرف والأجواء الفكريّة المحيطة بعرف زمان النزول وغيرها من الأُمور المكتنفة لفهم الآيات الشريفة.

ولذا، يجب الاستعانة بالأحاديث الشريفة لمعرفة سيرة وسنّة النبيّ الأكرمﷺ، القوليّة والعمليّة في كلِّ البرامج الّتي أجراها، وفي تطبيقه للأوامر والنواهي الواردة في القرآن الكريم وتفهيم مقاصده بنحو كامل، وبغير ذلك فإنَّ تفسيرنا للآيات القرآنيّة الكريمة، لا يكون مستقيماً، ولا يكون موافقاً للمدلول الحقيقي للقرآن المجيد.

فأينما اقتضى كلام القرآن التصريح، فقد صُرِّح بالمطلب، وأينما اقتضت الضرورة التلميح والإشارة، فقد أُشير ولُمِّحَ بالمطلب، ومتى ما لزم بيان الأمر بنحو العموم أو الإطلاق، فقد بُيِّن بنفس ذلك النحو و...؛ ولكنَّ هذه النكات والتفاصيل أيضاً لابدّ من استفادتها من الحديث والسنّة، وإنْ كانت استقامة الأذهان وقوّة التعقّل والإدراك عند بعض الأشخاص قد ساعدت مساعدة لا يُستهان بها في هذا المجال.

والحقيقة، أنَّ هذا الموضوع واضحٌ وضوح الشمس عند المتخصّصين في المحيط العلمي، وليس في أهل الفنّ من ينكر حاجة الرجوع إلى الحديث الشريف والسيرة والتاريخ، لفهم قرآن الكريم بنحو القطع، ولامن تردّد في اعتبار الترابط الوثيق بين الحديث والقرآن المجيد، وبين القرآن والحديث.

ولو أنَّ أحداً من غير المسلمين أراد أن يعرف الإسلام، لم يمكنه ذلك من خلال القرآن فقط، بل لابدّ من قرن الحديث بالقرآن لتكمل معرفته بالإسلام، وسيصل هو إلى هذه النتيجة قطعاً من خلال التحصيل والبحث.

وهذا البيان، لا ينافي ما ورد في القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**﴾.[1]

فإنَّ هذه الآيات ناظرة إلى حقيقة أنَّ القرآن الكريم يشرح الأهداف الكلّيّة والمقاصد الأُصوليّة، وكلّها تدلّ على حقّانيّة دعوة القرآن وسهولة فهم هذه الحقّانيّة.

فكلُّ إنسان يفهم من القرآن بسهولة، دعوة الإسلام إلى التوحيد وعبادة الواحد الأحد، ويفهم اهتمام القرآن بالترغيب بالعدل، الإحسان، مكارم الأخلاق، واحترام حقوق الآخرين.

وكلُّ إنسانٍ يفهم بسهولة من القرآن، ذمَّهُ للظلم والفحشاء والمنكر وإثارة الفتنة والكذب وأنواع القبائح الأُخرى.

كما يفهم أيضاً دعوة القرآن الكريم إلى إلغاء التمييز العنصري وإنّه يدعو إلى المساواة بين البشر.

فالجميع يفهم أنَّ القرآن الكريم، يصدِّق برسالات الأنبياء الماضين وأنّهم جميعاً دَعَوا الناس إلى الاعتقاد بالمعاد والجزاء والثواب.

فهذه الحقائق، ومئات الحقائق الأُخرى، يفهمها الإنسان بسهولة من القرآن الكريم، بل وحتّى من ترجمته الصحيحة المأمونة من الغلط ـ وبأيّ لغةٍ كانت ـ فهي أُصول ومبادئ كلّيّة.

---

١. سورة القمر، الآية ١٧.

ومع كلُّ ذلك، فإنَّ هذه المطالب الّتي يفهمها الإنسان من القرآن الكريم، هي ليست كلَّ الإسلام، فحقائق القرآن الكريم ليست محصورة في الأُمور والأُصول الّتي بُيِّنت، فإنَّ أسرار ومطالب القرآن الكريم لا تنتهي.

فالحديث الشريف، وبيان شخص الرسول الأكرمﷺ وعترته وأهل بيته المعصومين ـصلوات الله عليهم أجمعينـ وتطوّر العلوم الإنسانيّة واتّساعها، كلُّ ذلك يفسِّر القرآن الكريم ويشرحه.

فمن يقول بإمكان فهم كلِّ دعوة ونداءات القرآن الكريم من نفس القرآن وبدون الرجوع إلى شرح وتفسير الحديث والسنّة وتحقيقات العلماء وبيان العلوم المختلفة، وأنَّه لا حاجة للحديث والسنّة، فقد انتقص من القرآن الكريم قدره، فهو لم يقرأ مثل هذه الآية: ﴿**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**﴾.[1]

ولم يعرف كتاب الله وعظمته.

إنَّ الله تعالى قد جعل فهم القرآن الكريم سهلاً، ولكنَّ مراتب استفادة الأشخاص ومراتب مضامين القرآن الكريم، ليست متساوية.

فما يفهمه النبيّ الأكرمﷺ وما يفهمه أمير المؤمنينؑ من القرآن الكريم ويدركه من مضامينه، لا يفهمه ولا يدركه كلّ أحدٍ من الناطقين بالعربيّة، فضلاً عن غيرهم.

ففرق كبير بين من يسمع قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ***

---

١. سورة الأنعام، الآية ٣٨.

**وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ**﴾.[1] فيصيح «حسبي... حسبي»، مع ذلك الّذي يسمع سورة الإخلاص، أو قرأها فيفهم منها تلك المطالب التوحيديّة، ويعي بأنّه لم يصل إلى فهم كلِّ محتوى هذه السورة.

والحاصل، إنَّ من ينكر الحاجة إلى الحديث الشريف في فهم القرآن الكريم بطور مطلق، لم يعرف القرآن، ولم يعرف الحديث والسنّة ودور الأنبياء في هداية البشر.

ولم يكن قولٌ أكبرَ خطأً من قول «حَسْبُنَا كِتَابُ الله»[2] على مرِّ كلِّ هذه القرون وبمرور الأيّام، وعلى رأي جميع العلماء.

وعليه، فإنَّ الدين والإسلام، يعني هدي الكتاب الكريم (القرآن) والسنّة (الحديث الشريف)، وإنَّ الاكتفاء بأحدهما دون الآخر، مساوٍ لترك قسم مهمّ من أُصول وفروع الدين وتعليماته.

## فلسفة التقليد

### لزوم التقليد

**س٢٩٦: هل يوجد دليلٌ عقليّ على وجوب التقليد، أم قام الدليل الشرعي على ذلك فحسب؟**

---

١. سورة الزلزلة، الآية ٧ـ٨.

٢. المفيد، الأمالي، ص٣٦، المجلس ٥، ح٣.

ج: إنَّ مسألة وجوب العمل بالتقليد أو بالاحتياط في حال كون الشخص لم يكن عالماً بحكم الله وكان جاهلاً به، مسألة يحكم بها العقل، فما من عاقل يشكّ في ذلك أو يتردّد فيه، فلو مَرِضَ الإنسان ولم يتمكّن من تشخيص مرضه أو تشخيص الطعام الضارّ والنافع لحالته، فإنّ عقله يحكم عليه بوجوب مراجعة الطبيب، أو الاحتياط واجتناب ما يحتمل ضرره من الطعام.

أو مثلاً في الأُمور الإسلاميّة، إذا لم يكن يعرف أنَّ هذا الشيء أو العمل أو الطعام، حلالٌ أم لا، فإنَّ عليه إمّا أن يرجع إلى المجتهد ـ العالم بالحلال والحرام الشرعيّ ـ أو أن يترك ذلك الطعام أو الفعل احتياطاً. وكذا لو شكّ في إبطال بعض الأفعال للصلاة أو الصوم، فعليه مراجعة العلماء بالأحكام، أو على الأقلّ الاحتياط.

فمسألة التقليد، ليست من المسائل الّتي يمكن التشكيك في حجّيتها وضرورتها.

ومع ذلك، فإنّ القرآن الكريم يؤكّد عليها، بل ويحتجُّ بها، مثل قوله تعالى: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.[1]

## فلسفة الصلاة

### قراءة الصلاة بالعربيّة

**س٢٩٧: لماذا يجب قراءة الصلاة باللغة العربية فقط؟**

---

١. سورة الأنبياء، الآية ٧.

ج: إنَّ الإسلام دينٌ عالميّ، وينظر لكلِّ الأقوام والملل بعينٍ واحدة، ورسالته ونداءَه العالمي هو: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ﴾.[1]

الصلاة إحدى أكبر شعائر الإسلام الّتي تقام فرادى وجماعة، وصلاة العيدين وصلاة الجمعة، تظهر عظمة ووحدة المسلمين.

إنَّ شعارات الصلاة، والأذكار والعبارات الّتي يقولها الإنسان في صلاته ويخاطب بها ربّه ويدعوه بها، وذلك التحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والتكبير الّذي يتلفّظ به المصلّي، كلّها تبني الإنسان، من حيث المعنى وعروج الروح.

ولا يمكن وصف ما يُدركه أهلُ المعرفة والمعنى والفهم في الصلاة، كلٌّ بحسب مرتبته من المعرفة.

فالصلاة ليست هي هذه الحركات الظاهريّة المختصرة والقصيرة، وإنّما الصلاة عالم، بل عوالم معنويّة ودروس في تهذيب النفس، ونجاة من التعلّقات الدنيويّة المختلفة والحيوانية والشهوانيّة، بل وهي وصول إلى العوامل العقلانيّة، وإن كان أكثر الناس غير ملتفت إلى هذه المعاني والحقائق الكامنة في الصلاة، ولكن هذا لا يعني عدم حصول البركات من هذه الصلاة، فحتّى ذلك الراعي في الصحراء، عندما يتوضّأ ويقف ليصلّي ويخاطب ربَّه في تلك الصحراء الواسعة الخالية وبألفاظ عربية، فإنّ صلاته معراجٌ له.

---

١. سورة الحجرات، الآية ١٣.

إنَّ ألفاظ هذه الصلاة، وخاصّة سورة الحمد وأيِّ سورة أُخرى يقرأها المصلّي، هي عينُ الوحي الإلهيّ، فهي ليست حتّى من كلام النبيّ الأكرمﷺ فحتّى النبيّ الأكرمﷺ كان في صلاته يقرأ كلام الله. وأمّا الأذكار الواجبة في الصلاة فهي بمعنى الوحي وحكمه، فكلُّ ألفاظها وكلماتها قرآنيّة ووحيانيّة.

فمثل هذا البرنامج الراقي الّذي يوحِّدُ المسلمين جميعاً لا يمكن الإتيان به وتطبيقه بلغات مختلفة ومتعدّدة، بل هو بحاجة إلى لغة واحدة تظهر قوّتهم وشوكتهم.

بل إنَّ قراءتها بلغات متعدّدة ينافي مقاصد الإسلام الأصيلة، وهي رغبته باتّحاد الملل والشعوب ووحدتها، إذ بمرور الزمان والاكتفاء بالترجمة والمعاني، يمكن أن تتعرّض هذه الحقائق الكامنة في الصلاة إلى تلاعب ذوي الأهواء والأغراض المختلفة، مع أنَّ أيَّ ترجمة لا يمكنها أن تؤدّي حقَّ معاني تلك الكلمات الإلهيّة، والوحي الربأنّي، فإنّ القرآن يجب أن يبقى قرآناً مادام العالم عالماً، وأنَّ على المليارات البشريّة على طول القرون والأعصار المتلاحقة أن تكرّر قراءة هذا القرآن الكريم.

وفي هذا الموضوع توجيهات أُخرى يمكن تصوّرها، مثل أنَّ في اللغة العربية نكاتاً ودقائق ولطائف أدبيّة غير متوفّرة في غيرها من اللغات البشريّة، فلا تعبِّر أيُّ ترجمة عن تلك المعاني والدقائق حقَّ تعبيرها وكماله، ولكنَّ المسألة أكبر من هذه التوجيهات، وهي مسألة وحدة الصلاة، وتوحّد المسلمين، فإنَّ في وحدة

الصلاة أثرٌ بالغ ودور مهمّ في توحيد صفوف المسلمين، وهو ما يستتبع تحقّق مقاصد مهمّة وكبيرة، وهذا ما لا يتحقّق باللغات المحلّيّة المتعدّدة.

## الصلاة على التربة

**س٢٩٨: كان لي حوار مع أحد أهل السنّة، فاستشكل على الشيعة وصلاتهم بالسجود على التربة، فكان يقول: بأنّ هذه بدعة ابتدعها الشيعة بعد حياة النبيّ محمّدﷺ ولم يرد أمرٌ في خصوصها!! فما هو دليل فقهاء الشيعة على وجوب السجود على التربة؟**

ج: أوّلاً: إنَّه لمن العجب أن يتّهم سنّيٌّ الشيعة بالبدعة!!

والحال أنَّ أساس مسلك السنّة مبتنٍ على البدعة، ففي الوقت الّذي لم يترك الله تعالى فيه أُمّةَ آخرِ رسله وأنبيائه بدون إمام وقائد، فعيّن إماماً على الناس وعرَّفهم به، وأمر رسوله في يوم الغدير وفي عيد يوم الغدير أن يُعلن إمامته، ففعل الرسول ذلك وأخذ منهم البيعة له على الإمامة من بعده وأقرّوا بذلك، فشخّص لهم مسير الإسلام والصراط المستقيم، فكيف يحقّ للمخالفين التمرُّد والعصيان على أوامر الرسولﷺ وإيكال الأُمور بيد أشخاص تدلّ سوابقهم على دوام تآمرهم على الإسلام والمسلمين، وتواطئهم على غصب هذا المقام من أهله الشرعيّين؟!

فالّذي تحمّل تبعات البدع السيّئة هو الإسلام ورسول الله وأهل بيته عليهم السلام، وإنَّ الّذي أسّس للبدع واخترعها ونسب الآراء والنظريات إلى الله افتراءاً عليه، هم مخالفو أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله، فهؤلاء هم الّذين ابتدعوا البدع في كلّ مجالات الدين، حتّى في فروعه، ومن جملة تلك الموارد، السجود على الأرض، فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**جُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً**».[1]

هذا وإنَّ نفس رسول الله صلى الله عليه وآله قد سجد على الأرض، وبالبيان الواضح والصريح الّذي وردنا عن أهل بيته عليهم السلام فإنّ السجود يصحّ إذا كان على الأرض وما أنبتت وما يعدُّ منها، كالحصير الّذي سجد عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى التراب، وإنَّ أفضل التراب، تربة حضرة سيّد الشهداء الحسين بن عليّ عليه السلام، والّتي كان أهل البيت عليهم السلام يصنعون منها مسجدةً يسجدون عليها في صلاتهم.

## الجمع بين الصلاتين

**س٢٩٩: لماذا يجمع الشيعة بين صلاتي الظهر والعصر، والمغرب والعشاء، والحال أنَّ سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله كانت قائمة على التفريق؟**

ج: إنَّ الجمع بين الصلاتين في أوّل الوقت، كما هو الحال اليوم وسابقاً ومنذ قديم الأيّام، أمرٌ جائزٌ وقد جرت سيرة العلماء وكبار مراجع الدين العظام على

---

١. الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، ج٥، ص٣٤٥، باب ١، من أبواب ما يسجد عليه، ح٦٧٤٧.

هذا النحو، فصار شعاراً للشيعة، وهذا الجمع إنّما هو من باب التأسّي برسول الله ﷺ فإنَّ الرسول الأكرم قد جمع بين الصلاتين، كما أنّه فرَّق بينهما، وقد ورد في الروايات الترغيب على الجمع بين الصلاتين.[١]

## المصافحة بعد الصلاة

**س٣٠٠: ما هو رأي سماحتكم بمصافحة المصلّين بعد الانتهاء من الصلاة؟ وهل يمكن تجويزها من باب توكيد المحبّة بين المؤمنين؟**

ج: إنَّ أصل مصافحة المؤمن للمؤمن عند التقائهما، مستحبّة، وقد وردت روايات عديدة في هذا الشأن. وأمّا بخصوص المصافحة بعد الصلاة، فلم أعثر على دليل في هذا الخصوص، إلّا رواية واحدة خلاصتها أنَّ جبرائيل عليه السلام قد أذّن في ليلة المعراج، فوقف رسول الله ﷺ وأمَّ الأنبياء عليهم السلام بالصلاة، وكان إبراهيم عليه السلام على يمين النبيّ محمّد ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام على يساره، فلمّا فرغوا من الصلاة صافح إبراهيم الخليل رسول الله وأمير المؤمنين بيده معاً.[٢]

وعلى أيِّ حال، فإنَّ المصافحة بعد الصلاة لا بعنوانٍ خاصّ، بل بعنوان استحباب أصل المصافحة، أمرٌ جيّدٌ، والأفضل أن تكون المصافحة بعد الإتيان

---

١. يمكنكم مراجعة المجامع الروائيّة مثل كتاب الكافي الشريف، ج٣، باب الجمع بين الصلاتين.

٢. المجلسي، بحار الأنوار، ج١٨، ص٣١٨، ح٣٢.

بتسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام، لأنَّ من جملة آداب هذا التسبيح المقدّس هو الإتيان به بعد الصلاة مباشرة وقبل إدارة الوجه عن القبلة، وإنَّ المصافحة تستلزم نوعاً مّا إدارة الوجه عن القبلة.

## الشهادة الثالثة في الأذان

**س٣٠١: لماذا يضيف الشيعة في أذانهم الشهادة الثالثة، والحال أنّها لم تكن في الآذان الّذي أُوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله؟**

ج: إنَّ الشهادة على كلِّ عقيدة حقَّةٍ، مثل وجود الملائكة والصراط والميزان وغيره، بين الأذان والإقامة، لا توجب بطلان الأذان والإقامة، والشهادة بولاية أمير المؤمنين عليه السلام مستحبَّة في كلِّ الأحوال، والإتيان بها بعد الشهادتين هو عملٌ بالمستحبّ، ولا تصير بذلك جزءاً من الأذان.

## تقصير الصلاة في السفر

**س٣٠٢: طبقاً لما جاء في الرواية، فإنَّ على المسافر أن يقصر في صلاته، والحال أنَّ الآية الواردة في سورة النساء، نزلت في الوقت الّذي كان السفر فيه يعدُّ مشقّة وفيه تعب، وأمّا الأسفار اليوم فهي مريحة، لا مشقّة فيها عادة، فلماذا نقصر الصلاة في السفر؟**

ج: إنَّ القرآن الكريم، وبحكمه السيرة الشريفة العمليّة والقوليّة للنبي الأكرم وأهل بيته المعصومين الأطهار ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ الإمام عليّ والصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء وبقيّة الأئمّة عليهم السلام إلى الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، فهم حجج الله ويجب تعلّم تفسير القرآن وبيان وشرح تفصيلات الأحكام منهم، والدين بلا هدى وهداية هؤلاء الأطهار، يكون ديناً ناقصاً.

ففي هذه الآية الّتي ذكرتموها في السؤال: ﴿**فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ**﴾[1] فهي وإن كانت صريحة في كفاية صلاة المسافر قصراً، ولا تدلّ على جواز وكفاية صلاة المسافر تماماً، خاصّة وقد ورد في آية أُخرى: ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا**﴾،[2] فلم يقل أحدٌ بجواز ترك السعي، بل اتّفق المسلمون على وجوب السعي، فكما أنَّه في هذه الآية لا يستفاد من قوله تعالى «**لَا جُنَاحَ**» عدم وجوب السعي، فكذلك في آية السفر لا يستفاد من «**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ**»، جواز الإتمام في صلاة المسافر، وعلى أقلِّ التقادير، فإنَّ جواز القصر والاكتفاء بالصلاة القصريّة يقينيٌّ، وأمّا جواز الاكتفاء بالصلاة التأُمّة فمشكوك، فترك الإتمام موافق للاحتياط.

---

١. سورة النساء، الآية ١٠١.

٢. سورة البقرة، الآية ١٥٨.

فالعجب من رفعكم اليد عن اليقين واكتفاؤكم بالشكّ!

أضف إلى ذلك، إنَّ تعيُّن القصر في الصلاة على المسافر، ثابتٌ بحسب روايات أهل البيت عليهم السلام، وبحسب الأدلّة القطعيّة والمسلّمة فإنَّ العمل بأوامر أهل البيت عليهم السلام، واجبٌ ولازم، وإنَّ التقدّم عليهم والتأخّر عنهم غير جائزَين، فإنَّ الأمان من الضلالة والباطل منحصرٌ باتّباع أهل البيت عليهم السلام.

ففي مجال التفسير والتكاليف الشرعيّة والدينيّة، وآلاف الفروع والمسائل الفقهيّة والعمليّة الّتي يحتاجها عامّة الناس في حياتهم الفرديّة والاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة والعباديّة وغيرها، لابدّ أن تتوفّر في المفسّر العالم كلّ القابليات والمؤهّلات اللازمة، الّتي تصل به إلى حدِّ التخصّص في مختلف العلوم الضروريّة.

نعم، قد يمكن إبداء النظر في بعض المسائل البسيطة، لمن ليس له كلُّ هذه المؤهّلات والقابليات، وأمّا في المجموع، فينبغي أن يكون الشخص أُستاذاً في فنون العلم، فمثلاً ينبغي أن يكون عارفاً في مجال أدب لسان العرب بفنون هذه اللغة، ومميّزاً للمجمل عن المبيّن، والعامّ عن الخاصّ، والظاهر عن الأظهر والنص، والمطلق عن المقيّد، والمنطوق عن المفهوم، والمختصر عن المفصَّل والمشترك، والحقيقة عن المجاز، وغيرها من العناوين الأدبيّة.

كما ينبغي أن يكون عالماً بأسباب نزول الآيات، ليمكنه إظهار نظره ورأيه في هذا الميدان الّذي يرتاده كبار العلماء بكلِّ ورع وتحفّظ واحتياط وتقوى وبطبيعة الحال، فإنَّ الكتاب والسنّة، أي القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، هي بحر محيط، بإمكان الجميع الاغتراف منه، والازدياد بصيرةً وهُدًى، فحتّى عرب البادية الّذين لم يدرسوا شيئاً، يستفيدون من القرآن والسنّة وينتفعون بهما، وكم من آية أو رواية هَدت أحدهم من الضلالة والتيه، وأوصلته إلى مقرّ الأمن والسعادة.

ولكنَّ موضوع التكاليف العمليّة والنظم الدينيّة، أمرٌ آخر، ولابدّ أن تتّضح للشخص بالتفصيل من خلال الإجتهاد أو التقليد الصحيح، وأمّا الفهم الابتدائي للأشخاص غير المحيطين بكلّ جوانب هذه الأُمور، فهو ليس بحجّة عليهم، فضلاً عن أن يكون حجّة على غيرهم. فالفطرة، والعقل لا يرى كفاية المعلومات البسيطة والمختصرة، بل لابدّ من الدراسة والتعلّم والمدرسة والأُستاذ والكتاب والجامعة والبحث.

## فلسفة الصوم

### فوائد الصوم الاجتماعيّة

**س٣٠٣: هل أنَّ للصوم فوائد اجتماعيّة؟ فما هي فائدة تحمّل الإنسان الجوع والعطش لعدّة ساعات من النهار وما هو أثرها في المجتمع؟**

ج: في الصوم فوائد وحِكم ومصالح نفسانيّة، أخلاقيّة، جسديّة، اجتماعيّة، اقتصاديّة، صحّيّة، علاجيّة، وحتّى سياسيّة نشير إلى بعضها هنا إشارة سريعة ومختصرة:

١: إنَّ الصوم يقوّي الإرادة عند الفرد والمجتمع، ويزيد في همّة الأُمّة، فمن قدر على ترك تناول الطعام والشراب وتحمّل مشاقّ وعناء العطش والجوع في شدّة الحرِّ، وتحمّل اجتناب الملذّات والالتذاذات الجنسيّة، لعدّة ساعات في اليوم، سوف يتربّى على التحمّل والصبر على الشدائد من أجل مصالح المجتمع الكبرى.

فالصوم إذن، يُقوّي إرادة الفرد ومن ثمّ يقوّي إرادة وعزم المجتمع.

٢: من جملة فوائد الصوم الاجتماعيّة، هو تحسُّس واستشعار حالة الطبقة المحرومة والفقيرة، فإنَّ الصائم الغنيّ، إنّما يمسك عن الأكل والشرب واللذائذ في شهر واحدٍ من السنة، ويصبر على ذلك، وأمّا الفقير المحروم فإنّه يصبر على تحمّل الجوع واللذائذ والجنس طيلة أيّام السنة، ومع ذلك فإنَّ الفقير المؤمن الصابر لا يتجاوز حدود الشرع، ويكفُّ النفس عن المحرّمات، ولا يمدُّ يده إلى مال أحد، ولا يطمع بما يكنزه الآخرون ولا يحسد الأغنياء والمتموّلين.

٣: الفائدة الأُخرى في الصوم هي أنّه يحرِّر الصائم من أسر الشهوات، والعادات والإنقياد لهوى النفس، فيُدرك حقيقة الحرّيّة ولذّتها وجمالها، ويبثُّ في المجتمع روح التحرّر ويقود الناس إلى الخضوع لله تعالى ـ والّذي لا يستحقُّ

العبادة والخضوع غيره، ولا يوجد مخلوقٌ غير مملوك له وفي إطار عبوديّته ويبعّدهم عن عبادة المخلوقين والخضوع لأصحاب الرساميل والقدرة المادّيّة، والطغاة والجبابرة.

٤: ومن جملة الفوائد الاجتماعيّة للصوم، حصول ملكة حُسن الخُلق، والعفو والإيثار والمحبّة ونبذ الحقد والغضب، والتفوّه ببذيء الكلمات، والغيبة والسباب، إذ من جملة تعاليم وآداب الصوم، صون اللسان عن الغيبة والنميمة، وصون العين عن الخيانة، والأُذن عن سماع ما لا يُحِلُّ اللهُ سماعه، والقلب عن الحقد، وهذا ما أشير إليه في الحديث الشريف: «**إِذَا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعُكَ وَبَصَرُكَ مِنَ الْحَرَامِ وَالْقَبِيحِ وَدَعِ الْمِرَاءَ وَأَذَى الْخَادِمِ، وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارُ الصَّائِمِ وَلَا تَجْعَلْ يَوْمَ صَوْمِكَ كَيَوْمِ فِطْرِكَ**».[1]

## فلسفة الخمس

### أدلّة وجوب الخمس

**س٣٠٤: نرجو منكم بيان أدلّة وجوب الخمس، من خلال الآيات القرآنيّة المجيدة، والروايات الواردة عن طريق أهل البيت عليهم السلام.**

---

١. الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص١٠٧، ح١٨٦٢.

ج: قد وردت آية الخمس في القرآن الكريم وهي قوله تعالى: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لله خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ**﴾.[1]

وقد ورد وجوبه في الروايات العديدة، منها ما رواه محمّد بن عثمان العمري، النائب الخاصّ الثاني للإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف، وجاء فيها: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ عَلَى مَنْ أَكَلَ مِنْ مَالِنَا دِرْهَماً حَرَاماً**».[2]

ولمزيد من الاطّلاع على هذا الموضوع، راجعوا روايات الأبواب المختلفة في الخمس، من كتاب «وسائل الشيعة».

## السيادة من جهة الأُمّ

**س٣٠٥: إنَّ الزهراء هي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وإنَّ الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام هما ولدا الصدّيقة الطاهرة فاطمة عليها السلام.**

**السؤال هو: هل أنَّ انتساب الولد إلى الأُمّ مساوٍ لانتسابه إلى الأب، أم أنَّ الانتساب إلى الأُمّ أكبر؟ وإذا كان الانتساب إليهما متساوياً، فهل يعتبر المنتسب من جهة أُمِّه إلى أهل البيت عليهم السلام، من السادات؟**

---

١. سورة الأنفال، الآية ٤١.

٢. الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، ج٩، ص٥٤١، كتاب الخمس، ح١٢٦٧١؛ القطب الراوندي، الخرائج والجرائح، ج٣، ص١١١٨.

ج: إنَّ ما ذكرتموه في إثبات أُبوَّة رسول الله ﷺ لأولاد الصدّيقة الطاهرة فاطمة عليها السلام، إناثاً وذكورا، وبلا واسطة، وبواسطة واحدةٍ أو متعدّدة بواسطة الابناء والبنات إلى يوم القيامة، وكذلك بُنوَّة هؤلاء لرسول الله ﷺ، حقٌّ ولا ينكره أحد، ولكن بلحاظ الأحكام، فإنَّ بعض الأحكام الشرعيّة شرِّعت بملاحظة هذه الأُبوَّة والبنوّة، مثل حرمة نكاح الأُمّ أو البنت، وأحكام الإرث، فمثلاً لو مات شخصٌ ولم يكن له ولد غير بنتٍ بالواسطة أو الوسائط المتعدّدة ـ ولو كانت كلّها بنات ـ فإنَّ تلك البنت سترث هذا الشخص، وتُعتبر من أولاد ذلك الشخص، ويقال لها إنّها ابنته.

وأمّا ما جاء في بعض الأحكام من عدم اعتبار أُبوَّتها، فإنّما هو لحكمة خاصّة ملحوظة في الحكم، وأساسها شرائط خاصّة، فإنَّ حكم الله ليس على السواء، فمثلاً المنتسب إلى رسول الله ﷺ عن طريق الأُمّ، يجوز له أخذ الزكاة إذا كان فقيراً، ويكون حلالاً عليه، والحال أنَّ الزكاة لا تعطى للمنتسب إلى رسول الله من جهة الأب، وتحرم عليه.

وعلى العكس في إعطاء الخمس، فإنّه لا يجوز إعطاؤه إلى المنتسب إلى رسول الله ﷺ عن طريق الأُمّ، ويجوز إعطاؤه للمنتسب عن طريق الآباء فقط، كما يُفرّق بين الذكر والأُنثى في السهام، حتّى لو كانا ينتميان إلى الأب بلا واسطة.

إذن، فهنا حكمة إلهيّة في هذه الأحكام، وهي من التشريعات، وأمّا هناك فهي من الارتباطات التكوينيّة.

وعلى أيِّ حالٍ، فإنَّ المنتسب إلى حضرة رسول الله الأكرمﷺ، له شرفٌ وكرامة، وهو مشمولٌ بقولهﷺ: «**كُلُّ حَسَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا خَلَا حَسَبِي وَنَسَبِي**».[1]

وإنَّ على هذا الشخص أن يحفظ قداسة هذا الانتساب، بالتزامه الدينيّ والإسلامي.

## فلسفة الأدعية

### عربيّة الأدعية

**س٣٠٦: لماذا يجب علينا أن نقرأ الأعية والمناجاة مع الله بلسانٍ عربي، ونكرِّر ما قاله شخص في دعائه ومناجاته، مثل دعاء الكميل الّذي تعلّمهُ من كلام الإمام عليّ؟**

ج: في الألفاظ العربيّة نكاتٌ ولطائف أدبيّة خاصّة لا تؤدّى باللّغات الأُخرى، وإذا أمكن أداؤها فهو غير ممكن للجميع.

أضف إلى ذلك بأنّ هذه الألفاظ هي ألفاظ قرآنيّة وهي وحيٌ إلهيٌّ، قد لوحظ

---

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٢، ص٩٧، باب ١٢٠، ح٢٩.

فيها بعض النكات والجهات الّتي وصلت في كمالها إلى حدٍّ لا يـتمكّن البشر ـ أداء حقّها ـ كما ينبغي ـ بلغة أُخرى، بل حتّى بألفاظ أُخرى من اللغة العربيّة نفسها.

وأمّا الأذكار، فكلّها مأثورة عن أهل بيت الوحي عليهم السلام.

ثمّ إنَّ الالتزام وتعاهد هذه الألفاظ بخصوصها، يوجب اتّحـاد الشـكل وحفـظ الأساس، وإنَّ ترجمتها إلى اللّغات الأُخرى، وخاصّـةً إذا كانـت الترجمـة شخصـيَّة وغير خاضعة لمراقبة جهة رسميّة مسؤولة، ستؤدّي بمرور الزمان إلى الاختلاف في أصل مضمون الأدعية والمناجاة المأثورة، فينجم عن ذلك مضارّ ومفاسد كثيرة.

والحاصل، إنَّ قراءة الأدعية باللغة العربيّة يوجب حفظ هذه الجهات ويـدفع تلك المعائب.

والظاهر أنَّ الأئمّة والمعصومين عليهم السلام قد لاحظوا في تلك الأدعية حال النـاس، من خلال معـرفتهم التأُمّـة وكمالهـم عليهم السلام وإحـاطتهم بنفـوس النـاس وأهـوائهم ورغباتهم وجهلهم وضلالهم وغفلتهم ولعلمهم بما يصلح لحـالاتهم الأخلاقيّـة والدينيّة وكيفيّة علاج نواقص حياتهم، فجاءت الأدعية معبِّرة عـن لسـان حـال الناس ورغبـاتهم وطلبـاتهم، مـع التفـات المعصـومين إلـى مـوقعهم في الأُمّـة، فكأنّهم عليهم السلام كانوا يقولون:

أيّها الإنسان، إنّك تعاني من هذه الحـالات، وعليـك أن تنتبـه مـن غفلتـك، بالضبط كما نلاحظ أحياناً أنَّ شخصاً مبتلى بخطر عظيم محدقٌ به، ولكنّه غافـل

عن ذلك، فيراه آخر ذو عقل وحلم ورأفة فيشفق عليه ويتألّم لحاله، فكذلك حال المعصومين الّذين وردت عنهم تلك الأدعية والمناجاة، فكلامهم بلسم لجميع الناس.

وفي الروايات ما يؤيّد هذا الأمر، ولا مجال لسرد ذلك في هذا المقام.

وعلى أيِّ حال، فإنَّ الدعاء مطلوب وبأيِّ لسانٍ كان، ويثاب عليه الإنسان الداعي، فسواءٌ كان بالعربيّة أو الفارسيّة أو الهنديّة، وبأيِّ لسانٍ دعا الله، فإنَّ الله يجيب دعاه، ولكن بفارق أنَّ الأدعية الواردة عن النبيّ الأكرمﷺ وأهل بيته المعصومينعليهم السلام، مشتملةٌ على مضامين ومعارف عالية المعاني لا يمكن توفّرها في كلام غيرهم من الناس، وإن كانوا من الناطقين بالعربيّة.

## فلسفة الزواج والطلاق

### تمايز الرجل عن المرأة في بعض الأحكام

**س٣٠٧: إنَّ المرأة وإن كانت قد حصلت على مكانة مرموقة بعد الإسلام الّذي أرجع لها مكانتها وشخصيّتها، ولكنّنا نجد من بعض الجهات ما تُشمُّ منه رائحة الإهانة لها، والتقليل من شإنّها.**

**فمثلاً، يقال: إنَّ بعض الروايات وصفت المرأة بنقصان العقل، وبعدم الوفاء، وإنّها عامل فسادٍ وإفساد.**

**كما أنّ بعض موارد الفقه تميّز المرأة عن الرجل، كما في اعتبار شهادتها نصف شهادة الرجل، فهذا يدلُّ على أنَّ الإسلام يرى أفضليّة الرجل على المرأة، فما هو توجيه دفع كلِّ هذا التحقير للمرأة؟**

ج: للجواب على هذا السؤال، ينبغي الالتفات إلى أمرين.

الأوّل: وجود اختلافات عدَّة، في مواقع الرجال والنساء، أو الزوجة والزوج، ناتجة عن مقتضيات اختلاف الجنس تكويناً، وهذه الاختلافات عامةٌ لكلِّ جنسين، فهي موجودة حتّى في الحيوانات البُهْم، وكإنّها متفاهمة ومتّفقة فيما بينها.

وفي عالم التشريع، لوحظت تلك الفوارق التكوينيّة، فانعكست على الأحكام والمقرّرات الشرعيّة من أجل تأمين الحقوق والنظام الإنساني الراقي، فلا يزيد ولا ينقص ذلك من مقام أيٍّ منهما، حتّى مثل قوله تعالى: ﴿**اَلرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ**﴾[1] والمرتبطة بالحياة العائليّة والأُسريّة وإدارة المنزل، فإنَّ المديريّة قد أُوكلت إلى الزوج، وهو وإن امتاز بإدارة العائلة، ولكنَّ ذلك يضعه في موقع المسؤوليّة الصعبة والثقيلة، فهي في الواقع ليست مديريّة، بل هي مسؤوليّة وتكليف إضافيّ شاقّ قد أُلقي على عاتق الرجل دون المرأة.

---

١. سورة النساء، الآية ٣٤.

علماً بأنّ هذا النظم والترتيب بين الرجل وزوجته المسلمَين، إنّما يجب أن يُتعاهد بكلِّ تفاهم ورأفة ورعايةٍ لمشاعر الآخر، لا أن يتمّ بخشونة وجفاف ومواجهة، فليست العلاقة بينهما كالعلاقة الإدارية أو التجاريّة بين شخصين غريبين عن بعضهما، بل هي علاقة وارتباط حيٌّ حيويٌّ وتعاملٌ عاطفيٌّ مَرِن، وعلى أساس هدي الوحي والقرآن المجيد حيث يقول: ﴿**وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً**﴾.[1]

أوقوله تعالى: ﴿**هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ**﴾.[2]

فإنّ أفضل الارتباط، وألذّ العلاقات، نجدها بين الزوجين المسلمَين، حيث يشكّلان معاً وحدةً مشتركة المنافع، فلا الزوج يرى نفسه منفصلاً عن زوجتها ومقابلاً لها، ولا الزوجة ترى أو تشعر بنفسها محتقرة أو مهانة من قبل زوجها، وندّاً له.

إنَّ الحياة الأُسريّة، ومديريّة الرجل للأُسرة، قد وصلت بنظر الإسلام إلى درجة من الحسّاسية والأهمّيّة، حتّى ورد أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**المؤمن يأكل بشهوة أهلِهِ، والمنافق يأكلُ أهلُه بشهوته**».[3]

---

١. سورة الروم، الآية ٢١.

٢. سورة البقرة، الآية ١٨٧.

٣. الكليني، الكافي، ج٤، ص١٢، باب كفاية العيال والتوسّع عليهم، ح٦.

فالزوجان في الإسلام، فانيان في بعضهما البعض، وهما مصداق هذين البيتين من الشعر:

تَرسم اى فصّاد چون فصدم كنـــى نيشتـــر ناگـــاه بـر ليلـى زنـى
من كى‌ام ليلى و ليلى كيست؟ مـن مـــا يكـى روحـيم انـدر دو بـدن

ولو أردت أن أضرب مثلاً عن هذه الحياة الزوجيّة، فلا أرى مثالاً أقرب من حياة أبي وأُمّي، فلو كان هناك متّسع مجال لشرح وبيان وكتابة حياة هذين الزوجين، والفضائل الأخلاقيّة لهما في تعاملهما الأُسريّ وفي اشتراكهما في تحمّل مشاقّ الحياة وصعابها، وفي تفانيهما في بعضهما وفي قداستهما، لكان في ذلك دروس في نظرة الإسلام للعلاقة العائليّة بين الزوجين، فلم يكن في قلب أحدهما عتابٌ على الآخر أبداً، بل كانا متوحّدين بالكامل. فالأب، مجتهدٌ وفقيه معظّم، وأُمّي سيّدةٌ فاضلة عارفة مِن أهل القرآن والحديث والدعاء، وكانت مهيبة ومحترمة بشكل خاصّ بين كلِّ الأقرباء والأهل.

لقد كان معاشهما الاقتصاديّ بسيطاً ومختصراً وبالحدِّ الأقلِّ، ولا أُريد أن أذكر أكثر من هذا المقدار، لئلّا يُحمل على الفخر والمديح.

فالقصد، هو أنَّ المرأة لم تُحتقر أبداً في مدرسة الإسلام العظيمة، بل إنَّ حرمتها وكرامتها في كثير من الموارد، أكبر وأجلُّ من الرجل، وإنَّ على الرجل أن يحفظ ذلك حتّى وإن استوجب المخاطرة بحياته من أجلها.

فالرجلُ الّذي يُقتل في سبيل الحفاظ على كيان وكرامة زوجته، يُحسبُ شهيداً. وإنَّ رعاية رضا ومشاعر الأُمّ مقدَّم على رضا الأب، حتّى وصل الأمر بأنّ جعل رسول الله ﷺ رضا الأُمّ مقدّماً بثلاث مراتب في سُلّم الأُولويات.

الثاني: الأمر الثاني يرتبط بالروايات، فلابدّ بداية من التدقيق في سند كلِّ رواية لمعرفة صنفها، وهل أنّها مرسلةٌ أو ضعيفة السند، أم أنَّ سندها معتبر وصحيح، هذا أوّلاً، وثانياً لابدّ من موافقة مضمونها للمباني القرآنيّة والروائيّة وعدم مخالفتها لذلك.

فالقرآن الكريم، يُقسِّم الرجل والمرأة إلى قسمين، وجَعَلهما إلى جانب بعضهما البعض، القسم الأوّل هم الرجال والنساءُ المؤمنون الملتزمون الصابرون الحافظون لشرفهم ولسائر الصفات الفاضلة، ويبيّن الصفات القيميّة لهما بلفظ المؤمنين والمؤمنات، ويمدحهم بقوله:

**﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾**.[1]

---

١. سورة الأحزاب، الآية ٣٥.

ففي كلّ هذه الصفات العشر تمَّ التصريح بذكر النساء بنحو الاستقلال، مع إنَّ لفظ المؤمنين يشمل كلا الجنسين، ولكنَّ القرآن الكريم أراد أن يُولّي عنايةً وأهمّيّةً خاصّة للسيّدات، ويُصرِّح بتساويهما في هذه المراتب على السواء مع الرجال.

فإذا ما جاء خبرٌ لم تُحفظ في مضمونه هذه المعاني بحسب ظاهره، فهو إمّا أن يكون خبراً ضعيفاً، أو أنّ اشتباهاً ولبساً حصل في المراد والمقصود من مضمونه.

فالّذي ينبغي ملاحظته في مثل هذه الروايات، هو أنَّ المخاطَب بها، بل وحتّى بكلام الحكماء والأُدباء والشعراء، إذا ورد فيه ما يظهر منه الذمَّ للمرأة، ليست عامّة النساء، بل المخاطب صنفٌ خاصّ منهنّ، فإنَّ مثل هذه الروايات لها مخاطبيها الخاصّين، فلا يشمل مثل العذراء مريم والصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام وآلاف بل وملايين النساء المؤمنات المكرّمات.

فمخاطب أمير المؤمنين عليه السلام، لم يكن أمثال أُمِّ سلمة زوج الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، تلك المرأة الّتي يقلُّ نظيرها، العاقلة الفاهمة العارفة، وإنّما كان كلام أمير المؤمنين عليه السلام موجّهاً إلى تلك المرأة الّتي خرجت وأشعلت نار حرب الجمل وتلك الفتنة الكبرى في الأُمّة الإسلاميّة، والّتي لا زال المسلمون يكتوون بنارها إلى يومنا هذا.

وإنَّ مخاطَب رسول الله صلى الله عليه وآله هو ذلك الصنف من النساء اللّاتي وُجِّه إليهنّ الكلام مباشرةً، والنساء اللامباليات بتعاليم الشرع، المغنّيات والضاربات على آلات الموسيقى والبائعات لكرامتهنّ بثمّن بخس، واللّاتي يكثر أمثالهنَّ اليوم في عالمنا.

المخاطب، أُولئك النسوة الخائنات لأزواجهنَّ، واللّاتي يخرجن إلى المنتديات والمحافل العامّة ويختلطن بالرجال الأجانب، بلا وازع ولا حياء وخجل و... النسوة اللّاتي وصفت حالهنّ الروايات الّتي تتناول أحداث آخر الزمان، حيث ورد في الخبر: «**نِسْوَةٌ كَاشِفَاتٌ عَارِيَاتٌ، مَتَبَرِّجَاتٌ مِنَ الدِّينِ، دَاخِلَاتٌ فِي الْفِتَنِ، مَائِلَاتٌ إِلَى الشَّهَوَاتِ، مُسرِعَاتٌ إِلَى اللَّذَّاتِ، مُسْتَحِلَّاتٌ لِلْمُحَرَّمَاتِ**».[1]

إذن، فالمخاطبات في هذه الروايات، أُولئك النسوة اللّاتي يوقعن الرجال في مضلّات الفتن والفساد الأخلاقي والرذائل الجنسيّة، والّتي راجت اليوم في الغرب، حتّى صارت من الأُمور الممدوحة عندهم، وصار تركها قبيحاً في ثقافتهم، والّتي بدأ الترويج لها، وللأسف الشديد، في دور السينما والتلفزيون في مجتمعاتنا الإسلاميّة.

وختاماً، فإنّي أسألكم، لماذا لا تكونون مثل ذلك المؤمن الّذي قال للإمام عليه السلام: لو قلت لي بأنّ نصف هذه التفّاحة حرامٌ ونصفها الثاني حلال، لما اعترضت ولقبلت بحرمة النصف وحلّيّة النصف الثاني؟

وأنا العبد الصغير، أقول لكم: لو أنَّ الله تعالى كان قد جعل كلَّ وجود المرأة مفضّلاً على وجود الرجل، لسلّمتُ لحكمه بلا أدنى اعتراض وتشكيك.

---

١. الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص٣٩٠، ح٤٣٧٤.

## قراءة صيغة عقد التحريم

**س٣٠٨: إذا كان الأصل في كلِّ زواج، رضا الطرفين واختيارهما، فما هو دور مجرّد قراءة صيغة العقد ـ وهو مجرّد ألفاظ ليس إلّا ـ في نشر الحرمة بين المرأة والرجل الأجنبيّ؟**

ج: إنَّ الإجابة عن هذا السؤال تحتاج إلى شيءٍ من التوضيح في أُصول الدين، نشير إليه باختصار: بعد اليقين بوجود الله القادر والعليم والحكيم، واليقين ببعثة الأنبياء والمرسلين، وخاصّة بنبيّ الإسلام الأكرم محمّدﷺ، واليقين بإمامة وخلافة أئمّة الهدى ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ وكلِّ هذه الأُمور قد ثبتت بالأدلّة والبراهين القطعيّة كما ذكر في الكتب المعيّنة، وخاصّة فيما يرتبط بعصمة النبيّ والإمام، لابدّ من القول في مورد السؤال بأنّنا نعلم يقيناً بأنّ ذلك له حكمة وفلسفة، وإن كنّا لا نعلم بفلسفته، وهذا المقدار من العلم يكفي لإتمام الحجّة علينا.

إنَّ هذه المسألة، ترتّبط بنظام الزواج والزوجيّة، وهي مثل سائر المسائل والعلاقات الاجتماعيّة، كالبيع والشراء وغيرهما من المعاملات، تحتاج إلى نظام ومقرّرات معيّنة، يتعهّد على أساسها الطرفان بحفظ ورعاية ما هو المقصود من تلك الارتباطات والعقود.

فرِضا الطرفين بمبادلة مال البائع بمال المشتري، لابدّ أن يظهر بحيث لا يمكن لأحدهما إنكاره، لأنَّ الرضا وعدمه، أمرٌ قلبيّ باطنيّ، وإثباته للآخرين يحتاج إلى دليل.

وليس أظهر من التلفّظ بصيغة العقد، لبيان البيع والشراء، ولبيان الزوجيّة، فإذا لم يمكن إظهار هذا الرضا القلبي بالألفاظ والكلام، فبقطع النظر عن رأي الشرع، فإنَّ العرف أيضاً لا يرى تحقّق البيع أو الزواج ولا يعتبره، ولذا فإنَّ الشارع قد عيَّن نظاماً خاصّاً على هذا الأساس.

## الزواج الموقّت

### س٣٠٩: ما هي الحكمة في تشريع الزواج الموقّت في الإسلام، وما هو الدليل عليه؟

ج: للجواب على سؤال حضرتك، أُنوّه بأنّ الدين الإسلامي المقدّس، هو خاتم الأديان وأكملها، وقد لوحظت فيه أفضل وأشمل المناهج لتحقيق سعادة البشريّة، من خلال رعاية المصالح الموجودة في الأفعال الحسنة، والمفاسد والمعائب الموجودة في الأفعال السيّئة، والّتي على أساسها تمَّ تحريم وتحليل الأفعال.

والإسلام، لاحظ في مسألة الزواج، أهميّة الغريزة الجنسيّة وقوّتها وحدّتها في الإنسان، وسعى إلى ضبط قضيّة إشباعها بكلِّ ما يلزم من ضوابط، ولذا، فإنَّ

الإسلام عندما ينهى عن الزنا واللواط بتلك الشدَّة وذلك المنع الأكيد، وأنذر بالعقوبة الصارمة عليها، في الدنيا وفي الآخرة، فإنّه لم يمنع أصل تلبية وإشباع الغريزة الجنسيّة ولقاء المرأة مع الرجل، بل هو رغّب بذلك وحثَّ عليه من خلال طرقه المشروعة ومن خلال الأُطر الصالحة السالمة، حتّى ورد في الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ: «**مَنْ تَزَوَّجَ فَقَدْ أَحْرَزَ نِصْفَ دِينِهِ**».[1]

والّذي يظهر من خلاله ومن خلال ما شابهه من أحاديث، مدى أهمّيّة إشباع الغريزة الجنسيّة في نظر الإسلام، وضرورته.

وهذا الأمر قد لوحظ بدقَّة في قضيّة الزواج الموقّت، الّذي يظهر لزومُ وضرورة تجويزه وتقنينه في المجتمع الّذي يُمنع فيه ويُحرّم الزنا والعلاقات الجنسيّة غير الشرعيّة وغير القانونيّة، وتحرّم فيه الارتباط المخالفة للعفّة.

فالزواج الموقّت، تتوفّر فيه الآثار المهمّة والرئيسيّة للزواج الدائم، ولا وجه لمنعه أبداً، بل إنَّ منعه يؤدّي إلى نشوء نتوءات سلبيّة، وآثارٍ لا تُحمد عقباها، بالضبط مثل منع الزواج الدائم.

والموارد الّتي تتحقّق فيها المقاصد العقليّة والعُرفيّة للطرفين الّذين يريدان الزواج بشكل موقّت، متعدّدة ويجب أن لا يحرم المجتمع من هذه الفوائد المشروعة.

---

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج١٠٠، ص٢٩١، باب ١، ح١٤.

فإذا ما أراد بعض الأشخاص الزواج دواماً أو منقطعاً من أجل إرضاء الغريزة الجنسيّة وإشباعها، فلماذا لا نجوّز ذلك، بعد رعاية المقرّرات الشرعيّة؟

فإذا ما وجد شخصان (رجل وامرأة) يعانيان من طغيان الغريزة الجنسيّة، ولا تسمح ظروفهما بالزواج الدائم، فلماذا لا نجيز لهما، قانونياً ورسميّاً، الزواج الموقّت للحدِّ من الزنا والارتباط غير المشروع والمخالف للعفّة؟

ولابدّ من التذكير هنا، بأنّنا لا نريد أن ندعو أحداً إلى الزواج الموقّت وإنّما الغرضُ بيان لزوم تجويز هذا النوع من الزواج الشرعيّ، نظراً للفوائد الكثيرة المترتّبة عليه، ولوجود الضرورات الملحّة لبعض الأفراد، مثل حرمانهم من الزواج الدائم، ولا يحقّ لنا التشكيك في هذا الزواج بذريعة أنَّ بعض الناس يستغلّون هذه القضيّة للإفراط في تلبية غرائزهم الجنسيّة، فإنّ ذلك لا يبرِّر منع الزواج الموقّت لتلبية هذه الغريزة الفطريّة، وبشكل قانونيّ وبرعاية ضوابط ومقرّرات صحيحة.

## تعدّد الزوجات

**س٣١٠: ما هي فلسفة السماح للرجل باتّخاذ عدّة زوجات، وعدم السماح للمرأة بذلك؟ أليس هذه تمييزاً في الأحكام؟**

ج: إنَّ جواب هذا السؤال واضحٌ للمسلم الّذي يحمل نظرة كونيّة إلهيّة ويؤمن بالله تعالى، قادر وعالم وحكيم.

إنَّ برامج القوانين الإلهيّة والتشريعيّة، مثل برامج ونُظم عالم الوجود وعالم التكوين، من جماداته ونباتاته وإنسانه وحيوانه وسماواته وأرضه ومجرّاته وشمسه وقمره وبحاره ومنظوماته ومليارات المجموعات الكونيّة في عالم الخلقة، بكلّ أسرارها وارتباطاتها الموجودة بين صغيرها وكبيرها الّذي قد يصل حجمه إلى أكبر من الأرض والمنظومة الشمسيّة بآلاف المرّات، ومن ورقة الشجرة، والحشرة الصغيرة الّتي لا ترى بالعين المجرّدة، كلُّ ذلك خاضع لنظام إلهيّ وتقدير وناموس ربأنّي محيِّر للعقول، وليس لأحد حقُّ الاعتراض والاستشكال عليه، لأنّنا لو جمعنا عقول كلّ أفراد البشر في شخص واحد، لما استطاع أن يُدرك جانباً صغيراً من جوانب هذا النظام الإلهي التكويني الهائل، ولا أن يبدي رأيه في كيفيّاته وميكانيكية سَيرِه.

وكذلك الأمر في عالم التشريع والأحكام الإلهيّة، فإنَّ الله تعالى الّذي خلق هذا البشر وأوجد فيه هذه النُظُم المعقّدة المحكمة ـالّتي سخّرت العقول البشرية النادرةـ وجعله مختاراً، قد بعث له الأنبياء والرسل ليبلّغوه هذه الأحكام الإلهيّة الصالحة لحياته.

فالإنسانُ المؤمن بالله، يعتبر أنَّ العمل بهذه الأحكام وامتثالها، هو وسيلة لنيل سعادته، فكما أنَّه لا يعترض قائلاً: لماذا ثمّرة هذه الشجيرة الصغيرة كبيرة كالبطيخ وثمّرة تلك الشجرة الكبيرة الباسقة صغيرة كالتوت والجوز.

فكذلك هو في عالم التشريع، يُسلِّم بكلّ ما جاء من أحكام إلهيّة ويمثّلها بعين الرضا والسرور.

إذن، فالجواب واضحٌ عند المسلم والموحّد والمعتقد بأنّ لهذا الكون خالقاً حليماً اسمُه الله. وأمّا الملحد الّذي يعتقد بالنظرة الكونيّة المادّيّة، ولا يعتقد بما وراء المادّة والظواهر والمحسوسات، والّذي يرى بأنّ العالم بلا شعور ولا إدراك، وينكر كلّ علائم الشعور والإرادة والإدراك، فنقول له بأنّ كلَّ هذه التفاوتات والفوارق الظاهريّة بين المرأة والرجل وبين جنس الذكر وجنس الأنثى موافقةٌ ومنسجمة أيضاً مع السير اللاشعوري الّذي تتصوّره أنت فإنَّ كلَّ ذلك مرتبطٌ مع حفظ الوضع الظاهري للعالم، وحافظ له من الاختلال وعدم الانسجام.

وأمّا جواب السؤال عن السماح للرجل بإتّخاذ عدَّة زوجات بنحو الدوام، فهو أنَّ الرجل لو اتّخذ ألف زوجة أو أكثر، فإنّ نتيجة ذلك هي ولادة ألف مولود أو أكثر، وأمّا لو جامع ألفُ رجلٍ أو أكثر امرأة واحدة فإنَّ نتاج تلك اللقاءات لن تكون أكثر من ولدٍ واحد فقط.

أضف إلى ذلك، فلو جاز لأحدٍ الاعتراض في هذا المجال ـ وليس له الحقَّ طبعاً ـ فلابدّ أن يكون الاعتراض بصياغة: لماذا سمح للرجل بأنّ يتزوّج دواماً بأربعة نساء فقط ولم يسمح له بالزواج بأربعمائة امرأة أو أكثر؟

إنَّ هذه المواضيع يجب ملاحظتها على أساس حركة عالم الطبيعة، فإنَّ مسألة جنس الذكر والأُنثى موجودة حتّى في عالم النباتات، فهناك أيضاً يمكن أن يُلقَّح الذكرُ عشرات المياسم الأُنثويّة، ويؤثّر في إيجاد عشرات الأشجار الجديدة، بعكس جنس الأُنثى الّتي لا تحتاج لأكثر من لقاح ذكرٍ واحد للإثمار.

فهذه الاختلافات التشريعيّة بين الرجل والمرأة، لها جذور أعمق من مسألة تكثير النسل ومسألة عدم اختلاط الأنساب، ومسألة ارتباط الرجل بالمرأة والمصالح الموجودة في هذه الارتباطات.

ومن جهة أُخرى، لماذا تنسون كلَّ اهتمامات الإسلام الراقية بشؤون المرأة وتركزون على الجنبة الجنسيّة والغريزيّة والشهوانيّة في هذه المسألة المهمّة؟

فإنَّ الإسلام قد رفع مقام المرأة عالياً، وجعلها بمستوى الرجل في كلِّ المقامات المعنويّة والقيميّة، وبقوله تعالى:

**﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ**

﴿وَالْـمُتَصَدِّقِينَ وَالْـمُتَصَدِّقَاتِ وَالـصَّائِمِينَ وَالـصَّائِمَاتِ وَالْـحَافِظِينَ فُـرُوجَهُمْ وَالْـحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَـهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾.[1]

قد أعلن للجميع بأنّ مقام المرأة لا يختلف عن مقام الرجل في السير إلى الله ونيل الكمال الإنساني، خلافاً لما كان السائد في أكثر الثقافات والحضارات حيث لم تكن تعترف بأنّ المرأة من نوع البشر، أو تلك الّتي كانت تعطيها مقاماً بين الحيوانيّة والإنسانيّة، أو تلك الّتي كانت تعتبرها عاراً وتدفنها على قيد الحياة!!

وقصّة ذلك الفيلسوف معروفة، حيث لم يستطع ـ وطبعاً لا يستطيع ـ أن يدرك كلَّ عالم الخلقة، فبقي مدّةً طويلة يفكّر ويفكّر بأنّه إذا أراد أن يخلق عالماً كالّذي خلقه الله، فكيف يمكنه ذلك؟ وبعد سنوات طويلة من التفكير ـ والّذي حتّى لو استمرَّ إلى ملايين السنين فإنّه لن يؤدّي إلّا إلى هذه النتيجة ـ استنتج بأنّه حتّى لو قدر على خلق عالمٍ فإنّه لم يخلقه إلّا على هذه الصورة والكيفيّة والنظام.

إنَّ عالم الأحكام الإلهيةّ المرتبطة بالروح والجسم، والظاهر والباطن، والفرد والمجتمع، والحياة والموت، والأعمال والغرائز، وتفكيك وتوزيع النعم والمسائل الكثيرة الأُخرى، هو أيضاً على هذه الشاكلة.

فلو أنَّ أحداً كان عقلُه أجلَّ العقول وأكملها، بل لو اجتمعت كلُّ العقول فيه، وفكَّر ودبَّر، لم يجد أفضل وأكمل وأكفأ من هذه الأحكام الشرعيّة.

---

١. سورة الأحزاب، الآية ٣٥.

واختيار السائل، لجانب صغير جدّاً من هذه الأحكام، وتركيزه على التمايز الظاهري الموجود فيما بينها، بالضبط كالّذي يُطالع زاوية من زوايا جسم وأعضاء الإنسان فيحكم عليها، بدون ملاحظة ارتباطها بسائر الأعضاء وزوايا جسم الإنسان المترابطة، ثمّ يحكم على الجميع من خلال الجزء!!

وعلى أيّ حال، من المؤسف أن لا يعرف الإنسان قدر نفسه، فيبدي نظره ورأيه بمثل هذه المسائل بدون اطّلاع كامل بالحقائق.

وفي الختام، أسأل الله تعالى أن يهدي السائل المحترم ويهديني ويزيد في معارفنا وإدراكاتنا ووعينا.

## زواج الرجل ثانية

**س٣١١: لماذا لا يحتاج الرجل إذا ما أراد أن يتزوّج ثانية، أن يستأذن من زوجته الأُولى، والّتي أتلفت كلَّ شبابها من أجله، أليس هذا ظلماً بحقّها؟**

ج: إنَّ هذه المسألة الّتي طرحتموها، من المسائل المهمّة في علاقات الزوجيّة، وتختلف الآراء فيها بحسب اختلاف الثقافات المتعدّدة.

في الأصل، والقاعدة الطبيعيّة بين كلِّ الحيوانات، اختصاص الأُنثى بالذكر، وعدم اختصاص الذكر بالأُنثى.

والمرأة، من جهة التوليد، لا يمكنها الارتباط بأكثر من رجل في قضيّة الإنجاب وتوليد النسل، وأمّا الرجل، فهو من هذه الجهة يتمكّن من الإنجاب من أكثر من أُنثى من خلال الارتباط الجنسي.

وهذه الغريزة وهذا الارتباط، كسائر الأُمور الأُخرى، ينبغي أن يخضع لضوابط ونظام خاصّ.

وفي المجتمع الغربي، وكما تسمعون وتقرأون، قد انعدم النظام والترتيب والقداسة في العلاقات الجنسيّة، فللرجل الحقَّ في ممارسة العلاقة اللامشروعة مع الأُخريات من النساء، وحتّى مع النسوة المحصنات، وبحسب ما يذكر في صحفهم ومجلّاتهم، فإنَّ المرسوم هو الزواج بزوجة واحدة، ولكن في العمل والتطبيق فإنَّ الزوج زوجٌ لكلِّ الزوجات، كالحيوانات.

وظهر الإسلام، وبعد المراحل الّتي مرَّت بها المرأة من الاضطهاد و الاحتقار والمهانة، في المجتمعات والأُمم المختلفة فمحي تلك الجاهليات الظالمة ـ والّتي وصل الأمر بها إلى دفن المرأة وهي على قيد الحياة ـ وأرسى قواعد منهج إلهيّ لدور جديد في حياة المرأة.

فلقد قام الإسلام أوّلاً برفع مستوى قيمة النساء إلى مستوى المساواة مع الرجل في القيم المعنويّة والكماليّة، كما جاء في الآية ٣٥ من سورة الأحزاب، بل وإنَّ كثيراً من النساء سبقنَ الرجال في هذه الكمالات وتقدّمن عليهم.

وفي نظام الأُسرة والعائلة، والّتي لم يكن للمرأة مكانةٌ فيها قبل الإسلام، بل كانت تعامل معاملة الرقيق الّذين لا يحقُّ لهم تملّك شيء، وكانت هي وما تملك ملكاً للرجل، فقد قرّر لها الإسلام حقوقاً كثيرة ومميَّزة وعلى أساس الآية الشريفة: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾.[1]

أو الآية: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَ أَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾.[2]

أقرّ قداسة هذه العلاقة الأُسريّة والزوجيّة وحدَّد العلاقات الجنسيّة بين الرجل والمرأة، حتّى مع النِّساء المحصنات ـالّتي لم تكن محدّدة بحدود وضوابط قبل ذلكـ بحدود وضوابط شرعيّة وقانونيّة وفرض على مخالفتها عقوبات صارمة، رعاية لحقوق المرأة وكرامتها.

كما أنَّه أقرَّ ضوابط ومقرّرات لمسألة زواج الرجل بأكثر من امرأة واحدة، مراعياً حقوق الزوجة الأُولى بكلِّ حكمة واتّزان، للحدِّ من المفاسد الاجتماعيّة الكثيرة.

ومع ذلك، فإنَّ السنَّة الرائجة بين المسلمين اليوم، هي وحدة الزوجيّة وعدم التعدّد، ولكنْ لو لم يُسمح للرجال بتعدّد الزوجات، لكان ذلك القانون ناقصاً، ولما لبّى الموارد الاستثنائيّة، ولآل الأمر إلى إشاعة منافيات العفّة والشرف.

---

١. سورة الروم، الآية ٢١.

٢. سورة البقرة، الآية ١٨٧.

والحاصل، أنَّنا إذا درسنا القضيّة من ناحية العقل ووضع الرجل والمرأة، لوجدنا بأنّ القوانين الإسلاميّة هي أفضل ما يمكن تقنينه في باب العلاقات الأُسريّة.

فيجب معالجة هذه القضايا بكلِّ دقَّة وحكمة، وعلى أساس هداية العقل وأُسس علم الاجتماع، مع الأخذ بنظر الاعتبار قوّة الغرائز، وسنعرف أنَّ تعاليم الشرع كلّها مبتنية على أساس الحكمة وتأمين استقرار وراحة الإنسان، وإنَّ الملاك في التفاضل بين الرجل والمرأة، هو التقوى والورع فحسب.

## حقَّ الرجل في الطلاق

**س٣١٢: هل أعطى الإسلام للمرأة حقَّ الطلاق؟**

**وإذا كان الجواب لا، فلماذا اختصَّ الرجلُ بهذا الحقِّ وحُرمت المرأة منه؟**

ج: إنَّ النكاح والزواج، اعتبار ارتباط خاصّ بين الرجل والمرأة، وهو نوعاً مّا مستحكّم ومستقرّ إلى درجة يربط بين الطرفين إلى آخر العمر، ويجب عليهما الالتزام به والوفاء، فلا يخطر في أذهانهم فضُّ هذا الارتباط وفسخه.

ومع أنَّ من طبيعة هذا العقد، إعطاء حقِّ اختيار الفصل للرجل، ولكنَّ الإسلام قد عنون قداسة خاصّة لهذا الارتباط وأولاه أهميّة كبيرة، إلى درجة أنَّ نوع هذه العلاقة لا يؤول إلى الفراق عادةً، بل في أغلب الاحوال وبما يقرب من جميعها.

فإعطاء الزوج حقَّ الطلاق، لا يعني أنَّ له حقّاً على المرأة، وإنّما هو اعتبار عرفيٌّ لمثل عقد النكاح، وقد أمضى الإسلامُ هذا الاعتبار العرفي وأبقاه.

فالحاصل، أنَّ هذا الاختيار في الرجل، أمرٌ عقلائي، وجعل الخيار بيد المرأة يؤدّي إلى نشوء مشاكل، بل قد يؤدّي إلى تزلزل نظام الأُسرة وأُسسها.

فمثلاً لو كان الأمر بيد الزوجة، فستكون هذه الزوجة معرضاً لأطماع الآخرين، كما هو حال المرأة غير المتزوّجة، بعكس ما لو لم يكن لها هذا الحقّ، وكان بيد زوجها، فلن تكون مطمعاً للآخرين، وتكون مصونة من هذا الخطر، وهذا الأمر لابدّ من حفظه في هذه العلاقة الزوجيّة والأُسريّة، ولذا فإنَّه كان محترماً وجارياً منذ قديم الأزمان.

ومع ذلك، ولكي لا يستغلّ الرجل هذا الخيار الممنوح له، فإنَّ الإسلام قد قرّر تأمين حقوق الزوجة وحفظ مصالحها، فيجوز إجبار الرجل على الطلاق في بعض الحالات، وفي حالة امتناعه فإنَّ لحاكم الشرع أن يقوم بذلك، وبذلك فقد شرَّع الإسلام أعدل وأفضل الأحكام وأكمل النظم العقلائية في مجال العلاقات الزوجيّة.

## حرمة ممارسة الجنس بالمماثل

**س٣١٣: طبقاً لما ورد في الإحصائيات العالميّة، فإنَّ ما يقارب ٧ـ١٠٪ من أفراد المجتمع البشري، يمارسون الجنس بالمماثل، وبحسب التحقيقات والبحوث الجارية، فإنَّ هذه الحالة ليست ناشئة عن الاختياريّة والانتخاب، وإنّما يمارسها أكثر هؤلاء بشكل طبيعي وغريزي.**

**وبملاحظة هذه المعلومات، لماذا يحرِّم الإسلام هذا الفعل؟**

ج: للجواب على سؤالكم، أُشير إلى أمرين.

أوّلاً: إنَّ في تحريم هذا السلوك، مصالح مهمّة، ودفعٌ لمضارّ ومفاسد كثيرة وخطيرة، لا يمكن تجاهلها وإهمالها لمجرّد أنَّ البعض يريد إشباع غريزته الجنسيّة بأيٍّ نحو كان.

ثانياً: حتّى لو كانت هذه الحالة قد وصلت إلى حدِّ هذه الإحصائيّة، لكنّها ليست من الحالات المرضيّة الّتي لا يمكن علاجُها، فإنَّ الكثيرين من هؤلاء يمارسون الجنس مع الجنس المخالف أيضاً، أي إنَّ الممارسة المثليّة ليست مطلقة في حياتهم الجنسيّة، ولو وجدت في بعض الحالات، فهي نادرة جدّاً بالقياس إلى كلّ الممارسات.

فالطبع، في الإنسان وفي الحيوان أيضاً، هو الميل إلى الجنس المخالف لا المماثل، وما نراه اليوم في إقبال البعض إلى مثل هذا السلوك المنحرف عن طبيعة البشر، إنّما هو نتيجة الثقافة الجديدة والحرّيّة الكاذبة المغلوطة الّتي يُروَّج لها، لإسقاط البشريّة وقيمتها.

ومن ثمّ، فإنَّ الكثير من الممارسات والعادات الأخلاقية الطبيعية قد أُسقطت واندثرت نتيجة لنفس هذه الترويجات والثقافات المنحرفة، فكم من الشاذّين

الّذين يمارسون الجنس مع الحيوانات كالقرد والكلب، ويرغبون بذلك أكثر من رغبتهم بجنس البشر.

فالغرض، إنَّ هذا السلوك، قد أوجدته الثقافة الحديثة الفاسدة، وعدم الالتزام بالأخلاق، وهو ما يصطلحون عليه بالمجتمع المدني، فليست الممارسة المثليّة ناشئة عن الاضطرار، فإنَّ الغريزة الجنسيّة إذا لم تضبط وتهدى إلى جهة صحيحة وسليمة، فإنّها ستطغى وتميل إلى هذه الجهة وتلك، حتّى تطال المحارم من الأهل والأقارب، وتصل إلى الحيوانات والبهائم، فإنّها إذا تركت طليقة حرَّة، ستصل إلى مثل هذا الشذوذ.

إنَّ شرائع الأنبياء، وهَدْي السماء، تُربّي الإنسان تربية تجعله مسيطراً على ميوله وغرائزه، فيتحكّم بنفسه وبهواه بسهولة.

وفي عصرنا الحاضر، ازدادت حالات ميل البشر، ونتيجة لترك الأخلاق وفقدان العقيدة والإيمان وعدم قبول الحسن والقبح العقلي والفطري، إلى درجة قد تسلب منه امتيازه عن الحيوانات!

وهناك نماذج كثيرة لمثل هذه الانحرافات في الشبأنّ، في مثل حالات التمرُّد والإكثار من الجنايات، والخيانة، ولغو النظام العائلي والمفاسد الاجتماعيّة الأُخرى، فالإنسان وبموازاة تقدّمه التكنولوجي والصناعي، قد انحدر وتسافل في إنسانيّته.

وعلى كلِّ حال، فإنَّ حرمة هذا الفعل الشنيع، مؤكّدة في مدرسة الأنبياء الإلهيّين، وخاصّة في الإسلام، وإلى درجة خروج منكرها عن ربقة الإسلام.

وقد جاء في الكتب الّتي أُلِّفت قبل أكثر من ألف عام، روايات عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام، تُحذِّر من ظهور مثل هذه السلوكيّة المنحرفة في مستقبل الزمان وشيوعها بين الناس.

## فلسفة اختلاف الدية

**س٣١٤: بعد كلِّ البحث والمطالعة والتحقيق الّذي قمتُ به، لم أجد آية أو رواية تصرِّح بأنّ دية المرأة نصف دية الرجل. وبعض الفقهاء الّذين يذهبون إلى هذا الحكم، ليس لهم دليل إلّا كون الرجل هو الّذي ينفق على المرأة.**

**وهذه العلّة تنتفي في حالة عمل المرأة وإنفاقها على نفسها.**

**إذن، فما هو توجيه هذا الحكم، مع أنَّ الأكثريّة يرون أنّهُ مخالفٌ لمقتضى العدل؟**

ج: أيّ مصدر فقهي وكتاب استدلّاليٍّ قد رجعتم إليه في كلّ مطالعاتكم وبحثكم وتحقيقكم الّذي تقول؟! وما هي النتيجة الّتي توصّلت إليها؟! أفهل حقّقت تحقيقاً صحيحاً حقّاً؟

كان من الأفضل أن تذكر لنا تلك المصادر والمراجع الّتي استندت إليها في تحقيقك، لا أن تتقوَّل بما يخالف الواقع، إذ بحسب الروايات وفتاوى كبار

الفقهاء، لا يوجد أيُّ إشكال وشبهة في الحكم المذكور، بل إنَّ المسألة إجماعيّة بين علماء المسلمين، السنّة والشيعة.

كما أنّه لا فرق في هذا الحكم بين الصغير والكبير، والعاقل والمجنون، وسالم الأعضاء وناقصها، والعمد وشبه العمد والخطأ، وكذا في الجراحات، فإنّ دية المرأة نصف دية الرجل عند الجميع.

نعم، في الجراحات، إذا كانت دية الجراحة أقلّ من ثلث دية الرجل، ففي هذا المورد تكون دية الرجل مساوية لدية المرأة.

وأمّا فيما يرتبط بالروايات الواردة في هذا الحكم، فهي كثيرة، ومن جملتها ما نقله الحرُّ العاملي في وسائل الشيعة، المجلّد ١٩، في أبواب دية النفس، الباب ٥، حيث روى أربع روايات. وفي صفحة ٥٩ـ٦٣ من نفس الكتاب، باب حكم الرجل يقتل المرأة والمرأة تقتل الرجل، نقل ١٥ رواية.

أبعد كلِّ هذا، تقول بأنّك لم تعثر على رواية واحدة في هذا الحكم؟!

إنّه لمن دواعي الأسف والعجب من مثل هذه الدعوى البعيدة عن التحقيق.

ثمّ أخبرنا، أين هي تلك الأكثريّة الّتي تدَّعي إنّها تخالف هذا الحكم وترى أنَّه على خلاف مقتضى العدل؟

أتقصد بهؤلاء، من ينكرون أصل الإسلام ولا يقبلونه؟

فإن كان هؤلاء هم المعترضون، فإنَّ اعتراضهم هذا لا قيمة له أساساً.

إنَّ المهمّ عندنا هو رأي المسلم، والمسلم المعتقد يعلم جيّداً بأنّ هذا الحكم هو حكم الله تعالى، وإن جَهِلَ علَّته وحكمته، وهذا المقدار يكفي لإتمام الحجّة وقطع العذر، فإذا ما تيقّن بأنّ هذا الحكم هو حكم الله، كفاه ذلك حتّى لو لم يعلم بعلَّة تشريع هذا الحكم.

فالمهمّ إذن، أنَّ أصل هذا النظام ثابتٌ على أساس النصوص القرآنية الكريمة والروايات المعتبرة والصحيحة، وفي نفس الوقت الّذي ندرك فيه استحكام أنظمة الشرع بقدر معرفتنا، والّتي اعترف بها أصحاب العقول الكبيرة منذ عصر الرسالة وإلى اليوم، لكنّنا في الوقت ذاته لا نتمكّن من الإحاطة بكلّ تفاصيل الحِكَمِ الموجودة في الأحكام.

فالمهمّ في هذا البين هو حال القبول والتسليم بكل الأحكام والنظم الشرعيّة، وأن يكون تسليمنا بالشرعيّات كتسليمنا بالتكوينيّات وخضوعنا لحكمة الله في النظم الكونيّة، وبعلمنا وامتثالنا لهذه الأحكام الشرعيّة نكون قد خطونا في طريق نيل المقامات العالية، وفتحنا قمم الكمال المعنوي.

## فلسفة الحجّ

### فلسفة الطواف حول الكعبة

**س٣١٥: ما هي علَّة وفلسفة الطواف حول الكعبة المشرَّفة؟**

ج: إنَّ مناسك الحجِّ، مناسك استثنائيّة، حاوية على أسرار ورموز تهدي الإنسان إلى التسليم الكامل بالأحكام الإلهيّة وقبولها بلا غشّ قلبي أو غلٍّ. ومن جملة أعماله، الطواف حول الكعبة المعظّمة، والّذي يعتبر من العبادات المهمّة، وله فضلٌ كثير.

إنَّ المطاف، يمتاز بروحانيّة ومعنويّة معرفيَّة لا توصف، يحسُّها كلُّ واحدٍ بحسب حاله، وكما جاء في الحديث الشريف: «**اَلطَّوَافُ بِالْبَيْتِ صَلَاةٌ**»،[1] فكما أنَّ الإنسان في حال الصلاة كلّما ازداد خضوعه وخشوعه والتفاته، ازدادت البركات المعنويّة والحظوظ الروحانيّة الّتي يحصل عليها، فكذلك الطواف.

ففي حال الطواف، كما في حال الصلاة، يحصل الارتباط المعنوي بين العبد وربِّه، وحتّى لو كان العبد ساكتاً أثناء الطواف ولم يكن داعياً أو مناجياً، فإنَّ نفس سكوته يكون له معنى، ويحكي عن حال العبوديّة وإدراك عظمة الموقف، ووقار عبادة الحقّ تعالى.

ولا شكّ في أنَّ الناس الّذين يطوفون حول البيت، يدركون جيّداً بأنّ الله تعالى ليس جسماً، كما يعلمون جيّداً بأنّ إضافة (بيت) إلى (الله) هي إضافة تعظيميّة وتشريفيّة.

---

١. المحدّث النوري، مستدرك الوسائل، ج٩، ص٤١٠، باب ٣٨، ح١١٢٠٣.

فهذا البيت له شرافةٌ خاصّة، وشملته عناية إلهيّة مميَّزة، إذ أنَّه أوّل مركز لعبادة الله، وأوّل بيوت الله الّتي جعلت للبشر ليعبدوه فيها، وإنَّ إبراهيم الخليل عليه السلام ـ النبيّ الّذي دعى إلى التوحيد ومحاربة الشرك ـ قد بنى أسس هذا البيت الشريف، بمساعدة ولده اسماعيل عليه السلام، ورفعا قواعده، بل وحتّى قبل إبراهيم، فإنَّ سفينة نوح قد طافت حول هذا البيت، وقد زاره أنبياء الله وطافوا حوله، وإنَّ هذا البيت معظَّمٌ ومقدَّس عند كلِّ الأُمم والأقوام.

ومن خلال ما نقله المسعوديُّ في «المروج»[1] من أنَّ ساسان ابن بابك جدُّ أردشير، قد حجَّ إلى هذا البيت وتشرّف بزيارته، يُعلم بأنّ هذا البيت كان معظّماً ومقدّساً حتّى عند ديانة زرادشت.

إذن فعبادة الله تعالى، وإظهار وإعلان التوحيد ونبذ الشرك هنا وفي هذا البيت، هي الأنسب من عبادته في أيِّ مكان آخر، وإنَّ الطواف حول هذا البيت، هو إظهارٌ للخضوع والتواضع بين يدي الله الواحد تعالى والّذي بُني هذا البيت بأمره.

هذا وإنَّ الأدعية والأذكار الّتي تقرأ عند الطواف، كلّها مربّية وتُحيي القلب وتقوّي روح التوحيد وتزرع الأمل عند الطائف.

فكلٌّ بلغته ولهجته يؤدّي مناسكه ويقرأ أدعيته، منفردين ومجتمعين، يطوفون حول هذا البيت المقدّس.

---

١. المسعودي، مروج الذهب، فصل: الفرس يحجّون البيت.

## فلسفة الستر والحجاب

### ستر المرأة

**س٣١٦: هل أنَّ خروج المرأة من منزلها مرتدية المانتو والبنطال جائز أم غير جائز شرعاً؟ فإن كان جائزاً، فلماذا يجب ارتداء هذا الحجاب المعقَّد الّذي ترتديه بعض النساء، مثل الشادور أو البوشية والبرقع للخروج من المنزل؟**

ج: إذا كان المنظور من السؤال، الاستفسار عن فلسفة حكم الله وحكمة وفلسفة حُرمة خروج النساء بالملابس المثيرة، كالمانتو والبنطلون أمام أعين الرجال الأجانب في الشوارع والأسواق والمعابر والمجالس العامّة، فلا أظنُّ أنَّ حكمة هذه التعاليم الإسلامية ـ الحافظة للحشمة والعفّة وشؤون المرأة والمانعة من المفاسد الأخلاقيّة والاجتماعيّة الكثيرة ـ خافية على أحدٍ من الناس، وإنَّ الحضور في هذه المحافل العامّة بهذه الملابس الضيّقة والمجسِّدة للقوام ولأعضاء الجسم أمام أنظار الأجانب، ليس له تفسير إلّا الرغبة في إراءَة المفاتن الجسديّة والتغندج وإثارة الشهوات وجذب الأنظار.

ولابدّ من معالجة هذه المسائل بنظرة عقلائيّة حكيمة، ولا يمكن دراستها و البتِّ فيها على أساس النظرة المبتلاة بطوفان الغرائز الجنسيّة والميل إلى الإثارة وإغواء القلوب، والغفلة عن مفاسدها الكثيرة.

ففي المجتمعات والمناطق غير المسلمة، زالت إلى حدٍّ مّا نظرةُ استقباح وشناعة هذه المظاهر الحيوانيّة، فقد سمحوا باسم الحريّة للنساء بالتبرّج والتهتُّك والخلاعة وبكلِّ ما يخالف العفّة، بل وقد استغلّوا هذه الأُمور كوسائل لجذب أنظار مرضى القلوب من الرجال، لتحقيق مآربهم السياسية أو الاقتصاديّة التجارية وغيرها.

فهؤلاء لا يرون قبح هذه المفاسد المترتّبة على هذه الحريّة المزعومة الكاذبة وتلك السبل اللاأخلاقيّة مهما بلغت من الشناعة، فهي بنظرهم ليست عَيْباً وعاراً ومخالَفةً للعفّة والشرف ولكرامة المرأة وشخصيّتها، ولطالما ذكرت الجرائد والمجلّات بعض أخبار واحوال هؤلاء، والّتي لا تصدر حتّى من أوحش الحيوانات، ونماذج هذه الفضائح كثيرة ولعلَّ في حياة السيّدات الأُوَل الأمريكيات!! المصداق الأوضح لهذه الفضائح الأخلاقيّة.

وللأسف الشديد، فإنَّ تأثّر بعض المسلمين والمسلمات بهذه الثقافة الغربية المنحرفة المنحطَّة وغير الإنسانيّة قد بدا واضحاً على بعض جوانب الحياة في المجتمع الإسلامي، ممّا يؤدّي إلى هتك الحرمات وإهانة المقدّسات.

إنَّ الاختلاط بين الجنسين، والألعاب وحتّى المسابقات الغير سالمة، كلّها خطط لقلع جذور العفّة الإسلاميّة، ولهدم العائلة المسلمة، وإنَّ أخطار ذلك

أكبر وأفضح من أخطار المواد المخدِّرة والهيروئين والترياق الّتي يحاربونها ويحاولون اجتثاثها.

هذا وقد كُتبتْ كتبٌ عديدة في هذا المجال، وإنَّ العلماء والمفكّرين المسلمين وغير المسلمين، قد حذّروا المرأة من مثل هذه المخطّطات الخبيثة.

وأمّا إذا كان الغرض من السؤال، هو الاستفسار عن الدليل الشرعي لمنع المرأة من الحضور والظهور في باحات المجتمع بهذه الهيئة المزرية، فنقول: أفهل أنَّ السائل قد عاش وتربّى في غير مجتمعات الدول الإسلاميّة، فخفيت عليه أدلّة ذلك؟ بل وحتّى أُولئك الأجانب الّذين لهم حظٌّ من مطالعة أحكام الإسلام، يعرفون جيّداً بتعاليم الإسلام في خصوص المرأة المسلمة وإسلامية المرأة.

فمن خلال الآيات القرآنيّة المجيدة، والأحاديث الشريفة، يمكن الوقوف على صفة سيرة المرأة المؤمنة المسلمة، ومنذ بداية ظهور الإسلام وإلى زماننا هذا، فالسنّة والشيعة متّفقون على ضرورة حفظ الحجاب عند المرأة، وارتداء الملابس المناسبة لشإنّها، كالشادور والعباءة وحتّى النقاب والبرقع، وهي من أهمّ الأُمور الّتي تميِّز المرأة المسلمة عن المرأة الكافرة، ولقد كانت ولا زالت النساء المؤمنات، معتقدات بهذه الطريقة في الساتر والستر، وإنَّ تعاليم الإسلام هي الأمثل في حفظ جميع نواحي حياة المرأة المسلمة، بما يحفظ ويصون كرامتها وعفّتها في المجتمع.

إنَّ محاربة وإزالة هذه التعاليم، كانت وخاصّة في القرن الأخير، من أهمّ مقاصد قوى الاستعمار الشرقي والغربي السياسيّة، ولا زالت، ولقد كانت أيدي هؤلاء وعملائهم على الدوام، من الكتّاب والشعراء والأُدباء المأجورين ومجلّاتهم الفاسدة، تعمل جاهدة على تطبيق هذا البرنامج الخطير، وبشتّى الوسائل وبمختلف الأقنعة، لقطع جذور الفضائل الأخلاقيّة الإسلاميّة وشرف وعزَّة المسلمين بمعاولها الهدّامة المخرِّبة، ومُروِّجةً للمفاسد، باسم المفاخر.

إنَّ على المرأة والرجل المسلمَيْنْ، وفي الوقت الّذي يتمسّكون فيه، بكلّ عزم وإرادة وصلابة، بالتعاليم الإسلاميّة العالية، وأن يحضروا على الدوام في ساحات الرقيّ العلمي والصناعيّ ويكونوا من المتفوّقين في ذلك، عليهم أيضاً أن لا يغفلوا عن هذه المخطّطات المشؤومة ـ والّتي تبدو لعبّاد الشهوات حُلوةً ولذيذة ـ وأن يهتمّوا بكلّ جدٍّ بمحاربة ومباراة هذه التبليغات والأساليب غير الإسلاميّة.

## مصالح الحجاب

**س٣١٧: أليس بعض الأحكام مثل الحجاب، وعدم المحرميّة وعدم إجازة حضور المرأة في بعض المراكز الاجتماعية، يحدِّد من فعّالية المرأة ونشاطها ويمنع المرأة وحتّى الرجل من العيش بالطريقة الّتي يرغبان بها؟ ولماذا لم يفرض الحجاب على الإماء في الإسلام؟**

ج: إنَّ أصل وجوب الحجاب في الجملة، من ضروريات الإسلام، ودليله القرآن الكريم والروايات الشريفة وإجماع علماء الإسلام، وحكمة فرض الحجاب واضحة، كما أنَّ مضارّ وفساد كشف الحجاب وعدم رعايته بالكامل، واضحة أيضاً لكلِّ عاقل.

إنَّ تشريع الحجاب إنّما هو لحفظ وقار ومتانة وشخصيّة المرأة، لكي لا تقع فريسة، وتصير لعبةً بيد الرجال الأجانب، ومنعاً لانتشار الفساد في المجتمع، فإنَّ أكثر العلاقات اللامشروعة، والمفاسد الأخلاقيّة الموجودة اليوم في المجتمعات، ناشئة من عدم رعاية الحجاب بالشكّل الكامل.

إنَّ حجاب المرأة ضروري لصيانة شخصيَّتها وكرامتها وحفظها من أنظار عبّاد الهوى ومن في قلبه مرض، وهو ضروري لعفَّة المجتمع، وإنَّ عدم رعاية الحجاب له تبعات سلبية كثيرة.

وعلى هذا الأساس ينبغي على المرأة أن تستر مفاتنها عن الرجال الأجانب، بل يجب عليها ارتداء ما لا يثير الفتنة ويجذب الأنظار، وليس هناك ما يؤدّي هذا الغرض أفضل من الشادور والعباءة، كما كانت سيرة النساء المؤمنات ـ خلفاً عن سلف ـ قائمة على ارتداء الشادور وما شابه.

ومن الواضح، أنَّ المجتمع الغربيّ ـ الّذي لا يستعيب ولا يستقبح العلاقات اللامشروعة بين الرجل والمرأة، بل ويرى قانونية وجواز أكثر هذه العلاقات

الشنيعة- يرى بأنّ أكثر الأخلاقيّات المتوافرة في المرأة المسلمة، كحفظ الحجاب والعفّة، مخالفٌ لحرّيّتها، وأمّا نفس المرأة المؤمنة المسلمة والتعاليم الإسلاميّة، فهي ترى خطأ الثقافة الغربيّة وابتذالها، وإنّها لا تليق بشأن المرأة والإنسان بشكل عامّ.

إذن، لا يمكن التشكيك بشخصيّة المرأة المسلمة لمجرّد الانجراف مع هذه النظرة الغربيّة الحيوانيّة.

أسأل الله تعالى أن يحفظ أخواتنا الفاضلات -المحيطات بكلِّ جوانب حياة المرأة وبسياسات العداء الرامية إلى تغيير هويّتها الإسلاميّة وتمييع شخصيّتها الدينيّة- وأن يوفّقهنّ للالتزام بالسنن الإسلاميّة، وأن يُقمْن بدورهنَّ في تحكيم التعاليم الإسلاميّة في المجتمع النسوي، وأسأله تعالى أن يصون المرأة المسلمة من التأثّر بالإعلام المضادّ.

وأخيراً أُذكّركم بأنّ الإسلام العزيز قد رجَّح كرامة المرأة على كلِّ شيء، ولا يتحقّق ذلك إلّا بحفظ الحجاب ورعايته، وبعدم الاختلاط اللامشروع بالرجال الأجانب.

وينبغي التنويه بأنّ هناك بعض الاستثناءات في قضيّة الحجاب، كالتمييز بين الأمَةِ والحُرَّة، وذلك لوجود حكمة في هذه القضيّة، كموقع الأمةِ في المجتمع، حيث تكون ملزمة بتقديم الخدمات في المجتمع الّذي كانت الرِّقّيَّةُ أحد سماته، فهي غير مكلَّفة بستر الوجه، ولكنَّ ذلك لا يعني بأنّ النظر إليها جائزٌ مطلقاً، بل لهذا الحكم تفصيلات وشرائط.

## اختلاط الرجل والمرأة في الحجّ

**س٣١٨: إذا كان اختلاط النساء بالرجال محرّماً في الإسلام، فلماذا أُبيح ذلك في حال الطواف حول الكعبة والحال أنَّ المرأة تحرم حتّى على زوجها في حال الإحرام؟**

ج: إنَّ أحكام الشرع المقدّس، تُبلَّغ بأمر الله تعالى بواسطة رسوله الأكرم محمّدﷺ، والله تعالى قد حرّم اختلاط الرجل بالمرأة، وإنَّ الله تعالى هو الّذي قال بأنّ إحرام الرجل في رأسه ورقبته، وإنَّ إحرام المرأة في وجهها، ولا يعلم الحكمة في ذلك إلّا الله، ولـمّا كنّا نحن لا نعلم بالمصالح والحِكَم الموجودة في الأحكام، لم يكن لنا حقُّ الإشكال.

ومع ذلك، فإنَّ التذكير بهذه النقطة ضروريٌّ، وهي أنَّ الحجَّ وذلك الاجتماع الكبير، إنّما هو تجلٍّ لمظهرٍ من مظاهر يوم القيامة، وحضور ذلك الموقف الحسّاس، حيث يقف جميع الناس، رجالهم ونساؤهم إلى جنب بعضهم البعض، ولا يلتفت أحدٌ إلى أحدٍ حتّى المجاور له، بل لا يشعر حتّى بحضوره إلى جنبه، لهول ذلك اليوم وشدّته، وكما قال تعالى في القرآن المجيد: ﴿**لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ**﴾.[1]

---

١. سورة عبس، الآية ٣٧.

ففي مراسم الطواف وتلك العبادة العظيمة يكون نفس الحال، فالجميع مستغرقون في عبادة الله والتوجّه إليه بقلوبهم وأجسامهم، وفانين في حال الحضور بين يدي الله عزّ وجلّ، وقد شُغلوا حتّى عن أنفسهم، فلا يرى أحدٌ غير الله في تلك الحال.

ففي ذلك الجوّ الروحاني، ترى كلَّ إنسان منشغلاً بنفسه وشأنه، غافلاً عن الآخرين وحضورهم، منكبّاً على التوبة والإنابة وإصلاح نفسه، فلا يلتفت الرجل إلى مجاوره، فضلاً عن أن ينتبه لجنسه، أو حتّى لنوعه، أ جمادٌ هو أم حيوان، أ رجلٌ هو أو امرأة، وكذا حال المرأة في ذلك الموقف، لا تلتفت إلى من يجاورها فهي مشغولة عمّا حولها بالله تعالى وإصلاح شإنّها وبالعبادة والتضرّع.

فكلُّ حال الإحرام، وفي كلِّ ساعات الإحرام، يكون العبد، رجلاً أو امرأة، متوجّهاً إلى الله، ويسعى للتقرّب أكثر فأكثر إلى ساحة عفوه ورحمته.

فالفرض، هو أنَّ الإنسان في تلك الحال، يعيش في عالم آخر وفي عالم الملائكة، فلا أحد ينظر إلى محرَّم، ولا مُحرَّم ينظر إليه أحد.

وعلى أيِّ حال، فالأمر كما قلنا وهو وجوب التسليم المطلق لله وأوامره في مثل هذه الأحكام والتعاليم الإسلاميّة الإلهيّة، فتارةً يكون التعبُّد بستر الوجه، وتارة يكون بكشف الوجه ﴿**نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾.[1]

---

١. سورة البقرة، الآية ١٣٣.

## الحجاب حال الصلاة

**س٣١٩: ما هي فلسفة رعاية الحجاب أثناء العبادة، وخاصّة حال الصلاة؟**

ج: إنَّ الصلاة، من أظهر وأكمل مصاديق العبادة ومعارج عباد الله، وهي وسيلة قرب الأتقياء، ولابدّ من مراعاة تمام آدابها المناسبة لشإنّها وقدس مقامها.

فالحكمة في ستر الجسد في أثناء الصلاة وهذا الحال الشريف، ليست ستر وإخفاء الجسد عن الله تعالى، لأنَّ الله عزّ وجلّ لا يخفى عليه شيءٌ في السماوات والأرضين. وإنّما إحدى حِكم الستر والحجاب أثناء الصلاة، هي المناسبة الموجودة عرفاً وفي ظاهر الحال، بين الحضور بين يدي الله (الصلاة) وبين الحجاب والستر بشكل عامّ، إذ يرى العرف بأنّ الوقوف في هذا الموقف بلا حجاب، مخالفٌ للأدب، وقد يُعدُّ من نوع الاستخفاف والاستهزاء، وإنَّ الصلاة بلا ساتر تعدُّ عدم احترام للصلاة، فكما أنَّ قدسيّة وعظمة الصلاة تقتضي طهارة البدن واللباس ومحلّ السجود، وتقتضي عدم كون الساتر والمكان مغصوباً، فكذلك هي تقتضي وجوب حفظ الساتر والحجاب.

والحاصل، أنَّ الطهارة الظاهريّة والمعنوية معاً، ملاحظة ومأخوذة في هذه العبادة المهمّة.

والحكمة الأُخرى في الحجاب أثناء الصلاة، هي الجنبة النفسية في هذه الآداب، وبغرض حصول حضور القلب، فالحجاب مؤثّر في هذه الجنبة

وإيجادها، وإنَّ رعاية هذه الآداب ينقل الفرد من الغياب إلى الحضور، ويرفع عنه الحُجب والسواتر المعنويّة بينه وبين الله تعالى.

ومن جملة الحِكم المتصوّرة، هي أنَّ المصلّي لا يكون فقط في محضر الله تعالى، وإنّما يشهد ذلك المحضر جميع الملائكة، بل والأرواح الطيّبة، ومن المحتمل أن يكون هذا الساتر والحجاب، مانعاً من رؤيتهم، وإن لم يكن مانعاً لعلمهم.

وعلى أيِّ حال، فإنَّ على المسلم أن يُسَلِّم تسليماً لمثل هذه الأحكام والتعاليم، حتّى لو لم يعلم فائدتها وفلسفتها، إذ لو أراد أن يمتثل الأحكام الّتي يعلم فلسفتها وفائدتها فقط، فإنَّ كلَّ عمره لا يكفي ولن يفي للتعرّف على ذلك، وسوف يتأخّر ويتخلّف عن الامتثال والعمل، كالمريض الّذي يرفض شرب الدواء الّذي يصفه له الطبيب الحاذق، ويجعل ذلك مشروطاً بمعرفته التأُمّة بفوائد ذلك الدواء وكيفيّة تأثيره وتركيبته الكيميائيّة وتأثيراته الجانبيّة، فمثل هذا المريض سوف يُعرِّض نفسه للخطر بمثل هذه الطريقة في التعامل مع وصفة الحكيم.

## حلق اللّحية

**س ٣٢٠: في حديث شريف عن النبيّ الأعظمﷺ نقله الكليني في أُصول الكافي الشريف يصف فيه كلَّ عمل يوجب ضرراً وعذاباً للجسم بالحرمة، وإنَّ حلق اللحية يوجب إيذاء النفس فهو محرَّم إذن.**

**وبالنظر إلى أنَّ حلق اللحية اليوم وبالوسائل الحديثة للحلاقة، لا يوجب إيذاءاً للنفس، فما هو وجه تحريم حلق اللحية؟**

ج: إنَّ هذا الأمر، وعلى فرض ثبوته برواية معتبرة، قد يكون بياناً لحكمة من الحِكم وليس بياناً لتمام العلّة.

أضف إلى ذلك، أنَّ الاعتماد على رواية واحدة ليس بحجّة، بل إنَّ على الفقيه أن يرى كلَّ الروايات ليمكنه استنباط حكم الله، ومن ليس له خبرة وثقافة حوزويّة، لا يمكنه إبداء رأيه بالموضوع لمجرّد أنّه قرأ رواية واحدة وهو لا يدري هل أنّها معتبرة أم لا، وهل أنَّ عليها إيرادات أُخرى أم لا.

فالحاصل، إنَّ أدلَّة حرمة حلق اللحية، متعدّدة، وإنَّ كبار العلماء ومنهم المرحوم العلّامة صاحب تفسير «آلاء الرحمان» آية الله البلاغي قدس سره، قد صنّف رسالةً مختصرة في إثبات حرمة حلق اللحية، ذكر فيها الأدلّة على ذلك، فيمكنكم مراجعتها.

## الفعاليات الاجتماعية النسويّة

### المرأة والقضاء

**س٣٢١: لماذا لا يجوز للمرأة أن تتولّى مسؤوليّة القضاء في المجتمع الإسلامي؟**

ج: إنَّ قضاء المرأة غير جائز. وهذا الأمر متعارف منذ صدر الإسلام وإلى اليوم، ولم تتصدّ المرأة للقضاء طيلة هذه العهود، وإنَّ عمل المرأة في

الأجهزة القضائيّة يستلزم المفاسد ويستتبع سوء الأخلاق، حتّى لو لم تكن في سمة القاضي.

## الرجوليّة في الإدارة

### س٣٢٢: هل يجوز للمرأة أن تتصدّى لقيادة المجتمع أو لرئاسة الجمهوريّة؟

ج: إنَّ الرجوليّة شرطٌ في إدارة وقيادة المجتمع بعنوان القائد أو بعنوان رئيس الجمهوريّة أو المحافظ أو الأمين العامّ للمحافظات.

والدليل على هذا الشرط، الإجماع واستقصاء الموارد وبعض الروايات، مثل: **«لن يفلح قومٌ أسندوا أمرهم إلى امرأة»**.[1]

ولابدّ هنا من التنبيه إلى أنَّ هذا السؤال ينبغي طرحه بصياغة أُخرى وهي: ما هو الدليل على إعفاء المرأة من قبول مسؤوليّة القضاء؟

لأنَّ مسؤوليّة القضاء، مسؤوليّة ثقيلة، فإنَّ القاضي على حافّة حفرة جهنّم، ويهدّده خَطَرُ السقوط فيها في كلّ حركاته، فهذا المورد نظير السؤال عن علّة إعفاء المرأة من الجهاد، فإنَّ الجهاد يقترن عادة بخطورة القتل والأسر.

فلابدّ إذن أن نسأل: لماذا أُعفيت المرأة ولم يُعف الرجل من هذه المسؤوليّة الثقيلة؟

---

١. ابن شعبة الحرّاني، تحف العقول، ص٣٥.

والجواب هو أنَّ هذه الأحكام إنّما شرِّعت لرعاية ضعف المرأة جسديّاً أو عمليّاً أو فنّيّاً، وبعبارة أُخرى، هي ليست تقليلاً وإهمالاً لموقع المرأة في المجتمع، وإنّما لعدم مناسبتها لحال المرأة فُسلجيّاً، فقد تكون بعض النساء أقوى من الرجال في هذه المجالات، ومع ذلك فَلَسنَ مكلّفات بهذه المسؤوليّة.

فالحكمة في مثل هذه الأحكام هي أنَّ حفظ موقع وشأن المرأة، والحفاظ عليها من المخاطر، أهمّ من إيكال هذه المسؤوليّات إليها، فهذه الممنوعيّة ليست محروميّة، بل هي امتياز للمرأة وتقدير لها.

فإذا ما كانت مثل الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام، وهي في ذلك المقام الشامخ والصلاحية الّتي توازي صلاحيات الأنبياء الإلهيّين، غير مكلّفة بالولاية على الأُمور الإجرائيّة ومديريّة المجتمع، نعلم حينئذ مدى أهمّيّة المصالح الكبرى الّتي لاحظها الشارع الأقدس في هذا الحكم الّذي إذا ما أردنا أن نتناوله بالتحليل والشرح والبيان، لاحتاج إلى رسالة طويلة ومستقلّة.

## فلسفة الحدود

### فلسفة تجريم بعض الأفعال

**س٣٢٣: في بعض الجرائم، تعنون بعض الأفعال بعنوان الأفعال الّتي لا تضرُّ الآخرين والمقترنة بالرضا، مثل الزنا وشرب الخمر، فما هو الدليل على اعتبار مثل هذه الأفعال من جملة الجرائم في الشرع المقدّس؟**

ج: إنَّ الاختلاف في اعتبار هذه الأفعال من الجرائم وعدمه، يرتبط بالاختلاف في النظرة الكونيّة عند الأشخاص والمدارس الفكريّة الّتي ينتمون إليها، ففي المدرسة المادّيّة، لا يرون بأنّ هذا الإنسان الّذي يرتكب فعلاً قبيحاً لا يتسبّب بإيذاء الآخرين، مجرماً ومسؤولاً، ويعتقدون بأنّ الملاك في التجريم هو الإضرار بالآخرين.

وأمّا بناءاً على المدرسة الإيمانيّة المنبثقة من النظرة الكونيّة الإلهيّة والمعتقدة بالله تعالى والوحي السماوي، فإنّ الملاك عندهم هو مخالفة الأمر أو النهي الإلهي، فقد لوحظ في أحكام هذه المدرسة، الضرر الّذي يدخله الفاعل على الآخرين وعلى نفسه، ومن ثمّ تكون مثل هذه الأفعال في عداد الجرائم.

أضف إلى ذلك، بأنّ مثل هذه الأفعال والجرائم كالزنا وشرب الخمر وغيرها، يمكن تصوّر وجود الأضرار الخطيرة لها على مجموع المجتمع والنظام العامّ الحاكم له، فإنَّ مثل هذه الأفعال، إذا لم نتلقّاها على أنّها جرائم ولم نلحظ قُبحها، فإنّها ستشيع في المجتمع، وتنتج مفاسد اجتماعيّة كبيرة، وتؤدّي إلى اختلال نظام الحياة الاجتماعيّة، وزوال الأمن والاستقرار.

إنَّ أكثر المغتربين، عديمي الاطّلاع والفكر، لا يلاحظون الحكمة في مثل هذه المسائل، نتيجة لجهلهم وقلّة وعيهم.

فالحاصل، إنَّ أكثر المحرَّمات الشرعيّة والنواهي الإلهيّة، فيها مصالح وحِكم، فينبغي على الإنسان الالتزام بها وتطبيقها حتّى إذا كان مادّيّاً وملحداً، من أجل الاحتراز عن مخاطرها الّتي تزعزع أمن واستقرار المجتمع.

## دليل وجوب الرجم

**س٣٢٤: بالنظر إلى استغلال أعداء الإسلام والقرآن لقضيّة الرجم في الإسلام كذريعة للنيل من الإسلام وأحكامه الشرعيّة، فهل أنَّ رأيَ سماحتكم بأنّ هذه الأحكام هي من الحدود الإلهيّة الّتي لا يمكن تغييرها إلى الأبد، أم يمكن استبدالها بمجازاة أُخرى بحسب مقتضيات الزمان والمكان؟**

ج: إنَّ المسألة هي إحدى صور الاختلاف في شكل المجازاة (الجسديّة بنحو مطلق وغير الجسديّة مثل الحبس) والّتي تشمل القصاص والتعزير بالسوط أيضاً.

في الأصل، ومن بديهيات الأحكام في النظام الإسلامي، إنَّ المتَّبع والّذي لا يقبل التخلّف، هو المجازاة والعقوبة البدنيّة من بعض الموارد المعيَّنة، والعقوبة غير البدنيّة في موارد أُخرى، كالحبس أو النفي.

وباعتقاد المسلمين، لا يجوز تقديمُ أيّة قاعدة ونظام على القواعد والنظم الإسلاميّة الّتي تعتبر إلهيّة وترتّبط بالوحي، وإنّ معاقبة المجرم بغير الطريقة المشرَّعة في الإسلام، يعدُّ ظلماً بحقِّه.

في حواشي وجوانب هذين الأُسلوبين، العلماني والوحياني، وتقديم أحدهما على الآخر، يذكرون بعض المصالح في العقوبات الجسديّة وتقديمها على العقوبات غير الجسديّة، مثل ما يقال من أنَّ الحبس قد يستغرق مدّة طويلة ويُعطّل الإنسان عن عمله وأنَّ مفاسد ومضارّ ومخاطر مراقبة المساجين وحفظهم كثيرة جدّاً، ولا مجال هنا لبيانها، ولذا فإنَّ الحكم بالرجم هنا معقولٌ ومناسبٌ. بفارق أنَّ هذا الحكم وبمناسبة أنَّ شرائط إثبات جرمه (الزنا) هو من النوع الّذي يصعب عرفاً إثباته في أغلب الأحيان، فتنتهي القضيّة بالتعزير أو بأصل البراءة، على العكس من قضيّة قتل النفس العمدي، فإنَّ شهادة عدلين كافية لإثبات هذه الجريمة، بينما في الزنا، نحتاج إلى أربع شهادات للحكم بحدِّ الزنا (الرجم أو الجلد) مع تقييدات وكيفيّة خاصّة بالشهادة في هذا الجرم.

ومن هنا، يتبيَّن لنا بأنّ الغاية الأصليّة في هذا الحكم، هي الردع والتخويف من ارتكاب هذا الذنب، ويلزم مثل هذا العنوان لهذه العقوبة الشديدة، فإنَّ مثل الحبس والتعزير قد لا تكفي للردع عن ارتكاب هذا الجرم والذنب.

نعم بعد إثبات الجرم عن طريق الشهود أو الاقرار المتكرّر، يقام هذا الحدّ على الزاني، لئلّا يلزم نقض الغرض في البين.

وعلى أيِّ حال، لا أهميّة لاعتراض الآخرين وعدم قبولهم لهذا الحكم.

## الإعدام وكرامة الإنسان

**س٣٢٥: بنظركم، ألا يتنافى حكمُ الإعدام مع كرامة الإنسان؟**

ج: إنَّ هذا الحكم، بعد اجتماع شرائطه، من الأحكام الإلهيّة، ولا يغاير ولا ينافي كرامة الإنسان أبداً، بل هو في صالح وخير المجتمع البشري.

إنَّ أُولئك يعترضون على المسلمين دائماً، ويخرسون أمام كلّ الجنايات الّتي لا تحصى، الّتي ترتكبها القوى الكبرى بكلِّ قساوة ووحشيّة ضدّ الشعوب، وعلى كلِّ تلك الجرائم الجماعيّة بحقّ الأطفال والنساء والشيوخ والنساء العزّل، في حال نومهم ومرضهم ويقظهم بشكل فجيع، وليس لهم إلّا التطبيل والتزمير الإعلامي ضدّ المسلمين.

فحتّى لو تركنا إجراء الحدود الشرعيّة فإنَّ هؤلاء سيعترضون بنوع آخر من الاعتراض، فلو أنّنا استجبنا لاعتراضاتهم، فإنّنا سنضطرّ إلى التخلّي كلَّ يوم عن أحد أحكامنا الشرعيّة، وقد تصل النوبة إلى اعتراضهم على الصلاة والصوم.

ولذا، فإنَّ على المسلمين حفظ استقلالهم في كلِّ المجالات، وأن لا يعتنوا بنغمة الأجانب المشؤومة.

## حكم الارتداد

**س٣٢٦: في بلداننا الإسلاميّة، من يُولد من أبوين مسلمين فإنّه يُعتبر مسلماً، ويثبّتُ ذلك في بطاقته، فإذا ما بحث هذا الشخص في العقائد**

**واختارا ديناً أُخراً غير الإسلام، حُكمَ عليه بالقتل بتهمة الارتداد. هل أنَّ هذا الحكم موافق للعقل؟**

ج: هنا مطلبان لابدّ من فصلهما عن بعضهما البعض؛

الأوّل: هو أنَّ أحداً من الناس لا يعاقب على أساس معتقداته القلبيّة.

والثاني: في نظام الإسلام وتعاليمه، لا يجوز الإعلان عن عدم الاعتقاد بالإسلام وأحكامه لأحدٍ من الناس، إلّا لأهل الذمّة، لأنّ ذلك مخالفٌ للتسليم بالإسلام ونظامه، وأمّا أهل الذمّة فلهم أحكامهم الخاصّة.

إذن، فالحريّة في العقيدة لا تعني أن يترك الشخص حرّاً في إذاعة وإعلان ما وصل إليه من خلال بحثه في العقائد، فإنّ الشخص حتّى لو كان مسلماً قلباً ولكنّه أظهر الكفر، فإنَّ هذا الشخص سيعدم ويقتل بجرم الارتداد.

وعلى أيِّ حال، كلّما ازدادت معرفة الإنسان واطّلاعه وعلمه، كلّما زادت قناعته بصحّة الأحكام الإسلاميّة وواقعيتها والحكمة الموجودة فيها، فزاد تسليمه وخضوعه.

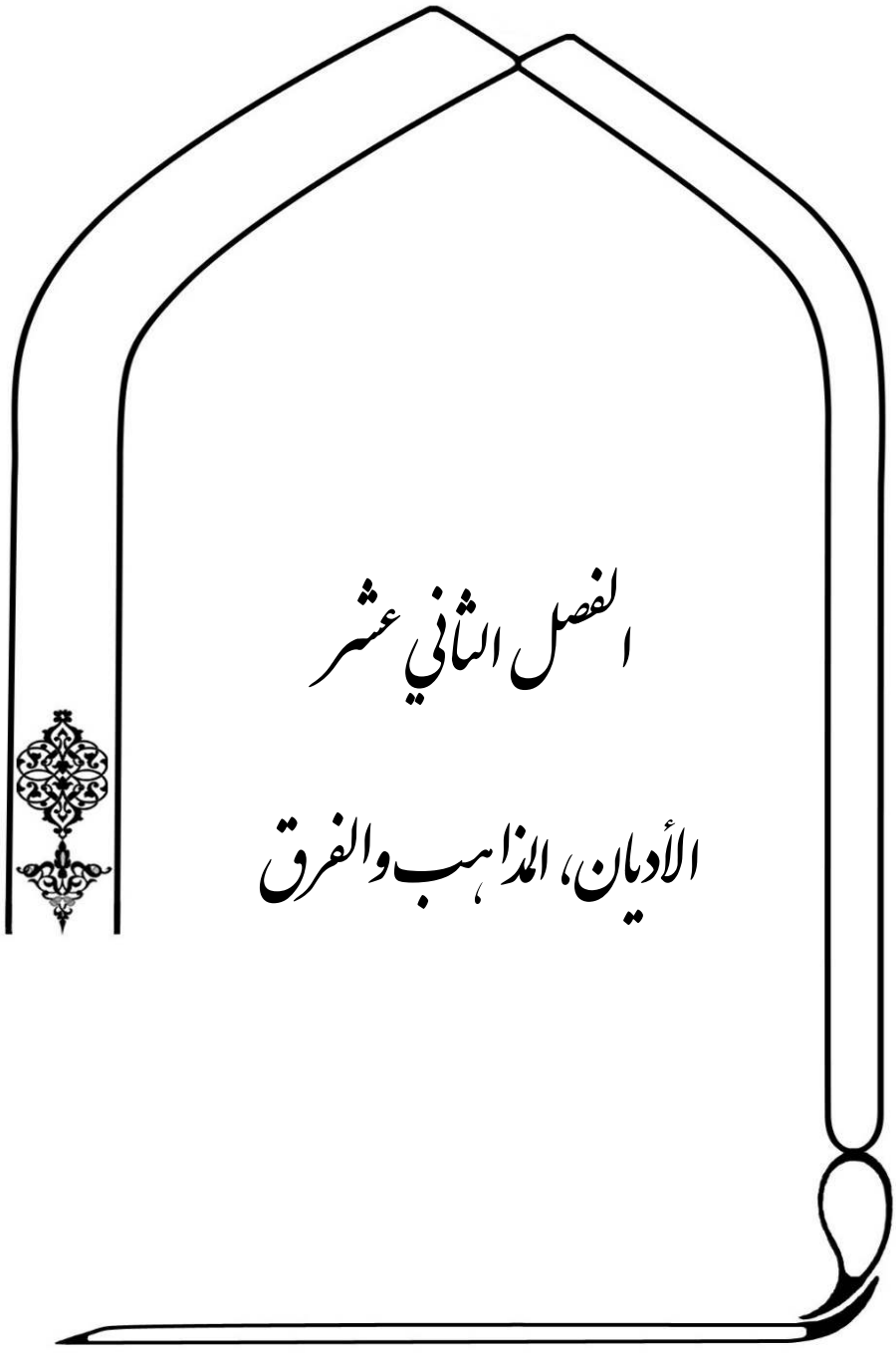

# الفصل الثاني عشر

# الأديان، المذاهب والفرق

## الإسلام وتعدّد الأديان

### إسلاميّة الأديان الأُخرى

**س٣٢٧: هل أنَّ الديانات الأُخرى، كالزرادشتية واليهودية والمسيحيّة من فروع الإسلام وأنّها على حقّ؟ أم أنّها شرائع سابقة وقد نُسخت بالإسلام؟**

ج: إنَّ الأديان الّتي جاءت قبل الإسلام، قد أُبلغت بأمر الله تعالى من قبل الأنبياء عليهم السلام، ولكن، وبعد أن بعث النبيّ الأكرم محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، فإنَّ الدين الحقَّ هو الإسلام الّذي بلَّغه خاتم الأنبياء محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، وأمّا الأديان الأُخرى فليست فروعاً للإسلام، فبعد بعثة رسول الله الأكرم صلى الله عليه وآله، لا يُقبل من أحدٍ أن يدين أو يبقى على دين من الأديان السابقة (أيّ دين كان)، ومن فعل

ذلك فهو ضالّ، لأنَّه بالحقيقة منكرٌ للإسلام، ومن أنكر الدين والنبيّ الّذي بعثه الله فهو في حكم الكافر.

وسابقيّة دين موسى ودين عيسى عليهما السلام على الإسلام وهي اليهوديّة والمسيحيّة، ثابتةٌ. وأمّا بالنسبة للزرادشتيّة، فلم تثبت حقانيّة وسابقية هذه الديانة، وهل إنّها كانت قائمة على أساس التوحيد أم الشرك (الاعتقاد بإله الخير وإله الشرّ)، بل إنَّ تاريخ زرادشت ليس واضحاً.

## العدول من الإسلام إلى المسيحيّة

**س٣٢٨: بعد مطالعاتي وبحثي في الأديان، أُريد أن أعدل من الإسلام إلى المسيحيّة. فهل أنَّ عدولي هذا محظور من وجهة نظر الإسلام؟**

ج: بداية، أسأل الله تعالى أن يُعيدك إلى دين الإسلام المقدّس، دين التوحيد والإيمان الخالص بالله، دين المساواة وإلغاء التمييز العنصري، دين الفضائل الكثيرة، وإن شاء الله ستستعيد كرامتك بإعادة النظر والبحث والتغيير التوحيدي في نظرتك.

أمّا ما ذكرته من أنّك بعد التحقيق والبحث في الأديان قد قرّرت لا سمح الله أن تعدل إلى دين المسيحيّة، أي المسيحيّة المحرَّفة الفعليّة، فإنّي أسأل منك: ما الّذي فهمته عن المسيحيّة من جهة الأصل والفكر؟

وكيف وجدت المسيح الّذي تريد التديّن بدينه؟ فهل هو ابنُ الله، وإنَّ مبدأ العالم هو الأقانيم الثلاث، الأب والابن وروح القدس؟ أو أيّ تعبير آخر؟ وهل

تعتقد بمثل هذا التصوّر؟ هل آمنت بالشرك الخالص، الّذي يعتبر أنَّ هذه الأقانيم هي مبدأ العالم أم أنَّك ترى نفسك موحّداً وتعتقد بأنّ المبدأ واحدٌ متوحّد؟

فإنْ كنت كارهاً للشرك، فكيف تعتقد بوحدة هذه الأقانيم الثلاثة عقلاً؟

هل تعتقد بأنّ الله مركّب من التوحيد والشرك معاً؟

إنَّ عقل البشر لا يقبل ذلك، فحتّى كبار علماء المسيحيّة المحرَّفة لم يتمكّنوا من إبداء تصوير وتفسير معقولٍ لذلك.

فالحاصل، كيف عالجت مسألة الشرك والتوحيد بالاعتقاد بالأقانيم المتعدّدة، فطفقت عاكفاً عن توحيد الإسلام والقرآن الّذي بيَّنه رسول الله محمّدﷺ بكلّ خلوص وبأكمل بيان لحقائقه؟

كيف أجزت لنفسك أن ترجّح تلك العقيدة على الاعتقاد بأنّ ﴿**إِلَـهُكُمْ إِلَـهٌ وَاحِدٌ**﴾؟[1] هذا الاعتقاد التوحيدي الإسلامي الّذي انحنى له حتّى كبار المحقّقين المسيحيّين أنفسهم مثل الدكتور الفرنسي گوستأُولوبون، ذلك المحقّق المعروف الّذي يقول: إنَّ عقيدة التوحيد هي تاجٌ وُضع على رأس الإسلام من بين كلِّ الأديان الأُخرى.[2]

---

١. سورة البقرة، الآية ١٦٣.

٢. لوبون، حضارة الإسلام والعرب، ص١٤٢.

فلماذا تترك مثل هذه العقيدة وتميل إلى العقيدة الّتي لا يمكن للعقل تصوّرها فضلاً عن تصديقها؟

ففي مجال العقائد، توجد مطالب ومقايسات كثيرة، تكشف عن أحقيّة وعقلانيّة الإسلام على مثل المسيحية الحاليّة.

أيَّ كتاب قرأت وطالعت؟ هل طالعت كتاب «أنيس الأعلام» لذلك القس المسيحي المحقّق ـ والّذي اعتنق الإسلام بعد عمر قضاه في التحقيق والبحث، فكتب هذا الكتاب لعالم المسيحيّة الفعليّ ـ أم أنّك لم تسمع باسمه أصلاً؟

ألا تسمع بأنّ عدم معقوليّة أساس الديانة المسيحيّة الحالية، صار سبباً في أنَّ الإحصائيّات والدراسات تشير إلى أنَّ أكثر من ٨٠ـ٩٠٪ من الغربيين يبرزون عدم اعتقادهم بالمسيحيّة من خلال عدم ذهابهم إلى الكنيسة؟

وعلى كلِّ حال، فإنّي أرجو أن توضِّح لنا ما هو الامتياز الّذي وجدته في المسيحيّة على الإسلام؟

أنتظر منك الجواب، بل أنتظر بشارة رجوعك إلى أحضان دين الإسلام التوحيدي والبراءة من مسيحيّة الشرك.

## ظهور الفِرَق في الإسلام

**س٣٢٩: هل كان مذهبا الشيعة والسنّة قائمين على عهد رسول الله ﷺ؟**

ج: مع ظهور الإسلام وبعثة النبيّ الأكرم محمّد بن عبد الله ﷺ أُعلن عن أنَّ الإسلام هو الدين العالمي والشامل من قبل الله تعالى لكلِّ الناس، قال عزَّ من قائل: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾.[1]

والإسلام الكامل والخالص، هو نفس الدين ذلك الّذي يعتقد به نفس رسول الله ﷺ وأهلُ بيته واتّباعهم، يعني الشيعة، في أُصول الدين وفي فروعه، ولـمّا قام بعض الأشخاص، بعد التحاق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى، بتغيير مسير قيادة وهداية الأُمّة، والولاية الّتي نُصِّبَ عليّ عليه السلام لها، مع كلِّ ذلك التأكيد عليها، أُطلق عنوان الشيعة على اتّباع رسول الله الحقيقيّين، والّذين بقوا على هَديِ أهل البيت وعليّ عليهم السلام، واستمرَّ بهم الحال كذلك إلى عصرنا الحاضر والأعصار المستقبليّة، وأمّا تلك الفرقة المستحدثة فيقال لهم «السنَّة».

## تعامل أهل السنّة مع الشيعة

**س ٣٣٠: لاحظنا في السنوات الأخيرة، أنَّ بعض المتطرّفين في محافظة سيستان وبلوجستان، ينشرون ويوزّعون بعض الكتب والمقالات المثيرة للفتن بين السنّة والشيعة. فما هو رأيكم المبارك في خصوص مثل هذه**

---

١. سورة آل عمران، الآية ١٩.

**النشاطات؟ كما نرجو بيان توجيهاتكم حول لزوم حفظ الوحدة الإسلاميّة بين السنّة والشيعة.**

ج: في الظروف والاحوال المذكورة، ينبغي على الطرفين والطائفتين أن يحافظوا على مصلحة الإسلام ومصلحة المسلمين والمجتمع الإسلامي الّذي تعتبر كلتا الطائفتين من أعضائه. وإنَّ عليها الابتعاد عن كلِّ ما يوجب ضعف وانكسار ملّة الإسلام، وأن يعملوا بمضمون «**وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ**»[1] وأن يحذروا جدّاً من إثارة الفتن والاضطرابات وأن يعيشوا معاً بسلام متحابّين متآلفين ومتعاونين.

إنَّ ما نشاهده من المخالفات والمفاسد الّتي ذكرتموها في السؤال، هي من أفعال ونشاطات فرقة الوهابيّة الضالّة، الّتي جعلت عالم الإسلام غير آمن، وزلزلت استقرار عدّة دول إسلاميّة، وتسبّبت في ضعف المسلمين واتّهامهم بالارهاب والخُشونة والعنف، وحاولوا من خلال العمليّات الانتحاريّة وخداع الشبأنّ والبنات، وإغرائهم بالوعود الكاذبة، للقيام بأعمال التخريب وقتل وذبح النساء والرجال والأطفال الأبرياء.

إنَّ سيستان وبلوجستان، وبحسب ما جاء في التواريخ، تحمّل على جبينها مدالية فخر الولاء لأهل البيت عليهم السلام، ذلك الوسام الّذي حصلت عليه في أهلك الظروف في

---

١. الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، ج٢٩، ص٧٥، باب ٣١، ح٣٥١٨٥.

زمن حكومة بني أُميّة الأسود، و هو ما لم تحصل عليه أيَّة منطقة أُخرى، حيث وقفت سيستان موقفاً مشرِّفاً في وجه حكومة بني أُميّة، حينما امتنعت عن التجاسر على أمير المؤمنين عليه السلام في خطب صلاة الجمعة.

فهذه المنطقة هي الّتي لم تقبل بسبِّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الوقت الّذي سكت فيه أكثر المسلمين في عالم الإسلام ـ وإنْ كانوا رافضين لتلك البدعة قلباً ـ عن إبتداع تلك البدعة الوقحة، لضعف إيمانهم وخوفهم من القتل وحفظاً على أموالهم ومقاماتهم.

## كثرة أهل الباطل

**س٣٣١: بالنظر إلى أكثريّة عدد نفوس أهل السنّة على نفوس الشيعة، أفلا تعني هذه الأكثريّة العدديّة، حقانيّة مذهب السُنَّة؟**

ج: إنَّ أسباب قلَّة عدد الشيعة بالقياس إلى السنّة، واضحة لكلِّ من له أدنى اطّلاع على مجريات التاريخ.

فبعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله، ومجيء الدول الجائرة و المنحرفة إلى الحكم، وتسلّط الظالمين على مسند الأُمور، وعدائهم وحقدهم لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وأتباعهم، وتبليغ الإسلام بدون الإمام المعصوم، وترك المجتمع متخبّطاً في الجهالة والضلالة، والافتراء على الشيعة بشتّى الافتراءات والتُّهم، وتربية الأجيال على هذا المنوال، كلُّ ذلك، ألا يُنتج مثل هذه النتيجة المأساويّة؟

بل إنَّ بقاء مذهب ومدرسة أهل البيت عليهم السلام إلى اليوم، بكلِّ هذه الشفّافيّة والوضوح ـ وهو ثمّرة جهود وحاصل تحمّل وتضحيات كبار العلماء الّذين سقوا شجرة الإسلام المبين بمدادهم ودمائهم وتضحياتهم، وصانوه عن التحريف والخرافات، ولو لا عنايات وألطاف وليِّ الله الأعظم أرواحنا فداه الخاصّة ـ لهو من المعجزات وخوارق العادات.

وهذه سُنّة الله على طول تاريخ البشريّة، حيث مهما حاول الطغاة والظلمة في أزمنة تسلُّطهم على رقاب المسلمين، من أجل محو الحقِّ وأهله، إلّا إنَّ إرادة الله تعالى كانت فوق الإرادات جميعاً، حيث حفظ دينه وأتمَّ نوره.

ولقد كان أكثر الناس ـ للأسف ـ تابعين لملوكهم وحكّامهم، ولازالوا، إلّا ثلّة مؤمنة وقفت بوجه كلِّ التحدّيات وتحمّلت كلّ الظلامات مدافعة عن الحقِّ، صامدةً بوجه الباطل، فليست الأكثريّة دليلاً على الحقّانيّة، وها هو القرآن الكريم يصرّح بقوله تعالى: ﴿**وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ**﴾.[1]

وختاماً، ولمزيد من المعلومات في هذا المجال، يمكنكم مراجعة كتب العلّامة المجلسي في هذا الخصوص.

---

١. سورة الأنعام، الآية ١١٦.

## التحقيق في الأديان الأُخرى

**س٣٣٢: هل يجوز للمسلم التحقيق ومطالعة عقائد الأديان الأُخرى للاطّلاع على آرائهم؟**

ج: إنّ بحث الإنسان المسلم ومطالعته وتحقيقه في الأديان والمذاهب الأُخرى وقراءة كتبهم، إنّما يكون مفيداً فيما لو كان هذا المسلم مطّلعاً على أُصول وفروع مذهب التشيُّع، فإنَّه حينئذٍ سيدرك جيّداً بطلان تلك المذاهب وعقائدهم.

وفي غير هذه الصورة، يُتخوَّف عليه من التأثّر والضلال.

ولذا، فإنّه ينبغي أوّلاً أن يبدأ المسلم بالبحث ومطالعة كتب الشيعة حصراً، مثل كتاب المراجعات، وكتاب كفاية الموحّدين، وكتب العلّامة المجلسي﵀، وباقي الكتب العقائديّة المعتبرة.

## الشريعة السهلة السمحة

**س٣٣٣: يضرب البعض أمثلة استشهادية لسماحة الإسلام وسهولته بالقياس إلى الأديان السابقة، كتحريم الصوم لعذرٍ.**

**والسؤال هو: إنَّ الصوم والصلاة والحجّ والزكاة والخمس و... لم تكن مشرَّعة في الأديان السابقة كاليهوديّة والمسيحيّة، فكيف نستنتج سهولة وسماحة الإسلام من هذه العبادات، بالقياس إلى الأديان السابقة؟**

ج: إنَّ المراد من كون الإسلام ديناً سهلاً وسمحاً، ليس مجرّد قياسه إلى الأديان السابقة كالمسيحيّة واليهوديّة ليقال بأنّ مثل الزكاة والخمس وغيرها لم تكن مشرّعة في تلك الأديان، بخلاف تشريعها في الدين الإسلامي المبين، بل إنَّ المراد هو أنَّ أحكام الإسلام في نفسها مقدورة لكلِّ أحد وسهلة وغير شاقَّة، كما نلاحظ ذلك من خلال تطبيقها من قبل كلِّ المتديّنين في كلِّ عصر.

أضف إلى ذلك، أنَّ أكثر هذه العبادات والأحكام كانت موجودة في الديانات السابقة، كالحجّ والزكاة والصلاة والصوم وغيرها، وإنَّ بعض القيود الإضافيّة الّتي كانت مفروضة على أهل الديانات السابقة، لم تفرض في الإسلام على المسلمين، وقد وردت نماذج لهذه القيود والتضييقات الموجودة في الشرائع السابقة، في الروايات الإسلاميّة وكتب التفسير.

فسماحة وسهولة الإسلام ملحوظة بالقياس إلى الشرائع السابقة، وكمثال على ذلك، مسألة التوبة، ففي الإسلام هناك تسهيل وتسامح كبير في توبة المذنبين وإعادة حيثيّتهم، فندم العبد يرجعه إلى ساحة رحمة الله، وتقبل توبته، والحال أنَّ التوبة في بعض الشرائع السابقة كانت مقيَّدة بقيود وشروط ومشاقّ، حيث يؤول الأمر إلى القتل والقتال أحياناً، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾.[1]

---

١. سورة البقرة، الآية ٥٤.

ويمكنكم لمزيد من الاطّلاع على هذا الأمر، مراجعة تفسير قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾.[1]

## التصوُّف والعرفان

### نسبة التصوّف إلى بعض علماء الشيعة

**س٣٣٤: يذكرُ بعضُ مُروِّجي التصوّف في ضمن خطاباتهم وكلماتهم الأُمور التالية:**

**١: إنَّ كتب التراجم، تعتبر السيّد ابن طاووس من الصوفيّة، أو من المتّهمين بالتصوّف. والسبب في ذلك هو دفاع السيّد ابن طاووس عن عقائد الصوفية، ممّا حدى بالمترجمين له أن يعنونوه بهذا العنوان.**

**٢: إنَّ العلّامة الحلّي، هو أكبر شخصيّة علمية في القرن الثامن الهجري.**

**والعلّامة، لم يقف أبداً موقفاً معادياً أو فاضحاً للصوفيّة، بل على العكس من ذلك، فقد كان يتعاون معهم.**

**٣: يقول الشهيد الثاني في منية المريد، إذا أردت أن تعرّف باطن القرآن الكريم وتفهمه، فراجع كتاب «تأويلات الملّا عبد الرزّاق الكاشاني» مع أنّنا**

---

١. سورة البقرة، الآية ٢٨٥.

**نعلم بأنّ هذا الكتاب يحتوي على أشبه الآراء بآراء محيي الدين ابن العربي، إلى درجة أنَّ البعض طبعه باسم «تفسير محيي الدين» اشتباهاً.**

**٤: إنَّ تصوّف الشيخ البهائي، أظهر من الشمس، ولا يحتاج إلى توضيح.**

**٥: يقول الميرلوحي في كتبه: لا تتوهّموا بأنّ المجلسيّ الثاني مخالفٌ للتصوُّف، فإنّه صوفيٌّ مثلُ أبيه، ولكنّه يُظهر مخالفته للتصوّف لاقتضاء الزمان ذلك.**

**نرجو من سماحتكم بيان الحقِّ في المسألة، وهل أنَّ سيرة هؤلاء الأعلام كانت متوافقةً مع التصوّف، أم أنَّ هذه الأقاويل، تهمٌ وافتراءات عليهم؟**

ج: من العجيب أن يحاول البعض شرعنة التصوّف بهذه الأكاذيب، بعد كلِّ هذه التصريحات من قبل العلماء وكبار الفقهاء والمحدّثين الأجلّاء على بطلان وفساد فرق الصوفيّة، وبعد دلالة كلِّ هذه الأخبار المعتبرة في التحذير من الإقبال عليهم والانخراط في صفوفهم!!

وأعجب من ذلك، نسبة التصريح بصحّة التصوّف، إلى علماء عظام كالعلّامة المجلسي الثاني، والّذي ينبغي القول بأنّ هذه التهمة، تهمة وافتراء وإهانة لشخص كانت إحدى مجالات مجاهداته المهمّة والرئيسيّة، مقارعة التصوّف وهداية الناس والشيعة ـ وهم منزّهون عن التصوّف ـ إلى التشيّع الخالص.

فالمجلسيّ، هو الّذي عطّل سوق التصوّف، الّذي راج بواسطة بعض الأفراد، وعلى إثر كشف وفضح المجلسي لبطلان هذه العقائد، تمَّ إغلاق الخانقاهات

الّتي أُسِّست في مدينة إصفهان، وإنَّ تلك الدورة، شاهدت حركة علميّة واسعة على أساس هَدْيِ أهل البيت عليهم السلام، فهو الّذي جدّد ورمَّم التشيُّع الحقيقي.

فلو كانت مثل هذه التهمة قد وُجِّهت إلى المجلسيّ من قبل «زين العابدين الشيرواني» صاحب كتاب «رياض الساحة وبستان السياحة»، والّذي كان من الصوفيّة المشهورين، لم يكن ذلك مستبعداً، فكلٌّ من قرأ ولو باختصار حياة العلّامة المجلسيّ الثاني، وطالع مؤلّفاته، لعرف خلوّ فكر هذا الرجل العظيم الّذي ألّف موسوعة «بحار الأنوار» والكتب الأُخرى، من مثل هذه المسالك والمشارب، فهو منزّه ومبرّأٌ عن التصوّف.

وعلى أيِّ حال، لا شكّ في بطلان هذه النسبة إلى الفقهاء العظام والعلماء الكرام المذكورين في السؤال.

وإذا أردتم الاطّلاع نوعاً ما على حالات هذه الفرقة، فعليكم مراجعة الكتب المختصّة مثل كتاب «از كوى صوفيان تا حضور عارفان» للسيّد تقي الواحدي الصالح عليشاه، وكتاب «صوفي و عارف چه مى گويد» وكتاب «الخيراتيّة» وكتاب «فضائح الصوفيّة» وكتاب «جستجو در عرفان إسلامى و عرفان تصوّف»، وكتب كيوان القزويني، ليتّضح لكم جيّداً بأنّ أمثال السيّد ابن طاووس والشهيد الثاني والعلّامة الحلّي و... لم يعملوا بما يطابق هذه المسالك الانحرافيّة.

## انحراف مشايخ العرفان والتصوّف

**س٣٣٥: ما هو حكم تمجيد أمثال المولوي، ابن العربي، بايزيد البسطامي، و... الّذين يعتبرون من أقطاب العرفان ومشايخه؟**

ج: إنَّ أكثر هؤلاء الأشخاص الّذين يُسمَّون بالعرفاء، هم من المنحرفين فكريّاً وعقائديّاً، ومن أصحاب المسالك الخرافيّة، وإنَّ لهم كلمات وخُطَب مخالفة لنصوص القرآن المجيد والروايات الشريفة.

وحتّى لو كان البعض قد برَّأَ هؤلاء من عقائدهم الفاسدة، إلّا أنَّ آراء هؤلاء وعقائدهم ليست حجّة على الإنسان المسلم، والقدر المتيقّن هو أنَّ هؤلاء الأفراد وآراءَهم لم تكن، وعلى طول القرون الأربعة عشر الماضية، مرجعاً وملجأً للمذهب والتشيُّع أبداً، بل كانت المرجعيّة والملاذ في كلِّ الأدوار والأعصار لعلماءَ وقادةٍ في المعتقدات، كابن بابويه القمّي والد الشيخ الصدوق، ونفس الشيخ الصدوق، والشيخ المفيد والطوسي والعلّامة الحلّي والعلّامة المجلسي، ومئات وآلاف العلماء من هذا القبيل، والّذين كان كلامهم في رسم الحدود بين الكفر والإسلام قطعيّاً وقاطعاً واليوم فإنَّ الصراط المستقيم هو نفس طريق هؤلاء العظام.

ومع ذلك، ولمزيد من التعريف باحوال هؤلاء وخرافاتهم، يمكنكم مراجعة بعض الكتب، مثل «الخيراتيّة»، «فضائح الصوفيّة»، «نقد المثنوي»، «حديقة الشيعة»، «العرفان والتصوّف» و«البحث في العرفان الإسلامي».

## شخصيّة معروف الكرخي

**س٣٣٦: بعض الأشخاص الّذين يسمّون أنفسهم «الفقراء» يعتقدون بأنّ معروف الكرخي، كان من المقرّبين عند الإمام الرضا عليه السلام، وكان حاجبَه وأمينَ سرّه، ويعدّونه من كبار مشايخهم. فما هو رأي سماحتكم في «معروف الكرخي»؟**

ج: إنَّ اسناد ورجال المذهب والروايات المعتبرة، هي تلك المذكورة في كتب الرجال، مثل «رجال النجاشي»، «الكشّي»، و «جامع الرواة»، والّتي لم يرد فيها اسم معروف الكرخي، فإنّ خواصّ أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، مشهورون ومعروفون عند علماء الرجال والتراجم، وقد أخذوا عن الإمام عليه السلام العلم والرواية، فمثلاً نجد أنَّ محمّد بن اسماعيل بن بزيع ـ وهو من أجلَّة أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ـ قد روى أكثر من مائتي رواية عن الإمام الرضا عليه السلام، وكلّ هذه الروايات موجودة ويستفيد منها العلماء في مجالاتهم، وتعتبر مصدراً لاستخراج العلوم والمعارف الإسلاميّة.

أو مثل أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطي، وهو أيضاً من أصحاب وخواصّ وأجلّاء المقرّبين من الإمام الرضا عليه السلام، وقد روى أكثر من ألف حديث عنه عليه السلام، وإنَّ اسمه مذكور في كلِّ هذه الأحاديث، فهو معروف ومشهور، وغيرهم وغيرهم من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام.

فمن هو هذا المعروف الكرخي الّذي يقولون عنه: إنّه من المقرَّبين من الإمام، ومن المتربَّين في أكنافه، بل اعتبروه حاجبه! ولماذا لم ينقل عن الإمام حتّى رواية واحدة؟!

إنّه لمن المؤسف حقّاً أن يعتني الإنسان بمثل هذه الأقاويل، على الرغم من كلِّ هذه التعاليم الصادرة عن الأئمّة، والطريق الواضح الّذي رسموه لنا والروايات الواردة عنهم ـ والّتي نقلها لنا أصحابهم والمقرّبون منهم بكلّ صدق وأمانة ـ وأن يعتمد في دينه على مثل هؤلاء الأشخاص المجهولي الهويّة.

## صفي عليشاه

**س٣٣٧: ما هو رأي سماحتكم في شخصيّة وآراء «صفي شاه» وفي تفسيره القرآني؟**

ج: إنَّ عقائد وأفكار الشخص المذكور، وكذلك ما كتبه بعنوان «تفسير القرآن» لا تخلو من الأقوال الانحرافيّة والمشتبهة.

ومن هنا، فإنَّ هذه الآراء ليست فقط غير مفيدة لطالب التفسير ومعارف القرآن الكريم، بل هي مضرَّة ومشوّشة للذهن أيضاً.

فالمطلوب لفهم القرآن المجيد، الرجوع إلى التفاسير المعتبرة، وخاصّة تلك المشتملة على بيانات الأئمّة الأطهار الصادقة، والعلوم الصادرة عن هؤلاء الكرام.

## البكتاشية

### س٣٣٨: ما هو رأي علماء الإسلام في طريقة الإمأُميّة البكتاشيّة؟

ج: إنَّ عقائد فرقة البكتاشيّة ـ وحتّى لو عُدَّت بعنوانها العامّ من فرق المسلمين ـ ليست إسلاميّة خالصة، ولا هي مأخوذة من هَدْيِ أهل البيت والأئمّة الاثني عشر عليهم السلام، وهي من فرق الصوفيّة.

وكما قال أرباب التراجم، فإنَّ طريقة هؤلاء تتضمّن عناصر غير إسلاميّة، فمع أنَّهم يعترفون بالأئمّة الاثني عشر عليهم السلام، وخاصّة تجليلهم وتعظيمهم للإمام الصادق عليه السلام، ويتبرّؤن من الآخرين، إلّا إنَّهم متّهمون بالغلوّ أيضاً.

وعلى أيٍّ حال، فإن كان في هؤلاء طائفة كانت عقائدهم خالية من الشرك والغلوّ، فهم ليسوا فرقة خاصّة، بل هم كسائر ملايين شيعة إيران والعراق ولبنان والنقاط الأُخرى من العالم، فإنّ خطّهم وطريقهم وعقائدهم وبرامجهم العقائديّة والأخلاقيّة والعباديّة والعمليّة وكتبهم ومصادرهم، معلومة ومعروفة ومشهورة.

وعليه، فسيكونون مثل باقي شيعة أهل البيت عليهم السلام، مسلمين مخلصين موحّدين، ولم يكونوا فرقة خاصّة لها شعائرها وبرامجها الخاصّة بمعزلٍ عن سائر الشيعة لكي ينظمَّ إليهم أحد، ويصير عضواً في طائفتهم. وأمّا إذا كانوا مختلفين عن عموم الشيعة في معتقداتهم، كالغلوّ أو الاختلاف في سائر المعتقدات والبرامج

العباديّة والعمليّة، فإن الانتماء إلى فرقتهم حينئذٍ باطلٌ، وهو انحراف عن جادّة الحقّ، وسيكون ذلك الشخص في معرض العقائد الباطلة.

## الذهبية الأحمديّة

**س٣٣٩: ما هو رأي سماحتكم حول طريقة الذهبيّة الأحمديّة الصوفيّة؟**

ج: إنَّ طريقة الجماعة المذكورة، قائمة على خلاف طريق رسول الله ﷺ وطريقة أهل البيت عليهم السلام، وهذه الطريقة منحرفة عن طريقة المتشرّعة ـ المتلقّاة عن أهل البيت وأئمّة الهدى عليهم السلام ـ وموجبة للضلال والإضلال.

## النور عليّ اللهيّة

**س٣٤٠: من جملة معتقدات الأشخاص الّذي يسمّون أنفسهم بـ «النور عليّ اللهيّة»، هي:**

**١: إنَّ روح الانسان تنتقل بعد موته إلى جسم شخص آخر وتحلُّ فيها، وتستمرّ بالحلول في أجسام متعدّدة إلى أن تصل إلى الكمال.**

**٢: نفس هذا الشخص يقول: إنَّ الإمامَ عليّاً عليه السلام قال لي: إنَّ دينك دينٌ مبتدع، ولكنّها بدعة حسنة.**

**٣: لا يمكن الاعتراض حتّى على عبادة الشمس، فكلٌّ يعبد على طريقته، وليس هناك كفَرَة.**

**فما هو رأي سماحتكم في المعتقدين بهذه العقائد؟**

ج: إنَّ العقائد الّتي ذكرتموها لهذه الفرقة، منحرفة عن طريقة الشيعة الاثنا عشريّة الحقَّة، وإنَّ الاشتراك في مجالس هؤلاء والتبليغ لمرامهم، حرامٌ.

ولابدّ من توعية الناس المتديّنين بانحراف هذه الفرقة الضالّة وسائر الفرق المنحرفة، وبالبيان الصحيح والاستدلال المتين، حتّى يتّضح لهم الحقُّ.

وبطبيعة الحال، فإنّ لحاكم الشرع الجامع للشرائط، حقُّ تعزير مبلِّغي ومروِّجي هذه الفرق.

## الفرق الأُخرى

### الوهّابيّة

**س٣٤١: ما هو رأيكم في كيفيّة ظهور فرقة الوهابيّة الضالّة ونشأتها وانحرافاتها؟**

ج: كلُّ ما نقوله في هذه الفرقة وتاريخ نشوءها، والأضرار والخسائر الّتي أوردتها بالإسلام والمسلمين والمواريث الدينيّة والثقافيّة والآثار التاريخيّة الجليلة، وكذا في انحرافاتهم وعقائدهم الخاصّة وتسبّبهم في التفرقة بين المسلمين، والعمليّات الارهابيّة الّتي يقودونها والّتي راح ضحيّتها مئات الآلاف من الأبرياء، وهم يصرّون على الاستمرار بها، وجعلهم بلاد المسلمين مروعة غير آمنة، فهو من قبيل توضيح الواضحات.

ولقد كتب علماء المسلمين مئات الكتب والمقالات في مفاسد هذه الفرقة الضالّة.

نسأل الله تعالى أن ينَجِّي المسلمين من شرّهم وفِتَنِهم.

## البهائيّة

### س٣٤٢: هل أنَّ فرقة البهائيّة هي من الفرق الضالّة؟ وما هو حكم التبليغ والترويج لها؟

ج: إنَّ فرقة البهائيّة لا دين لها، وهي صنيعة الأجانب، وهي فرقةً ضالّة مضلَّة، وكافرةٌ ونجسة.

وإنَّ كلَّ معاملة وتجارة تؤدّي إلى تقويتهم اقتصادياً، وتضعِّف من قدرة المسلمين، فهي حرامٌ.

وإنَّ التبليغ لهذه الفرقة فسادٌ ومحاربةً لمصالح المسلمين والدولة والأمن.

وقد كُتِبَتْ لحدِّ الآن كُتبٌ كثيرة في تاريخ ظهور هذه الفرقة المنحرفة وأفكارها الضالّة، حتّى أنَّ بعض أقطابها ومبلِّغيها الأساسيّين، أو من خواصّ حسينعلي بهاء، عبّاس أفندي، وشوقي قد رجعوا عن معتقداتهم وإيمانهم بهذه الفرقة وكتبوا كتباً في انحرافاتها مثل كتاب «صنائع البهائيّة في عالم السياسة والدين» أو كتاب «مذكّرات صبحي مهتدي» وكتاب «كشف الحيل».

هذا وإنَّ ارتباط هذه الفرقة بالاستعمار القديم والاستعمار الروسي، ثمّ الاستعمار البريطاني، ثمّ الاستعمار الأمريكي والصهيونية العالميّة، ليس خافياً على من له اطّلاع إجمالي في هذه المسائل.

وها هو «عبّاس أفندي» قد حصل على جائزة تقدير ولقب «سير» من بريطانيا، جزاءاً لخدماته للإنجليز والصهيونيّة، ومساعدته في إيجاد وتأسيس الكيان الغاصب لإسرائيل.

وعلى أيِّ حال، فإنَّ مجالسة ومعاشرة أفراد هذه الفرقة، بدون قصد الإرشاد، وكذا التزاوج معهم، خطير وله عواقب وخيمة.

## الاسماعيليّة

**س٣٤٣: ما هو رأيكم في فرقة الاسماعيليّة الّتي تحظى بدعم كبير من قبل أميركا وبريطانيا، وبحماية واسعة من الوهابيّة لترويج أفكارها؟**

ج: إنَّ أتباع «آغا خان» والفرقة الاسماعيليّة، منحرفون عن الدين الإسلامي المبين، وإنَّ العمل معهم غير جائز. وينبغي العمل الجادّ للحدِّ من نشاطاتهم ومداخلاتهم.

## الأخباريّون

**س٣٤٤: هل أنَّ الأخباريّين، هم من جملة الفرق المنحرفة عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام؟**

ج: إنَّ بعض الأخباريّين هم من الشيعة، ولهم منهج خاصّ في الجمع بين الروايات، وبعض الأُصول الأُخرى، وإنَّ عدداً منهم له تأليفات قيِّمة جدّاً، ولكنَّ هؤلاء لا علاقة لهم ببعض المنحرفين الّذين ينسبون أنفسهم إلى الأخباريّين.

وعليكم في هذا المجال الرجوع إلى بعض الكتب المختصّة، مثل تأليفات المرحوم الوحيد البهبهاني والشيخ كاشف الغطاء، ليتسنّى لكم الوقوف على آراء هذه الفرقة بشكل كامل.

## أهل الحقّ

**س٣٤٥: التحقت حديثاً بفرقة أهل الحقّ، فما هو رأيُ سماحتكم بعنوان عالم الشريعة، حول هذه الفرقة؟**

ج: إذا كانت هذه الفرقة تعتقد بأُلوهيّة أمير المؤمنين عليه السلام، أو تنكر إحدى ضروريات الدين، كالصلاة والصوم وأمثالها، فهم كافرون.

وأمّا إذا لم تقل بتأليه أمير المؤمنين، ولا تنكر ضروريّاً من ضروريّات الدين، فيجب على المؤمنين والمؤمنات تحاشي الاختلاط بهم ومعاشرتهم، لما في معتقداتهم وأخلاقيّاتهم وأعمالهم من الانحرافات الكثيرة.

نعم، بعض أفرادها القائلين بالشهادتين، والّذين لم يثبت في حقِّهم الإقرار بالعقائد الباطلة وإنكار ضروريّات الدين، تثبت حرمة مالهم وعرضهم وأنفسهم.

## الشيخيّة

**س٣٤٦: هل أنَّ مسلك الشيخيّة، من المسالك المنحرفة الّتي تعتقد بمعتقدات باطلة؟**

ج: إنَّ الفرقة المذكورة، لها انحرافات في عقائدها، وإنَّ الترويج لها والتبليغ لأفكارها وحضور جلساتهم وبرامجهم، غير جائز، حتّى لو كان بعنوان الولاء لأهل البيت عليهم السلام وللمذهب.

فعلى المؤمنين الدفاع عن العقائد الشيعيّة الاثنا عشريّة الحقَّة، وأن يُحصِّنوا أنفسهم من شرِّ مكائد الشيطان والأعداء.

ويمكنكم لمزيد من الاطّلاع على انحرافات هؤلاء، مراجعة الكتب المؤلّفة في ردِّ هذه الفرقة، مثل كتاب «البعث والنشور» ذلك الكتاب العلمي المفيد.

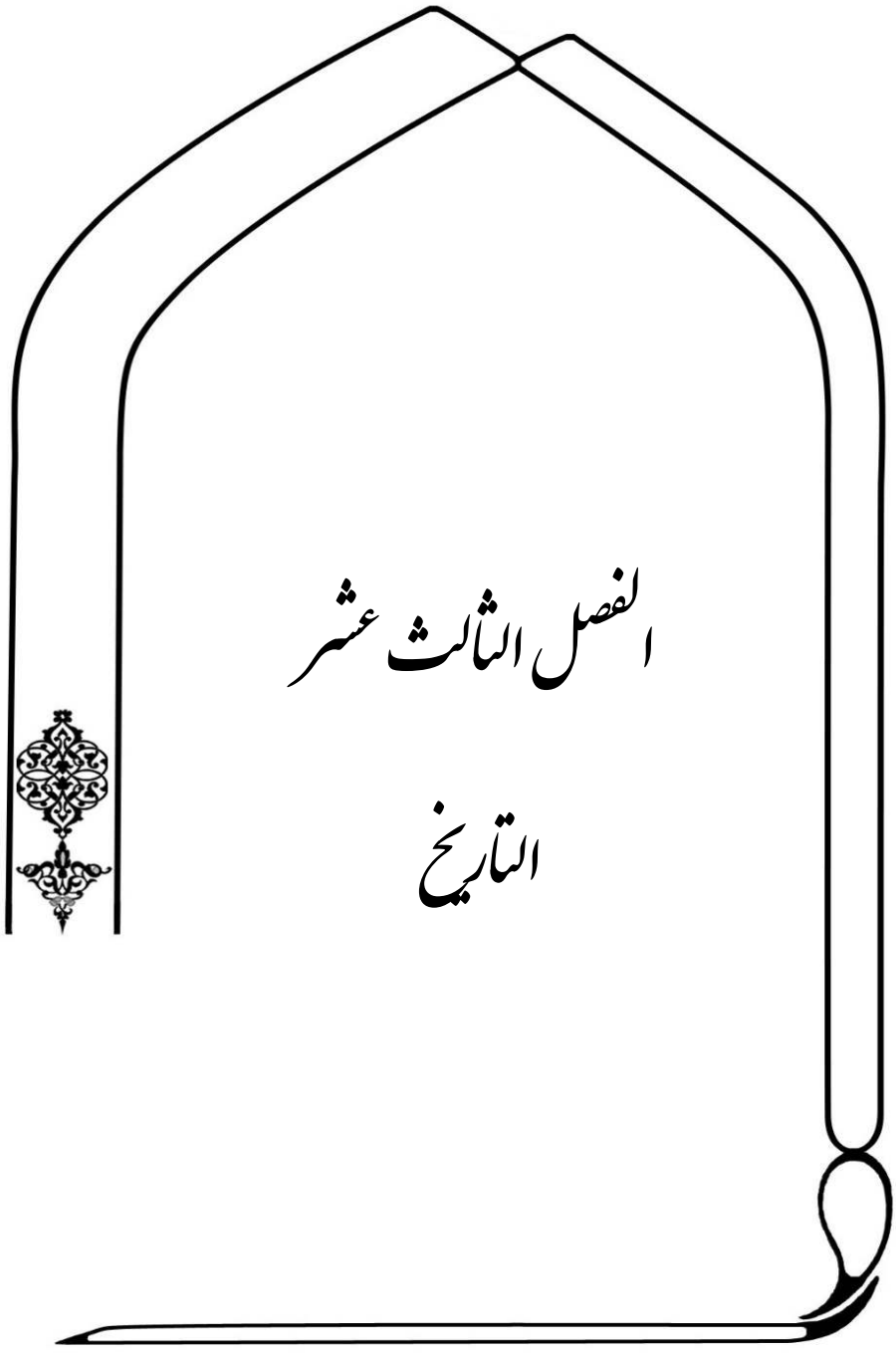

# الفصل الثالث عشر

# التاريخ

## حضور نساء النبيّ في الغزوات

**س٣٤٧: هل كان رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليّ عليه السلام يأخذون نساءهم في الغزوات والحروب لتطبيب الجرحى؟**

ج: لم يصلنا شيء من هذا القبيل.

## عائشة

**س٣٤٨: باعتباركم من المحقّقين في تاريخ الإسلام، هل ارتكبت عائشة ذنباً كبيراً كالزنا؟**

ج: لا يصحُّ مثل هذا السؤال، فإنّ زوجات النبيّ ﷺ منزّهات عن مثل هذه المعصية.

إنَّ عائشة قد خالفت أمر القرآن الصريح، ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾.[١]

وهي تتحمّل مسؤولية كبيرةً جدّاً جدّاً في مواقفها السياسيّة ومعارضتها لأمير المؤمنين عليه السلام، وإشعالها لحرب الجمل وإثارة الفتنة الّتي أُريقت بسببها عشرات آلاف من دماء المسلمين.

## المقداد

### س٣٤٩: هل أنَّ المقداد بن الأسود الكندي، من الشيعة ومن أصحاب رسول صلى الله عليه وآله؟

ج: إنَّ المقداد بن الأسود، من خلَّص الشيعة، ومن خواصّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي بعض الأخبار إنّه في الدرجة الثامنة من الإيمان.[٢]

## بلال الحبشي

### س٣٥٠: ما هو مقام ومنزلة بلال الحبشي رضي الله عنه عند الشيعة؟

ج: جاء في كتاب «منتهى الآمال» الشريف، في احوال حضرة رسول الله الأكرم صلى الله عليه وآله، إنَّ بلال بن رباح مؤذّن رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن السابقين في الإسلام، وشهد بدراً واُحداً والخندق وسائر مشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنَّه

---

١. سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

٢. المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٢، ص٣٤١، باب ١٠، ح٥٢.

ترحّم على بلال وإنّه كان يحبُّ أهل البيت، وكان عبداً صالحاً وأبى أن يؤذّن لأحدٍ بعد رسول الله ﷺ.

## أبو ذرّ وهجرة النبيّ من مكّة

**س٣٥١: يروي البعض بأنّ أبا ذرّ ساعد في هجرة رسول الله ﷺ من مكّة، حيث وضعه في كيس وأخرجه سرّاً إلى خارج مكّة. هل أنَّ مثل هذا النقل صحيحٌ تاريخيّاً؟**

ج: هذا الكلام ليس فيه شيءٌ من الصحّة، فإنَّ كيفيّة خروج رسول الله ﷺ من مكّة إلى المدينة، مدوّنة في كتب التاريخ المعتبرة، ويمكنكم مراجعة ذلك.

## كنى وألقاب بعض أعداء رسول الله ﷺ

**س٣٥٢: هل أنَّ «أبو سفيان» و«أبو جهل» و«مروان الحمار» هي كنى واسماء هؤلاء الأشخاص الحقيقيّة، أم أنَّ الناس سمَّوهم بها فيما بعد؟**

ج: «أبو سفيان» و«أبو جهل» هي كنى لهؤلاء الأشخاص، فاسم أبي سفيان هو «صخر» واسم أبي جهل «عمرو بن هشام» وكانت كنيته في الأصل «أبو الحكم»، ولكن لجهله وعناده مع الإسلام ورسول الله ﷺ سُمِّي بأبي جهل.

وأمّا فيما يرتبط بمروان الحمار، فإنَّ علَّة تلقيبه بهذا اللقب، كما قيل، أحدُ أمرين، الأوّل: أنّه من باب تسمية الشيء باسم ضدِّه، والثاني: إنّه إشارة إلى بلاهته وغباوته.

## معاوية وكتابة الوحي

**س٣٥٣: هل كان معاوية من كُتّاب الوحي؟**

ج: لا صحّة لهذه النسبة، فلم يكن معاوية أبداً كاتباً لشيءٍ من الوحي.

## الثورة على عثمان

**س٣٥٤: من الثابت تاريخياً، أنَّ بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قد اشتركوا في الثورة على عثمان بن عفّان، كمالك الأشتر النخعي، والّتي انتهت بمقتل عثمان.**

**فهل أنَّ اشتراك مثل هذه النماذج من الشخصيّات في الثورة، دليلٌ على موافقة أمير المؤمنين عليه السلام على قتل عثمان؟**

ج: إنَّ دراسة تفاصيل وعلل الثورة ضد عثمان، والحكم في القضيّة يحتاج إلى شرح وبسط مطوَّل. ولكن وبنحو الإجمال أقول: إنَّ السبب الرئيسي ـ في الثورة هو سوء تصرّف وسلوك عثمان وحاشيته وبطانته المعروفة بسوء سوابقها الأخلاقيّة، والّذين لم تكن تهمّهم مصلحة المسلمين والإسلام حتّى على مستوى التظاهر بذلك، والّذين اتّخذوا حكومة عثمان وسيلة لنيل مقاصدهم الشخصيّة ومصالحهم المادّيّة وللتسلُّط والرئاسة وإشباع شهواتهم ونزواتهم الجاهليّة.

ففي كلِّ الولايات الإسلاميّة التابعة للدولة الإسلاميّة، كان عمّال عثمان يعيثون فيه الفساد، ويضطهدون المسلمين ويضيِّعوا حقوقهم.

وعلى أثر استمرار هذه الخروقات والانحرافات، انتفض رجالُ وأعلامُ المسلمين أداءاً لوظيفتهم، فاعترضوا وطالبوا بطرد هؤلاء الخونة المحيطين بعثمان، ولم يكونوا يبغون الفتنة بين المسلمين وإراقة الدماء، وإنّما طلبوا الإصلاح في أجهزة الحكم، ولكنّهم لم يجدوا أُذناً صاغية، فانتهى الأمر إلى ما انتهى إليه.

ولم يكن أمير المؤمنين عليه السلام ليَدَّخرَ جهداً في محاولة نصح عثمان وتحذيره من مغبَّة استمرار الانحراف، ومن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل تكرّر منه نصح عثمان وتكرّر تعهّد عثمان بالإصلاح ووعوده بالعمل بالنصائح، ممّا خمد الفتنة لمرّات ومرّات، ولكنَّ إصرارَ عثمان على حماية عمّاله وتغاظيه عن جورهم وإرعابهم وتهديدهم للناس، كان يثير الفتنة مرَّة بعد مرَّة، فكثر اعتراض المسلمين على سياساته التعسّفية.

وكان الجميع يرون لأنفسم الحقَّ في مثل هذا الاعتراض ويعتبرونه وظيفة شرعيّة وتكليفاً موجّهاً إليهم، فلم يقبلوا إلّا بتنحّي عثمان عن سدَّة الحكم الّذي كان يديره أُولئك الأشخاص المنحرفين المتسلّطين على نواميس الإسلام والمسلمين.

لقد كان موقف خيار المسلمين وعملهم ناشئاً عن إيمانهم بتكاليفهم الشرعيّة ولم يكونوا بحاجةٍ إلى الاستئذان من أمير المؤمنين عليه السلام.

والحاصل، إنَّ اعتراض هؤلاء ومطالبهم لم يُستجب لها من قبل السلطة، فانفتح باب الفتنة، وكان المسلمون يرون بأنّ الخطر يُهدّد الإسلام إذا ما بقي عثمان في الحكم.

ولعلَّ لجاجة عثمان ومراوغته وعدم انصياعه لمطالب المسلمين الحقَّة، جعلت البعض يتيقّن بأنّ الحلَّ الوحيد لرفع الخطر عن الإسلام هو إزالة نفس عثمان الّذي كان يرعى الفساد في عالم الإسلام.

ولقد كان هؤلاء الأصحاب من المتفقهين ـبنظرهمـ والمجتهدين، وكانوا مطمئنّين تماماً من صحّة موقفهم وسلامته الشرعيّة، ولقد كانوا يبغون حفظ الإسلام من الانحراف، و زاد اطمئنانهم ويقينهم بصحّة موقفهم، عندما قوبل اعتراضهم بتعنُّتِ عثمان وحاشيته وخشونتهم في التعامل مع المعترضين بما يخالف الشرع والأخلاق.

فالمسألة واضحة تماماً في نظرهم ولا حاجة للسؤال واستجازة أمير المؤمنين، وكانوا يعتقدون بأنّ نصائح أمير المؤمنين لعثمان ورغبته في إصلاحه، لا تُثمّر ولا تؤثّر.

وأمّا عدم اشتراك أمير المؤمنين ومطاوعته لهؤلاء، وهم قتلة عثمان، فلأنّه كان يشعر بخطورة أبعاد هذه الفتنة.

كما أنَّ عدم نهيه لهم عن الثورة والقيام ضدّ عثمان، كان لأجل أنَّ موقفهم ذاك كان محقّاً بحسب ظواهر الأحكام الشرعيّة، وهو دفع الظلم عن أنفسهم ومواجهة ومقارعة فساد الحكومة.

والحاصل هو أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن أمامه خيار إلّا خيار ما قام به من الدفاع عن عثمان بذلك المقدار الّذي قام به، ومن عدم مجاراة الثوّار الّذين قتلوا عثمان، انطلاقاً من وظيفته الشرعيّة والعرفيّة.

ومن كان محقّقاً في التاريخ، لا يمكنه إدانة ولوم حتّى أُولئك الّذين باشروا قتل عثمان في تلك الثورة والفتنة، لأنَّ ما كان يقوم به عثمان وعمّاله وحاشيته من قمع المعترضين والاستهانة بمطالبهم ـ بل وحتّى محاولة قتلهم ـ لم يكن ليثمّر غير ما أثمّر، ولم ينته إلّا إلى ما انتهى إليه من إعطاء الحقّ للثوّار في عملهم.

## عُرس القاسم بن الحسن عليه السلام

**س٣٥٥: هل أنَّ قضيّة عرس القاسم بن الحسن عليه السلام في كربلاء، لها اسناد تاريخيّة؟**

ج: هذا الموضوع وإن كان قد ذُكر في بعض الكتب، إلّا أنَّ صحّته التاريخيّة غير مؤكّدة. فالأولى والأحوط، ترك نقلها في المجالس. ففي المجالس الحسينيّة والدينيّة، ينبغي النقل من المصادر المعتبرة والموثوقة، مثل كتاب «نفس المهمّوم» للمرحوم الشيخ عبّاس القمّي رحمه الله.

## رقيّة بنت الإمام الحسين عليه السلام

**س٣٥٦: هل كان للإمام الحسين عليه السلام بنتاً باسم «رقيّة»؟**

ج: نعم، فطبقاً لنقل بعض كتب المقاتل والتاريخ، فإنَّ الحسين عليه السلام كانت له ابنةٌ بهذا الاسم، ومرقدها ومدفنها معروف ومشهور في الشام مضافاً إلى شهرة هذا الأمر.

وبنحو عامّ فإنَّ المشاهد والمقامات المشرَّفة المنتسبة إلى أهل البيت عليهم السلام، كانت ولازالت موضع احترام وتجليل عامّة المسلمين، فشهرة هذا المقام المقدّس المنسوب للطاهرة رقيّة غير قابلة للإنكار، خاصّة مع وجود القرائن المعتبرة.

## المختار الثقفي

**س٣٥٧: ما هو رأي سماحتكم حول شخصيّة المختار الثقفي؟**

ج: للوقوف على شخصيّة المختار بن أبي عبيدة الثقفي، ينبغي الرجوع إلى كتاب التراجم والرجال، مثل كتاب «جامع الرواة» وكتاب «رجال العلّامة الحلّي».

وبنحو الإجمال، اعلموا بأنّ موقف المختار في طلب الثأر للإمام سيّد الشهداء عليه السلام، والانتقام من قتلته، وقتل مثل ابن زياد، هو موقف مهمٌّ جدّاً، ويستحقّ عليه التقدير والإعجاب، وهو موقف يُدخل السرور على قلوب كلِّ محبّي أهل البيت عليهم السلام.

# الفصل الرابع عشر

## الرؤى، العلوم الغريبة، السحر والكهانة

## السحر والكهانة

### آثار الاعتقاد بالسحر والنظر

المهمّ فيما يرتبط بالسحر والعين والنظر وحتّى التنويم المغناطيسي، هو أن لا تتوقّف نشاطات الإنسان وتضطرب حياته اعتماداً على حسابات السحر والنظر والعلوم الغريبة وأمثال ذلك، بل عليه أن يبذل سعيه وجهده في الصناعة والتجارة والزراعة لكسب مقاصده، وأن لا تتسبّب مثل هذه الأفكار في إضعاف همّته وعزمه.

ينبغي على الإنسان أن يعرف بأنّ الأُمور إنّما تجري على أساس أسبابها، وبالتوكّل والاعتماد على الله تعالى، وبالعمل الجادّ والحثيث لنيل السعادة.

والإنسان المؤمن بالله، والمتوكّل عليه، لا يعتبر السحر والنظر والحسد، من الأُمور الّتي تعيقُه عن درك مطالبه ونيل مقاصده.

إنَّ قوّة الإيمان والاعتقاد الراسخ، لها أثرٌ و تأثير أقوى بمراتب ومراتب من مثل هذه الأُمور المعنونة.

فالاهتمام بمثل هذه العناوين، يعيق ويؤخّر الإنسان في مسيره الطبيعي إلى نيل المقاصد، فيصل إلى مرحلة تمنعه من القيام بأيِّ عمل يحتاج إلى أسباب واقعيّة ما لم يلتجأ إلى أحد تلك العناوين ـالّتي لا تعدُّ من الأسباب إطلاقاًـ فتتحوّل حياته إلى حياة هشَّةٍ هزيلة تتلاعب بها رياح السحرة والمشعوذين، ويبتلى بأمراض روحيّة ونفسانيّة تعيقه عن النشاط وتُشِلُّ حركته وفعاليّته.

فعلى مثل هؤلاء الأشخاص، ومتى ما اصطدموا بحاجز من الحواجز الحياتيّة، أن يلتجاؤا إلى الأسباب الطبيعيّة، فيبحثوا عن النجاح فيها، ويزيلوا الموانع عن طريق تقدّمهم وتفوّقهم، فإنَّ من أراد الوصول إلى النجاح من خلال اعتماد السحر والكهانة وأمثالها، لن يوفّق أبداً في حياته.

إنَّ الله تعالى قد منح الإنسان قوّة وقدرة، وعقلاً وفهماً، لكي يستفيد منها في تقويم حياته وحركته العمليّة، وأن يبحث في أسباب وعلل الإخفاق الّذي يواجهه أحياناً في حياته، فيرفع علله ويزيل موانع النجاح من طريق حياته.

فالتشبُّث بالسحر والتنويم وإحضار الأرواح وغيرها من أمثال هذه الأُمور، إذا سيطرت على الإنسان، فإنَّ على مثل هذا الإنسان أنْ يتَّهم نفسه بالنقص والتقصير.

نعم، إنَّ بعض العوامل الغيبيّة، كالدعاء والتصدُّق وفعل الخير، لها آثار بليغة في تحقيق الموفّقيّة أو دفع البلاء، ولكنَّ هذه العوامل الغيبيّة تؤيّد العوامل الظاهريّة.

والحاصل، إنّه كما ينبغي في حال الأمراض الجسديّة، الرجوع إلى الطبيب الحاذق، لا إلى الرمّال والساحر وقارئ الفنجان، فكذلك الحال في سائر الأُمور الحياتيّة، لابدّ من معرفة أسبابها الطبيعيّة الظاهريّة، ومعرفة موانع تحقّقها الظاهريّة.

إنَّ السعادة والرزق، إنَّما يحصل عليها الإنسان من خلال السعي والعمل والزراعة والتجارة والصناعة واستخراج بركات الأرض من باطنها وبركات السماء، وبتربية الناس وتعليمهم كيفيّة استخراج المعادن من الأرض والبحر، والله هو الرزّاق العليم.

## تفسير الأحلام

**س٣٥٨: هل أنَّ كتب تفسير الأحلام، مثل كتاب ابن سيرين، معتبرة؟**

ج: بشكل عام، فإنَّ تفسير الأحلام إذا لم يكن من جانب المعصوم، لم يكن له اعتبار شرعيّ.

## الهيبوتيزم

**س٣٥٩: ما هو رأي الشارع المقدّس في تعلّم التنويم المغناطيسي؟**

ج: جواز تعلّمهِ محلُ إشكال عندنا، وإنَّ الاشتغال بهذه الأُمور يؤدّي إلى تلف الوقت، والتأخّر عن السير والتقدّم ونيل الكمالات الحقيقيّة.

## التنبّؤ

**س٣٦٠: هل يمكن معرفة المستقبل من خلال دراسة علم التنبّؤ؟**

ج: لا ضرورة في تعلّم مثل هذه العلوم لأكثر الناس، بل إنَّ بعضها لا يخلو من الإشكال الشرعي وعدم الجواز، مضافاً إلى أنَّه مضيعةٌ للعمر. وإنَّ مستقبل العالم يُعرف من خلال ماضيه، فينبغي النظر في الماضي والحاضر نظرة اعتبار واتّعاظ، لمعرفة المستقبل.

## كتابة الأدعية لرفع الاختلاف بين الزوجين

**س٣٦١: هل يجوز الاستعانة بكتابة الأدعية والرجوع إلى كتّاب الأدعية، لرفع الاختلافات بين الزوجين؟**

ج: إذا كانت الأدعية واردة عن المعصومين عليهم السلام، فكتابتها وقراءتها جائزة ولا بأس فيها، ويمكنكم في هذا الباب مراجعة متن وحواشي كتاب «مفاتيح الجنان» للمرحوم الشيخ عبّاس القمّي أعلى الله مقامه.

وينبغي التنبيه إلى أنَّ قراءة الأدعية ليست هي العلّة التأُمّـة لتحقّـق مطالـب الإنسان، ولكنَّ وظيفة الإنسان هي أن يدعو ويطلب، والله المجيب.

ثمّ إنَّ رفع الاختلاف بـين الـزوجين، يمكـن أن يتحقّـق عـن طريـق رعايـة الأُصول الأخلاقيّة والاحترام المتقابل بينهما، والتخلّي عن العناد واللّجاجة، وإنَّ على الزوجين أن يعلما بأنّ على كلٍّ واحد منهما واجبات إلهيّة تجـاه الآخـر، وإنَّ من يؤثّر الآخر على نفسه ويتنازل عن بعض حقوقه، فإنَّ له عند الله ثواباً عظيماً.

## السحر والكهانة

**س٣٦٢: هل أنَّ للسحر والكهانة واقعيّة معيَّنة؟ وإذا كـان كـذلك، فـما هو الطريق لإبطال السحر؟**

ج: إنَّ للسحر حقيقة، ويمكن إبطالُه بالدعاء أو بسحر مقابل.

ويندُر جدّاً وجود الساحر في عصرنا الحاضر.

ويمكنكم كتابة الأحراز الواردة عن حضرات المعصومين عليهم السلام لإبطال السحر، وهي موجودة في كتاب «مفاتيح الجنان» بشرط كتابتها بطهارة واعتقاد بتأثيرها.

والمهمّ هنا، هو أن يتوكّل الإنسان في حياتـه علـى الله تعـالى في كـلِّ الاحـوال، وأن يُفوَّض الأُمور إلى الله، ويداوم على قول: ﴿**أُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ**﴾.[1]

---

١. سورة غافر، الآية ٤٤.

وأن يتفكّر في معناها الّذي يورث الإنسان اطمئناناً وسكينة، ويبعث فيه الأمل، وعليه أن يتوسّل بحضرات المعصومين عليهم السلام، وخاصّة بمولانا صاحب الزمان بقيّة الله الأعظم أرواحنا فداه.

## العين والنظر

**س٣٦٣: هل أنَّ الإصابة بالعين، أمرٌ واقعيّ؟ وما هو طريق رفع تأثير العين؟**

ج: نعم، العين حقيقة وواقع، ولكنَّ تشخيص مواردها مشكلٌ جدّاً، فلا يمكن تعليلُ كلِّ حادثة مؤسفة أو مؤلمة بالعين والإصابة بالنظر.

وعليكم بالتصدّق لدفع الآفات والبلايا عنكم وعن أهليكم وإخوانكم، وأن تتوكّلوا على الله تعالى ولا تعتنوا بهذه الاحتمالات.

## الارتباط بعالم الأرواح

**س٣٦٤: ما هو رأي الإسلام في مسألة إحضار الأرواح؟**

ج: إنّ إحضار الأرواحُ أمرٌ ممكن، ولكنّه حرامٌ شرعاً، فاللازم على الإنسان المؤمن هو تعلّم الأحكام والوظائف الإسلاميّة، وتكميل معارفه الدينيّة وتحصيل الكمال الدنيوي والأُخروي.

## إحضار الجنّ

**س٣٦٥: هل أنَّ الأشخاص الّذين لهم قدرة على إحضار الجنّ يعدّون من أصحاب الكرامات والفضائل؟**

ج: إنَّ هذا العمل، ليس فضيلة أو كرامة، بل هو غير جائز بناءاً على الاحتياط.

## الأمان من الجنّ

**س٣٦٦: ما هو العمل النافع للأمان من إيذاء الجنِّ؟**

ج: مع إنَّ بعض الأدعية والأحراز قد وصلتنا لدفع أذى الجنّ والأمان منه، كما في الأدعية والأحراز الموجودة في حواشي «مفاتيح الجنان»، وخاصّة آية الكرسيّ والمعوّذتين، وقراءة القرآن الكريم خاصّة، إلّا أنَّ أفضل طريق وسبيل للأمان منهم هو تقوية الإيمان والقدرة الروحيّة.

**والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين.**

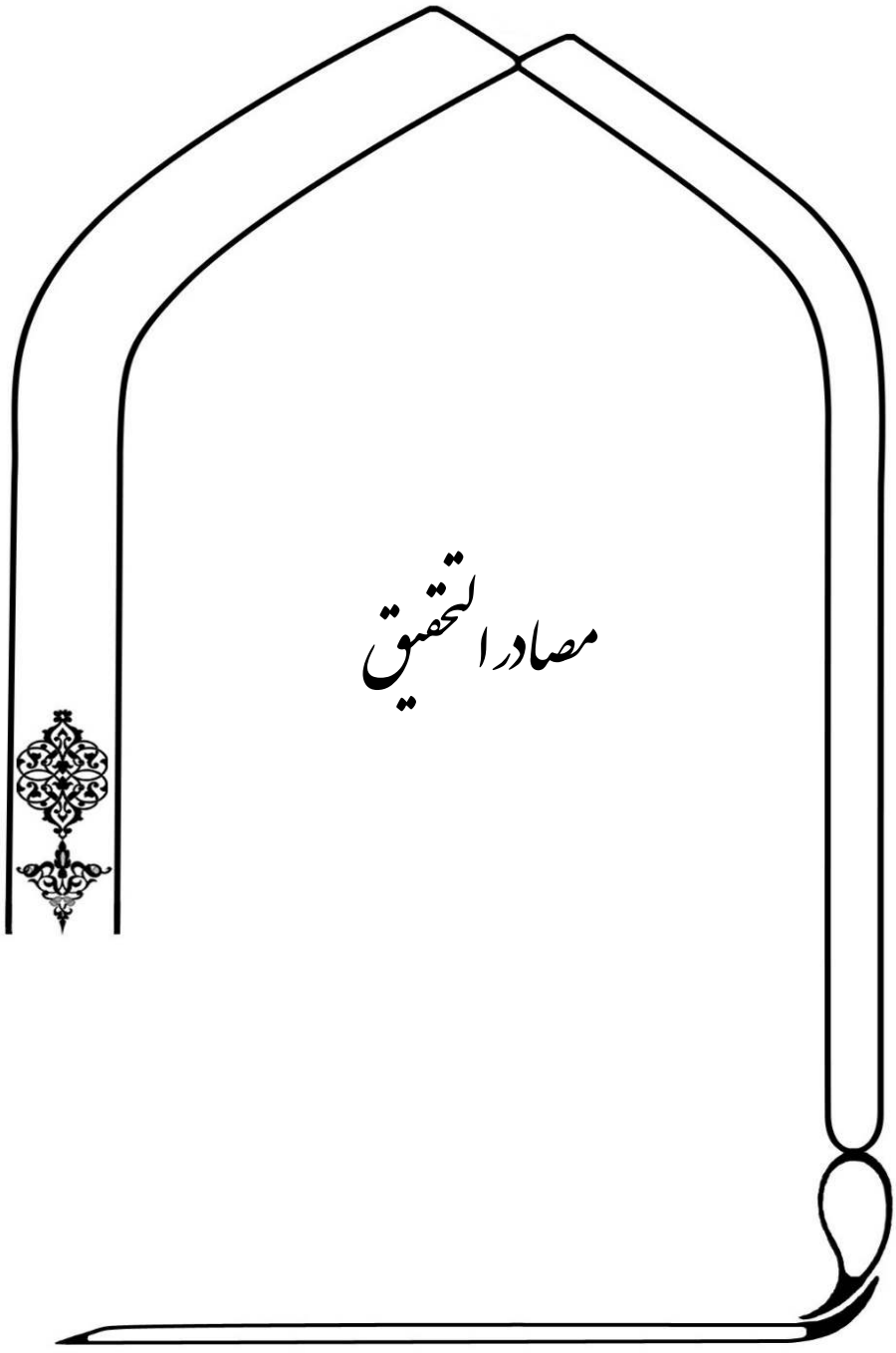

# مصادر التحقیق

* القرآن الكريم

١. ***الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد***، المفيد، محمّد بن محمّد (م. ٤١٣ق)، بيروت، دار المفيد، ١٤١٤ق.

٢. ***إقبال الأعمال***، ابن طاووس، السيّد عليّ بن موسى (م. ٦٦٤ق)، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٣٧٦ش.

٣. ***الأمالي***، المفيد، محمّد بن محمّد (م. ٤١٣ق)، بيروت، دار المفيد، ١٤١٤ق.

٤. ***امامت و مهدويت***، الصافي الگلپايگاني، لطف الله، قم، مركز تنظيم ونشر آثار آية الله العظمى الصافي الگلپايگاني.

٥. ***بحار الأنوار***، المجلسي، محمّد باقر (م. ١١١١ق)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣ق.

٦. *التبيان في تفسير القرآن*، الطوسي، محمّد بن الحسن (م. ٤٦٠ق)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٧. *تجريد الاعتقاد*، الخواجة نصير الدين الطوسي، محمّد بن محمّد (م. ٦٧٢ق)، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٧ق.
٨. *تحف العقول عن آل الرسول* صلى الله عليه وآله وسلم، ابن شعبة الحرّاني، حسن بن عليّ (م. قرن٤)، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤ق.
٩. *تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم*، الآمدي، عبد الواحد بن محمّد (م. ٥١٠ق)، قم، مكتب الإعلام الإسلامى، ١٣٦٦ش.
١٠. *تفسير الصافي*، فيض كاشانى، محسن بن مرتضى (م. ١٠٩١ق)، طهران، مكتبة الصدر، ١٤١٦ق.
١١. *تمدّن اسلام و عرب* (حضارة الإسلام والعرب)، لوبون، گوستاو (م. ١٩٣١م)، طهران، ١٣٣٤ش.
١٢. *توحيد المفضل*، الجعفي، مفضّل بن عمر (م. ١٦٠ق)، بيروت، مؤسّسة الوفاء، ١٤٠٤ق.
١٣. *التوحيد*، الصدوق، محمّد بن عليّ (م. ٣٨١ق)، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٣٩٨ق.
١٤. *ثواب الأعمال وعقاب الأعمال*، الصدوق، محمّد بن عليّ (م. ٣٨١ق)،

قم، الشريف الرضي، ١٤٠٦ق.

١٥. ***الخرائج والجرائح***، قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله (م. ٥٧٣ق)، قم، مؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام، ١٤٠٩ق.

١٦. ***الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور***، السيوطي، جلال الدين (م. ٩١١ق)، قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤٠٤ق.

١٧. ***دعائم الاسلام***، المغربي، قاضي نعمان بن محمّد التميمي (م. ٣٦٣ق)، القاهرة، دار المعارف، ١٣٨٣ق.

١٨. ***الذريعة إلى تصانيف الشيعة***، آقابزرگ الطهراني، محمّد محسن (م. ١٣٨٩ق)، بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٣ق.

١٩. ***الرياض النضرة في مناقب العشرة***، الطبري، أحمد بن عبد الله (م. ٦٩٤ق)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ق.

٢٠. ***عوالم العلوم والمعارف والاحوال***، البحراني الأصفهاني، عبد الله بن نور الله (م. قرن ١٢)، قم، مؤسّسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ١٤٢٥ق.

٢١. ***عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية***، ابن أبي جمهور الأحسائي، محمّد بن عليّ (م. ٨٨٠ق)، قم، مطبعة سيّد الشهداء، ١٤٠٣ق.

٢٢. ٥٠. ***عيون أخبار الرضا*** عليه السلام، الصدوق، محمّد بن عليّ (م. ٣٨١ق)، طهران، نشر جهان، ١٣٧٨ق.

٢٣. *فلاح السائل ونجاح المسائل*، ابن طاووس، السيّد عليّ بن موسى (م. ٦٦٤ق)، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٦ق.

٢٤. *الكافي*، الكليني، محمّد بن يعقوب (م. ٣٢٩ق)، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٧ق.

٢٥. *كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الاثني عشر*عليهم السلام، الخزّاز القمي، عليّ بن محمّد (م. ٤٠٠ق)، قم، منشورات بيدار، ١٤٠١ق.

٢٦. *كمال الدين وتمام النعمة*، الصدوق، محمّد بن عليّ (م. ٣٨١ق)، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤٠٥ق.

٢٧. *اللهوف في قتلى الطفوف*، ابن طاووس، السيّد عليّ بن موسى (م. ٦٦٤ق)، قم، منشورات أنوار الهدى، ١٤١٧ق.

٢٨. *مجمع البحرين*، الطريحي، فخر الدين (م. ١٠٨٥ق)، طهران، دفتر نشر الثقافة الإسلامية، ١٤٠٨ق.

٢٩. *مجمع البيان في تفسير القرآن*، الطبرسي، فضل بن حسن (م. ٥٤٨ق)، طهران، منشورات ناصر خسرو، ١٣٧٢ش.

٣٠. *المزار الكبير*، ابن المشهدي، محمّد بن جعفر (م. ٦١٠ق)، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤١٩ق.

٣١. *مستدرك الوسائل*، المحدّث النوري، ميرزا حسين (م. ١٣٢٠ق)، قم،

مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤١٨ق.

٣٢. ***من لا يحضره الفقيه***، الصدوق، محمّد بن عليّ (م. ٣٨١ق)، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤ق.

٣٣. ***منتهى الآمال***، المحدّث القمي، عبّاس (م. ١٣٥٩ق)، قم، منشورات دليل ما، ١٣٧٩ش.

٣٤. ***النوادر***، الراوندي، السيّد فضل الله بن عليّ (م. ٥٧١ق)، قم، دار الكتاب.

٣٥. ***النهاية في غريب الحديث والأثر***، ابن الأثير، مبارك بن محمّد (م. ٦٠٦ق)، قم، مؤسّسة إسماعيليان، ١٣٦٤ش.

٣٦. ***نهج البلاغة***، الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، الشريف الرضي، تحقيق صبحي الصالح، قم، دار الهجرة، ١٤١٤ق.

٣٧. ***وسائل الشيعة***، الحرّ العاملي، محمّد بن الحسن (م. ١١٠٤ق)، قم، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤١٤ق.

# الفهرس

**الفصل الأوّل: التوحيد** ..... ٧

طرق معرفة أُصول الدين؛ العقليّة والنقليّة ..... ٩

ذمّ المتعمّقين في مسائل معرفة الله ..... ٣٢

التفكّر في ذات الله ..... ٣٤

الإثبات العقلي لوجود الله ..... ٣٤

إثبات وجود الله ..... ٣٦

براهين المثبتين والنافين لوجود الله ..... ٣٨

أدلّة التمانع ..... ٤٣

كمال التوحيد ..... ٤٨

معرفة الله ..... ٥١

عبادة الله ..... ٥٢
كمال العبادة ..... ٥٢
الهدف من العبادة ..... ٥٣
الخلق ..... ٥٥
علّة الخلق ..... ٥٥
العلّة الغائيّة للخلقة ..... ٥٨
الهدف من الخلقة ..... ٥٩
لماذا الخلود في جهنّم ..... ٦٣
حدوث أو قدم العالم ..... ٦٥
الارتباط بين معرفة الله وابتلاء المؤمن ..... ٦٥
حبّ أولياء الله ..... ٦٧
عدم السنخيّة بين الخالق والمخلوق ..... ٦٨
الأسماء والصفات الإلهيّة ..... ٦٩
عينيّة الذات والصفات ..... ٦٩
إطلاق الوجود على الله تعالى، هل هو مشترك لفظي أم معنوي ..... ٧٠
مخالفة وحدة الوجود لنصوص الكتاب والسنّة ..... ٧٢
معنى الأزليّة والابدّيّة ..... ٧٢

معنى اسم «القابض» ..... ٧٣
الصفات الثبوتيّة ..... ٧٤
العلم الإلهي ..... ٧٤
علم الله المطلق ..... ٧٤
علم الله ومسألة الاختيار ..... ٧٥
القدرة ..... ٧٧
عدم تعلّق قدرة الله بالمحال ..... ٧٧
البداء ..... ٧٩
البداء في أمر الغيبة ..... ٨٠

**الفصل الثاني: العدل الإلهي ..... ٨١**

إثبات العدل الإلهي ..... ٨٣
مسألة الشرور ..... ٨٤
الله الرحيم ومسألة الشرور ..... ٨٤
نواقص الخلقة ..... ٨٦
النقص في خلقة الأطفال ..... ٨٨
التفاوت في الخلقة ..... ٨٩
التفاوت الطبقي بين الناس ..... ٩١

الجبر والاختيار ومسألة السعادة ..... ٩٢
الجبر والاختيار ومحاسبة الأعمال ..... ٩٣
علاقة الحوادث الطبيعيّة بالعدل الإلهي ..... ٩٧

**الفصل الثالث: النبوّة ..... ٩٩**
إرسال الرسل إلى بعض الأقوام دون بعضهم ..... ١٠١
الأنبياء غيرُ أُولي العزم ..... ١٠٢
الخضر عليه السلام وقتل النفس ..... ١٠٢
ذو القرنين أو كوروش ..... ١٠٣
الأنبياء أُولو العزم ..... ١٠٣
الآيات الموهمة بسهو النبيّ ..... ١٠٣
عدم ترك الأولى من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله ..... ١٠٥
أفضليّة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله من بقيّة الأنبياء ..... ١٠٦
المعجزات ..... ١٠٧
رسول الله صلى الله عليه وآله والعبيد ..... ١٠٨
هل مات النبيّ صلى الله عليه وآله أم استشهد؟ ..... ١١٠
الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وبني قريظة ..... ١١٠
الصلاة على محمّد وآل محمّد صلى الله عليه وآله ..... ١١٥

أُميّة الرسول الأكرم ﷺ ..... ١١٦
تعدّد زوجات الرسول ﷺ ..... ١١٧
استقبال الرسول بالموسيقى ..... ١٢٠
عتقاء رسول الله ﷺ ..... ١٢١
العهد بين رسول الله وبني غطفان ..... ١٢١

**الفصل الرابع: الإمامة والمهدويّة ..... ١٢٣**

الحكم في الإسلام ..... ١٢٥
مرجعيّة الأئمّة العلميّة والدينيّة ..... ١٢٦
الولاية، معيار قبول الأعمال ..... ١٢٨
لعنُ أعداءِ أهلِ البيت عليهم السلام ..... ١٢٨
عدم التصريح باسم عليّ عليه السلام في القرآن ..... ١٢٩
عدم التصريح بأسماء الأئمّة في القرآن ..... ١٣٠
الولاية التكوينيّة وعلم الأئمّة اللّدنّي ..... ١٣٢
سعة علم أهل البيت عليهم السلام ..... ١٣٢
العصمة؛ اكتسابيّة أم ذاتيّة ..... ١٣٣
التوسّل بالأئمّة عليهم السلام والتوحيد ..... ١٣٤
الآيات الموهمة بنفي التوسّل ..... ١٣٥

آيات وأحاديث فضائل أهل البيت عليهم السلام ..... ١٣٩
المنظور من «أهل الذكر» ..... ١٣٩
أشعار فضائل أهل البيت عليهم السلام ..... ١٣٩
مدّاح أهل البيت عليهم السلام ..... ١٤٠
صور الأئمّة عليهم السلام ..... ١٤١
عدم جواز تصوير المعصومين عليهم السلام ..... ١٤١
الأبناء غير الصالحين للأئمّة عليهم السلام ..... ١٤٢
ثواب زيارة كربلاء ومكّة ..... ١٤٣
التبرُّك ..... ١٤٣
إذنُ الدخول ..... ١٤٤
مجالس عزاء أهل البيت عليهم السلام ..... ١٤٥
ألفاظ وعبارات المدح الخاصّة ..... ١٤٥
مجالس العزاء النسائيّة ..... ١٤٦
مجالس الشبيه ..... ١٤٦
حدود اللطم المستحبّ ..... ١٤٧
التوصية بالبكاء والتباكي ..... ١٤٩
أسئلة حول الإمام عليّ عليه السلام ..... ١٤٩

إطلاق لقب أمير المؤمنين على باقي المعصومين عليهم السلام ..... ١٤٩
انشقاق جدار الكعبة لفاطمة بنت أسد عليها السلام ..... ١٥٠
طاعة أمير المؤمنين في القرآن ..... ١٥٠
سبب الانحراف بعد تواتر حديث الغدير ..... ١٥١
فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ..... ١٥٣
عصمة الزهراء عليها السلام ..... ١٥٤
مقام السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام ..... ١٥٦
تقبيل النبيّ ليد الزهراء عليها السلام ..... ١٥٧
عدم إرجاع «فدك» في زمن حكومة أمير المؤمنين عليه السلام ..... ١٥٧
تاريخ استشهاد الزهراء عليها السلام ..... ١٥٩
التوصية بإقامة عزاء الزهراء عليها السلام ..... ١٥٩
سكوت أهل المدينة وتضييع حقوق الزهراء عليها السلام ..... ١٦٠
استشهاد الصدّيقة الزهراء عليها السلام ..... ١٦١
حول الإمام الحسين عليه السلام ..... ١٦٢
علم الإمام الحسين عليه السلام وعلّة ثورته ..... ١٦٢
ثورة الحسين ومسألة الضرر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..... ١٦٤
ليلة عاشوراء وغسل الشهادة ..... ١٦٥

ثواب زيارة الإمام الحسين عليه السلام ..... ١٦٦
وجه تسمية الحسين عليه السلام بقتيل العبرات ..... ١٦٧
علّة لبس السواد على الحسين عليه السلام ..... ١٦٧
رأس الحسين عليه السلام ..... ١٦٨
وصايا في خصوص تزيين مرقد الإمام الحسين عليه السلام ..... ١٦٩
حملُ العَلَمْ ..... ١٧٠
الإمام الصادق عليه السلام ..... ١٧١
علّة تسمية الإمام الصادق عليه السلام بـ «رئيس المذهب الشيعي» ..... ١٧١
الإمام الكاظم عليه السلام ..... ١٧٢
كيفيّة ومدّة حبس الإمام الكاظم عليه السلام ..... ١٧٢
المعارف المهدويّة ..... ١٧٣
معرفة إمام الزمان عليه السلام ..... ١٧٣
التوارث في الولاية ..... ١٧٤
الاعتقاد بوجود إمام العصر عليه السلام ..... ١٧٥
وصايا لتقوية الاعتقاد بالإمام المهديّ عليه السلام ..... ١٧٧
الحاجة إلى الإمام لبيان الدين ..... ١٧٩
من الظهور إلى الغيبة ..... ١٨٠

ولادة وحياة الإمام المهديّ عليه السلام ..... ١٨٠
اسناد وتواتر روايات ولادة الإمام المهديّ عليه السلام ..... ١٨٠
عمر الإمام المهديّ عليه السلام ..... ١٨٣
محل سكنى الإمام عليه السلام وعائلته ..... ١٨٣
اسم وألقاب إمام العصر عليه السلام، وأحكامها ..... ١٨٣
التصريح باسم إمام العصر عليه السلام ..... ١٨٣
القيام عند سماع اسم الإمام عليه السلام ..... ١٨٤
وجه تسميته بـ «أبا صالح» ..... ١٨٥
عصر الغيبة والانتظار ..... ١٨٥
فوائد وجود الإمام الغائب ..... ١٨٥
وجوب الانتظار ..... ١٨٦
الوظيفة زمن الغيبة ..... ١٨٧
التمهيد للظهور ..... ١٨٨
صحّة أخبار «الأمان» ..... ١٨٩
نصرة الإمام الحجّة ماليّاً ..... ١٩٤
وصايا لتعظيم المنتصف من شهر شعبان ..... ١٩٤
الارتباط، الرؤية، دعوى السفارة ..... ١٩٥

معنى الاستعجال في بعض الروايات ..... ١٩٥
كتابة العريضة..... ١٩٦
الأماكن المنتسبة إلى وليّ العصر عليه السلام..... ١٩٧
شبهات حول رواية حسن بن مثله الجمكراني ..... ١٩٨
علم الإمام بزمان الظهور ..... ٢١١
عصر الظهور ..... ٢١١
عصر الظهور والأحداث المرتبطة به .....٢١١
هلاك بعض الناس قبل الظهور ..... ٢١٢
الارتباط بين الظهور وبين الظلم في العالم ..... ٢١٢
أسانيد روايات مستقبل الدنيا ..... ٢١٣
شبهة عدم إمكان تشكيل المجتمع المهدوي..... ٢١٤
إقامة العدل الكامل على يد المهديّ عليه السلام..... ٢١٦
نزول عيسى عليه السلام واقتدائه بالمهديّ عليه السلام ..... ٢١٩
الشريعة الجديدة في زمن الظهور ..... ٢٢٠
الظلم والعدل في زمن الظهور..... ٢٢٠
قاتل الإمام المهديّ عليه السلام..... ٢٢١
رجعة أعداء أهل البيت عليهم السلام..... ٢٢١

قيام المهديّ عليه السلام ..... ٢٢١
قيام الإمام المهديّ عليه السلام والدعوة إلى التوحيد ..... ٢٢١
قيام الإمام إصلاح أم انقلاب ..... ٢٢٣
أنصار الإمام المهديّ عليه السلام ..... ٢٢٤
قِلَّة أنصار الإمام وانتصاره على العالم ..... ٢٢٥
التقدّم التكنولوجي ونهضة الإمام عليه السلام ..... ٢٢٦
سلاحُ الإمام المهديّ عليه السلام ..... ٢٢٦
موقع العلماء في عصر الظهور ..... ٢٢٩

**الفصل الخامس: المعاد ..... ٢٣١**
إثبات المعاد، ضرورة إثبات العدل ..... ٢٣٣
من الموت إلى القيامة ..... ٢٣٨
طريق الخلاص من وحشة القبر ..... ٢٣٨
النجاة من ضغطة القبر ..... ٢٣٩
أوضاع الأرواح إلى يوم القيامة ..... ٢٤٠
القيامة ..... ٢٤٠
المعاد الجسماني والروحاني ..... ٢٤٠
المعاد الجسماني عامٌّ أم خاصٌّ ..... ٢٤١

العلم بزمن وقوع القيامة ..... ٢٤٢
حسابُ الأطفال يوم القيامة ..... ٢٤٢
الوجود الفعليّ للجنّة والنار ..... ٢٤٢
آخر من يدخل الجنّة ..... ٢٤٣
كيفيّة عذاب جهنّم ..... ٢٤٤

**الفصل السادس: المعارف القرآنيّة ..... ٢٤٥**

آيات الأحكام ..... ٢٤٧
أدلّة الخُمُس ..... ٢٤٧
الصلاة في السفر ..... ٢٤٨
الولاية في القرآن الكريم ..... ٢٥٠
اتّباع الولاية ..... ٢٥٠
أدلَّة علم المعصومين عليهم السلام بالغيب ..... ٢٥٠
آية التطهير ..... ٢٥١
رسم الخطّ القرآني ..... ٢٥١
حول التفسير وترجمة القرآن ..... ٢٥٢
التفسير العرفاني للقرآن الكريم ..... ٢٥٢
مفسِّرو القرآن ..... ٢٥٣

التفسير بالرأي ..... ٢٥٥
أفضليّة قراءة المتن العربي ..... ٢٥٧
حول تراجم القرآن الكريم ..... ٢٥٨
النبوّة والأنبياء في القرآن ..... ٢٦٠
الخاتميّة ..... ٢٦٠
عظمة النبيّ يونس عليه السلام ..... ٢٦٠
لسان القرآن ..... ٢٦١
مخاطبو القرآن الكريم ..... ٢٦١
جمع ووثاقة القرآن ..... ٢٦٣
جمع القرآن ..... ٢٦٣
صيانة القرآن من التحريف ..... ٢٦٣
دلالة آيات القرآن ..... ٢٦٤
عدم التناقض في آيات القرآن ..... ٢٦٤
الجمع بين آيات إرسال الرسل، وعدم وجود رسول في بعض الأُمم ..... ٢٦٨
المجرمون مسؤولون أم غير مسؤولين؟ ..... ٢٧٣
التفاؤل بالقرآن المجيد ..... ٢٧٥
التنبؤّ عن طريق القرآن ..... ٢٧٥

تفسير بعض الآيات ..... ٢٧٦
تفسير آية ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ ..... ٢٧٦
تفسير آية «الخبيثاتُ للخبيثينَ» ..... ٢٧٧
آية ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ ..... ٢٧٨
استرقاق نساء الحرب ..... ٢٧٩
نِعَم الجنّة للنساء المؤمنات ..... ٢٨٠
خلق العالم ..... ٢٨١
كيفيّة عالم البرزخ والقيامة ..... ٢٨٣
الإنسان، جاهلٌ أم أشرفُ المخلوقات؟ ..... ٢٨٧
الملائكة ومسألة الاختيار ..... ٢٨٨
الرقّ في القرآن الكريم ..... ٢٨٨
آيات تفضيل بني إسرائيل على العالمين ..... ٢٨٩
كلمتي «السمع» و«الأبصار» ..... ٢٩١
معنى «إياب» و «حساب» ..... ٢٩٢
معنى «سريع الحساب» ..... ٢٩٣
آية ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ والنواقص الجسديّة ..... ٢٩٤

**الفصل السابع: المعارف الروائيّة..... ٢٩٧**

تفسير بعض الروايات..... ٢٩٩

رواية في مورد أجر الشهيد في الإسلام ..... ٢٩٩

روايات فضيلة تسبيح الزهراء عليها السلام..... ٣٠٨

روايات علم الإمام ومعارضاتها ..... ٣٠٩

ثواب الصلوات..... ٣١٠

روايات في النكاح الموقّت..... ٣١١

رواية في العلم والعمل ..... ٣١٥

الصبر عند العطاس ..... ٣١٧

المراد من «ذمِّ اختلاف العلماء في الفُتيا...» في نهج البلاغة ..... ٣١٧

وقت صلاة ليلة الرغائب ..... ٣١٨

رواية في خصوص إصلاح ذات البين..... ٣٢١

حُسن التبعُّل..... ٣٢١

القدرة العقليّة للرجل والمرأة..... ٣٢٤

سيرة نساء أهل البيت في الفعّاليات الاجتماعية ..... ٣٢٥

مهر نساء بيت العصمة ..... ٣٢٧

تفسير «ما رأيت إلّا جميلاً» ..... ٣٢٨

أسانيد الروايات ..... ٣٢٨
الغِيبَة ..... ٣٢٨
إعلان أمير المؤمنين عليه السلام عن آخر الشهر ..... ٣٢٩
أهميّة الفقر ..... ٣٣٠
حديث الكساء ..... ٣٣١
عاشوراء ..... ٣٣٢
فطرس المَلَك ..... ٣٣٣
حديث لولاك ..... ٣٣٣
روايات التصوّف المجعولة ..... ٣٣٤
رواية من لم يشكر المخلوق ..... ٣٣٤
سَنَديّة الكتب ..... ٣٣٥
الكافي ..... ٣٣٥
صحيفة الرضا عليه السلام ..... ٣٣٥
الكلمات المكنونة ..... ٣٣٦
تفسير أبي بكر عتيق النيشابوري ..... ٣٣٧
زوائد الفوائد ..... ٣٣٧

**الفصل الثامن: الأدعية والزيارات ..... ٣٣٩**

كلّيّات ..... ٣٤١
الاستجازة في نقل الأدعية ..... ٣٤١
معنى بقصد الورود والرجاء ..... ٣٤٢
وثاقة بعض الأدعية ..... ٣٤٣
دعاء مائة صلوات ..... ٣٤٣
زيارة الناحية المقدّسة ..... ٣٤٤
دعاء كنز العرش ..... ٣٤٥
استجابة الدعاء ..... ٣٤٥
طرق استجابة الدعاء ..... ٣٤٥
علّة تأخير استجابة الدعاء ..... ٣٤٧
كيفيّة قراءة بعض العبارات ..... ٣٤٩
«هُدى» أم «مهدي» في زيارة عاشوراء ..... ٣٤٩
الأدعية الخاصّة لبعض الحوائج ..... ٣٥٠
طلب الرزق ..... ٣٥٠
القنوت و كلمات الفرج ..... ٣٥٠
تقوية الحافظة ..... ٣٥١

**الفصل التاسع: المسائل الإسلاميّة الاجتماعيّة ..... ٣٥٣**

العلم، الفنّ، الرياضة ..... ٣٥٥
العلم في الإسلام ..... ٣٥٥
الشعر في الإسلام ..... ٣٥٧
دراسة الفلسفة ..... ٣٦٣
وصايا حول المطالعة ..... ٣٦٤
الرياضة والدين ..... ٣٦٥
المجتمع، الإعلام، السياسة ..... ٣٦٨
حقوق الجار ..... ٣٦٨
ثقافة الإسلام في العلاقة بين الرجل والمرأة ..... ٣٦٨
دور المرأة في الفعّاليات الاجتماعيّة ..... ٣٧١
اختلاط المرأة بالرجل الأجنبيّ ..... ٣٧٢
الفصل بين الجنسين في الجامعات ..... ٣٧٩
قراءة المرأة للقرآن بحضور الأجانب ..... ٣٨٠
رأي الإسلام في تحدّيد النسل ..... ٣٨١
السفرات السياحية إلى الدول الأجنبيئ ..... ٣٨٢
وسائل الإعلام الإسلامي ..... ٣٨٤
الاستعانة بالإنترنت لمواجهة الهجمة الثقافيّة ..... ٣٨٤

قاعدة نفي السبيل في المعاهدات الدوليّة ..... ٣٨٥
الجهاد والدفاع ..... ٣٨٧
حفظ الهويّة الإسلاميّة ..... ٣٨٨
الإسلام والسياسة ..... ٣٨٩
الأيّام والمناسبات ..... ٣٩١
چهارشنبه سوري ..... ٣٩١
مراسم ١٣ فروردين ..... ٣٩٢

**الفصل العاشر: التربية الدينيّة ..... ٣٩٣**
البرنامج اليومي ..... ٣٩٥
الشكر وآثاره ..... ٣٩٦
تسكين الآلام بالبرامج المعنويّة ..... ٣٩٨
الأُسرة والزواج ..... ٤٠٠
الأُسرة الإسلاميّة ..... ٤٠٠
السكن والمودّة ..... ٤٠١
ملاك الزوجة اللائقة ..... ٤٠٣
الزوجة الصالحة، سبب الاستقرار ..... ٤٠٤

مشاكل في طريق الزواج ..... ٤٠٦
نصائح ..... ٤١٠
نصيحةٌ لأحد الشباب ..... ٤١٠
نصيحة لمكاشفة حقيقيّة ..... ٤١٢
وصايا للارتباط بالله تعالى ..... ٤١٦
وصايا للنشاط حال العبادة ..... ٤١٧
نصيحة لزيادة الصبر ..... ٤١٨
توصية بالصبر عند المشكلات ..... ٤١٩
توصية لاحترام الأُمّ ..... ٤٢٠
وصايا لجذب الأولاد للعبادة ..... ٤٢١
وظيفة الشابّ تجاه ربّه ..... ٤٢٢
نصيحة لمنتسبي سلك التعليم ..... ٤٢٥
وصايا لطلّاب المدارس ..... ٤٢٦
وصايا للمؤمنين في قضيّة تعظيم الشعائر ..... ٤٢٧
النساء ..... ٤٢٩
توصية بالحجاب ..... ٤٢٩
حدُّ حجاب النساء ..... ٤٣٢

حجاب المرأة المسلمة أمام النساء الكتابيّات ..... ٤٣٤
الملابس المحتشمة ..... ٤٣٥
توصية بالحجاب الكامل ..... ٤٣٧
الرياضات الروحيّة اللامشروعة ..... ٤٣٩
الاعتقادات على مبنى كتب العرفاء..... ٤٣٩
الأربعينيّات ..... ٤٤٠
جلسات العرفان الكوني..... ٤٤١
الأمراض الروحيّة والذنوب..... ٤٤٢
حقيقة الغفلة..... ٤٤٢
الذنوب الكبيرة، مفهوماً ومصداقاً ..... ٤٤٣
حبُّ النفس، ممدوحٌ أم مذموم ..... ٤٤٣
التجسُّس على الآخرين ..... ٤٤٤
نَظرَةُ الحرام ..... ٤٤٦
الانتحار..... ٤٤٦
اتّباع الهوى ..... ٤٤٨
عدم رعاية الحجاب ..... ٤٤٩
الخواطر والوسواس..... ٤٥٠

التوبة..... ٤٥١

**الفصل الحادي عشر: فلسفة الأحكام..... ٤٥٣**

الأحكام الإلهيّة على أساس المصالح والمفاسد ..... ٤٥٥

استنباط الأحكام من غير القرآن ..... ٤٥٦

فلسفة التقليد ..... ٤٦٠

لزوم التقليد..... ٤٦٠

فلسفة الصلاة..... ٤٦١

قراءة الصلاة بالعربيّة..... ٤٦١

الصلاة على التربة ..... ٤٦٤

الجمع بين الصلاتين..... ٤٦٥

المصافحة بعد الصلاة..... ٤٦٦

الشهادة الثالثة في الأذان ..... ٤٦٧

تقصير الصلاة في السفر..... ٤٦٧

فلسفة الصوم ..... ٤٧٠

فوائد الصوم الاجتماعيّة ..... ٤٧٠

فلسفة الخمس ..... ٤٧٢

أدلّة وجوب الخمس..... ٤٧٢

السيادة من جهة الأُمّ ..... ٤٧٣
فلسفة الأدعية ..... ٤٧٥
عربيّة الأدعية ..... ٤٧٥
فلسفة الزواج والطلاق ..... ٤٧٧
تمايز الرجل عن المرأة في بعض الأحكام ..... ٤٧٧
قراءة صيغة عقد التحريم ..... ٤٨٤
الزواج الموقّت ..... ٤٨٥
تعدّد الزوجات ..... ٤٨٧
زواج الرجل ثانية ..... ٤٩٢
حقّ الرجل في الطلاق ..... ٤٩٥
حرمة ممارسة الجنس بالمماثل ..... ٤٩٦
فلسفة اختلاف الدية ..... ٤٩٩
فلسفة الحجّ ..... ٥٠١
فلسفة الطواف حول الكعبة ..... ٥٠١
فلسفة الستر والحجاب ..... ٥٠٤
ستر المرأة ..... ٥٠٤
مصالح الحجاب ..... ٥٠٧

اختلاط الرجل والمرأة في الحجّ ..... ٥١٠
الحجاب حال الصلاة ..... ٥١٢
حلق اللّحية..... ٥١٣
الفعاليات الاجتماعية النسويّة ..... ٥١٤
المرأة والقضاء..... ٥١٤
الرجوليّة في الإدارة..... ٥١٥
فلسفة الحدود..... ٥١٦
فلسفة تجريم بعض الأفعال..... ٥١٦
دليل وجوب الرجم..... ٥١٨
الإعدام وكرامة الإنسان..... ٥٢٠
حكم الارتداد ..... ٥٢٠

**الفصل الثاني عشر: الأديان، المذاهب والفرق ..... ٥٢٣**

الإسلام وتعدّد الأديان ..... ٥٢٥
إسلاميّة الأديان الأُخرى ..... ٥٢٥
العدول من الإسلام إلى المسيحيّة ..... ٥٢٦
ظهور الفِرَق في الإسلام ..... ٥٢٨
تعامل أهل السنّة مع الشيعة..... ٥٢٩

كثرة أهل الباطل ..... ٥٣١
التحقيق في الأديان الأُخرى ..... ٥٣٣
الشريعة السهلة السمحة ..... ٥٣٣
التصوُّف والعرفان ..... ٥٣٥
نسبة التصوّف إلى بعض علماء الشيعة ..... ٥٣٥
انحراف مشايخ العرفان والتصوّف ..... ٥٣٨
شخصيّة معروف الكرخي ..... ٥٣٩
صفي عليشاه ..... ٥٤٠
البكتاشية ..... ٥٤١
الذهبية الأحمديّة ..... ٥٤٢
النور عليّ اللهيّة ..... ٥٤٢
الفرق الأُخرى ..... ٥٤٣
الوهّابيّة ..... ٥٤٣
البهائيّة ..... ٥٤٤
الاسماعيليّة ..... ٥٤٥
الأخباريّون ..... ٥٤٥
أهل الحقّ ..... ٥٤٦

الشيخيّة ..... ٥٤٧

**الفصل الثالث عشر: التاريخ ..... ٥٤٩**

حضور نساء النبيّ في الغزوات ..... ٥٥١

عائشة ..... ٥٥١

المقداد ..... ٥٥٢

بلال الحبشي ..... ٥٥٢

أبو ذرّ وهجرة النبيّ من مكّة ..... ٥٥٣

كنى وألقاب بعض أعداء رسول الله ﷺ ..... ٥٥٣

معاوية وكتابة الوحي ..... ٥٥٤

الثورة على عثمان ..... ٥٥٤

عُرس القاسم بن الحسن عليه السلام ..... ٥٥٧

رقيّة بنت الإمام الحسين عليه السلام ..... ٥٥٨

المختار الثقفي ..... ٥٥٨

**الفصل الرابع عشر: الرؤى، العلوم الغريبة، السحر والكهانة ..... ٥٥٩**

السحر والكهانة ..... ٥٦١

آثار الاعتقاد بالسحر والنظر ..... ٥٦١

تفسير الأحلام ..... ٥٦٣
الهيبوتيزم ..... ٥٦٤
التنبّؤ ..... ٥٦٤
كتابة الأدعية لرفع الاختلاف بين الزوجين ..... ٥٦٤
السحر والكهانة ..... ٥٦٥
العين والنظر ..... ٥٦٦
الارتباط بعالم الأرواح ..... ٥٦٦
إحضار الجنّ ..... ٥٦٧
الأمان من الجنّ ..... ٥٦٧

**مصادر التحقيق ..... ٥٦٩**

آثار سماحة آية الله العظمى الصافي الگلپايگاني ..... ٦٠٥

# آثار سماحة آية الله العظمى الصافي الگلپايگاني قدس سره

| الرقم | اسم الكتاب | اللغة | الترجمة |
|---|---|---|---|
| | **القرآن والتفسير** | | |
| ١ | تفسير آيه فطرت | الفارسية | ــ |
| ٢ | القرآن مصون عن التحريف | العربية | ــ |
| ٣ | تفسير آية التطهير | العربية | ــ |
| ٤ | تفسير آية الانذار | العربية | ــ |
| ٥ | پيام‌هاى قرآنى | الفارسية | ــ |
| | **الحديث** | | |
| ٦ | منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عليه السلام في ثلاث مجلّدات | العربية | الاردية/ الانجليزية |
| ٧ | منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عليه السلام في سِتّ مجلّدات | الفارسية | ــ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٨ | فضائل العترة الطاهرة عليهم السلام في أربع مجلّدات | العربية | ــ |
| ٩ | غيبة المنتظر | العربية | ــ |
| ١٠ | قبس من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام (مأة وعشره أحاديث من كتب العامّة) | العربية | ــ |
| ١١ | پرتوى از فضائل اميرالمؤمنين عليه السلام در حديث | الفارسية | ــ |
| ١٢ | أحاديث الأئمة الاثني عشر عليهم السلام أسنادها وألفاظها | العربية | ــ |
| ١٣ | أحاديث الفضائل | العربية | ــ |
| **الفقه** | | | |
| ١٤ | توضيح المسائل | الفارسية | ــ |
| ١٥ | منتخب الاحكام | الفارسية | ــ |
| ١٦ | احكام نوجوانان | الفارسية | الانجليزية |
| ١٧ | جامع الاحكام | الفارسية | العربية |
| ١٨ | آيين قضاوت در اسلام (استفتائات قضايى) | الفارسية | ــ |
| ١٩ | استفتائات پزشكى | الفارسية | ــ |
| ٢٠ | مناسک حج | الفارسية | العربية |
| ٢١ | مناسک عمره مفرده | الفارسية | العربية |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٢٢ | هزار سؤال پيرامون حج | الفارسية | ــ |
| ٢٣ | پاسخ كوتاه به ٥٧٠ پرسش از احكام | الفارسية | ــ |
| ٢٤ | احكام خمس | الفارسية | ــ |
| ٢٥ | اعتبار قصد قربت در وقف | الفارسية | ــ |
| ٢٦ | رساله در احكام ثانويه | الفارسية | ــ |
| ٢٧ | فقه الحج في أربع مجلّدات | العربية | ــ |
| ٢٨ | هداية العباد في المجلّدين | العربية | ــ |
| ٢٩ | هداية السائل | العربية | ــ |
| ٣٠ | حواشى على العروة الوثقى | العربية | ــ |
| ٣١ | القول الفاخر في صلاة المسافر | العربية | ــ |
| ٣٢ | فقه الخمس | العربية | ــ |
| ٣٣ | أوقات الصلاة | العربية | ــ |
| ٣٤ | التعزير (أحكامه وملحقاته) | العربية | ــ |
| ٣٥ | ضرورة وجود الحكومة | العربية | الفارسية |
| ٣٦ | رسالة في معاملات المستحدثة | العربية | ــ |
| ٣٧ | التداعى في مال من دون بينة ولا يد | العربية | ــ |
| ٣٨ | رسالة في المال المعيّن المشتبه ملكيته | العربية | ــ |
| ٣٩ | حكم نكول المدعى عليه عن اليمين | العربية | ــ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٤٠ | ارث الزوجة | العربية | ــ |
| ٤١ | مع الشيخ جاد الحقّ في إرث العصبة | العربية | ــ |
| ٤٢ | حول ديات ظريف ابن ناصح | العربية | ــ |
| ٤٣ | بحث حول الاستسقام بالأزلام (مشروعية الاستخارة) | العربية | ــ |
| ٤٤ | الرسائل الخمس | العربية | ــ |
| ٤٥ | الشعائر الحسينية | العربية | ــ |
| ٤٦ | آنچه هر مسلمان بايد بداند | الفارسية | اذربيجان |
| ٤٧ | الرسائل الفقهية من فقه الإمامية | العربية | ــ |
| ٤٨ | الإتقان في أحكام الخلل والنقصان | العربية | ــ |
| ٤٩ | استفتائات محيط زيست | الفارسية | ــ |
| **اصول الفقه** | | | |
| ٥٠ | بيان الأُصول في ثلاث مجلّدات | العربية | ــ |
| ٥١ | رسالة في الشهرة | العربية | ــ |
| ٥٢ | رسالة في حكم الأقل والأكثر في الشبهة الحكمية | العربية | ــ |
| ٥٣ | رسالة في الشروط | العربية | ــ |
| **العقائد والكلام** | | | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٥٤ | عرض دين | الفارسية | العربية |
| ٥٥ | به سوی آفریدگار | الفارسية | ــ |
| ٥٦ | الهيات در نهج البلاغة | الفارسية | ــ |
| ٥٧ | معارف دين | الفارسية | ــ |
| ٥٨ | پيرامون روز تاريخی غدير | الفارسية | ــ |
| ٥٩ | ندای اسلام از اروپا | الفارسية | ــ |
| ٦٠ | صبح صادق | الفارسية | ــ |
| ٦١ | نگرشی بر فلسفه و عرفان | الفارسية | ــ |
| ٦٢ | نيايش در عرفات | الفارسية | ــ |
| ٦٣ | سفرنامه حج | الفارسية | ــ |
| ٦٤ | شهيد آگاه | الفارسية | ــ |
| ٦٥ | امامت و مهدويت | الفارسية | ــ |
| ٦٦ | نويد امن و امان | الفارسية | ــ |
| ٦٧ | فروغ ولايت در دعای ندبه | الفارسية | العربية |
| ٦٨ | ولايت تكوينی و ولايت تشريعی | الفارسية | ــ |
| ٦٩ | معرفت حجّت خدا | الفارسية | ــ |
| ٧٠ | عقيده نجات‌بخش | الفارسية | ــ |
| ٧١ | نظام امامت و رهبری | الفارسية | ــ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٧٢ | اصالت مهدويت | الفارسية | العربية |
| ٧٣ | پيرامون معرفت امام | الفارسية | ــ |
| ٧٤ | پاسخ به ده پرسش | الفارسية | اذربيجان |
| ٧٥ | انتظار، عامل مقاومت و حركت | الفارسية | ــ |
| ٧٦ | وابستگی جهان به امام زمان | الفارسية | ــ |
| ٧٧ | تجلی توحيد در نظام امامت | الفارسية | ــ |
| ٧٨ | باورداشت مهدويت | الفارسية | ــ |
| ٧٩ | به سوی دولت كريمه | الفارسية | الانجليزية |
| ٨٠ | گفتمان مهدويت | الفارسية | العربية |
| ٨١ | پيام‌های مهدوی | الفارسية | ــ |
| ٨٢ | توضيحات پيرامون كتاب عقيده مهدويت در تشيّع اماميه | الفارسية | الانجليزية |
| ٨٣ | گفتمان عاشورايی | الفارسية | ــ |
| ٨٤ | مقالات كلامی | الفارسية | ــ |
| ٨٥ | صراط مستقيم | الفارسية | ــ |
| ٨٦ | إلى هدى كتاب الله | العربية | ــ |
| ٨٧ | ايران تسمع فتجيب | العربية | ــ |
| ٨٨ | رسالة حول عصمة الأنبياء والأئمّة عليهم السلام | العربية | ــ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٨٩ | تعليقات على رسالة الجبر والقدر | العربية | ــ |
| ٩٠ | لمحات في الكتاب والحديث والمذهب في ثلاث مجلّدات | العربية | ــ |
| ٩١ | صوت الحقّ ودعوة الصدق | العربية | ــ |
| ٩٢ | ردّ أُكذوبة خطبة الإمام عليّ عليه السلام، على الزهراء عليها السلام | العربية | ــ |
| ٩٣ | مع الخطيب في خطوطه العريضة | العربية | الاردية/ فرنسا |
| ٩٤ | رسالة في البداء | العربية | ــ |
| ٩٥ | جلاء البصر لمن يتولّى الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام | العربية | ــ |
| ٩٦ | حديث افتراق المسلمين على ثلاث وسبعين فرقة | العربية | ــ |
| ٩٧ | مَن لهذا العالم؟ | العربية | ــ |
| ٩٨ | بين العلمين، الشيخ الصدوق والشيخ المفيد | العربية | ــ |
| ٩٩ | داورى ميان شيخ صدوق و شيخ مفيد | الفارسية | ــ |
| ١٠٠ | مقدّمات مفصّلة على «مقتضب الاثر» و «مكيال المكارم» و «منتقى الجمان» | العربية | ــ |
| ١٠١ | أمان الأُمّة من الضلال والاختلاف | العربية | ــ |
| ١٠٢ | البكاء على الامام الحسين عليه السلام | العربية | ــ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١٠٣ | النقود اللطيفة على الكتاب المسمّى بالأخبار الدخيلة | العربية | — |
| ١٠٤ | پيام غدير | الفارسية | — |
| ١٠٥ | بحوث حول العقائد والاخلاق و التفسير | العربية | — |
| **التربوية** | | | |
| ١٠٦ | عالی‌ترين مكتب تربيت و اخلاق يا ماه مبارک رمضان | الفارسية | — |
| ١٠٧ | بهار بندگی | الفارسية | — |
| ١٠٨ | راه اصلاح (امر به معروف و نهی از منكر) | الفارسية | — |
| ١٠٩ | با جوانان | الفارسية | — |
| **التاريخ** | | | |
| ١١٠ | سيرحوزه‌های علمی شيعه | الفارسية | — |
| ١١١ | رمضان در تاريخ (حوادث تاريخی) | الفارسية | — |
| **السيرة** | | | |
| ١١٢ | پرتوی از عظمت امام حسين عليه السلام | الفارسية | — |
| ١١٣ | آينه جمال | الفارسية | — |
| ١١٤ | از نگاه آفتاب | الفارسية | — |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١١٥ | اشک و عبرت | الفارسية | ــ |
| **التراجم** | | | |
| ١١٦ | زندگانی آیت‌الله آخوند ملا محمدجواد صافی گلپایگانی | الفارسية | ــ |
| ١١٧ | زندگانی جابر بن حیّان | الفارسية | ــ |
| ١١٨ | زندگانی بوداسف | الفارسية | ــ |
| ١١٩ | فخر دوران | الفارسية | ــ |
| **الشعر** | | | |
| ١٢٠ | دیوان اشعار | الفارسية | ــ |
| ١٢١ | بزم حضور | الفارسية | ــ |
| ١٢٢ | آفتاب مشرقین | الفارسية | ــ |
| ١٢٣ | صحیفة المؤمن | الفارسية | ــ |
| ١٢٤ | سبط المصطفی | الفارسية | ــ |
| ١٢٥ | در آرزوی وصال | الفارسية | ــ |
| **المقالات والمحاضرات** | | | |
| ١٢٦ | حدیث بیداری (مجموعه پیام‌ها) | الفارسية | ــ |
| ١٢٧ | دیدارها و رهنمودها | الفارسية | ــ |
| ١٢٨ | حدیث خوبان | الفارسية | ــ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١٢٩ | شب‌پرگان و آفتاب | الفارسية | ــ |
| ١٣٠ | شب عاشورا | الفارسية | ــ |
| ١٣١ | صبح عاشورا | الفارسية | ــ |
| ١٣٢ | با عاشوراييان | الفارسية | ــ |
| ١٣٣ | رسالت عاشورايى | الفارسية | ــ |